

خير القدي عدي محمدي صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠

الهدى النبوي

تصديرها جمة انصار السنة المحمديّة

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

النشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاوت / ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة المنار للنشر والتوزيع
البريد البريدي ٤٨٤٥٥٤٧

الهدى النبوي

٢٢

١٣٨٠ هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

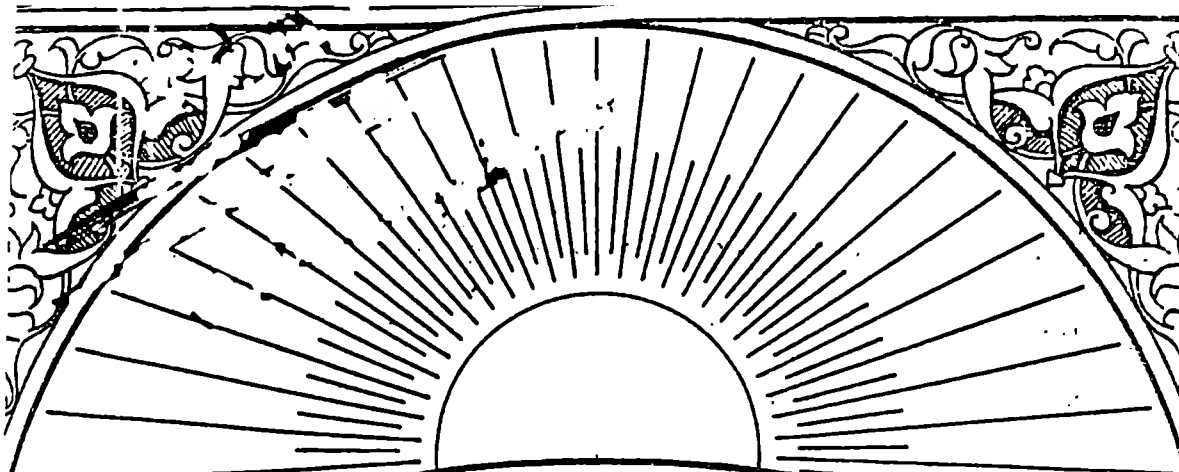
الهدى النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠١

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠



الحمد لله على النبو

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

٣	فاتحة المجلد الخامس والعشرين
٥	التفسير .
١١	تعلقات على الصحف بقلم الأستاذ سليمان رشاد محمد
١٦	باب الكتب .
٢٠	باب الفتاوى
٢٨	يوم العروبة للأستاذ عبد اللطيف حسين
٣١	نحية العام الهجرى .
٣٤	الثائر النجدى .
٤٤	حول فتوى الجهر بالبسملة فى الصلاة .
٤٨	غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للأستاذ سعد صادق

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد هاشم الفقي

خير المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ١

أول المحرم سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة المجلد الخامس والعشرين

(الهدى النبوى) تستقبل عاماً جديداً

بهذا العدد تستقبل (الهدى النبوى) سنتها الخامسة والعشرين ، وقد ساخت أربعة وعشرين ربيعاً فى كفاح وجهاد فى سبيل الله .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى نشر التوحيد ، ومحاربة مظاهر الشرك ، من إتخاذ الأنداد والأولياء والشفعاء والوسطاء من الأموات وأصحاب القباب والنصب إلى الله رب العالمين .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى تفسير كتاب الله ، وشرح مراميه ، وبيان مقاصده ، وتوضيح أغراضه ، وجلاء أحكامه .

لم تأل جهداً ولم تدخر وسعاً فى الذود عن السنة النبوية المطهرة ، والوقوف فى وجه أعدائها من الصوفية والملاحدة .

حاربت البدع والخرافات والدجل والشعوذة باسم الدين . وحاربت الإلحاد والفجور
والخلاعة والتبرج والفساد باسم المدنية والحضارة . ولقد وفقت في منهجها إلى حد بعيد ،
ونسأل الله المزيد من التوفيق .

حاولت المجلة أن تصدر منتظمة ، فبذلت جهداً للوفاء بعهدها ، واستطاعت أن
تبر بوعدها ، وكان من نتيجة ذلك ، أن زاد عدد القراء وعدد المشتركين ، حتى لم يعد
العدد الذى يطبع منها يكتفى لاستجابة رغبات الطالبين ، وترجو أن تزيد في العدد ،
وتجيب جميع الرغبات .

وإدارة المجلة تشكر السادة الكتاب على ما أمدوها به من نفثات أقلامهم ، وثمرات
عقولهم ، في مقالات هادفة إلى الإصلاح ، داعية إلى الصراط المستقيم .

كما تشكر السادة القراء والمشاركين على ثقتهم بها ، وإقبالهم عليها ،
وتشجيعهم لها .

واليوم وقد مضى قرابة عام ونصف عام على وفاة منشئها ومؤسسها فضيلة الأستاذ
الإمام الشيخ محمد حامد الفقى ، فإننا نضرب إلى الله جلت قدرته ، ووسعت رحمته ، أن
يفر له ويرحمه ، وينزله منازل الأبرار والصديقين والشهداء المجاهدين في سبيله .

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين
ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستان

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (١٧ : ٣٩) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، فَتُنْقَلَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا) .

معاني المفردات

« حكمة » قال الراغب : « حَكَمَ أصله مَنَعَ مَنَعًا لِإِصْلَاحٍ ، ومنه سُمِّيَتْ اللَّجَامُ :
حَكَمَةُ الدَّابَّةِ . . . وَالْحِكْمَةُ إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ . فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَإِبْجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ . وَمَنِ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَفَعْلُ الْخَيْرَاتِ .
ثم يذكر بعض الآراء عن الحكمة ، فينقل عن ابن زيد قوله عن الحكمة : هي
عِلْمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَحُكْمُهُ . وقال السدي : هي النبوة ، وقيل فهم حقائق القرآن .
وقال ابن الأثير في النهاية : « والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل
العلوم ويقال لمن يُحَسِّنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ ، وَيَقْفُهَا : حَكِيمٌ » .
وقال ابن فارس في معجمه : « الحاء والكاف والميم أصل واحد . وهو المَنَعُ . .
والحكمة هذا قياسها ؛ لأنها تمنع من الجهل » .
« مَلُومًا » قال الراغب : « اللَّوْمُ عَذْلُ الْإِنْسَانِ بِنَسْبَتِهِ إِلَى مَا فِيهِ لَوْمٌ . يُقَالُ : لُمْتُهُ ،
فَهُوَ مَلُومٌ » .

« مدحوراً » قال الراغب : « الدَّخْرُ : الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ » .

وقال ابن الأثير في النهاية : « الدحر : الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال
وَالدَّخْرُ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ » .

وجاء في لسان العرب : « الدَّخْرُ تَبْعِيدُكَ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ » .

المعنى

هذه الوصايا الإلهية الحكيمة التي نَتَدَبَّرُها من قوله سبحانه : (١٧ : ٢٢) لَا تَجْعَلْ
 مع الله إلهاً آخرَ ، فَتَقَعَّدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) إلى قوله جلَّ شأنه : (١٧ : ٣٦ ، ٣٧)
 وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ، وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ
 ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) . هذه الوصايا هي الْمَعْنِيَّةُ بقوله سبحانه (١٧ : ٣٩)
 ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) .

نعم ، فهي وصايا مُحْكَمَاتٌ لَا يَأْذَنُ جَلَالُهَا الْأَسْمَى لِأَثَارَةٍ مِنْ رَيْبٍ أَنْ تُلْغَمَ بِهَا ،
 أَوْ فَسَادٍ أَنْ يُخَوِّمَ حَوْلَ قُدْسِهَا . أَلْفَظُهَا مُحْكَمَةٌ ، وَمَعَانِيهَا مُحْكَمَةٌ ، وَأَسْلُوبُهَا مُحْكَمٌ ، ثُمَّ هِيَ
 تَهْبِ الْحِكْمَةَ لِلْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالنَّفْسِ ، تَهْبِ الْحِكْمَةَ لِلْعَقْلِ . فَلَا يَجْنَحُ إِلَى بَاطِلٍ ،
 وَلَا تَسْتَهْوِيهِ خِرَافَةٌ ، وَلَا تَغِيْمُ عَلَى سَمَائِهِ أُسْطُورَةٌ ، بَلْ يَظَلُّ لِلْحَقِّ وَلِيًّا ، وَعِنْدَهُ ذَائِدًا ،
 وَإِلَيْهِ دَاعِيًا فِي كُلِّ مَا يَبِثُّ مِنْ أَفْكَارٍ .

ويهب الحكمة للقلب . فَلَا تَسْتَبِيدُ بِهِ عَاطِفَةُ مَرْذُوتَةٍ ، وَلَا يَفْتَحُ مَغَالِيْقَهُ إِلَّا لِلْهَدْيِ
 وَحْدِهِ . يَعِيشُ مَعَ الْحَبِّ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ . وَلَا يَكْرَهُ إِلَّا مَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَإِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَالْقَلْبُ
 الْقَوِيُّ هُوَ الْقَلْبُ الْحَكِيمُ الصَّادِقُ فِي حُبِّهِ وَكَرَاهِيَّتِهِ . يَصْدُقُ فِي حُبِّهِ لِلَّهِ ، فَيُعْبِدُهُ بِمَا أَمَرَ ،
 وَيَتَحَرَّى فِي سُلُوكِهِ كُلِّ مَا يَرْضِيهِ جَلَّ شأنه . يَصْدُقُ فِي حُبِّهِ ، فَيَكُونُ مَا وَصَفَ اللَّهُ
 أَوْ سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ هُوَ مَلَاذَ حُبِّهِ وَبَاعْتِهِ ، وَإِلَّا كَانَ مُحِبًّا لِغَيْرِ اللَّهِ مُبْغِضًا لِلَّهِ ^(١) .

(١) إِنْ الدِّينَ يَصِفُونَ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، أَوْ يَسْمُونَهُ بِغَيْرِ أَسْمَائِهِ ، ثُمَّ يَحْبُونَ
 هَذِهِ الذَّاتَ الَّتِي وَضَعُوا لَهَا صِفَاتِهَا وَأَسْمَاءَهَا إِنَّمَا يَحْبُونَ صِنًا أَوْ هَوًى أَوْ ظَنًّا . فَجَنِّ لَانْحِبِ
 الشَّيْءَ إِلَّا مَتَمَرْنَا بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَإِذَا نَفَيْنَا عَنْهُ صِفَاتِهِ وَأَسْمَاءَهُ فَجَنِّ بَيْنَ حَالَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهَا
 فَإِمَّا أَنْ نَكُونَ كَاذِبِينَ فِي دَعْوَى الْحَبِّ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حُبُّنَا مُتَعَلِّقًا بِغَيْرٍ مِنْ زَعَمْنَا أَنَّنا نَحْبُهُ
 أَمَّا أَوْلَاكَ الَّذِينَ يَنْفُونَ عَنِ اللَّهِ كُلَّ صِفَةٍ وَاسْمٍ فَهُمْ إِنَّمَا يَحْبُونَ عَدَمًا خَالِصًا ، فَالْعَدَمُ الصَّرْفُ
 هُوَ الَّذِي لَا يَوْصَفُ وَلَا يُسَمَّى . أَمَّا أَوْلَاكَ الَّذِينَ يَثْبُتُونَ لِلَّهِ كُلَّ صِفَةٍ وَاسْمٍ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْوُجُودِ
 كَابْنِ عَرَبِيٍّ وَابْنِ الْفَارَاضِ فَهُمْ إِنَّمَا يَحْبُونَ الْخُلُوقَ وَيَبْغِضُونَ الْخَالِقَ .

يصدق في حبه لله ، فيحب مَنْ يحب الله . يحب ملائكته ورسله وأنبياءه وأوليائه
يحبهم الحب الذي يرضى الله ، فلا يغلو ، فيدفعه الغلو إلى تأليبهم ، كما فعل الذين عبدوا
بعض الملائكة . وبعض البشر ، وكما يفعل الذين ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لم يأذن به الله ، وما لم يرد في كتاب أو سنة ، كأولئك الذين ينسبون إليه أن
الوجود خلق من نوره ، أو أنه كان هو الرسول الواحد عبّر الأجيال والأحقاب ، أو أنه
هو ملاذُ الخلق في الآخرة ^(١) . وكأولئك الذين ينسبون إلى جثث هامة قدرة الله سبحانه
وهيمنتَه ظانين أن ما ينسبونه تعبيرٌ عن سمو الحب وروحانيته لأوليائه الله ، وما دروا
- أو هم يدرون - أن ما ينسبونه إن هو إلا شركٌ بالله ، أو هو نفى صريح لوجود الله
وصفاته وأسمائه ودعوة صريحة إلى عبادة الموتى ، والتلطخ بالوثنية الصماء الجحود الحقود
ولاً يقصّر في حبهم ، فيقف منهم الموقف المعادى لهم ، أو التفريط في حقوقهم !! .

هذا بعض ما تمنحه هذه الوصايا من حكمة للقلب تستقيم بها عواطفه .

(١) في البدعة التي خلب بها الهوى عباده ويسمونها موالد الرسول يتلو « منشد
المولد » قول المناوي عن الرسول « لولاه ما كان ملك الله منتظما » والاشيعون للجناز
يرتلون من بردة البوصري هذا البيت :

يا أشرف الخلق مالى من ألود به سواك عمد حلول الحوادث العمم
وابن عربى وأتباعه يزعمون أن الذات الإلهية تعزيت في الحقيقة المحمدية ، ثم ظهرت
هذه الحقيقة في نوع من كمالها في آدم ، ثم في الأنبياء والرسل من بعد . فأدم هو محمد ،
ونوح هو محمد ، وإبراهيم هو محمد ، ومحمد هو الله الذي ظهر في هؤلاء الرسل تعالى الله
عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وإن تعجب فعجب أن ترى هؤلاء الذين يخضعون على الرسول
هذه الصفات ، هم أول الناس مناهضة لما جاء به ، وعدواناً على شريعته ، وإلباً حاقداً على
الكتاب الذي أوحى إليه .

ثم هي تهب الحكمة للنفس ، فلا تستذِلُّها شهوات ، ولا تهفو بها إلى الخطايا نزوات ولا يميل بها الهوى إلى دنسهِ ورجسهِ ، بل تبقى في أفضى الوضوء الأسمى فياضة الطهر والصفاء والنور ، تحب الإيثار وتبغض الأثرة وتهفو بإخلاصها إلى كل خير ، وتنأى بكراهيتها عن كل شر ، وتستقيم إرادتها مع الغايات الوضيئة المثلَى ، وتعمل عزيماتها البيض المواضى على تحقيقها ، وترى خيرها الأكبر بعد إخلاص التوحيد وسمو الإيمان والصدق في العبادة أن تكون مع الجماعة دائماً ، لأن الله يحب ذلك ، إنها ترى العزلة ضمفاً وجبانة وفراراً من الحياة والكفاح في سبيل دغم أركانها ، ترى العزلة أنانيةً بغیضة قد تسرف في شهواتها ، فتودى بها إلى الهلكة ، وهل يتحقق معنى إسلامها وهي في عزلتها الكافية ؟ . إن الإسلام يدعوها إلى العمل مع أمته في سبيل الله ، ولا يحب لها أبداً أن تأوى إلى كهفها المصمت تهينم بالأوْراد والأذكار ، دون أن تخرج إلى الحياة للعمل والجهاد .

والإنسان الذي يهب الله الحكمة لعقله وقلبه ونفسه هو المؤمن الحق الصادق الإيمان . تدبر تلك الرصايا تجدها داعية إلى الحكمة في العقيدة ، وإلى الحكمة في الأخلاق وإلى الحكمة في السلوك ، والحكمة في العقيدة لا تؤدي إلا إلى التوحيد الخالص ، والحكمة في الأخلاق لا تؤدي إلا إلى الخير الأعظم والفضيلة السامية ، والحكمة في السلوك لا تؤدي إلا إلى العمل الرشيد .

ولا فيصَل بين أنواع هذه الحكم ، فهي وَحدة مترابطة . أقول هذا لمن يفصلون بين العقيدة والخلق والسلوك . ويفصِّمون العرى الوثيقة بين الثلاث . فالرجل الذي يسعى إلى الناس في معاملته إما يُعَبَّر عن سوء في خلقه ، وعن سوء في عقيدته . فحسن العقيدة

يستلزم حُسن الأخلاق ، وحسنُ الأخلاقِ يستلزم حُسن السُّلوك^(١) . لهذا لم يقبل الله من المُشرك عملاً ، وإن بنى في كل بقعة مستشفى ، وفي كل مكان داراً رحيمة لليتامى ، ولهذا كان أيضاً من صفات المتقين ما نقرأ في قوله سبحانه : (٣ : ١٣٥) والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ، فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ! ولم يصروا على ما فعلوا ، وهم يعلمون) . قد يفعل الفاحشة ، وقد يظلم نفسه في لحظة استيقظ فيها هواه ، ونام ضميره ، غير أنه سرعان ما يذكر الله ، فيشعر بالهوة الفاغرة فها تحت قدميه . يشعر أنه تخلى عن التجاوب مع عقيدته الحسنة وخلق وسلوكه ، فيهفو نادماً إلى الاستغفار ، لا بين يدي شيخه ، فهو لا يشرك بالله ، وإنما بين يدي الله الذي يؤمن هو أنه لا يغفر الذنب سواه ، وهو في ندمه واستغفاره مُصرٌّ كل الإصرار على ألا يعود إلى ما اقترف .

والمُتدبرُ لهذه الوصايا يجدها داعيةً إلى ذلك . فهي تبدأ بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا في قوله سبحانه : (١٧ : ٢٢) لا تجعل من الله إلهاً آخر ، فتعبد مذموماً تَحْذولاً) . وتنتهى بقوله سبحانه : (١٧ : ٣٩) ... ولا تجعل مع الله إلهاً آخر . فتُلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فالتوحيد ملاك الأمر وروح الإسلام . والوصايا بين ما بدأت به ، وختمت به تدعو إلى ما يَتَكَنَّ هذه العقيدة الخالصة من القلب ، أو إلى ما يعد هو وحده التعبير الصادق الكامل عن هذه العقيدة السوية . تدعو إلى الخلق الفاضل والسلوك الفاضل . تأمر بالفضيلة ، وتنهى عن الرذيلة ، تأمر بالخير ، وتنهى عن الشر .

(١) تدبر قول الله سبحانه (٧ : ٢٠١) إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فإذا هم مبصرون) أرأيت إلى العقيدة في قوتها كيف وهبت بفضل الله للتعق ضميراً قوياً يقظاً يلوى زمام صاحبه ويكبح جماحه ؟ ! وسرعان ما يعود أو سرعان ما يرى ، فيرى أنه قد نأى عن قصد السبيل ، فيندم ، ويستغفر ويتوب من سلوك جافى خلقه وجافى عقيدته .

مَوْضِحَةٌ فِي جَلَاءِ السَّبِيلِ الْقَوِيمِ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ إِلَى مَا يَحَقِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ . سَبِيلُ السُّلُوكِ
 مَعَ الْوَالِدِينَ ، سَبِيلُ السُّلُوكِ مَعَ ذَوِي الْقُرْبَى ، سَبِيلُ السُّلُوكِ مَعَ الصَّعَافِ فِي الْمَجْتَمَعِ ،
 سَبِيلُ السُّلُوكِ مَعَ الْمَجْتَمَعِ كُلِّهِ . سَبِيلُ السُّلُوكِ مَعَ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ .
 حَتَّى حِينَ يَكْمُلُ لِلنَّاسِ أَوْ يَزِنُ لَهُمْ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْوَصَايَا الْإِلَهِيَّةَ قَدْ وَضَحَتْ لَهُ مَا يَجِبُ
 عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . حَتَّى حِينَ يَسْعَى عَلَى الْأَرْضِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْوَصَايَا أَيْضًا قَدْ بَيَّنَّتْ لَهُ
 الْوَاجِبَ وَفَضَّلَتْهُ . وَرَعَتْ فِي دَعْوَتِهَا الْعَقْلَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، لِتَكُونَ مَقُولَاتُهُ
 وَمَسْمُوعَاتُهُ وَمُبْصَرَاتُهُ خَيْرًا وَحَقًّا . وَفِي تَطْهِيرِ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ تَحْصِينٌ لَهُذِي
 الْقُوَى مِنْ مَهْلِكََاتِهَا . فَتَبْقَى لَهَا الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَلَا تَعْقِلُ إِلَّا الْحَقَّ ،
 وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا لِلْحَقِّ ، وَلَا تُبْصِرُ إِلَّا مَا هُوَ مِنْ قَوَامِ هَذَا الْحَقِّ وَمَقُومَاتِهِ . وَلِيَتَدَبَّرَ
 الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْوَصَايَا آيَةً آيَةً فِي رُيُوتِهِ وَتَعْقِلِ سَلِيمٍ ، لِيَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ وَحْدَهُ
 الدِّينَ الَّذِي يَكْفُلُ السَّعَادَةَ وَالْهُدَى لِلْبَشَرِيَّةِ ، يَكْفُلُ ذَلِكَ لِلْفَرْدِ وَاللِّجْمَاعَةِ . وَلِيَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ
 دِينَ اللَّهِ الْحَقَّ يَرْبِطُ رِبْطًا مُحْكَمًا وَثِيقًا بَيْنَ الْعَقِيدَةِ وَالْخَلْقِ وَالسُّلُوكِ ؛ وَلِكَيْلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ
 عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ ، فَإِنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ قَدْ بَيَّنَ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا هَادِيًا فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ سُبْحَانَهُ . فَهُوَ
 لَمْ يَدْعُ إِلَى عَقِيدَةٍ سَوِيَّةٍ فَحَسْبَ ، وَإِنَّمَا دَعَا مَعَهَا إِلَى خَلْقٍ سَوِيٍّ . وَسُلُوكٍ سَوِيٍّ وَسَمَّى
 كُلَّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا بِاسْمِهِ ، وَوَصَفَهُ بِصِفَاتِهِ ، وَبَيَّنَ مِمِّيزَاتِهِ وَخَصَائِصَهُ وَمَقُومَاتِهِ الَّتِي تَكْفُلُ
 وَجُودَهُ وَبَقَاءَهُ . فَلَا يَشْتَبِهْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْرٌ فِيهِ أَوْ نَهْيٌ ، وَلَا تَخْتَلِطُ فَضِيلَةُ بَرَزِيلَةَ ،
 وَلَا خَيْرُ بَشَرٍ .

زَمَنْ يَنْأُ بِفُلْبِهِ عِمَادَةَ اللَّهِ إِلَيْهِ ، فَصِيرُهُ جَهَنَّمَ يَلْقَى فِيهَا يَلُومُ نَفْسَهُ وَيَلُومُهُ سِوَاهُ مَطْرُودًا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

أَعَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ مِنْ لَعْنَتِهِ . إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ ؟

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلِ

تعليمات على الصحف :

نشر الثقافة الإسلامية

نشرت جريدة الجمهورية يوم ١٢ مايو سنة ١٩٦٠ أن وزارة الأوقاف قررت تخصيص ميزانية مستقلة لنشر الثقافة الإسلامية في الداخل والخارج ، والاتصال بالشعوب الإسلامية ، وإعانة الطلبة الغرباء ، والمعهد العربي بالمدينة المنورة ، وإعانة المساجد في الخارج ، وإيفاد المبعوثين والوعاظ والقراء ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

عمل طيب نرجو أن يتسع على مر الأيام حتى يؤتي ثمره في تقارب المسلمين وتعاونهم واتحادهم في كتلة إسلامية عظيمة الشأن بين كتلتى الرأسمالية والشيوعية ، توازن بينهما ، وتهديهما إلى سواء السبيل .

على خان

ونشرت الجمهورية يوم ١٩ مايو أن على خان تنبأ بموته قبل تسعة شهور ، وأنه قال : إنه يحس بأن أجله سينتهى في العام القادم .

هذه — ولا شك — فرية إسماعيلية ، أرادت تلك الطائفة أن تضيفها على أحد معبوديها لتثبت له القداسة وعلم الغيب . ولا أظن أن في العالم من لم يعرف على خان ، وكيف وفيم انفق وقته وماله وحياته . ولا أدري لِمَ يُنشر مثل هذا الخبر على قراء يؤمنون أولاً أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وحده ، ولا يكشفه لأحد من حلفه ولو كان نبياً مرسلًا ؟ ويعلمون ثانياً من هو على خان ؟

علم الرُّكَّة

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٢٥ مايو أن الإذاعة أعدت برنامجاً لمحاربة الخرافات والخرزعات وجميع أعمال الدجل المنتشرة في جميع أوساط المجتمع ، والتي يجمعها ما اصطاحوا على تسميته بعلم (الرُّكَّة) .

لا يسمعنا إلا أن نتنظر ونأمل خيراً ، وإن كنا نعتقد في قرارة أنفسنا إنه لا يمكن محاربة الخرافات والخزعبلات المنتشرة إلا بنشر الوعي الديني الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وغرس التوحيد والاعتماد على الله وحده في القلوب .

الإرشاد الديني بأمريكا

ونشرت الأهرام يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٦٠ أن الجامعة الأزهرية أوفدت أربعة من علمائها للقيام بالإرشاد الديني بين الجاليات الإسلامية في أمريكا .

شكر الله للقائمين على الأزهر حسن صنيعهم ، ووفق علماءه لإبراز محاسن الإسلام للمسلمين وغيرهم في أمريكا ، وغيرها من البلاد ، التي لا تعرف عن الإسلام ، إلا ما أراد لهم المشركون ، وأعداء الإسلام أن يعلموه ، من الأباطيل والأكاذيب .

الأجنبيات في السعودية

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩ / ٥ أن الحكومة السعودية أصدرت أمراً بحظر خروج السيدات الأجنبيات سافرات في شوارع مدن المملكة .

لقد أحضرت الحكومة السعودية صنماً ، وجزى الله رجالها خيراً ، فما كان يليق أن يعكر بعض الأجنبيات صفو المظهر الإسلامي الجميل من حجاب المرأة بالمملكة العربية السعودية ، ونسأل الله أن يوفق الأمم الإسلامية كلها إلى ذلك .

الإسلام في جنوب السودان

ونشرت الجمهورية يوم ٢٩ مايو أن أربعة آلاف شخصاً اعتنقوا الدين الإسلامي في جنوب السودان خلال الأربعة أشهر الماضية . وأنه تقرر إرسال عدد من رجال الدين إليهم لوعظهم وإرشادهم وتعليمهم .

وعكذا سيكون الأمر في كل بقعة من بقاع القارة الأفريقية ، سيخرج الاستعمار من باب ويدخل الإسلام من الباب الآخر ، لأنه دين البساطة والسهولة والبس في العقيدة والعبادة والمعاملة وكل شيء .

انحراف الشباب

ونشرت جريدة الاهرام يوم ٦ يونيو سنة ١٩٦٠ عن ندوة اجتمعت للبحث في انحراف الشباب وأسبابه ، وأقر المتحدثون كلهم بوجود الانحراف ، وأجمعوا على الأسباب وأنها من تأثير البيئة والسينما والقراءة المنحرفة والتقاييد للغربيين . وختم وزير الشئون الإجتماعية الندوة فقال : إن أساس التربية هما : الأب والأم وعليهما مراقبة أولادها والعناية بتنشئتهم . ومما يستوقف النظر أنه كان بين المنتدين عالم كبير من علماء الأزهر ، فقال : إن الانحراف هو الميل وهو الإلحاد ، وأن المسلمين لم يصبهم ما أصابهم إلا لانحرافهم عن الإيمان .

الأستاذ الأكبر

ونشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر يوم ٨ يونيو لفضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت حديثاً بدأته بترجمة مختصرة لتاريخ الأستاذ الأكبر ، ثم ذكرت رأيه في تعليم البنات ، وتحديد النسل ، وتحضير الأرواح ، ونشر الثقافة الإسلامية في العالم .

وقد أدلى فضيلته — حفظه الله — في كل مشكلة من تلك المشاكل برأى صائب ، وعلم غزير ، وتفكير سليم ، وتوجيه سديد . فقال في تعليم البنات أنه لا يقر اختلاط الجنسين بحال من الأحوال ، وأنه لن يتردد في إنشاء معاهد خاصة بهن متى توفرت الإمكانيات ، وأنه حتى يتيسر ذلك قد وجه الوعاظ وأئمة المساجد إلى تنظيم دراسات نسوية بالمساجد ، وقد أتى هذا النظام بشمات ضيية . وقال في تحديد النسل أنه يرى التنظيم ولا يقر التحديد ، ويعنى بالتنظيم حالات الأمراض وخصوصاً الوراثية منها ، وأنه

من غير المفهوم أن تفكر الأمم الناهضة في تحديد النسل ، أما المعاش فقد أعد الله بحكمته في ظاهر الأرض وباطنها ما يكفي البشر مهما بلغ عددهم ، لولا شره الأغنياء الذين يجب عليهم إثارة الواجب عليهم نحو الأمة على رفاهية مزعومة . وقال عن تحضير الأرواح ، أنه دجل وشعوذة واحتيال على السذج والبسطاء .

الطلاق

ونشرت جريدة الأهرام يوم ٦/١١ مقالا عن الطلاق وازدياده ازديادا يندر بالإفلاس في الحياة الزوجية ، وأوردت إحصائيات تدل أن حالة من كل ثلاث حالات من الزواج تنتهى بالطلاق ، وأن الأستاذ المفتي يقول : إن النص بعدم وقوع الطلاق إلا أمام القاضي في قانون الأحوال الشخصية الجديد ، قصد به حماية المرأة من الطلاق لأتفه الأسباب ، ولحماية آلاف الأسر من الإنهيار ، وأن القانون يكلف القاضي بمحاولة التوفيق بين الزوجين ، وأن يبذل جهده في ذلك قبل أن يحكم بالطلاق .

ويريد البعض أن يصور مهمة القاضي بمهمة الحكّمين ، وخصوصاً في هذه الأزمنة والبيئات التي بعد فيها الناس عن أهلهم وذوي قرباهم ، طالباً للعيش والعمل . وكان الأولى بل الواجب ترك الأمر على ما جاء به الشرع الحكيم ، فقد تكون هذه خطوة إلى ما هو أبعد عن الشرع .

كبار العلماء

ونشرت جريدة المساء يوم ٩ / ٦ / ٩٦٠ أن هيئة كبار العلماء ستصبح هيئة دولية ، تشترك كل دولة إسلامية فيها بعضوين ، وسيرتفع عدد أعضائها إلى خمسين .

خطوة أخرى نحو التقارب بين الدول الإسلامية واتحادها وتعاونها على البر والتقوى .

رجم الشيطان

ونشرت الجمهورية يوم ١٢ / ٦ / ١٩٦٠ أن بعض الحجاج رجم الشيطان بالأحذية والشباشب وأنه حدث في العام الماضي ، أن أطلق عليه أحد اللبنانيين النار من مسدسه .
لقد سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعمله أن الرجم لا يكون إلا بحصيات صغيرة في حجم حبة الفول ، فكل من غلا وزاد في حجم الحصاة فقد خالف السنة ، فما بالاك بهؤلاء الحمقى الجهلاء الذين رموا بأحذيتهم وشباشبهم ، أما الذي أطلق النار من مسدسه فإنه وإن كان مثلهم جهلا وحمقا ، فإنه كان في موقفه أخيه بالرجال من أولئك .

سليمانه رشاد محمد

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة في الصناءة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عظمة صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب فيض الوهاب

— ١٠ —

ثم قال الكتاب : (ولا يدرون أن هذا يجرّ بهم) (كذا) إلى سوء مخالفتهم لإجماع المسلمين ، لأن عقيدتهم الضالة المضلة يقتفون فيها أثر أسلافهم الضالين المضلين ممن شيدوهم (كذا) بألقاب عظيمة توهم الضعفاء في العلم والدين والإيمان بأنهم (كذا) أئمة فضلاء بقولهم (كذا) تقي الدين ، شيخ الإسلام ، الإمام . . اللهم إلا أن يكون (كذا) كما قلت فيهم :

إمام في الضلال له رجال يعينون الإمام على الضلال (اه)
وأقول :

يا لاهول ! يا للدهية الدهياء ! واضيعة اللغة ! واضيعة النحو ! .
لو أتيتح لأئمة اللغة الذين أنصوا أبدانهم في جمع مفرداتها ، ولأئمة النحو الذين قاسوا الولايات في تثبيت قواعده أن يعلموا بما في هذا الكتاب من أخطاء شنيعة في اللغة والنحو لشكت أعظمهم في قبورهم إلى الله تعالى هذا العبث الرخيص بذلك التراث الثمين .
أربعة أسطر ، أربعة أسطر فقط فيها خمسة أخطاء ، أصغرها كافٍ لإسقاط سفر ضخم من عداد الأسفار .

ألا يعلم الكتاب أن (جرّ) فعل متعد بنفسه لا يحتاج إلى أن يعدى بالباء ، قال تعالى : (وأخذ برأس أخيه يجره إليه) .

وما معنى شيدوهم بألقاب ، والمشيّد في اللغة المطوّل ، وتوصف به البروج .

وقال تعالى : (ولو كنتم في بروج مشيدة) .

وبماذا يتعلق الجار والمجرور في قوله : بأنهم أئمة ؟ وفي قوله : بقولهم تقي الدين ، وأين اسم يكون في قوله : إلا أن يكون كما قلت فيهم ؟ .

هذه العبارات تعد أقبح مثال لضعف التأليف ، وركاكة العبارة ، وإسفاف الأسلوب ، واضطراب الضمائر ، وكثرة الخطأ اللغوي والنحوي ، ذلك الخطأ الذي يدل على الجهل الفاضح بقواعد اللغة ، وهي أساس فهم القرآن الكريم والحديث الشريف . ولنترك الألفاظ لنعود إلى المعاني فنقول :

كيف خالف أنصار السنة إجماع المسلمين ؟ .

إن أنصار السنة يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، يعتقدون عليها قلوبهم ، وتنطق بها ألسنتهم ، ويقىمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحج المستطيع منهم بيت الله الحرام ، ففي ماذا خالفوا إجماع المسلمين ؟ .
إن أنصار السنة يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً ، ولا يدعون معه أحداً ، ويستعينون الله وحده ، ويستغيثونه وحده ، وينذرون له وحده ، ويوفون بنذرهم ، فهل أجمع المسلمون على غير هذا ؟ ! .

إن أنصار السنة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره . فهل كان إجماع المسلمين على غير هذا ؟ .

إن أنصار السنة يتبعون في عقائدهم وعباداتهم ما جاء في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويعملون بما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحتنبون البدع ومحدثات الأمور استجابة لأمر الرسول الأمين في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم من الدين المحدث » ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » والرسول عليه الصلاة والسلام مشرع يراعى في عباراته منتهى الدقة حتى لا تحمل على غير وجهها .

إن أنصار السنة يؤمنون بقول الله تعالى في كتابه العزيز (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) . ويعتقدون أن الدين متى كمل ، وتمت النعمة به ، فليس في حاجة إلى ما ابتدعه المبتدعون ، أو يحدثه المحدثون ، ويعتقدون

أن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام لم يترك الدين ناقصاً ، ولم يقل للمسلمين : إني تركت الدين ناقصاً فاعملوا على إكماله ، بل على النقيض من ذلك قال « ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » وقوله صلى الله عليه وسلم « شيئاً » نكرة في سياق النفي ؛ فتم كل شيء من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق .

ولله در الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه ، إذ يقول : إنه لن يأتى آخر هذه الأمة أهدي مما أتى به أولها ، وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً . فإذا لم تكن البدع ومحدثات الأمور ديناً في عهد مالك رضى الله عنه وعهده قريب من عهد النبوة ، فكيف تكون ديناً بعد أربعة عشر قرناً من الزمان ؟ .

فهل للمسلمين إجماع على غير هذا خالفه أنصار السنة ؟ .
وما الذى أجمع عليه المسلمون غير ما ذكرنا ؟ .

أسلاف أنصار السنة

أما أسلاف أنصار السنة الذين يفتقدون بهم ، ويسرون على نهجهم ، ويتبعونهم في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم فهم :

- ١ — رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢ — خلفاؤه الراشدون عليهم الرضوان .
- ٣ — الصحابة الكرام الطيبون ، رضى الله عنهم وأرضاهم .
- ٤ — من اتبع سبيلهم من أئمة التابعين .

أوائك هم أسلاف أنصار السنة ، ليس لهم سلف يعتزون به ، أو ينسجون على منواله غيرهم .

ابن تيمية وابن القيم

أما الإمام الجليل تقي الدين بن تيمية ، وأما العالم الكبير ابن القيم اللذان ملاّ طباق الأرض علماً بمؤلفاتهما القيمة ، وأما أضرابهما ممن يعملون على إحياء سنة رسول الله ، ويناضلون البدع والخرافات ، فإن أنصار السنة يحبونهم في الله ويجلونهم لاتباعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذودهم عن حياضها ، واجتهادهم في إحيائها بعد أن أماتها المضلون والمخرفون وتجار الأديان والإمعات وسّيقات العوام .

وإلى العدد القادم بإذن الله .

أبو الوفاء محمد درويش

صدر

الثنى ٣٠

تفسير جزء عم

بتلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

يتطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله بعابدين - بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل

باب الفِئَاوى

أسئلة وأجوبة

الأسئلة :

- س ١ — ما العرش ؟ وما الكرسي ؟ .
- س ٢ — هل سيدنا محمد أول خلق الله فى نور الهداية الموهوبة فى القلب كما يقول بعض الناس ؟ .
- س ٣ — هل كانت الرسالات السابقة ينسخ بعضها بعضاً لقوله تعالى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . الخ . ؟ .
- أفتونا مأجورين .

أحمد من أحمد

بالسيدة زينب . بالقاهرة

الأجوبة :

ج ١ — العرش فى اللغة يطلق على معان شتى : فهو سرير الملك ، والعز وقوام الأمر ، ومنه « ثلّ عرشه » وركن الشيء ، ومن البيت سقفه ، والخيمة ، والبيت الذى يستظل به ، ورئيس القوم المدبر لأمرهم ، والقصر ، وأربعة كواكب صفار أسفل من العواء يقال لها عرش السماك ، وعجز الأسد ، والجنّازة ، والملك ، والخشب تطوى به البئر بعد أن تطوى بالحجارة قدر قامة ؛ ومن القدم مانتاً من ظهرها ، والخشب الذى يقوم عليه المستقى ، وعش الطائر .

وفى الشرع : ما أضافه الله تعالى إلى نفسه فى قوله تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش ١٥ : ٤٠) وفى قوله تعالى : (ذو العرش المجيد ١٥ : ٨٥) . وفى قوله تعالى : (وهو رب العرش العظيم ١٢٩ : ٩) وفى قوله تعالى : (لا إله إلا هو رب العرش الكريم ١١٦ : ٢٣) وفى قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء ٧ : ١٠)

وما أخبر أنه استوى عليه في قوله : (ثم استوى على العرش ٥٣ : ٧) وفي ستة مواضع أخرى من القرآن الكريم . وما أخبر أن الملائكة تحمله في قوله : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . . . الخ ٧ : ٤٠) وفي قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ١٧ : ٦٩) .

وهو مركز نظام المللكوت ، ومصدر التدبير له . وهو من عالم الغيب الذى لا ندركه بحواسنا ، ولا نستطيع تصويره بأفكارنا ، ولا يدركه البشر على الحقيقة إلا بالاسم . وقد أثبت العلم الحديث أن لبعض الكواكب السيارة أقماراً تدور حولها وأن هذه الكواكب وأقمارها تدور حول الشمس ، وتسمى الشمس والكواكب والأقمار التى تدور حولها بالجموعة الشمسية .

وقد أثبت العلم الحديث أيضاً أن حجم الشمس يبلغ قدر حجم الأرض مليوناً وثلث مليون مرة ، وأن فى الكون نجومًا يبلغ حجمها أكبر من حجم الشمس ، وهى تعتبر شمساً ولها كواكب تدور حولها . وتكون مجموعات مثل المجموعة الشمسية ، وأن كل هذه المجموعات تدور حول نجم هائل لا يبلغ الفكر مدى عظمته . وجميع المجموعات التى تملأ العالم متصل بعضها ببعض بنظام محكم دقيق ، فإذا قلنا : ان المركز الرئيسى الذى تدور حوله جميع هذه المجموعات بهذا التدبير الحكيم ، والنظام الدقيق هو العرش فربما كان فى قولنا هذا نصيب من الصحة وبخاصة إذا علمنا أن الرسول عليه السلام قال ، كما جاء فى بعض طرق الحديث : ما السموات السبع والأرضون السبع فى جنب العرش إلا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة .

هذا ويجب أن نعلم علم اليقين أن العرش ليس مستقرًا لرب العزة جل شأنه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، بل الله تعالى هو الذى يمسكه بقدرته ويدبر أمره بحكمته ولا نعلم كنهه استوائه عليه ، وصدور تدبيره لأمر هذا الملك العظيم ، وما أحسن ما روى عن أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وعن الإمام مالك رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

وما أجهل الذين تصدّوا لتأويل هذه الحقائق الغيبية بأقيستهم وآرائهم البشرية .
والأسلم أن تكل العلم بحقيقة العرش وبحقيقة استواء الله تعالى عليه إلى الخالق
جل شأنه .

وأما الكرسي فأصح ما قيل فيه ما روى عن الإمام الجليل عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما : أنه العلم الإلهي .

وإن كان خلقاً آخر دون العرش فهو من عالم الغيب الذي تؤمن به ولا نبحت
عن حقيقته ولا نتكلم فيه بالرأى . والله أعلم .

* * *

ج ٢ — أول من خلق من البشر آدم عليه السلام بمقتضى نصوص القرآن الكريم ،
وأما خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فقد ابتداء خلقه يوم حملت به أمه ، فليس أول
خلق الله كما يقول الفالون « أما نور الهداية الموهوبة في القلب » فهي عبارة موضوعة ليس
لها أصل شرعي يعول عليه وحديث : « أتدرى ما أول ما خلق ربك يا جابر ؟ »
ليس له سند صحيح فلا يسوغ الاحتجاج به . والله تعالى أعلم .

* * *

ج ٣ — ارسلات السابقة لم تكن لأمة واحدة حتى ينسخ اللاحق منها السابق ،
بل كان كل رسول يرسل إلى طائفة خاصة من الناس ، وكان من الجائز أن يجتمع رسولان
في عصر واحد ، ولكل منهما شريعته الخاصة التي توائم الأمة التي بعث فيها .

أما رسالة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . فهي ناسخة لكل ما يخالفها مما جاء
في الشرائع السابقة من أحكام الفروع . وأما الأصول كتوحيد الله تعالى والإيمان
بالبعث والدعوة إلى مكارم الأخلاق فقد أقرتها وأيدتها ودعت إليها .

وأما قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . الخ) فالمراد به كون الدين عند الله واحداً وهو الإسلام الذي بعث به سائر المرسلين ، فإذا بعث نبي في عصر نبي آخر . فعليه أن يؤمن به ، ولا يستلزم ذلك نسخ شريعة الأول بشريعة الثاني وإنما المقصود تصديق دعوته ، ونصره على من يناوئه ، فإن تضمنت شريعة الثاني نسخ شيء مما جاء به الأول وجب التسليم له وإلا صدقه بالأصول التي هي واحدة في كل دين ، وكل منهما يؤدي مع أمته شعائر عبادته الخاصة . ولا يعقل أن يُنسخ ما جاء به الأول إلى قوم على لسان رسول آخر إلى قوم آخرين .

وأما إذا بعث الرسولان في أمة واحدة في وقت واحد فلا جرم أنهما يكونان متفقين في كل شيء كموسى وهرون مثلاً . أما مجيء نبي بعد نبي فمن الجائز أن ينسخ بعض فروع شريعته . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

تعقيب على تعقيب :

عقب مجلة الهدى النبوي الغراء على إجابتي عن سؤال السائل عن حكم من يدرك الإمام وهو راكع فيركع معه بقولها :

(قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وقوله : « من لم يقرأ بأَم الكتاب فصلاته خداج خداج خداج ناقص غير تام » . وقد تواترت قراءتها في كل ركعة تواتراً عملياً . ولذلك ترجح عندنا عدم الاعتداد بالركعة التي لم يدرك فيها قراءة الفاتحة) .

وأقول : كنت أؤثر أن يكون استدلال المجلة استدلالاً منطقيّاً صحيحاً يثبت به المطلوب ، ويبنى عليه حكم سليم .

إن الحديثين اللذين استدلت بهما المجلة لا دليل فيهما على وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة كما يقول انتعقيب . بل قصارى ما يفهم من لفظهما طلب قراءة الفاتحة في الصلاة ، فمن

قرأ الفاتحة في ركعة واحدة فقد قرأ بأمر الكتاب في صلاته وحقق المطلوب منه ؛ لأن قراءتها في ركعة واحدة يقتضى حصول مسمى القراءة في تلك الصلاة ، والأصل عدم وجود الزيادة على المرة الواحدة ، ولم ينص حديث من الحديثين على وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، فليس فيها إلا أن الواجب في الصلاة — وهى جميع الركعات — قراءة الفاتحة مرة واحدة . ومدرك الركوع قرأ الفاتحة في الركعات الأخرى ، فهو قارىء . لأمر الكتاب في صلاته ، فلا يقال : إنه لا صلاة له ولا يقال : إن صلاته خداج . وعبرة : « ناقص غير تام » ليست من لفظ الحديث . إذ لم ترد في رواية صحيحة .

كما أن المجلة في تعقيبها لم تقم الدليل على تواتر القراءة في كل ركعة تواتراً عملياً ، ذلك التواتر الذى بنت عليه حكم الترجيح . وإنما هو قول مجرد لم تقم دليلاً على صحته . وقد يكون التواتر الذى أومأت إليه في الصلوات التى يدرك المأموم فيها مع إمامه تكبيرة الإحرام مثلاً أما من لم يدرك إلا الركوع — وهو موضوع السؤال — فله حكم خاص أثبتته الآثار التى أشرت إليها فى إجابتي .

على أنى أثبت رأى المخالفين وأدلتهم فى صدر إجابتي ؛ فلم يكن ثمة موضع لهذا التعقيب . وما دامت المسألة اجتهادية ، وقد أثبتت أدلة الطرفين فلنترك القارىء يسير وراء الدليل الذى يقنعه . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوى) روى البخارى فى كتاب الصلاة من صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر فى الأوليين بأمر الكتاب وسورتين وفى الركعتين الأخريين بأمر الكتاب وبسمنا الآية ويطول فى الركعة الأولى ما لا يطول فى الركعة الثانية وهكذا فى العصر وهكذا فى الصبح .

« ١ »

سأل أحد قراء « الهدى النبوى » بالسودان رمز لنفسه بالأحرف (ع . ح . س) عن زكاة البصل والمانجو والموز والبرتقال وكل الخضراوات .
فنجيب بأن البصل محصول زراعى مما يدخر مثل التمر والحبوب من السنة إلى السنة ، فتجب فيه الزكاة وينبغى إخراجها يوم حصاده وجمعه . أما الفواكه والخضراوات فليس فيها زكاة ، إذا كان الزارع يزرعها ويغرسها بقدر حاجته واستعماله . أما إذا توسع في زراعتها حتى أثمر فيها بالبيع بالنقد أو بالمبادلة فإنها تتحول إلى مال تجب فيه الزكاة متى حال الحول وبلغ نصاب عروض التجارة .

« ب »

وبعث إلينا الطالب الأديب محمد الشريبنى بمدرسة بور سعيد الثانوية بثمانية أسئلة نذكرها ونجيب عليها بعد كل سؤال :

١ — ما حكم الإسلام فى تحضير الأرواح ؟

ج - اقرأ الإجابة بصفحة ٣٦ من عدد ذى القعدة الماضى .

٢ — ما حكم الإسلام فى ذكر رجال الطرق الصوفية ؟

ج - اقرأ الإجابة بصفحة ٣٣ من عدد شوال الماضى .

٣ — هل صحيح أن بعض الأحكام الإسلامية منطقية ؟ وهل يرجع ذلك إلى قصور

فى السنة أو ضعفها ؟

ج - يغلب على الظن أن السائل يقصد القياس ، وإلا فإن جميع الأحكام الإسلامية

منطقية . أما القياس فإنه يعتبر عند الفقهاء كمصدر من مصادر التشريع إذا لم

توجد نص فى الكتاب أو الحديث ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذ بن جبل

رضى الله عنه عندما بعثه إلى اليمن فقال له : بم تقضى بين الناس ؟ قال : بكتاب الله .

فقال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . فقال : فإن لم تجد ؟ قال : أجنهد رأى ولا آلو ؛

أى يقيس على الأشباه والنظائر ، وليس ذلك قصوراً في التشريع ولا نقصاً في الإسلام ولا ضعفاً في السنة . إنما ترك الله للمسلمين وعلمائهم أن يجتهدوا في استنباط الأحكام لما يستجد لهم في أمور دنياهم في حدود روح التشريع الإسلامى العام في الحلال والحرام . أما العبادات فإنه سبحانه لم يبح لأحد أن يزيد فيها أو ينقص منها حرفاً واحداً وذلك ما يعبر عنه الفقهاء بأن (أحكام العبادات توقيفية) .

٤ — متى أنشئت جماعة أنصار السنة المحمدية ؟ ولم لا تشرح أهدافها للناس ؟
ج — أنشئت الجماعة منذ أربعين عاماً تقريباً ، ولها فروع في كل بلد ، ونرجو من السائل أن يتصل بالأخ الحاج محمد محمد الدسوقي بشارعى حامى وسعد زغلول رقم ٢ ليوصله بفرع الجماعة ببور سعيد . وسيعرف بعد ذلك أهداف الجماعة وهى الدعوة إلى التوحيد والرجوع بالمسلمين إلى ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم .

٥ — هل تحية المسجد أفضل أم الإنصات إلى خطبة الجمعة أو درس ديني بالمسجد ؟
ج — يجب أولاً أداء تحية المسجد لأنها سنة مؤكدة ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ولو كان الإمام يخطب » .
٦ — هل صحيح ما يقول المتصوفة بأن المسلم بالعبادة والزهد يستطيع أن يصل إلى درجة يرى فيها ربه مباشرة ؟ وهل يسند ذلك الأحاديث الواردة في رؤية الله يوم القيامة ؟
ج — أما رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا فإنه من أمحل الحال ، لقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير) ولقول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : « من قال أن محمداً رأى ربه — ليلة المعراج — فقد أكبر على الله الفرية » ولقول الرسول — وقد سئل هل رأيت ربك — « نور : أنى أراه وحجابه النور » . أما رؤيته سبحانه يوم القيامة فصحيح لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وكذلك الأحاديث الكثيرة في ذلك .

٧ — هل تجوز صلاة النافلة جماعة ؟ وما الحكم في امرأة تواظب على الصلوات في بيتها ولم تدخل مسجداً قط ؟

ج - أما صلاة النوافل في جماعة فجازة ، مثل صلاة التراويح وفعل الرسول عليه الصلاة والسلام المذكور في كتب السنة عن أنس وعن ابن عباس وغيرها . أما صلاة المرأة في بيتها فهي الأصل في صلاة النساء للأثر الوارد في السنة وهو « خير صلاة المرأة في عقر دارها » وليست مكلفة بالذهاب إلى المساجد ، فإذا فعلت فذلك تطوع منها .

٨ - هل هنالك فلسفة في الإسلام ؟

ج - الإسلام لا يعادى أى نوع من أنواع العلوم النافعة ، فإذا كانت الفلسفة تعمل في حقل النافع من العلم لا في الفرضيات والسفسطات فإن الإسلام يقره وخصوصاً ما كان منها خاصاً بتنظيم الأفكار وتهذيب النفوس وترقيق حواشيها . وقد عد السابقون علوم الكلام من الفلسفة . وقد أفسدت على المسلمين كثيراً من عقائدهم . أما الغزالي والفارابي وابن رشد وابن سينا وغيرهم ممن يعدون من الفلاسفة في الإسلام ، فقد كان معولهم جميعاً على فلسفة اليونان والفرس والهند . وحقائق الإسلام أبسط وأيسر وأنصح من أن يعكرها التواء الفلسفة وسفسطتها . والله أعلم .

سليمانه رسل محمد

أثر النبي :

وجه سائل إلى لجنة الفتوى بالأزهر سؤالاً عن قطعة من حجر الجرانيت موضوعة عند قبر البدوي مطبوع عليها أثر قدم قيل إنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس يتزاحمون عليها للتبرك . فأجابت اللجنة : إن رسول الله لم يضع قدمه على ذلك الحجر ووضعه للتبرك ، ولمسه وتقبيله وإيهام العامة أنه مما يتبرك به ويتقرب إلى الله باسمه أو تقبيله ضلال مبین ، وفاعل ذلك ضال مضل ، كما أن تقبيله ولمسه من قبيل عبادة غير الله ، وهذا كله غير جائز بإجماع المسلمين ومعلوم حظره وعدم جوازه من الدين بالضرورة ، ويجب على كل من يقدر على محو هذا الضلال وإزالة هذا المنكر محوه وإزالته (مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة عام ١٣٧٣) .

يوم العروبة

لما أيد الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالأنصار ، وانتشر الإسلام في يثرب قبل هجرته عليه السلام ، أرسل الرسول الكريم من أصحابه من يفقهون المسلمين في دينهم ، ويعلمونهم القرآن ، إلى أن يأذن الله تعالى له بالهجرة ، وبذلك وجدت أول جماعة إسلامية لاسلطان عليها من ملك أو رئيس .

ولقد كان بالمدينة من طوائف اليهود جماعات كما كان لأهل المدينة تجارات واتصالات بنصارى الشام ، وقد رأوا فيما رأوا أن اليهود والنصارى قد اتخذوا يومى السبت والأحد للاجتماع والعبادة - وقد ذكر بعض الأنصار هذا الأمر ، وتدارسوا فيه ، وقالوا : ليت لنا يوماً نجتمع فيه نذكر الله ، وتداولوا الرأي ، فقال قائلهم : إن لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد ، فهلا نجعله في يوم العروبة ، ولما راق ذلك في أعينهم ذكروه لأسعد بن زرارة فوعظهم وذكروهم وصلى بهم ركعتين يومئذ ، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه للعبادة ، وذكر الله تعالى ، ولم يكن يعرف من قبل إلا بيوم العروبة .

هذا ولم ينقل عن النبي عليه السلام ، ولا عن أحد من صحابته شيء عن صلاة الجمعة قبل هجرته عليه الصلاة والسلام - ولا يصح في الأذهان أن يصلى النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة بأصحابه قبل الهجرة قرابة ثلاث سنوات ، ثم يغفل رواة آثاره عن مجرد الإشارة إلى حدوث شيء من ذلك .

وليس من خلاف في الجمعة ذاتها وهى الصلاة التى واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنوات يصليها ويرغب فيها وينذر المتخلفين عنها بأشد الوعيد .

وقد ثبت رغم ذلك تخلف بعض المسلمين عن شهود الجمعة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت الترخيص لبعضهم كالمرضى بالتخلف عنها ، وإعفاء النساء والماليك عن شهودها .

ومن الموافقات المافئة للنظر تردد كلمة (ذكر الله) في مداولة الأنصار وآيات الجمعة التي نزلت بعد ذلك وهي قوله تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) .

فهل كان الشأن في فرض الجمعة مشابهاً لما حدث عند تشريع الأذان ؟ ، إذ من الثابت أن الأذان شرع بعد مداولة بين المسلمين شبيهة بمداولتهم في شأن الجمعة تماماً . فقال بعضهم : يتخذ ناقوساً ، وقال آخرون : بل نتخذ نفيراً . وقال غيرهم : نشعل ناراً ، ورفضت هذه الاقتراحات لأنها شعارات لغير المسلمين ، ثم ألهم الله تعالى بعض الصحابة صيغة الأذان في رؤيا منامية ، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، والحادثان متشابهان .

كم كان يصلى المتخلفون عن الجمعة ؟

أما عدد ركعات صلاة الجمعة لمن يدرکہا بصورتها وهيأتها التي كان يؤديها الرسول صلى الله عليه وسلم فلا محل للخوض فيها والحديث عنها ، وليكن كلامنا فيما يفعل المتخلف عن الجمعة ، سواء كان لعذر أو لغير عذر . فمن المتفق عليه بين جمهور علماء سلف هذه الأمة بغير خلاف أن المتخلف عن الجمعة يصلها أربع ركعات ظهراً ، ولم ينقل غير ذلك عن أى واحد فيما نعرف ، خصوصاً في الصدر الأول والقرون الناضلة .

وقد أورد الإمام مالك رضى الله تعالى عنه في الموطأ أن من أدرك ركعة مع الإمام يوم الجمعة فليضم إليها أخرى ، وقد ذكر ابن شهاب أن هذا هو السنة .

وقال مالك رضى الله عنه : وعلى هذا أدركت أهل بلدنا ، (أى المدينة) يعنى أشياخه ، ولم يعرف خلاف ذلك عن أحد إطلاقاً ، وإيراد هذا الأثر على هذه الصورة استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة » فمن أدرك ركعة من الجمعة مع الإمام فقد أدرك الجمعة ، وشأنه شأن المسبوق في أية صلاة ، أما من لم يدرک مع الإمام شيئاً من صلاة الجمعة فلا بد أن شأنه كان مخالفاً لما ورد في هذا الأثر ، إذ لو كان المتخلف عن الجمعة مساوياً لمدركها في عدد الركعات

لما كان هناك أى مغزى لإيراد هذا الأثر، وقد ذكر العلماء أن هذا الأثر روى مرفوعاً عن ابن عمر وأبي هريرة بستة عشر طريقاً، وصحيح أنه قد تُكلم في السند ولكن كثرة الطرق وما يستفاد من روح الجليل وأقوال سلف الأمة يؤيد ذلك تأييداً قاطعاً.

وقد أفتى أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن راشد بأن المتخلف ليس عليه أكثر من ركعتين، ولم يقدم دليلاً يصح الاعتماد عليه في مثل هذا الشأن الجليل، ومن الواضح أن سلف الأمة لرواها أن المتخلفين عن الجمعة من أسلافهم كانوا يكتفون بركعتين متajerاً أحدهما على أن يأمرهم بزيادتها إلى أربع ركعات، ولو تجرأ على ذلك مفتى لما سكت عليه غيره لأن ذلك زيادة في الدين بغير دليل ولم يكن من خلق أئمة السلف السكوت على مثل ذلك.

وأقول: إن الصلاة التي يطلق عليها اسم صلاة الجمعة معروفة متفق على كل تفاصيلها. أما الصلاة التي يطلق عليها اسم صلاة الظهر، فهي أيضاً متفق على كل تفاصيلها.

وقد روى في الأحاديث الصحيحة تسمية الصلاة التي أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في حجة الوداع باسم صلاة الظهر، وقد صلاها عليه الصلاة والسلام هو وصحبه ركعتين بصفتهم مسافرين، وهي ظهر وليست بجمعة حكمها في السفر ركعتان، وفي الحضر أربع، ولا جمعة على مسافر بل على المسافر ظهر، ولا جمعة على مريض بل على المريض ظهر، ولا جمعة على عبد بل عليه ظهر، ذلك لأن اسم صلاة الجمعة اسم علم على صلاة بذاتها وصفاتها.

هذا وليت أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن راشد يذكر لنا أحداً من أهل الصدر الأول من الإسلام سبق إلى هذا القول، فهم أولى بالاتباع وأقرب إلى عصر الوحي والرسالة، والله تعالى الموفق للصواب.

تحية العام الهجرى

على الأفق أشرق بالسلام ووطد
قصصت على الدنيا أحاديث من مضى
فما الشرق إلا مهبط الوحي والهدى
تنزلت الأديان يسطع نورها
يروح ويغدو فيه جبريل جاثلاً
دعائمه يا عام هجرة «أحمد»
حدث بما أعددت للشرق فى غد
على رسل من آدم لمحمد
لهدى البرايا من شقى وملحد
وأكرم به من رايح فيه مفتد

* * *

هبطت أمين الله بالشرق حاملاً
فأصبح قدسى الرحاب وزدته
ومنه استمد الكون أسمى حضارة
رعى الله أياماً جنى الشرق شهدها
سما للذرى والغرب فى بطن أمه
تمر بنا الأجيال والشرق لم يزل
لقد سجل التاريخ فى صفحاته
يردد ما تحوى الرواة لسامر
وما زال فى أفق السماء هلاله
فمالت به الأقمار حتى أدرته
فسبحانك اللهم إنك خالد
رسائل هدى من رحيم وسرمدى
مفاخر من مجد تليد وسودد
وفيه استساغ الخلق أعذب مورد
وجاوز فى عليائه كل مرقد
جنين ولم يعرف له يوم مولد
فتياً على فؤديه مسحة أمرد
صنائف صيغت من الجبن وعسجد
وتستمع الأيام منها لمنشد
يدور يميناً فى طريق معبد
شمالاً لقد مالت بصرح ممرّد
وكل الذى أنشأت غير مخلد

* * *

حنانيك بالإسلام قد كاد مجده
 عدت أممٌ بالغرب لم ترع حرمةً
 جرت في « فلسطين » الدماء غزيرةً
 تخيرها الغربُ الأثيمُ فريسةً
 يريدون للصهيون ملكاً بأرضها
 أمانٍ إذا صحت بقطر فلن ترى
 قد استنجدت جاراتها فتقاطرت
 وخفَّ لها أسدٌ يصمُّ زئيرها
 كلمةً من العرب الكرام تقلدوا
 لقد حسبوا سيف العروبة مُغمداً
 ولجى بوادي النيل جيشٌ عرمرم
 تَمُوجُ به الأرض الفضاء ويمتطى
 فأصلوا بني صهيون ناراً شواظها
 فأمن من قد ظنَّ مصر وجيشها
 رويداً دعاة السوء قد خاب ظنكم
 إذا ساء مكر النفس حاق بأهله
 وإن طار طيرٌ في السماء محلقاً
 وإن كلفت نفس بئالاً تطيقه

* * *

فيأعام كن للخير والسلام هادياً
 فقد ضلَّ أقوامٌ وزاغت عقائد
 كما كنت فيما مرَّ هدياً لمهتد
 بما ابتدعوه من ضروب التقييد

تنزه دين الحق عما يشينه وعن سَخَفٍ من مغرضٍ متعمد
 وعن بدیع كانت وليد جهالة وشاهد إنصافٍ على سوء مقصد
 يزین شيطان الغواية والهوى خرافاتها في عين غرٍّ وملحد
 فياقوم إن الدين أقوم مسلكٍ وأعظم هادٍ للعقول ومرشد
 أبان لكم فيه الضلالة والهدى فسيروا على نهج النبي « محمد »
 فقد كان من قبل الرسالة قدوةً إلى الخلق الأسمى لمن شاء يقتدى
 إليك رسول الله للخلق ننمى وأنت لنا في الأمس واليوم والغد

نجاني عبد الرحمن

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان
 لمئاتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتي

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

— — —

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

محمد بن عبد الوهاب

مذهبه في الإصلاح

يقول السائح الأسباني المستشرق (أرمانو) الذي طاف عام (١٩٢١ م) جميع أنحاء نجد :

[إن كل ما ألقى بالوهابية من سفايف وأكاذيب لاصحة له على الإطلاق ، قالوهايون قوم يريدون الرجوع بالإسلام إلى عصر صحابة ^(١) ، وإنما ينقصهم للوصول إلى أهدافهم المقدسة رجال متنورون مثقفون ، وهم وبالأسف قلائل في هذه الديار ، كما تنقصهم أيضاً الدعاية لأجل إظهارهم على حقيقتهم البريئة الشريفة ^(٢)] .

* * *

ويقول المستشرق البلجيكي الراهب : (دوزي) .
[إن « لوثر » المصلح « البروتستانتى » ثار على السفايف التي أدخلت على دينه .
والوهابى « محمد بن عبد الوهاب » ثار أيضاً نفس الثورة على البدع التي أدخلت على دينه ^(٣)] .

* * *

وقال العالم الأزهرى الكبير الشيخ « أبو الهدى الصميدى » عام ١٨١٥ بعد أن انتهى من مناظرة قامت بينه وبين بعض علماء الوهابيين بأمر (محمد على) والى مصر فى ذلك الحين :

(١) صلى الله عليه وسلم .

(٢) ص ١٤٢ بين الديانات والحضارات للأستاذ طه المدور نقلاً عن كتاب (الإسلام)

للمستشرق الإيطالى (ليرتيني) . (٣) ص ١٢٨ بين الديانات والحضارات .

[إذا كانت الوهابية كما سمعنا وطالعنا ، فنحن أيضاً وهايون^(١)] .

* * *

ولكن :

ماهذه الوهابية . ؟

وإلى أى شيء تدعو الناس ؟

أهى مذهب خامس فى الإسلام ؟

أم هى ثورة لأغراض سياسية ؟

أم هى دعوة (قرمطية)^(٢)

أم هى دعوة (خارجية) كما زعم (عبد الله بن حسن بن فضل) فى كتابه (صدق

الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر) ؟

أم ماذا تكون ؟

إن زعماء الوهابية ينكرون فى إصرار أن يكونوا مذهباً خامساً ، ويستدلون لذلك

بأن الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) نفسه كان (حنبلياً) . بل ويذهبون إلى أبعد من هذا

فينكرون تسديتهم بالوهابيين .

يقول الأستاذ (فؤاد حمزة) فى كتابه (قلب جزيرة العرب)^(٣) :

[وقد أطلق على أهل نجد خطأ فى القرن الماضى اسم الوهابيين ونسب إليهم أنهم

أهل مذهب جديد فى الإسلام ، إلا أن الحقيقة الآن أصبحت معروفة للناس ، فأهل نجد

سلفيون يقلدون فى المسائل الاجتهادية الإمام أحمد بن حنبل ، وقد كانت دعوة الشيخ

(١) ص ٤٢ بين الديانات والحضارات .

(٢) (القرمطية) نسبة إلى رئيسها (قرمط) السكوفى ، وهو مذهب اشتراكى ملوث .

يقول بالإباحية ، ويخلل تزوج الرجل من ابنته ، وينكر للروابط الاجتماعية العليا ، والفرائض

(٣) ص ٩٧ .

الدينية التى أقرها الإسلام ، ويمنع الحج .

(محمد بن عبد الوهاب) فى القرن الماضى دهوة إصلاحية خالصة لوجه الله ، سداها ولحمتها الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح ، وترك البدع وهدم معالم الشرك والخرافات والأوهام . وأما نسبة المذهب الجديد إليهم فقد حدث بسبب اختلاط الدعاية التى بثت ضدهم بعناصر سياسية بقصد تنفير الناس منهم ، وعدّهم خارجين على الإسلام ، إلا أنهم : مسلمون ، سنيون ، موحدون ، سلفيو العقيدة ، خالصو الإيمان] .

نعم . . .

هم كذلك . . .

[مسلمون - سنيون - موحدون - سلفيو العقيدة - خالصو الإيمان] كما تنطق بذلك

كتبهم ومؤلفاتهم ، . . .]

يقول « محمد بن عبد الوهاب » :

[الحق والصواب ؛ ما جاءت به السنة والكتاب ، وما قاله وعمل به الأصحاب ، وما

اختاره الأئمة الأربعة المقلدة فى الأحكام المتبعة ؛ فقد انعقد على صحة ما قالوه الإجماع] .

ثم قال :

[والسنة فى عرف العلماء المتأخرين هى السالمة من الشبهات فى الاعتقادات ^(١)] .

وكان « ابن عبد الوهاب » كثيراً ما يمثل بهذه الأبيات التى ترسم مبادئه

وتحدد أهدافه :

بأى لسان أشكر الله إنه لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

هدانى إلى الدين القويم تفضلاً على ، وبالقرآن نور البصائر

وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل عليه اعتقادى يوم كشف السرائر

* * *

والآن . . .

نقدم أهم النقاط التي ينادى بها الوهابيون^(١) لتعرف إلى أي مدى يصدر القوم عن كتاب الله ، وعن سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم !) .

أولاً :

التوحيد

فالله سبحانه وتعالى ، وعز وجل ، له حقوق ، لا ينبغي التفريط في شيء منها ، أو صرفه لغير الله .

فالدعاء - والحلف - والنذر - والخوف - والرجاء - والاستعاذة : كل أولئك لا ينبغي أن يكون إلا لله .

قال الله تعالى : [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له [فصل لربك وانحر] [وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه] [وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا] [ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك] [وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم] [فابتهلوا عند الله الرزق واعبدوه] [ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين] [أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء] [أبشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصراً] [يا أهل الكتاب لا تغلوفوا دينكم] [ألا إنما طائرتهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون] [إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ،

(١) إنما قلنا (الوهابيون) اتباعاً للعرف السائد .

ولم يخش إلا الله [وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنون] [أليس الله بكاف عبده]
[وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا] .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من تعلق تيممة فقد أشرك » « ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه ، وتلا قوله تعالى : [وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون] .
« إن الرقى والتائم والتولة شرك » « من تعلق شيئاً وُكِّلَ إليه » « وعن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها ، وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط - فمررنا بسدرة - فقلنا : يا رسول الله ؛ اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! إنها السنن ، قلمت والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركن سنن من كان قبلكم » رواه الترمذى . « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض » « وروى الطبراني : أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله » .
« هلك المتنطعون » ، « وفي الصحيح عن عائشة : أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كنيصة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح ، بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » ، « من حالف بغير الله فقد أشرك ، ومن نذر لغير الله فقد كفر » .

إلى آخر الأحاديث الشريفة التي سدت بها النبي على أمته أبواب الشرك ، وعلمهم

التوحيد الخالص .

ثانياً :

السنة

يجب اتباعها بحذافيرها ، ولا ينبغي التفريط في شيء منها كما لا ينبغي الزيادة عليها ...
وإذا كان التفريط في السنة حراماً ، فإن الابتداع في الدين أكثر حرمة ...

يقول الله تعالى :

[ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ، قل لا تقسموا ، طاعة معروفة ، إن الله خير بما تعملون ، قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولاوا فإنما عليه ماحل وعليكم ما حلت ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين] ، [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً] ، [من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً] .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل ماليس عليه أمرنا فهو رد » ، « تركتكم على المحجة البيضاء ؛ لياها كنهارها لا يحميد عنها إلا هالك » . وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : « من أدخل في دين محمد ماليس منه فقد اتهم محمداً صلى الله عليه وسلم بالتقصير » .

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة ، والأحاديث الصحيحة .

إذا . . .

لابدع أن يشور (محمد بن عبد الوهاب) على البدع ومحدثات الأمور تلك التي وصفها النبي بقوله : « كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » .

* * *

ثالثاً :

توحيد الصفات

وللعلماء في هذا الموضوع رأيان :

رأى السلف .

ورأى الخلف .

ومحمد بن عبد الوهاب لا يؤمن إلا برأى السلف الذي يقول : [إننا نؤمن بهذه الصفات على ظاهرها ، ولا نقول فيها ، ونفوض علمها إلى الله عز وجل] .
أما رأى الخلف الذي يقول بالتأويل فلا يميل إليه ابن عبد الوهاب بل يعتبره زيفاً وضلالاً

يقول صاحب كتاب « فتح المجيد » :

[. . . فإن الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات ، يحتذى حذوه ، فكما أن هؤلاء المعطلة يثبتون لله ذاتاً لاتشبه الذات فأهل السنة يقولون ذلك ، ويثبتون ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله من صفات كماله ، ونعوت جلاله ، لاتشبه صفاته صفات خلقه ، فإنهم آمنوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يتناقضوا ، وأولئك المعطلة كفروا بما في الكتاب والسنة من ذلك وتناقضوا ، فبطل قول المعطلين بالعقل والنقل - والله الحمد والمنة - وإجماع أهل السنة من الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين] .
روى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلاً

انتفض لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات استنكاراً لذلك ، فقال :
« ما فرق هؤلاء ، يجدون رقة عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه ؟ » .

من أجل هذا قال ابن عبد الوهاب : لا يعرف الله إلا الله ، وهو سبحانه قد وصف
نفسه بصفات فلا ينبغي لنا أن نحورها أو نؤولها ؛ بل علينا أن نؤمن بها . وبقوله تعالى :
[ليس كمثله شيء وهو السميع البصير] .

* * *

رابعاً :

الحُدود

طالب محمد بن عبد الوهاب بإقامة الحدود ، وأقام الحدّ على المرأة الزانية كما مرّ ؛
مستنيراً في هذا بآيات كثيرة وأحاديث .

من ذلك ما رواه عدى بن حاتم قال : [سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه
الآية : [اتخذوا أحابارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله - الآية] فقلت له : إنا لسنا نعبدهم .
قال : أليس يحرمون ما أحلّ الله فتحرمونه ، ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه ؟ فقلت : بلى .
قال : فتلك عبادتهم [رواه أحمد والترمذى .

ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن
أحدكم حتى يكون هوّاه تبعاً لما جئت به » .

ومن ذلك قوله تعالى : [ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما
أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد
الشیطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً] .

ومن ذلك قوله تعالى : [ألستم الجاهلية يبيغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً
لقوم يوقنون] .

خامساً :

كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا الرسول :

قال ابن عباس :

[يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟] .

وقال الإمام مالك - إمام دار الهجرة - :

[مامنا إلا رادّ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم] .

وقال الإمام الشافعي :

[أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد] .

وقال الإمام أبو حنيفة لصاحبه أبي يوسف :

[يا أبا يوسف إعرض كلامي هذا على كتاب الله ، وسنة رسوله ، فإن وافقهما فهو لي ، وإلا فاضرب به عرض الحائط] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل :

[عجبت لقوم يعرفون الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان !] .

ثم قال : قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) - أتدرى ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك - لعله إذا ردّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك] .

لهذا قال (الشيخ ابن عبد الوهاب) رحمه الله ! :

إن العمدة في التشريع ، والأصل الذي لا محيد عنه ؛ هو : القرآن والسنة . . .

وبعد :

فهذا عرض سريع وموجز للغاية ، أتينا فيه على بعض النقاط الهامة من دعوة محمد بن عبد الوهاب .

فدعوة محمد بن عبد الوهاب إذاً . ليست دعوة جديدة ، وإنما هي : (دعوة رجعية)
إن صحّ هذا التعبير - إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وعهد صحابته وتابعيه ،
من قال الرسول فيهم : إنهم خير القرون .

إن شعار هذه الدعوة هو هذا الحديث :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً : كتاب الله وسنتي » .

(للحديث شجون) (فإلى العدد القادم)

جميل أحمد غازي

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات - أسعار مذهلة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

الجهر بالبسملة في الصلاة

أجاب الأخ الأستاذ سليمان رشاد ، على سؤالين وردا إلى (الهدى النبوى) من الأخ
أبى بكر محمد أحمد طه بالقضارف ، فى مسألة الجهر بالبسملة فى الصلاة ، وفى قبض اليدين
بعد الرفع من الركوع ، فى عدد شعبان .

وقد كانت الإجابة على السؤالين من الوضوح بمكان ، فى أن السنة عدم الجهر
بالبسملة فى الصلاة ، وفى عدم القبض بعد الرفع من الركوع ، غير أن الأخ الفاضل إسماعيل
محمد طاهر من الأبيض بالسودان لم يرتح إلى الإجابة عن السؤالين ، زاعماً أن السنة الجهر
بالبسملة دون الإخفات أو الإسرار ، كما أن القبض بعد الرفع من الركوع هو السنة دون
الإرسال .

ويقول [لأنى اعتدت الجهر بالبسملة ، كما اعتدت القبض بعد الرفع من الركوع ،
ولكنى اعتدت ذلك عن دراسة وتمحيص ، اطمأن لها قلبى] ويقول فى مسألة البسملة
عالمه : [البسملة والجهر بها وإسرارها ، وهل هى آية من كل سورة ، أو فى الفاتحة فقط ،
أو أنها ليست بآية ، بل هى للفصل بين السور ، قد خاض العلماء فى ذلك وقتلوا الموضوع
بحثاً . ولكن الذى لا اختلاف فيه هو رسم المصحف الكريم إلى أن يقول :
لم توجد سورة فى المصحف لم تفتح بالبسملة إلا سورة التوبة وعلى ذلك فالبسملة
جزء من كل سورة ، سواء كانت آية منها أو لفصلها عن السورة الأخرى . وكفى بهذا
دليلاً . والأحاديث التى وردت فى الجهر بها يشد بعضها بعضاً] .

هذا ما أوردته فى مسألة البسملة وأدلة الجهر بها . والقارىء الكريم يرى أنه لم يأت
بدليل يعتد به فى الجهر بالبسملة ، وأن كلامه منصب على وجودها بالمصحف ،

وهل هي آية مستقلة . . . إلى آخره ، ولم يذكر في صميم المسألة شيئاً سوى قوله :
[والأحاديث الواردة في الجهر يشد بعضها بعضاً] .

ولا شك في أن الأفضل في الصلاة الإسرار بالبسملة لورود الأحاديث في الصحاح والسنن بذلك ، ففي أبواب صفة الصلاة من صحيح البخارى في باب (ما يقول بعد التكبير) :
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ، كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين . وفي رواية لأحمد ومسلم « فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »
وهذا يفيد مداومتهم على الإسرار ، وأنهم كانوا يبدأون القراءة بالحمد لله رب العالمين ،
وأما القول بجهره صلى الله عليه وسلم فلم يرد بطريق صحيح ، ولعل ماورد في هذه الناحية -
إن صح - من قبيل ما كان يجهر به في بعض الصلوات السرية . فقد ورد في الصحيحين
أنه كان في بعض الصلوات السرية ، يسمعهم الآية أحياناً ، كما ورد في الصحيح عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه جهر مرة بقراءة الفاتحة على الجنائزة ، وأنه قال : « لتعلموا أنها
السنة ^(١) » . ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه على جهر ابن عباس بالفاتحة في الجنائزة
في رسالته (اختلاف الأمة في العبادات) : ومن المعلوم أن المستحب بل المعهود من السنن
العملية للرسول صلى الله عليه وسلم « الخافضة بقراءة الفاتحة في الجنائزة » ويقول أيضاً في رسالته
الأخرى (تنوع العبادات) ما نصه : [صح الجهر بالبسملة عند طائفة من الصحابة ،
وصحت الخافضة بها عند أكثرهم . وعن بعضهم الأمران جميعاً ^(٢) . وأما المأثور عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، فالذي في الصحاح والسنن يقتضى أنه لم يكن يجهر بها ،

(١) مقصود ابن عباس أن السنة قراءة الفاتحة وليس الجهر بها .

(٢) سئل عبد الله بن عباس عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فأجاب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب ذلك ، فتبيل له : إن أبا بكر وعمر لا يقولان بذلك ، فقال قولته المشهورة
« يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ » .

كما عليه عمل الصحابة وأئمة ، ففي الصحيح حديث أنس وأبي هريرة يدل على ذلك دلالة يقينية لاشبهة فيها ، وفي السنن أحاديث أخر مثل حديث ابن مغفل وغيره^(١) ، وليس في الصحاح والسنن حديث فيه ذكر جهره بها ، والأحاديث المعروفة بالجهر كلها ضعيفة [أى لا يعول عليها .

فالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الإصرار بالبسملة ، وأنهم داوموا على ذلك . وقد قرر علماء الأصول : أن المداومة على الفعل تفيد الوجوب ، وهذا يقتضى الإصرار ولا بد .

وأما في مسألة قبض اليدين بعد الرفع من الركوع ، فدليل الأخ إسماعيل محمد طاهر هو [حديث القبض الذى يقول : أمرنا بأن نضع اليدين على الشمال فى الصلاة . ولا شك أن الرفع من الركوع فى الصلاة ، وليس خارجاً عنها] .

هكذا يقول ، وهو كما ترى ، لا ينهض دليلاً على دعواه ، ورب قائل يقول : إن الجلسة بين السجدين من الصلاة ، وليست خارجة عنها ، ولا مانع من قبض اليدين فيها ، وهكذا ، إذا ما أخذنا بمثل هذه الأقيسة الفاسدة التى تصادم النصوص الصريحة الواضحة ، فضلاً عن مصادمتها للسنة العمالية المتواترة .

ومما يفيد خطأ القول بقبض اليدين بعد الرفع من الركوع ، أن كفيات صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وردت مستفيضة فى جميع كتب السنة ، ولم يرد فى شيء منها أنه أرسل يديه عند هويهِ للسجود ، بعد أن كان قابضاً لهما ، فحين لم يرد شيء من ذلك ، دل على أن إرسال اليدين بعد الرفع من الركوع هو السنة ، وأن القائل بخلاف ذلك ليس له دليل

(١) قال عبد الله بن مغفل رضى الله عنه : سمعنى أبى وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم (يعنى فى الصلاة) فقال : يا بنى إياك والحدث ، فإنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ، فلم أسمع أحداً منهم يقولها ، فلا تقلها إذا أنت قرأت ، وقل الحمد لله رب العالمين » قال : ولم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أبغض إليه حدثاً فى الإسلام منه . اهـ .

ولا نص يؤيده ، مع كثرة النصوص والأحاديث في كيفية صلاته كحديث ابن عمر في الصحيحين وعند النسائي وأبي داود والترمذي ، وحديث أبي هريرة عند ابن ماجه ، وحديث علي بن أبي طالب عند أحمد وأبي داود والترمذي ، وحديث أبي قلابة عند أحمد ومسلم .

وقد قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري في حديث المسىء صلاته عند قوله صلى الله عليه وسلم « ثم ارفع حتى تعتدل قائماً » في رواية ابن نمير عند ابن ماجه : « حتى تطمئن قائماً » وفي لفظ لأحمد : « فأقم صلبك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها » .

أقول : ورجوع العظام إلى مفاصلها لا يكون إلا باستقامة كل عظمة تجاه أختها ، واليد مرسله معتدلة ، أما إذا كانت مقبوضة على الأخرى ، فلا ترجع العظام إلى مفاصلها ، ولا تعتدل .

وفي حديث أبي حميد الساعدي الذي يرويه الخمسة إلا النسائي : « ورفع يديه واعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه » .

هذا ، وما ذكره الأخ إسماعيل محمد طاهر من قول ابن عبد البر : أنه لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم في القبض بعد الرفع من الركوع خلاف ، فهو وهم ، لأن الكلام كان على مطلق القبض ، وليس على القبض بعد الرفع من الركوع ، لأن المالكية لا يرون القبض في الصلاة مطلقاً ، وأقول المالكية ، لأن مالكا رحمه الله أورد حديث القبض في الموطأ ، وكان من أتبع الناس لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يصدر عنه خلاف ماوردت به السنة الصحيحة الثابتة ، إلا أنه قيل : إن ابن القاسم روى عن مالك الإرسال ، وهو ما انفاه ابن عبد البر بقوله : (لم يرد على قبض اليدين في الصلاة خلاف) . أشار إلى ذلك الحافظ بن حجر في الفتح .

غزوات الرسول^(١)

صلى الله عليه وسلم

غزوة بنى قينقاع^(٢)

بعد أن فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون من غزوة بدر الكبرى — تلك الغزوة التي كملت بالفوز الساحق والنصر العظيم . وكانت فحراً لعهد كله عزة ومجد وقوة للمسلمين . وكانت بداية لנקطة تحول كبير في تاريخ الإسلام والمسلمين .

بعد ذلك استعد المسلمون — وقد اشتد ساعدهم — لمعارك أخرى جديدة ضد أعدائهم . لم يصرفهم النصر الذي أحرزوه في تلك المعركة عن مداومة الجهاد في سبيل الله . ولم تسكرهم نشوة الفرح بالفوز ، ولم تلهيهم عن التأهب للقضاء على دولة الشرك والوثنية ، وتعقب العاصين بالنواجز على العادات والتقاليد التي ورثوها عن الأهل والعشيرة . والحريصين على إحياء البدع والخرافات التي تعلموها من الشيوخ وسدنة القبور .

كان على المسلمين بعد موقعة بدر الفاصلة أن يتأهبوا لكل تلك المعارك العنيفة ضد قوى الباطل والمتربصين بهم ، وخاصة أن المدينة كان يسكنها أخس قوم عرفهم التاريخ وأنذل جماعة تقلهم الأرض . . ألا وهم اليهود !

كان اليهود يسكنون المدينة بجانب غيرهم من القبائل الأخرى . وحز في نفوسهم أن ينتصر المسلمون على قريش في معركة بدر . فإن هذا الانتصار سيجعل المسلمين أقوى جانباً وأشد شوكة وأعز نفراً .

خشى اليهود على أنفسهم من هذا الانتصار الذي ستتلوه انتصارات فأقض مضجعهم وأقلقهم ، فبدأوا يتناوشون بالمسلمين ويحرضون القبائل الأخرى ليتغامزوا ويتآمروا ضدهم .

(١) سبق للأستاذ الكاتب التحدث عن غزوة بدر الكبرى في عددي ذى القعدة والحجة

عام ١٣٧٥ .

(٢) قيل : كانت في شوال . وقيل : كانت في صفر .

وشرعوا ينظمون الأشعار في التحريض عليهم حتى أصبح المسلمون يواجهون مركزاً جديداً للعداء بالمدينة متمثلاً في اليهود المقيمين هناك

وهنا بدأ الصراع في مركز العداء الجديد . . وعندئذ بدأ المسلمون في قطع رؤوس العدوان الثاني . فاستهل هذا العمل البطولي سالم بن عُمَيْر عندما قتل أبا عَفْكٍ (وهو من بني عمرو بن عوف) لأنه كان يرسل الأشعار ويوجهها طعنًا في الرسول وأتباعه ، كما ظل يثول القبائل الأخرى على المسلمين قبل غزوة بدر وبعدها . وأخذ يعمل على إضعاف القوة الجديدة التي أمرها الله أن تطهر الأرض من الفساد العقائدي والاجتماعي والخلقي ، وغير ذلك من الخلل الضارب في جميع نواحي الحياة . ثم جاء بعد تلك الحادثة عُمَيْر بن عوف فدخل على عصماء بنت مروان (من بني أمية بن زيد) وهي تغط في نومها بجوار أولادها فأغمد سيفه في صدرها حتى أنفذه من صدرها .

وسبب ذلك أن عصماء كانت تحمل في صدرها عداء وبغضاً للنبي ، وكانت تحرض عليه لإيذائه .

وشاهد قوم عصماء (غَمَيْرا) وهم يدفنونها . فتوجهوا إليه وسألوه : « يا عُمَيْر .. أنت قتلتها ؟ » قال : « نعم . . فكيدوني جميعاً ثم لا تنظروني . فوالذي نفسي بيده لو قلتهم بأجمعكم ما قالت لضربكم بسيفي حتى أموت أو أقتلكم » .

وكان لهذا الحادث أثر كبير في بني خزيمة الذين كان ينتمى إليهم زوج عصماء ، فأظهر من هذه القبيلة من كان يخفى منهم إسلامه .

وحادثة ثالثة تعطينا صورة واضحة لأيام الكفاح والبطولة والجهاد التي عاشها الرعيل الأول من المسلمين ، وما كان لهم أن يقوموا بكل تلك البطولات ، وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم إلا لحبهم للإسلام ، ورغبتهم الأكيدة في الذود عن حياضه والدفاع عن حماه ، والقضاء على خصومه ، ليسود دين الله أرجاء الدنيا ، وتعلو كلمته في العالمين . فهذا كعب ابن الأشرف اليهودي كان هو الآخر يهزأ بالنساء المسلمات ، ويعمل على توهين قوى المسلمين ، وكان ممن يودون أن تغرب شمس الإسلام من شبه الجزيرة العربية .

قال كعب عندما علم بهزيمة قريش : (هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس .. والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها) . وكان يقول الأشعار إغاظة في المسلمين ، وكان يبكي أصحاب القليب من قتلى قريش . وغير ذلك مما يسىء إلى المسلمين ويؤذيهم .

لذلك أجمع المسلمون على قتله ودبروا خطة لذلك . فأرسلوا إليه واحداً منهم ليستدرجه فلما ذهب إليه أخذ يتكلم في النبي ويقول لكعب : (إني قد جئتكم لحاجة فاكتمها عليّ . قال : أفعل . قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء . عادتنا العرب ، ورمّونا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس) .

فلما اطمأن كعب بن الأشرف إلى الصحابي الذي ذهب يستدرجه وأمن جانبه ، طلب منه الصحابي مالا لنفسه على أن يرهن عنده درعه ، ورضى كعب بذلك .

وبينما الصحابي وكعب يتحادثان في بيت الأخير ، إذ نادى أبو نائلة (أحد المؤتمرين بكعب) على كعب . فنزل إليه وسار مع الصحابي حتى التقيا بأبي نائلة وأصحابه ، ومشى الجميع يتحدثون فيما وصل إليه جال المدينة من الشدة والظلم في عهد المسلمين - يقصدون إبعاد المخاوف والشكوك عن نفس كعب - حتى بعدوا عن داره .

وهنا قال أبو نائلة لأصحابه : (اضربوا عدو الله) . فضربوه بسيوفهم إلى أن مات .

وحادثة رابعة أثارت المسلمين وجعلتهم يندرون اليهود ويحذرونهم من عواقب العدوان والإثارات .

فقد ذهبت امرأة من العرب إلى سوق اليهود في بني قينقاع . وبينما هي جالسة عند صائغ يهودي ، أثارها بعض اليهود لتكشف عن وجهها فرفضت . فجاء يهودي من خلفها - في غفلة منها - وأثبت طرف ثوبها بشوكة إلى ظهرها . فلما قامت لتصرف انكشفت سوءتها فانفجروا ضحكا واستهزاء . فصاحت المرأة مستغيثة ، فوثب رجل من المسلمين على

الصائغ اليهودي وقتله ، وقامت اليهود إلى المسلم فقتلوه . . وعندئذ استنجد أهل المسلم بالمسلمين . فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود أن يكفوا عن الإساءة إلى المسلمين . وأن يحترموا العهد المبرم بينهم وبينه ، وإلا أصابهم ما أصاب قريشاً ببدر .

ولكن اليهود استخفوا بإنذار الرسول لهم وقالوا له : (لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوماً لا علم لهم) فأصبت منهم فرصة . إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس) .

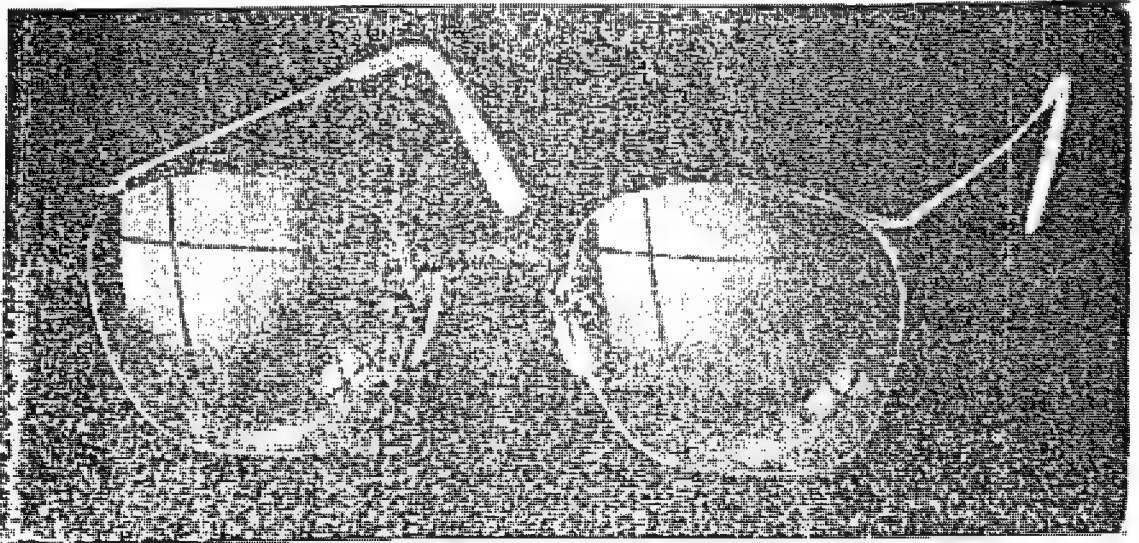
الرسول يسمع منهم هذا الرد المقتسم بالمكابرة وسوء الأدب حتى صمم على . . لا يكون المسلمون ألعوبة في أيدي اليهود وموضع استهزائهم . فخرج المسلمون إلى بني قينقاع فحاصروهم خمسة عشر يوماً متتابعة . ومنعوا خروج أحد من القبيلة أو الدخول إليها فاضطرت اليهود للنزول على حكم الرسول والنسليم له مُجْبَرِينَ . فقرر الرسول صلى الله عليه وسلم قتلهم . فقام عبد الله بن أبيّ ابن سلول - وكان حليفاً لليهود - إلى النبي وقال له (يا محمد . . أحسن في موالى) فأبطأ عليه النبي في الجواب . . ثم كرّر ابن أبيّ الطلب فأعرض عنه النبي ، فأدخل يده في جيب درعه . فقال له النبي (أرسلنى) فقال ابن أبيّ (لا والله لأرسلك حتى تحسن في موالى أربعمئة حاسر . وثلاثمئة دارع قد منعوني الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر) فعدل النبي عن قرار قتل اليهود . ونظر إلى الأمر نظرة عطف ورحمة ليدلل بذلك على أن الإسلام إنما جاء يحث على الرحمة والسلام والتسامح إلى جانب أمره بقتال العدو إذا ما اعتدوا على المسلمين .

فأعلن الرسول الصفح عن بني قينقاع على أن يجلوأ عن المدينة ويُطردوا منها ، عقاباً لهم على ما فعلوه مع المسلمين ، وحاول ابن أبيّ أن يتوسط عند النبي أملاً في بقاء اليهود بالمدينة . ولكنه لم يفلح ، فتركوا المدينة ، وهاجروا إلى وادى القرى فعاشوا هنالك زمناً . . ثم هاجروا منها إلى حدود الشام حيث أقاموا هنالك .



الكرسی النوفجی

فی المتانة ودقة الصناعة المصرية آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران
موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي إسماعيل
مصنوع على محمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندی سجل تجاری ٤١١٠١



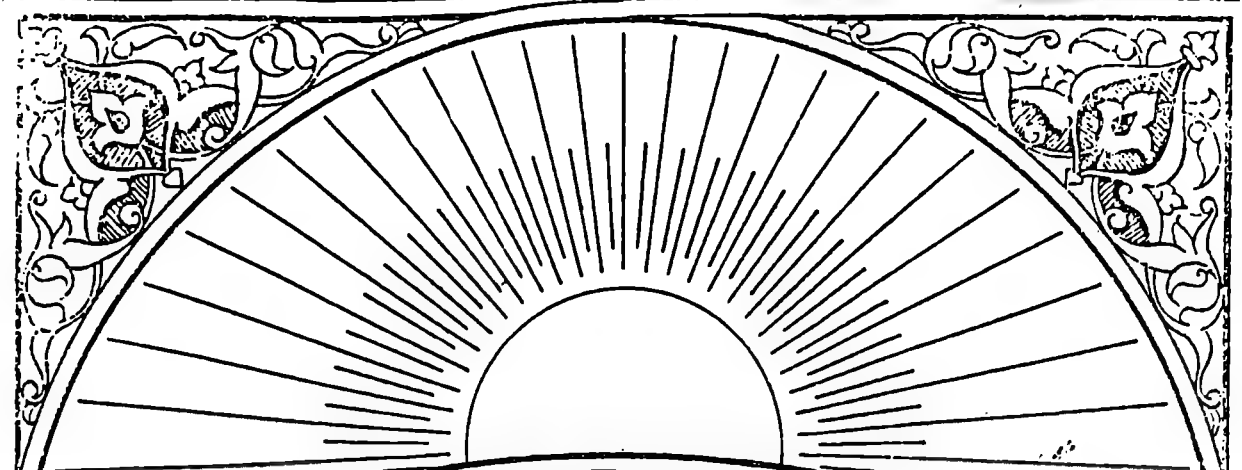
أحدث النظارات الرائعة نجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار في متناول الجميع
مجموعة كبيرة من أحدث شباير النظارات



المذكرى النبوية

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير .
١٠	عهد وميثاق » » » » »
١٣	عقيدة القرآن والسنة . . . » » » » »
١٨	باب الكتب . . . لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٢٦	تعليقات على الصحف » » » » »
٣٠	توبة المحكوم عليه بالإعدام . . . » » » » »
٣٦	من رسائل القراء » » » » »
٤٠	شاهد الزور (قصيدة) للأستاذ نجاتي عبد الرحمن
٤١	من شرفات التاريخ محمود محمد البرماوى
٤٧	أسئلة وأجوبة . . . لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٤٩	أخبار الجماعة » » » » »

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير الهى هدى محمد صلي الله عليه وسلم

المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٢

غرة صفر سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره :

(١٧ : ٤٠ - ٤٣ أفأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا . وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ؛ لِيَذَّكَّرُوا ، وما يزيدهم إلا نفورا . قُلْ : لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بُتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) .

« معانى المفردات »

« أفأَصْفَاكُمْ ^(١) » أصل الصفا خلوص الشيء من الشوب أى مما يكدر صفاءه .

والمعنى : أفَخَصَّكُمْ رَبُّكُمْ عَلَى وَجْهِ الْخُلُوصِ وَالصَّفَاءِ بِالْبَنِينَ ؟ !

« صَرَفْنَا » الصَّرْفُ رَدُّ الشَّيْءِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَوْ إِبْدَالُهُ بِغَيْرِهِ .

« لِيَذْكُرُوا » لِيَتَعَذَّبُوا وَيَعْتَبِرُوا .

« نَفُورًا » النَفَرُ الانزعاجُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ .

« ابْتَغُوا » الْبَغْيُ نَوَاحٍ أَحَدُهُمَا مَذْمُومٌ وَهُوَ تَجَاوُزُ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ أَوْ إِلَى الشُّبْهِ .

وَالْآخَرُ مَحْمُودٌ وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْعَدْلِ إِلَى الْإِحْسَانِ . وَيُقَالُ : بَغَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبْتُ أَكْثَرَ مَا يَجِبُ ، وَابْتَغَيْتُ كَذَلِكَ .

« ذِي الْعَرْشِ » صَاحِبُ الْعَرْشِ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

« سَبِيلًا » الطَّرِيقَ الَّذِي فِيهِ سَهْوَةٌ .

« سُبْحَانَهُ » التَّسْبِيحُ تَنْزِيهِهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَصْلُهُ التَّمَرُّ السَّرِيعُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ،

وَجَعَلَ التَّسْبِيحَ عَامًّا فِي الْعِبَادَاتِ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا أَوْ نِيَّةً . وَيَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ :

التَّسْبِيحُ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسُ وَالْعَبْرَةُ مِنَ النِّقَاطِصِ وَمَعْنَى سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيَهُهُ اللَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ :

أَبْرَأَ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ بَرَاءَةً ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ التَّسْرِعُ إِلَيْهِ وَالْخَفَةُ فِي طَاعَتِهِ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ السَّرْعَةُ

إِلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ ^(١) .

« الْمَعْنَى »

تمهيد : قَبْلَ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ رَأَيْتُ التَّمْهِيدَ لَهُ بِمَا أَوْقَنَ أَنَّهُ لَا غِنَى عَنْ بَيَانِهِ .

عبادة الملائكة : كَانَ بَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَتَدْبِرُ قَوْلَ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ : (٣٤ : ٣٠ ، ٣١ . وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ

كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِئِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ

أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) .

(١) اخْتَصَرْنَا مَعَانِيَ الْمَفْرَدَاتِ عَنْ مَفْرَدَاتِ الرَّائِغِ وَغَيْرِهِ .

جعل الملائكة إناثاً : وكان بعضُ العرب يجعلون الملائكة إناثاً ، ويسمونهم تسمية الأنثى ، وتدبر قول ربنا جلَّ شأنه (٤٣ : ١٩) وجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ . إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ؟ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (٥٣ : ٢٧ ، ٢٨ . إن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيُسْأَلُنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى . وما لهم به من عِلْمٍ . إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ . وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَفْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) .

ظَنُّهُمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ : وكان بعض مشركي العرب أيضاً يزعمون أن الملائكة بناتُ الله وتدبر قوله سبحانه (٣٧ : ١٥٠ - ١٥٥) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ ^(١) ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ، مَا لَكُمْ ، كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ !)

* * *

تفسير الآيات : يخاطب الله سبحانه في تلك الآيات أولئك الذين عبدوا الملائكة من دونه وقالوا عنهم إنهم بنات الله ، فيقول ما تفسيره : أنفصم ربكم بالذكور ، وهم أفضل الأولاد الذين تتعلق بهم آمالكم ، وتمتلىء بهم دنياكم سروراً فياضاً غامراً ، واتخذ لنفسه الإناث اللاتي تشدونهن وتقتلونهن ، وتسود وجوهكم إذا بشرتم بهن ؟ (٥٣ : ٢١ ، ٢٢ . أَلَكُمُ الذَّكَرُ ، وَلَهُ الْأُنْثَى ؟ تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضِيزَى ^(٢)) إذ لا يجوز العقل ، ولا تأذن الحكمة ، ولم تجر العادة أن يهب السيد المالك لعبيده الأفضل ، ويترك لنفسه الدون ! ! أن يمنح عبیده أجود الأشياء ويدع لنفسه مالا يتسامى إلى قيمة ما أعطاه لعبيده ثم يقول

(١) كلمة ولد تطلق على الذكر والأنثى .

(٢) قسمة جائرة .

سبحانه « إنكم لتقولون قولاً عظيماً » وصف قولهم بالعظم : لأنه تجاوز قدره في الإثم والبنى والسفه ، وقد كان كذلك لأنهم اقترفوا به منكرات . كُلُّ منكر منها هلكة تودى بمقترفها .

المنكر الأول : نسبتهم الولد إلى الله سبحانه . وهو جل شأنه لم يلد ولم يولد ؛ لأنه غير محتاج في وجوده أو بقاءه إلى أحد ، حتى يكون له والد وولد !! .

المنكر الثانى : هو أنهم فضّلوا أنفسهم - وهم خلق وعبيد - على الله وهو جل شأنه الرب الخلاق . ويُفهم هذا التفضيل من كونهم نسبوا إليه سبحانه مايكرهون . تدبر قوله جل شأنه : (١٦ : ٥٧ - ٥٩) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ . وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ، وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ . أَيُمْنِكُمْ عَلَىٰ هُونٍ ، أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ . أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) .

المنكر الثالث : جعلهم الملائكة الذين هم عباد الله إناثاً ، وهم لم يشهدوا خلقهم !! !

المنكر الرابع : قولهم على الله بغير علم ، ولهذا رد الله عليهم في آية أخرى بقوله : « وما لهم به من علم . إن يتبعون إلا الظن » وما من منكر من هذه المنكرات إلا وهو شرك بالله في ربوبيته وإلهيته .

ثم يقول سبحانه « ولقد صرفنا^(١) في هذا القرآن » معناه : أنه جل شأنه كرر هذا المعنى (من كل مثل) في القرآن ؛ ليعتبر هؤلاء الذين يقتفون هذه الخطايا الشركية ،

(١) لم تذكر الآية ما صرف . وقد يكون « هذا المعنى » أو « من كل مثل » كما جاء في السورة نفسها في الآية (١٧ : ٨٩) ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) .

ويتعظوا والله غنى عن اعتبارهم واتعاضهم ، وليس في حاجة ما إلى شيء منه ، إنما يريد ذلك رحمة منه سبحانه بهم ؛ لينقذوا أنفسهم من الجحيم . ثم تُختم الآية بما يكشف عن سوء جحود هؤلاء . وعن القسوة الصماء التي تسيطر على قلوبهم ، وذلك في قوله سبحانه : « وما يزيدهم إلا نفورا » ما يزيدهم عظات الله الشافية الهادية إلا انزعاجا عن الحق والهدى ، ما يزيدهم إلا نفورا من السعادة التي يدعوهم الله إليها ، ومن الخير العظيم الذي يدهم الله عليه .

أما الآية التي بعدها ، فمعناها : قل يا محمد^(١) هؤلاء للمشركين الذين يزعمون أن مع الله معبودات^(٢) أخرى . لو أن زعمكم كان صادقا لطلب كل إله من هذه الآلهة طريقا يصل به إلى مغالبة رب الملك والملكوت (٢٣ : ٩١) ما اتخذ الله من ولدٍ ، وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ، ولعل بعضهم على بعضٍ . سبحانه الله عما يصفون) لو كان معه آلهة . لطمع كل إله في أن يكون هو الأعلى والأعظم ، ولجاهد في سبيل أن يجد الطريق الذي يصل به إلى هدفه وغايته ، ولفسدت السموات والأرض . بهذه المشاحنة والمغالبة (٢١ : ٢٢) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أو لعل معناها ، لو كان زعمكم صادقا ، لطلب كل إله منهم سبيلا إلى الله يبلغ به رضاه ؛ لأنهم لا يملكون ، وهو المالك . ولأنهم فقراء وهو الغني ، ولأنهم ضعفاء وهو القوي ، ولأنهم عاجزون ، وهو المقادر . ويرشح لهذا المعنى قوله جل شأنه : (١٧ : ٥٧) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه . إن عذاب ربك كان مخذورا)

(١) ويؤمر كل مسلم بأن يقولها لكل جماعة تدين بدين هؤلاء المشركين .

(٢) ما اعتقد المشركون في هذه الآلهة أنها تخلق أو ترزق أو تحي أو تميت ، أو غير هذا مما هو من قدرة الله وحده ، وإنما كانوا يظنون أنهم يملكون لهم الشفاعة عند الله ، فرفعوا إليهم الدعاء والرجاء ، وربطوا بهم آمالهم ، وقربوا إليهم النذور والقرايين ، رجاء أن يشفعوا لهم عند ربهم . وبهذه العقيدة ، وهذا العمل حكم الله عليهم بالشرك ، فما بالك بمن يقتربون مثل هذا وأكثر منه ، وهم يتلون كتاب الله ويسمعونه ، وعتلى مكباتهم بالمصاحف .

فكيف يعبدون عبداً ، ويرجون راجياً ، ويخافون خائفاً ؟! ثم كيف يظنون أن الله في حاجة إلى آلهة معه . وهم يؤمنون ، ويعتقدون أنه هو الخالق الذي خلق هذا الوجود ، وأبدعه وأمدّه بعبّاته ونعمه ، دون أن يكون له جل شأنه معين أو شريك ، دون أن تدعوه حاجة إلى الاستعانة بأحد في شيء مما فعل . فكيف يظنون أنه يحتاج إلى من يعينه فيما هو أقل من ذلك ؟! « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » هو المُنَزَّه المتعالى عن إفكهم فهو العليّ الكبير . عَلِيٌّ في ذاته . عَلِيٌّ في صفاته ، عَلِيٌّ عن كل ظن آثم ، وإفك جائر علواً كبيراً ، فلا تشبه ذات ذاته ، ولا صفات صفاته ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ومن رحمته بنا أنه ذكر لنا أسماءه ، وبين صفاته بيانا هاديا شافيا ، فَلَنُذَكِّرْهُ سُبْحَانَهُ بِمَا سَمِيَ بِهِ نَفْسَهُ ، ولنصفه بما وصف به نفسه ، فلسنا بأرباب ، وللسنا بآلهة حتى يجوز لنا التغيير في أسمائه وصفاته ، وللسنا بأرباب أو آلهة ، حتى يجوز لنا أن نعطل أسماء وصفاته ، أو نُؤَوِّلَهَا تأويلا هو شر من التعطيل ! !

يا لعقل البشري إذ يتناول على ربه ، فيقول : لا أَرْضَى هذا الاسم لك ولا أَرْضَى لك تلك الصفة ، والله قد رضى لنفسه هذا . ودليل ذلك ذكر هذه الأسماء والصفات في القرآن ! !

فهل يجوز لعقل يحترم نفسه ، ويعتصم بإيمانه ، أن يظن في الله أنه يذكر في كتابه مالا يجوز ذكره ؟ أو مالم ليس له من معنى أو ما يضرب بالعقول في تيه من ضلال وحيرة ؟ !

عرش الله :

وقد تسألني : « ما عرش الله المذكور في آية من الآيات السابقة » ؟ ترى هل طلب منا الله أن نعرف حقيقة عرشه ؟ وهل جعل من تمام الإيمان هذه المعرفة ؟ كلا ! ! إنما هي شهوة نفسية ، وترف عقلي مفسد أن تجشم نفسك البحث الطويل العريض عن حقيقة العرش ، فما أنت بواصل إلى حقيقة ؛ لأنه غيب ، والله وحده هو علام الغيوب ، أو أن تجشم نفسك السؤال عن حقيقته ، فعلى كثرة ما سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإننا لا نجد لأحدهم سؤالاً عن العرش ، أو غير ذلك مما يَتَمَزَّعُ الناس على الناس بالسؤال عنه . كل ما ذكره في القرآن عن العرش أن الله هوربه وأنه عرش عظيم كريم مجيد ، وأنه كان على الماء . وأن الرحمن استوى عليه ، وأن أصحاب الجنة سيرون الملائكة حافين من حول العرش ، وأن هناك حملة له ، فهل اطمأن قلبك إلى أن الله عرشاً ؟ ! وأنه لابد من الإيمان بوجوده ، وبكل ما ذكر عنه ؟ واثن ظلات على سؤالك عن حقيقة العرش فلن تجد مني جواباً سوى قولي لك : لستُ ربَّ العرش حتى أصفه لك . وأبين حقيقته ، وما بين لي رب العرش إلا ما ذكرت لك ، وليس عرشه جل شأنه صوب الأبصار أو مما يقع تحت اختبار وتجربة حتى نزع أنه يمكن الكشف عن كُنْهِهِ . سيقولون لك إنه الملك أو القدرة ، فقل لهؤلاء بإيمانك الصادق : قُلْتُمْ على الله بغير علم ، وزعتم أنكم أرباب وآلهة ، فلو كان كما تقولون ، لبين الله ، فمن أين ؟

وكذلك يكون موقفى منك إن سألتنى عن حقيقة (كرسى الله) . فما ورد في القرآن عنه إلا آية واحدة ذكر الله فيها أن كرسيه وسع السموات والأرض ، وهذا كل علمى وعلم المؤمنين جميعاً به . سيقولون إنه « علم الله » ، ولكنى أقول لك يا أخى : أُنْمِكْ فقد ذكر علم الله كثيراً فى آيات كثيرات ، أما الكرسى ، فلم ترد عنه إلا آية واحدة ، ذكر فيها أيضاً علم الله قبل ذكر كرسيه . مما يدل على أن العلم غير الكرسى . وإن استبحت لنفسك تأويل الكرسى بالعلم ، فكيف تحتاج من يؤولون صفات الله واستواءه على عرشه ، وكيف تحكم عليهم بأنهم ضلوا الطريق ؟

نضرع إلى الله أن يمن علينا بالإخلاص التام فى توحيده ، وأن يجعل حياتنا وفقاً على إعلاء كلمته والجهاد فى سبيله . إنه سميع قريب مجيب الدعاء

عبد الرحمن الوكيل

عهد وميثاق

باسم الله تَحَلَّتْ هذه الأمانة ، وباسم الله أعمل في سبيل المحافظة عليها ، ضارعاً إليه جل شأنه في ذل العبودية وخشيتها أن يهب لي ولإخواني السداد والتوفيق ، في كل خطوة خير نخطوها ، وفي كل قول نقوله انتصاراً لدينه الحق ، وفي كل عمل نبتغي به رضوانه .

فحينما أسند إلى إخواني رئاسة الجماعة أشفقت على نفسي أن تُعَصَّر أو تُفَرِّط ، وأشفقت على الجماعة أن يمسه من تقصيري وتفريطي . ولكني مالبت أن شعرت بفيض من الطمأنينة ؛ إذ تدبرت قوله تعالى (٦٥ : ٢ ، ٣) وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ . إن الله بالغ أمره . قد جعل الله لكل شيء قدراً) .

تَدَبَّرْتُ هذه الآية الكريمة ، فَلَذْتُ بالضراعة إلى الله أن يجعلني ثقياً متوكلاً عليه ، مُنِيباً إليه ، مُحِبّاً له ، قوياً الرجاء فيه .

ليس في الرئاسة مَغْنَمٌ إلا أن يكون مَغْنَمًا يَمُنُّ الله به من رضاه حين نصدق ما عاهدناه عليه من الجهاد في سبيله ، والعجل في سبيل إعلاء كلمته ، وإني لأضرع إلى الله أن يكون لي ولإخواني هذا المَغْنَمُ الكبير .

وايست رئاسة الجماعة كَرَئِاسَاتِ الجماعات الدينية الأخرى التي يجد الرئيس فيها حوله من يُصَفِّقُونَ له ، أو يهللون باسمه ، أو يُفَسِّحُونَ له الطريق ، أو يجلسون بين يديه خُشْعًا مُسْكِرَةً أَبْصَارُهُمْ من خشيته ورهبته . فما للرئيس هنا في هذه الجماعة أَثَارَةٌ من ذلك كله ، لأنها جماعة تتقى الله وحده وتخشاه وحده ، وتخلص في العبادة له وحده .

وهى جماعة ترى فى الرئاسة أمر تنظيم للعمل ، وتكليف به ، ودعوة إلى الإحسان فيه .
وهى جماعة تقول لرئيسها فى شجاعة غير هيابة ولا وجلّة : لورأينا فىك اغوجاجاً لقوّمنّا
بمظاننا فإن لم تُغنِ قوّمنّا بسيوفينا . وهى جماعة تأخذ رئيسها بالكتاب والسنة ، وتطيعه
ما أطاع الله ورسوله ، وتُجلُّه بقدر ما يُجلُّه هودين الله الحق . وهى جماعة لا يشفع عندها
للرئيس جاه ولا منصب ولا قرابة ، ولا تأخذها عاطفة ، فتسكت عن الجهر بالحق ،
ومناقشة رئيسها بقوة إن أحست منه جنوحاً إلى بدعة ، أو ميلاً إلى خرافة ، أو انصرافاً
إلى منصبه يؤهّج فيه جذوة الكبر والخيلاء .

فهل ترون الرئيس فى هذه الجماعة إلا عبداً لله ، وإلا خادماً لجماعته ؟ ! يا رَحْمَتَاهُ
له إن قصّر ، ويا ويله من الله إن مال عمداً عن سواء السبيل ! ! .

هذا إلى ما شعرت به من خوف حين وازنت بين نفسى ، وبين سَلَفِ العُظمى .
أما أولها ، فهو أستاذى وأبى وأخى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله وغفر له ،
ولقد كان - رحمه الله - أمة فى علمه الغزير ، وخلقه النبيل ، والجرأة القوية الملممة فى الحق
والشجاعة العالية التى يصمد بها للأحداث ، والصبر الكريم الرحيب الذى يَبْذُهُ به
كلّ مُلَمَّةٍ ونازلة . والكرم المبذول فى سماحة وأَرْحَمِيَّةٍ وصفاء القلب ونقاء الروح ،
فلم يعالج رحمه الله فى قلبه حقداً ولا حسداً . وإنما كان يعالج الإشفاق القوى على الخاقدى
والحاسدى .

كانت خطبُهُ القوية الرصينة ، توقظ الضمير . وتضىء السبيل ، وتلهب الحماس
وتدفع إلى النضال فى قوة وشجاعة . وكانت دروسه مُعِيناً صافياً يترشف منه الظمآن ،
ويعب الصدىان ، ما يشفى أوامه ، ويبرد ظمأه . وكانت كتاباته توحى بأن وراء هذا القلم
قابلاً صادقاً فى الإيمان ، وفكراً يستوعب بتدبره الفِكرَ فيجأها فى بيان مُشرق فصيح
بايغ ، فيخيل إليك أن ما يفسره لك من كتاب الله كأنما تَلُوهُ أنت لأول مرة !
لما كشف لك من معانٍ رائعة صحيحة صادقة .

ثم طوى علمه الموت ، فاستعبرنا وقلنا مؤمنين : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم تولى قيادة الجماعة بعده أسناذى وأخى الكبير فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، فسكنت الجماعة إليه ، وأيقنت أن الله لن يتخلى أبداً عنها ، فهو المشهود له بقوة الإيمان ووفرة العلم ، ورجاحة العقل ، وكرم الخلق ، وسماحة التواضع ، وجمال البساطة التي توحى إليك بحبه وتقديره وإجلاله . غير أن الجماعة فوجئت باستقالته أمام الجمعية العمومية ، كما فوجئت أيضاً بموافقة الجمعية العمومية موافقة إجماعية على ما اقترحه أخى الكريم الأستاذ رشاد الشافعي بالنيابة عن مجلس الإدارة ، ذلك هو إسناد رئاسة الجماعة إلى . وأبى نبل أخى الحبيب الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس إلا أن يكون أول المبايعين ، مما يدل دلالة قوية على أن جماعتنا جماعة أخوة ومحبة في الله .

كلما تذكرت سَلَفِيَّ العظيمين شعرت بالوجل والخوف ، فليس لي مال كل منها من علم وقرة وشجاعة في الحق ، وأضرع إلى الله أن يمن على أولهما بمغفرته ورضوانه وأن ينزله عنده منارل الصديقين والأبرار ، وأن يمد في حياة أستاذنا الكبير الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، وأن يفيض عليها من بركاته ، وأن ينعم عليه بنصرة الصحة والعافية والشفاء القوي مما ألم به ، كما أضرع إليه أن يجعل مني للحق ولياً ، وللتوحيد نصيراً ، وللخير فاعلاً وللمعروف داعياً ، وعن المنكر ناهياً ، وأن يجعل حياتي تعبير صدق عما أدعو إليه وأعظ به ، وأن يبلغ الجماعة ما ترجو وتأمل . وغاية رجائها ، وأعظم آمالها أن تصبح كلمة الله هي العليا ، وأن يعود المسلمون جميعاً إلى وحدتهم القوية . إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

توحيد الله عز وجل

فرغت من الكلام بإيجاز عن العبادات القلبية التي لا تنبغي إلا لله ويكون مناط العبادة فيها هو القلب وحده ، وذلك مثل الحب والخوف والرجاء والذل والتوكل والاستعانة والتوبة والإنابة والتعظيم والإجلال والخضوع والاستكانة والإخلاص والتقوى والمراقبة واليقين ، وغيرها مما يتعلق بالقلب ولا دخل فيه لجراحة أو لسان .

وأبدأ الكلام الآن على العبادات القولية التي تغطى العبادة فيها بقول اللسان مقارناً للإرادة الصحيحة والنية الخالصة التي هي شرط في العبادات كلها .

والعبادات المتعلقة باللسان فوق أنها كثيرة جداً تعتبر مزلقاً خطيراً من مزالق الشرك لكثرة ما يقع فيها من الزلل والانحراف ، بدعاء غير الله أو استغاثته ، أو الحلف به أو الغلو في مدحه ، بما يرفعه عن درجة المخلوقين ، أو سؤاله المدد والبركة على نحو ما يفعله القبوريون عند الأضرحة التي يعكفون عليها يبتغون عندها الزلنى ويقدمون لها كل أنواع الاسترضاء . ولهذا رأيت نظراً لخطورة الموضوع وأهميته القصوى ، أن أتناول بالتفصيل كل واحدة من هذه العبادات اللسانية ، وأن أبين ما وقع فيها من زيغ وانحراف ، بياناً يستبين به سبيل الحق والإنصاف (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة) . فمن هذه العبادات :

أولاً ، الذكر : وهو فى الأصل استحضار المذكور سبحانه وتعالى فى القلب ببعض ماله من الأسماء والصفات ، مع التأمل فى معانيها والتدبر لآثارها وتأثير القلب بها . وذلك لأن الذكر من التذكر الذى هو ضد النسيان والغفلة .

قال تعالى : (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو

والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان أمره فرطاً) .

فأنت إذا استحضرت الله في نفسك باسم الرحمن مثلاً ، وتأملت معناه ، وهو أنه
ذو الرحمة التي وسعت كل شيء ، وبلغت حيث بلغ علمه ، ثم استجلبت مظاهر هذه
الرحمة في نفسك مما أودع الله فيك من القوى والحواس والأعضاء والآلات ، وما ميزك به
من موهبة العقل والتفكير التي صرت بها خليفة في أرض الله تعمرها وتستخرج منافعها
وتدبر شئونها . واستجلبت مظاهرها كذلك فيما حولك مما جعل الله في السماء من شمس
وقمر ونجوم وأبراج سخرها لك وناط بها حياتك ، ومما أودع في الأرض من كنوز
وخيرات ، وما بثه على ظهرها من صنوف الحيوان والنبات ، وكيف بسطها لك وجعلها
ذلولاً ، وثبتها بالجبال ، وأنزل عليها من السماء ماء فأجراه أنهاراً وسلكه بفايع ، وجعله
مادة الحياة لكل ما على ظهرها من حيوان ونبات ، ثم ذكرت كذلك أن هذه الرحمة
التي شملت في الدنيا بر الناس وفاجرهم ، ستكون من خاصة بالمتقين يوم القيامة ، كما قال
تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون) .

أقول : إذا أنت فعلت ذلك كله كنت قد ذكرت الله باسمه الرحمن الدال على صفة
الرحمة ، ولو لم ينطق به لسانك . وكذلك إذا استحضرت ربك في نفسك باسمه العظيم
الدال على صفة العظمة التي تتضائل دونها كل العظمت ، وذكرت أن هذا الكون كله
من عرشه إلى فرشه على ترامي أبعاده ، واتساع أقطاره ، وما يحوى في فضائه الواسع من
أجرام هائلة ، لا يعدو أن يكون بين يدي خالقه ومبدعه كبندقة في يدك ، أدركت سر
عظمته سبحانه وأنه لا سبيل لأحد من الخلق إلى اكتناهاها والإحاطة بها . ويكفيك أن
تعتبر في هذا ببعض مخلوقاته مثل العرش والكرسى ، فكرسيه قد وسع السموات والأرض
بحيث تكون في جوفه كحلقة ملقاة في فلاة ، والكرسى في العرش هو أيضاً كحلقة ملقاة

فى فلاة . فإذا بلغت بعض مخلوقاته من الاتساع والعظمة هذا الحد الذى يبهز العقل ويحير الفكر ، فما طنك بعظمة خالقها ؟ إنها تكون ولا شك عظمة تفنى عندها كل عظمة وتذوب .

وهذا إذا استحضرت سبحانه باسمه العلى ، وذكرت هذا العلو المطلق له على كل شىء ، فهو علو الذات فوق عرشه ، وهو علو القدر والشرف والمجد والسيادة والكمال والعظمة ، وهو علو القهر والقدرة والعزة والغلبة والانتقام والبطش ، بحيث لا يكون للفظ العلو من معنى إلا وهو ثابت له سبحانه من كل وجه وإن رغم أنف النفاة المبطلين .

وبالجملة فهما استحضرتعالى فى نفسك باسم من أسمائه ، وتأملت معنى هذا الاسم وما يدل عليه من صفة ، ونظرت إلى آثار تلك الصفة فى نفسك وفى غيرك ، فقد ذكرت الله وعبدته بهذا الاسم ، ولولم يحجر على لسانك .

وهذا الذكر النفسى هو من قبيل عبادات القلب التى سبق الكلام عليها ، فلا شأن لها به هنا ، وإنما الذى نريد أن نتكلم عليه ، هو الذكر الذى يكون فيه اللسان مترجماً عما فى القلب وموافقاً له . وهذا أكمل أحوال الذكر ، فإن اجتماع القلب واللسان مما يقوى المعنى ويزيده جلاء ، وفيه من التعبد أكثر مما لو انفرد القلب وحده .

وإذا عرف أن وظيفة اللسان فى الذكر ليست إلا الترجمة عما فى القلب ، تكون أنواع الذكر باللسان بمقدار ما يتسع له القاب من معانى أسمائه وصفاته - فقولك (سبحان الله) ذكر ، لأنها تعبير عما يعتقده القلب من تنزهه سبحانه عن كل صفة نقص وعيب ، وعن سمة الحدوث والاحتياج ، فيدخل فى ذلك تنزهه عن كل مانفاه عن نفسه ، أو نفاه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الند والشريك ، والصاحبة والولد ، والشفيع والظهير ، والسنة والنوم ، والضلال والنسيان ، والعجز والجهل ، والظلم والسفه ، إلى غير ذلك مما لا يليق بذاته المقدسة .

وقولك (الحمد لله) ذكر له جل شأنه بما له من صفات الكمال كلها ، فيتناول فضله ورحمته وجوده وإحسانه ، ولطفه وامتنانه ، وعفوه وحلمه وستره ومغفرته ، وهدايته للخلق بإنزال الكتب والشرائع ، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام . ويتناول كل شئون ربوبيته من الخلق والرزق ، والتدبير والملك ، مما لا تستطيع العقول حصره ، فله الحمد في الأولى والآخرة .

وقولك (لا إله إلا الله) أفضل الذكر ، لأنها براءة من كل ما عُمِد من دون الله ، وإثبات وصف الإلهية له وحده ، وإذا عرف أن الله ما خلق الخلق إلا ليعبدوه ، وكانت العبادة لا تصح معها الإشراك به أقل الشرك ، كانت الكلمة الدالة على إخلاص العبادة لله أعظم الكلام ؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح : « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

فكلمة (لا إله إلا الله) عليها يدور أمر الإسلام كله ، فهي منه قطب الرحي ، وأساس البناء ، ولهذا كان من قالها صادقاً من قلبه ، أسعد الناس بشفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة .

وكذلك إذا ذكرت ذنبك وإساءتك وتفريطك في جنب الله وتمديدك لحدوده ، وانتهاكك لحرماته ، فقلت : أستغفر الله العظيم كان هذا ذكراً من أحب الأذكار إلى الله . ويجلو صدأ القلب ويذهب غضب الرب ويستنزل خيره ورحمته ، كما قال تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين . ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

والله تعالى يفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أشد الفرح ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وجعل التوبة والاستغفار شفاء من الذنوب والأوزار .

وكذلك قراءتك للقرآن الذى هو كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله ، من أفضل الذكر ، فلا شيء أحب إلى الله ، ولا أقرب إليه زلفى ، من تلاوة كتابه ، مع التفقه والتدبر والخشوع والخشية ، قال تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) .

وفى الحديث : « ما عبد الله بشيء أحب إليه مما خرج منه » يعنى القرآن ، وفى الحديث الآخر « من شغله قراءة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » . وبالحملة فكل ما جرى على اللسان مما فيه ثناء على الله ، ودعاء له باسم من أسمائه الواردة على لسان الشرع ، مع التضرع والتذلل والخليفة والخافتة ، فهو ذكر لله يعد صاحبه من الذاكرين الحائزين لفضيلة الذكر .

وأما هؤلاء الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً فيذكرون الله بما لم يسم به نفسه ، من نحو قولهم آه ، وهو ، ويلحدون فى أسمائه بالتحريف لها عن أصل وضعها ، فيقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويرفعون بذلك أصواتهم فى جراءة وحقنة ، ولا يذكرونه إلا مع هز الرأس والأكتاف ، ورقص البطون والأرداف ، وإلا على صفيح الناي وأنشاد النساء ، ويحتمعون على الذكر حلقات يتوسطهم شيطان يصفق لهم ، وهم يرقصون على إيقاع تصفيقه مجردة قلوبهم من الخشوع والخشية ، ممتلئة من كل هوى خبيث ، وفجور داعر .

أقول : إن الذكر على هذه الهيئة المنكرة التى يبرأ منها دين الإسلام ، ليس بدعة فحسب بل هو جريمة فى حق الدين والوطن أيضاً ، فما ينبغى للدولة التى تحترم نفسها أن تسمح لنفر من أبنائها بارتكاب مثل هذا الهراء الذى يسىء إليها ويجعلها مشاراً للضحك والسخرية من جميع الشعوب . (يتبع)

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

بَابُ الْكِتَبِ

كتاب فيض الوهاب

— ١١ —

ثم قال الكتاب : (وأيضاً بأن مبادئهم الفاسدة ، وعقائدهم الزائفة كانت أكثر جمعاً في ظاهر القرآن من غيرها من عقائد الضالين ، وشبه المارقين ممن ينسبون أنفسهم إلى الإسلام والمسلمين ، بل يعتقدون أنهم على الحق المبين . والله يشهد لإنهم لكاذبون لمفارقتهم السواد الأعظم من عقلاء المسلمين وهم العلماء العاملون ص ٦) .
وأقول :

لقد نبت هذا الكتاب في تربة من الغرور جنت عليه شر جنايه ، وجللته بالخزي والعار ، وكسته ثوب ذلة ومهانة ، إذ خيل إليه أنه كتاب لأنه حوى سطوراً سوداً سودت صفحاته ، وكان له غلاف يشبه أغلفة الكتب دُوتت عليه عبارات نصف كلماتها الكذب وتصور الغرور ، على حين أنه خلو من كل مقومات الكتب ، فلا عبارة صحيحة ولا تركيب سليم ، ولا ألفاظ تدل على معان ، ولا معان تستمد من ألفاظ . إنما هو هراء وغشاء ، وكذب وهذاء . ولولم تلوث صفحاته إلا بهذه العبارة التي نقلتها اليوم لكانت كافية لإسقاطه ، وإخمال ذكره ، فكيف وهو كله على هذا الطراز لا يحوى إلا الكذب ولا يتضمن إلا سوء التأليف ، وفساد التركيب ، وسقم العبارة ؟

بربك حدثني أيها القارئ الكريم : بم تعلق الجار والمجرور في قوله : وأيضاً بأن

مبادئهم الفاسدة ؟

وكيف تكون مبادئ أنصار السنة فاسدة ، وعقائدهم زائفة ، وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالقدر خيره وشره حلوه ومره ،

ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة ، ويستمسكون بسنة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ،
 ويتقربون إلى الله جل ثناؤه ، بأداء ما افترض عليهم ، ويتوسلون إلى مرضانه بنوافل
 الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويتحملون في هذه السبيل من جهل
 الجاهلين ، وغباء الأغبياء ، وجود الجامدين ، مالا قبل لأحد باحتماله ابتغاء مرضاة الله ،
 ولا يحلفون بغير الله ، ولا يندرون لخلق ، ويحتجبون البدع ومحدثات الأمور ، كما يحتجبون
 كبائر الإثم والفواحش ، ويتحامون كل مالم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأمر خلفائه الراشدين المهديين ، ويعتقدون أن أولياء الله - وهم الذين آمنوا وكانوا يتقون -
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأن الولاية فرض على الناس جميعاً ، فمن آمن منهم واتقى
 واستقام على الطريقة فهو الولي ، ومن لم يؤمن ولم يتق فهو الكافر ، ومن آمن ولم يتق
 فهو الفاسق . ويعتقدون أن الأولياء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً ، لأن الله
 وحده هو الضار النافع (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا
 راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ١٠٧ : ١٠) .

فإن كانت مبادئنا هذه فاسدة ، وإن كانت عقائدنا هذه زائفة ، فليحدثنا الكتاب
 عن المبادئ السليمة ، والعقائد الصحيحة ما هي ؟ وكيف تكون ؟

وإن كانت مبادئنا سليمة ، وعقائدنا صحيحة فليحدثنا عن حكم الله فيمن يرمينا
 بالزيف والفساد .

أكثر جمعاً في ظاهر القرآن من غيرها !!!

إني أسأل الأذكياء أصحاب الذكاء الوقاد ، والفهم الثاقب ، الذين لا يمتص عليهم
 حل المعميات ، ولا فهم الأنغاز ، أن يدلوني على معنى هذه العبارة : (وأيضاً بأن مبادئهم
 الفاسدة ، وعقائدهم الزائفة كانت أكثر جمعاً في ظاهر القرآن من غيرها من عقائد الضالين
 وشبه المارقين) .

مامعنى : أكثر جمعاً في ظاهر القرآن ؟

هل يعنى أننا أكثرنا من الاستدلال على صحة عقائدنا بظاهر القرآن ، وأنا جمعنا من الآيات التى تدل بظاهرها على صحة عقائدنا أكثر مما جمع غيرنا ؟

إن كان هذا هو المراد فأى فساد فيه ؟ وأى زيف ؟ وكيف تكون المبادئ فاسدة ، والعقائد زائفة ، وقد أقيم البرهان على صحتها وسلامتها من القرآن العزيز الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

وكيف تكون المبادئ فاسدة ، والعقائد زائفة ، وقد أكثرنا من جمع الأدلة التى تثبت صحتها وسلامتها من آيات القرآن المجيد ؟

ظاهر وباطن

والله تعالى يخاطب الجنس البشرى كله من كل لسان ومن كل لون فى كل زمان ومكان بهذا الكتاب المبين ، الذى يَسْرُه بلسان نبيه الأمين ، فليس له ظاهر وباطن ، وقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لقول الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزلَ إليهم ولعلهم يتفكرون ٤٤ : ١٦) فالقول بأن للقرآن ظاهراً وباطناً يخالف ظاهره المبين ، افتراء على الله وكذب على كتاب الله ، ودعوى بغير دليل ، وقول بغير برهان ، وجدال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

وإذا كنا قد أكثرنا من إيراد الأدلة القاطعة من ظاهر القرآن فإنما فعلنا ذلك ليتعلم الجاهل ، ويتنبه الغافل ، ويفطن الخدوع ، ويهتدى الضال ، ولكى نزيل عن العقول ماتراكم عليها من رواسب القرون التى فشا فيها الجهل وكثر التغرير بالناس .

خلط وخبط

وبعد هذا يأتى الخلط والخبط والهاء ، إذ بينما هو يجرى موازنة بين مبادئ أنصار السنة وعقائدهم ، وعقائد الضالين وشبه المارقين ، ويرى أن الأولى أكثر جمعاً فى ظاهر القرآن من الثانية ، إذا هو يتحدث عن الضالين وشبه المارقين ويصفهم بأنهم ينسبون

أنفسهم إلى الإسلام والمسلمين ، بل يعتقدون أنهم على الحق المبين ، والله يشهد لهم
لكاذبون لمفارقتهم السواد الأعظم من المسلمين وهم العلماء العاملون .

أهو يعنى بهذه الأوصاف أنصار السنة ، أم يعنى فريقا آخر من الناس يعزو إليهم
هذه النعوت ، فإن كان يعنى فريقا آخر من الناس ، فليدفع هذا العريق عن نفسه ،
إذ لا شأن لنا به ، ولا ندرى ما عقائده ، ولا شبهه ، وأما إن كان يعنى أنصار السنة ،
فأنصار السنة على الحق المبين ، المستمد من كتاب الله ، وسنة سيد المرسلين ، ولا ينكر
ذلك إلا الضالون المعتدون .

السواد الأعظم !!

وإذا كان أنصار السنة يخالفون السواد الأعظم من المسلمين ، فإنهم لا يخالفون هذا
السواد إلا فيما خرج فيه هذا السواد عن أصول الإيمان وقواعد الإسلام .

يخالفون السواد الأعظم في أنهم أى أنصار السنة - يستمسكون بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وينبذون البدع والخرافات التى أقبل عليها هذا السواد واعتنقها
واتخذها ديناً .

يخالفون السواد في أنهم لا يسألون إلا الله ، ولا يستغيثون إلا بالله ، ولا يندرون
إلا الله ، ولا يشدون الرحال لغير ثلاثة المساجد التى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شد
الرحال إليها .

يخالفون السواد الأعظم في أنهم لا يتوسلون إلى الله إلا بأداء ما اوترض الله ،
ولا يتقربون إليه إلا بالباقيات الصالحات ونوافل الخير ، ولا يتوسلون بذوات المخلوقين
ولا بالبهائم التى يرى الكتاب إباحة التوسل إلى الله بها ص ١٩ .

يخالفون السواد في أنهم يقتصرون في أذانهم على الصيغة الشرعية التى سنّها رسول الله
ولا يضيفون إليها كلمة واحدة من تلقاء أنفسهم .

يخالفون السواد الأعظم في أنهم يتبعون صراط الله المستقيم ولا يتبعون السبل التي تنصرف بهم عن سبيله .

يخالفون السواد الأعظم في أنهم لا يدينون بالولاء لشيخ الطريقة الذي يوجب عليهم أن يستحضروا صورته كلما جلسوا لقراءة أورادهم ، وأن يعتقدوا أن كل خير يمسه فبركته ، وأن كل شر يصيبهم فبسخطه ، وأن يجعلوا أنفسهم بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ، وألا يعترضوا عليه ولو اقترف كبائر الإثم والفواحش .

ومتى كان السواد الأعظم مجتمعاً على الهدى ؟

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده على الهدى وكان السواد الأعظم من العالم الإنساني كله في ضلال مبین .

وقد قال تعالى (وما أکثر الناس لو حرصت بمؤمنين ١٠٣ : ١٢) وقال تعالى : (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون ١١٦ : ٦) .

هذا حکم الله على السواد الأعظم . فإذا كان أنصار السنة يخالفون هذا السواد الضال ويستمسكون بدين الله الحق الذي لم تفسده البدع ومحدثات الأمور ، ولم تشبه الخرافات ولا الخزعبلات ، فلا إثم عليهم في ذلك ولا جناح ، بل هم على الحق الصراح .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله . وفي رواية لمسلم : لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

العلماء العاملون

وهل العلماء العاملون يكوّنون سواداً أعظم وهم قلة قليلة بشهادة الله الذي يقول الحق ، وهو يهدي السبيل . يقول تعالى (وقليل من عبادي الشكور ١٣ : ٣٤) ويقول سبحانه : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ٢٤ : ٣٨) .

وبل لهذه الأقلام الطائشة التي تهرف بما لا تعرف ، وتجري في طاعة الهوى والشيطان
بغير حجة ولا برهان !!

أفمن يَهْدِي إلى الحق أحق أن يُتَّبَعَ أم من لا يَهْدِي إلا أن يُهْدَى ؟ فالكم كيف
نحكمون !!

* * *

وجاء في هذا الكتاب : (ولا تنسى أيضاً أن سبب انتشار دעותهم الآن في كثير من
الأنحاء بسبب تولية أحد ضعفاء الإيمان برياسة دينية ممن استبدلوا فيها بالدين الدرهم
والدينار . ذلك الذي فيه الاستعداد لتلك المبادئ الخاطئة ، فاقترى به كثير من ضعفاء
الإيمان الذين كان يقربهم من مجلسه ، ويرفع من شأنهم حتى اشرأبت أعناقهم للدعوة إلى
مبادئه فقطع الله رأسهم غيرة على دينه ، وعلى المقربين من عبادة الصالحاء .

ولكن بعد أن زرع بذور الفساد في أرض صالحة ، فنبئت وترعرعت في قلوب
أولئك الذين لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة لحكم يعلمها الحكيم العليم ص ٦) .

وأقول :

في هاتين الفقرتين من الأخطاء المنحوية واللغوية والمعنوية والدينية والخلقية مالا
يصح أن يكون في كتاب يُدَّعى أنه دفاع عن الدين وعن العقيدة . وهأنذا - بتوفيق الله
تعالى - أبين بعض هذه الأخطاء لتبين حقيقة هذا الكتاب وتوضح قيمته العلمية بين
الكتب .

الخطأ المنحوي

يقول ولا تنسى أيضاً بإثبات الياء . وليس من شك في أن « لا » ناهية ولا الناهية
تجزم الفعل المضارع ، والفعل المضارع المعتل يجزم بحذف حرف العلة . وحرف العلة هو
الألف التي ترسم ياء ، فإثبات الياء لحن شنيع لا يصح أن يقع في كتاب يعزى تأليفه إلى
علم أزهري يفتضح بحمله الأزهري والأزهريون .

الخطأ اللغوى

يقول : بسبب تولية أحد ضعفاء الإيمان برياسة دينية . وتولية مصدر وتى وهو فعل متعد بنفسه ، فتعديته بالباء خطأ شنيع .

الخطأ المعنوى

يقول : إن سبب انتشار دعوتهم . . . لسبب تولية . . . والسبب لا يكون لسبب . والصواب أن يقول : إن انتشار دعوتهم بسبب أو إن سبب انتشار دعوتهم تولية . . . بدون إعادة السبب .

الخطأ الدينى والخلقى

يصف الكتاب أحد شيوخ الأزهر الأجلاء بأنه ضعيف الإيمان وبأنه استبدل بالدين الدرهم والدينار ، وبأن فيه استعداداً للمبادئ الخاطئة ، والدين يحرم كل هذا الفحش والبذاء . لأنه ليس من صفات المؤمنين ، والأخلاق تنكر هذا السفه وتنهذ أصحابه . ذلك إلى أن هذا الكتاب تعوزه الشجاعة الأدبية ، إذ لو كان على شيء منها لذكر هذا الشيخ باسمه ولقبه ، وواجهه بهذه الأوصاف التى يصفه بها ، والتى لا يستطيع أن يقيم الدلائل على صحتها .

والحقيقة أن الباعث على وصف هذا الشيخ الجليل بهذه الأوصاف إنما هو الحسد الكامن فى النفوس ، والحق الذى يغلى فى الصدور ، لأنه وصل إلى درجة تنقطع دونها الآمال ، وأحرز منصباً تحسر دونه الطامع ، ولا تتطاع إليه أعين الخاملين والمتخلفين .

حسدوا الفتى ؛ إذ لم ينالوا شأوه فالقوم أعـداء له وخصوم

والواقع أن سبب انتشار دعوة الحق أنها هى دعوة الإسلام الأولى ، ودعوة الإسلام النقية الصافية ، الخالية من جميع الشوائب ، تلك الدعوة التى تقبلها الفطرة الإنسانية فى يسر وسهولة . وكيف لا يقبل الناس على دعوة قائمة على كتاب الله ، وسنة رسوله ، أى على الحق الذى لا مرية فيه .

ذلك إلى أن الوعي الديني قد ارتقى عند الناس بفضل دعاة الحق المجاهدين في سبيل الله ، وأن عقول الناس قد استنارت ، وأصبحوا ينبذون البدع والخرافات وما كان يروجها سماسة الباطل ، ودعاة الفتنة والضلالة ، وتجار الأديان وأعوان الشيطان من الأباطيل والترهات . وحياة الباطل في غفلة الحق عنه ، فإذا تنبه الحق فر الباطل مذعوراً ، وولى مدبراً حسيماً . وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .

ما دعونا أحداً ممن سلمت فطرتهم ، ولم يفسدها عليهم تجار الأديان وأعوان الشيطان - إلا سارع إلى قبول الدعوة ، بل أصبح داعياً من دعاة الحق ، يدعو إليه ويضحي في سبيله ، وما تأبى على هذه الدعوة إلا من سيطر عليهم المضللون من شيوخ الطرق ، ففسدت فطرتهم ، واضطربت عقولهم ، واعوجّ تفكيرهم .

لم يتأب على هذه الدعوة - دعوة الحق - إلا الأغبياء والجامدون الذين يتشبثون بما وجدوا عليه آباءهم ، وما تلقوه من لدن شيوخهم وإن كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يهتمون .

ذلك هو سبب انتشار هذه الدعوة . أما الشيخ الذي يوحىء إليه الكتاب فلم يكن له في الحقيقة أثر ما في انتشار هذه الدعوة ، فلقد جهر بكلمة الحق مرة في أحد دروسه ، فلما ثار عليه الجهال والجامدون من العلماء ، آثر العافية ولاذ بجانب الصمت ، ولم يعد إلى الكلام مرة أخرى .

لقد نبتت الدعوة وترعرعت في قلوب الأذكياء الذين تفهموا حقيقة الدين وأدركوا معاني كتاب الله إدراكاً صحيحاً ، فساروا في ضوئه اللامع ، ووقفوا على الحق من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتزموه وعضوا عليه بالنواجذ . أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب .

وإلى العدد المقبل بإذن الله تعالى .

أبو الوفاء محمد درويش

تعليمات على الصحف

الطرق الصوفية

نشرت مجلة الشبان المسلمين بعددها الصادر يوم أول يونيو سنة ١٩٦٠ جواباً على سؤال عن الطرق الصوفية وصلتها بالشرع فقالت : إنها منظمات دينية شعبية ، وإنها مستحدثة بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة كبيرة وأنها إذا استقام أمرها ولم يستغلها أهلها للاكتساب والمخادعة ، وحققوا معناها كان سعيًا إلى تحقيق مرتبة (الإحسان) وليس من الإسلام ما يردده بعضهم من أن هناك خلافاً أو تناقضاً بين (الحقيقة) و (الشريعة) فإن خير الناس من استجاب لله ، وتقيد بشريعته ، والتزم أحكامه ، ثم نقل الكاتب فقرات من كلام القشيري في وجوب التزام الشريعة وأوامرها وأحكامها .

الأستاذ الكاتب يتحدث عن قوم لا يعيشون بيننا اليوم ، وواقع هؤلاء يخالف كل مذهب إليه ، فإنهم في أذكارهم وموالدهم وأورادهم ، وعكوفهم على قبور الموتى ودعوة الناس إليها ، وتحملهم من أحكام الدين ، حتى من الصلاة والصوم أحياناً ، إنهم في كل ذلك لا يلتزمون الشريعة ، أما السعي إلى تحقيق مقام (الإحسان) فلم يكن ولن يكون إلا بالإيمان والتقوى داخل إطار أحكام الدين وفي حدود أوامره ، وقد تحقق ذلك لسلفنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيههم والمسلمين السابقين من قبل أن تفسد بينهم هذه الأهواء والنزغات الشيطانية .

رأيهم يعبدون الأصنام

ونشرت جريدة المساء يوم ١٤/٦/١٩٦٠ تحت هذا العنوان كلمة للأستاذ عبد الفتاح الجمل تحدث فيها عما شاهده بنفسه داخل مسجد البدوي بطنطا من وقوف الناس أمام قدمين مطبوعين على قطعة من الحجر خاشعين يلمسونهما بالأيدي والمناديل ويمسحون بها على وجوههم ، ثم ينعطفون إلى ركن من الضريح ، ويدخلون أيديهم في فجوة من الحديد

ثم يدسونها بسرعة في جيوبهم طلباً للبركة وجلباً للرزق ، ثم يتساءل الأستاذ الكاتب في حسرة قائلاً : يا سبحان الله !! كل هذا يحدث أمام المشايخ والأئمة والأزهر ؟! ، الحجر مجرد حجر أصم أبله لا يضر ولا ينفع ، والأقدام لا يعقل أن تكون أقدام النبي . والمشايخ يرونه جيداً ، ويسمعونه ، ويعيشون فيه ، ولا يكلفون أنفسهم حتى هز الأكتاف . . . والإسلام الذي قام وأقدامه تدوس الأوثان . . هل يرضى أئمة أن يقوم اليوم هنا على الأوثان ؟ .

إن هذا الكلام حق واضح ، مرسل مع سجية الفطرة السليمة ، ولكن أين الفطر السليمة التي تستجيب لمنطق الحق الواضح الصريح ؟ .

ترجمة القرآن

ونشرت جريدة الأهرام يوم ١٩٦٠/٦/٣٠ أن وزارة المعارف في ثايلاند تقوم بترجمة القرآن إلى لغة ثايلاند وأنها تعتمد في ترجمتها على النسخ التي أهدتها إليها وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية المتحدة .

وقد كان الواجب على الأزهر أن يقوم بهذه الترجمة بلغة ثايلاند ولغات غيرها من البلاد التي لا تعرف اللغة العربية لضمان سلامة الترجمة الصحيحة ، فإن إمكانيات الأزهر وقدرته في فهم مقاصد القرآن ومعانيه أكبر بما لا يقاس من إمكانيات ومقدرة غيره .

ابن شمشورش

ونشرت جريدة الجمهورية في يوم ١٩٦٠/٦/٣٠ أن نصاباً جديداً ظهر في مصر الجديدة واحتال على أكثر من خمسين سيدة بدعوى العلاج النفسى إلى أن تقدمت إحداهن بشكواها إلى النيابة فأمرت بحبسه رهن التحقيق .

ولا أدري أين آثار الرقى والثقافة والتعليم إذا كانت النساء لازلن يؤمنن بالدجل والشعوذة ، ولماذا النساء فقط . إنه أمر له خبيء .

نهاية العالم

ونشرت جريدة الجمهورية وبعض الصحف الأخرى يوم ١٩٦٠/٧/٤ أن مائة من الإيطاليين من الرجال والنساء والأطفال وقفوا على قمة جبل (مون بلان) يتعبدون وينتظرون نهاية العالم في الرابع عشر من يوليو الحالى ، وأنها ستكون فى الساعة الرابعة إلا ربعا بتوقيت القاهرة فى ذلك اليوم بسبب نشوب حرب ذرية تعقبها زلازل وأمواج عاتية وصقيع شديد ، وقد زعم هؤلاء أنه لن يبقى بعد تلك الحادثة على سطح الأرض أكثر من عشرة ملايين من البشر .

لقد أصاب هؤلاء الناس الذعر والهلع لتصديقهم العرافين والمذممين ، أما نهاية العالم فلا يعلمها إلا الله وحده ، ولن يبقى من البشر أحد يومئذ ، وما أكثر مازعموا من قبل وأذا عوا بتحديد موعد لنهاية العالم ، ثم يظهر كذبهم وينفضح أمرهم ، ولكن قليلا ما يتذكر الناس قليلا ما ينقون ويرعون .

ملكة جمال الجامعة

ونشرت الأخبار يوم ١٩٦٠/٧/٧ فى (ماقل ودل — للأستاذ أحمد الصاوى) إننا نريد من التربية الجامعية فتاة مثالية ، وزوجة مثالية ، وأما مثالية ، ولسنا نريد البنت لتتخرج إلى (الكازينوهات ، والكابريهات) — إن ما يحدث عندنا لا يحدث فى جامعات أوروبا ، إنهم هناك يأخذون أنفسهم بالدرس والجهد والجد ، لا العبث والتفاهل المبتذلة .

إن أمر هؤلاء الكتاب عجيب ، إنهم تارة يدعون ويشجعون هذه المبادئ وهذه المآخِر ، وتارة يدعون إلى مناهضتها ، ولا ندرى أى حالهم نصدق ، إن الفتاة لتكون زوجة مثالية ، وأما مثالية ليست فى حاجة إلى تعليم جامعى ولا غير جامعى ولن تكون كذلك أبداً إلا إذا تخرجت فى مدرسة البيت ، وفى مدرسة البيت وحسب .

الجيل الجديد

ونشرت الأخبار يوم ٧/٧/١٩٦٠ للمحامية مفيدة عبد الرحمن كلمة بعنوان (إني أتهم الجيل الجديد) ، فقالت : إن الجيل القديم أفضل من شباب هذه الأيام الذين لا يتحملون الصدمات ولا يعرفون كيف يتغلبون على الصعاب ويتعجلون الثمرات من غير جهد ولا عمل . إنهم يحفظون أسماء أفلام السينما عن ظهر قلب ، ويخطئون في معرفة أسماء علماء بلادهم ، ويتوهمون أن قراءة بضعة سطور من كل كتاب يتيح لهم الوفوف على قدم المساواة مع الفلاسفة والمفسكرين . . . إن الآباء والأمهات مسئولون عن انحراف الجيل الجديد ، فإن ضعف التربية في المنزل هو أساس كل الأخطاء . . . وعلى الجيل القديم تحديد معالم الطريق السوي للجيل الجديد .

لقد أصبح الكلام في هذا الموضوع من القول المعاد ، وقد تحدثنا عنه كثيراً في مجلتنا هذه ، وكررنا القول ، ولا زلنا نكرره ، إنه لا علاج للشباب إلا بدواء العلیم الحکیم ، الذی یعلم خائنة الأعین وما تخفی الصدور . لا علاج ولا عافية إلا بالدين ، والدين فقط ولا شيء غير الدين :

سليمانه رساد محمد

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

توبة المحكوم عليه بالإعدام

هل هي صحيحة ؟ ..

نشرت لى مجلة (المصور) كلمة بعددها الصادر فى ١٢/٧/١٩٥٩ هذا نصها :
(عندما ينفذ حكم الإعدام فى مذب يأتى واعظ السجن ليلقى عليه بعض الكلمات ليتوب إلى الله مما قدمت يدها ، وهذه التوبة على هذا النحو خطأ ، لأنها توبة لفظية مجردة ، ومن ثم فهى غير نافعة ، أما التوبة الحقة فهى التى تكون مقترنة بالعمل الخالص ، وفرق بين من يعمل الصالحات ثم يموت عليها ، وبين من يقضى عمره فى الآثام ، ويموت ملوثاً يده بالجريمة . قال الله تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عالياً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) .

جاءت إلى (المصور) ردود كثيرة بعضها مؤيدة ، وأخرى معارضة ، وقد رأى أحد القراء من أصحاب الردود ، الاحتكام إلى لجنة الفتوى العامة ، ولذا أرسلت إلى فضيلة المفتى الأستاذ الشيخ حسن مأمون أـفتـىـهـ فى هذا الأمر ، حسماً للخلاف ، فتكرم فضيلته فبعث إلى بفتوى قوية رائعة ، أبانت الحق ، وقضت على الباطل ، وأنارت للناس طريق الصواب وكانت فصل الخطاب . وهذه نص الفتوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الإفتاء

فتوى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

تضمن سؤال السيد / سعد صادق محمد المقيم بشارع منصور / ٣٣ بباب اللوق المقيم رقم ١٤٤٥ سنة ١٩٥٩ أنه عند تنفيذ حكم الإعدام فى مذب يأتى واعظ السجن يلقيه

بعض كلمات يستغفر الله فيها ويتوب مما قدمت يداه ، وأن الله تعالى يقول في سورة النساء (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . ولا الذين يموتون وهم كفار . (الآية . .)

وسأل : هل توبة المذنب واستغفاره لحظة الموت صحيحة ؟ وهل الواعظ وهو يلقي عبارات التوبة والوعظ في مقامها ؟ وطلب بيان الحكم مدعماً بالأسانيد شاملاً القتل وغيرهم من المذنبين الذين يرتكبون جرائم يحكم عليهم بسببها بالإعدام

والجواب : إن التوبة شرعاً هي الندم على ارتكاب الإثم ، والعزم الصادق على ترك العود إليه ، فقد ورد في الحديث الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال « التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك ، فتستغفر الله تعالى ثم لا تعود إليه أبداً » . وقال عليه السلام فيما روى عن ابن مسعود « التوبة من الذنب أن لا تعود إليه أبداً » فتمت وجد العزم والندم الصادقان من المؤمن المذنب على ترك المعصية ، وعدم العود إليها ذلاً لله وخوفاً من عقابه ، فكانت توبته حينئذ صحيحة ، ونرجو أن تكون منجية له من العذاب إن شاء الله . قال تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) وقال تعالى : (وإني لغفار لمن تاب) .

وهذا وعد من الله لمن أخلص النية في التوبة من الذنب والندم عليه ، ووعدته الحق سبحانه لا يتخلف ، فضلاً منه ورحمة .

وقال الغزالي في إحياء العلوم في باب التوبة ، من الجزء الحادي عشر ، وهي (أى التوبة) واجبة على كل مسلم على الدوام وفي كل حال لأن البشر كلما يخلو عن معصية بجوارحه ، فإنه إن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهَمِّ بالذنوب بالقلب ، فإن خلا في بعض الأحوال من الهَمِّ ، فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله . وإن خلا عن ذلك كله فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله . .

ولكى تكون التوبة مقبولة يجب أن تكون في وقت يستطيع المذنب فيه أن يعمل من الحسنات ما يمحو به سيئاته قبل أن تصل به حياته إلى نهايتها ، وتزايده كل ما كان فيه من قوة على اختيار ما ينفعه . .

حينئذ يتجرع غصة اليأس عن تدارك مافاتة ، ولا يجد إلى إصلاح حاله سبيلا ، بعد أن تقطعت من حوله كل السبل على أن يعمل . وأن يعمل خيرا يزيل آثامه ويجده خيرا في أخراه عملا بقوله تعالى : (إن الحسنات يذهبن السيئات) وقوله عليه السلام : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » .

وإلى ذلك يشير قوله تعالى : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن) وقوله تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءا بجهالة ثم يتوبون من قريب) فإن معنى القريب . قرب العهد بالخطيئة بأن يندم عليها بعد ارتكابها مباشرة أو بعده بقليل ، ويمحو أثرها بالحسنات يردفها بها قبل أن يتراكم الرين على قلبه فلا يقبل المحو منه . .

فالتوبة النصوح إذا صدرت من المذنب في وقتها مستوفية شروطها ، تلحق التائب بمن لم يرتكب المعصية أصلا ، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

فمن قتل ظلماً بقتله ، ووجب عليه القصاص شرعاً ، وذهب مختاراً إلى ولى الدم معترفاً بجرمه فاقتص منه ولى الأمر ، كان ذلك منه توبة مقبولة . يدل على ذلك ما روى أن ماعزاً لما جاء إلى النبي عليه السلام معترفاً بأنه زنا ، وطلب من الرسول أن يحده ، رده عليه السلام ، فعاد إليه ثانية فردّه فعاد إليه الثالثة فأمر به فرجم ، فكان الناس فيه فريقين : فقائل يقول : لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقائل يقول : ماتوبة أصدق من توبته . فقال رسول الله عليه السلام « لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم » . وروى أيضاً أن الغامدية جاءت الرسول عليه السلام فقالت : إني قد زنيت فطهرني فردّها . فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني ؟ . . لعلك تريد أن تردني كما رددت

ماعزاً ، فوالله إني لحبلى ، فقال عليه السلام أما الآن فإذهبي حتى تضعي ، فلما ولدت أنت بالصبي في خرقه فقالت : هذا قد ولدته ، قال إذهبي فأرضعيه حتى تطفميه ، فلما فطمته أنت بالصبي وفي يده كسرة خبز ، فقالت : يا بني الله قد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها ، وأمر الناس فرجموها . فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرَضَّ رأسها ، ففتضَّخ الدم على رأسه ، فسبَّها ، فسمع رسول الله عليه السلام سبَّ إياها فقال (مهلاً يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس^(١) لغفر له) ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

أما من لا ذنبه فأراً به منكراً له حتى أخذت الأدلة بتلايبه ، فقضى بإقامة الحد عليه ، وتاب وهو في طريقه إلى ساحة القصاص ، لم تقبل توبته ، ولم تكن منجية له من ذنبه الذى اقترفه ، لأنها توبة لم تستكمل شرائطها شرعاً فالقاتل الذى لا ذنبه بالفرار متخفياً بجرمه وأقيمت عليه الدعوى بأنه قتل فلاناً عدواً عدواناً فأنكر ، وقامت عليه البيئة القاضية بالقصاص منه ، أو اعترف رغماً منه بعد أن حاطته هذه الأدلة ولم تترك له إلا سبيل الاعتراف بذنبه بعد أن يئس من التخاص منه ، وقضى عليه عندئذ بالقصاص ، ثم تاب وهو في طريقه إلى جبل المشنقة لم تقبل توبته لأنها أيضاً لم تستوف شرائط قبولها شرعاً .

وهكذا كل كبيرة يتوب منها المذنب وهو في حال يستطيع معه أن يأتى من الحسنات ما يمحو إثمه فإن توبته في هذه الحال تكون مقبولة بإذن الله ، وإن لم يتب حتى جُرَّ إلى ساحة القصاص فتاب عندئذ لم تقبل توبته شرعاً . .

وما جرى عليه العمل من تأقن التوبة للقاتل وقت تنفيذ حكم الإعدام عليه لا يقطع بقبول هذه التوبة بل ينظر فإن كان هذا المذنب قد سبقت له التوبة من هذا الذنب بعد

(١) المكس : الضريبة . وصاحب مكس : العشار أو جابى المال . وهو الذى كان يأخذ الأتاوة أو الضريبة من بائع السلع فى أسواق الجاهلية ، وفى الحديث (لا يدخل صاحب مكس الجنة)

ارتكابه ، وكانت توبته في وقتها مستوفية شروطها كان تلقين التوبة حينئذ من قبيل تكرار التوبة عن هذا الذنب .

وإن لم يكن سبقت له التوبة من جرمه قبل القضاء عليه بالقصاص وسوّقه إلى إقامة الحد فيه لم تفده توبته هذه ، لأنها جاءت في غير وقتها مجردة عن شروط قبولها .

أعاذنا الله من الإثم وهدانا سواء السبيل والله الموفق . والله أعلم ؟

سجله ٩١/٣٧٤ أمين الفتوى (ختم الدولة) مفتى الديار المصرية
عبد الفتاح أبو شادى ١٩٥٩/١٢/٢ حسن مأمون

* * *

فتوى مدعمة بأسانيد قوية لا تحتاج إلى جدل ، ومفعمة بأدلة قاطعة لا يرقى إليها الشك . فتوى تفكّم بلسان الحق المبين وتنطق بصوت لا يعرف المسايرة أو النفاق ، وتتحدث بلغة الاقتناع والبرهان ، والآن . وبعد أن وردت هذه الفتوى القيمة من جهة شرعية عليا لتبطل البدعة التي تعلق بها الناس سنين طويلة . هل اقتنع الناس بما فيها من بيان ؟ . فهل آمن القوم أن التوبة المجردة التي تلقن للمحكوم عليه بالاعدام غير صحيحة ؟ . وأنها غير مستوفية لشروط القبول ؟ .

هل صدق القوم أن الاستغفار اللفظي لا يكفي بل لابد من عمل صالح يأتيه المذنب ليدراً به سيئاته ؟ ! ..

قد يقول قائل : وماذا من تلقين التوبة المجردة من يحضره الموت إذا كانت لا تنفع ولا تضر ؟ ..

والجواب : إن الله تبارك وتعالى يقول : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ..) .

ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا الطريق الصحيح لكل ما نتناوله في حياتنا . ومن هذا البيان ما يجب أن يلتزم لمن يحضره الموت . فقد روى مسلم في حديث

لأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لقدوا موتاكم لإله إلا الله ^(١)) .
هذا ما بينته السنة المطهرة في شأن من يحضره الموت :

فإذا جاء بعد ذلك من يستبدل ما أوضحه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن ببدعة يستحدثها ، فقد جاء بالضرر ووقع في الاثم ، لأنه خالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فأما السنة وأحيا البدعة ، ولم يقف عند تحذير الرسول . إذ يقول : (إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) .

والغاية من تلقين من يحضره الموت كلمة لا إله إلا الله) هي أن تكون هذه الكلمة آخر ما يقوله عندما يخرج من الدنيا كما فعل به عندما جاء إليها مولوداً فيكون أول ما يقرع أذنه ذكر الله ، وآخر ما يودع به الدنيا ذكر الله .

وقد قال أبو رافع : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين بن علي ، حين ولدته فاطمة . قال الترمذي حديث حسن صحيح ^(٢)

إن تلقين المذنب عبارات التوبة والاستغفار قبل تنفيذ الاعدام فيه ، هو عمل يحمل طابع التقليد المموت و يجب أن يبطل العمل به .

صدر صادر محمد

(١) موتاكم أى الذى حضره الموت منكم يعنى المحتضر .

(٢) من (الوابل الصيب من الكلم الطيب) للإمام بن القيم

صدر

التمن ٢٠

تفسير جزء عم

المسمى (عون المتدبرين . لآيات الكتاب المبين)

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة بسوهاج

يطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديّة ٨ شارع قوله بعبدين - بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل

من رسائل القراء

لا تقولوا على الله إلا الحق

كلمة من الأخ السيد عبد الله آدم عيسى ، بكسلا — السودان : يتألم فيها من جهل كثير ممن ينتسبون إلى العلم بحقائق الإسلام ، ويتصدون للحديث عنه ، وأنه سمع أحدهم يفسر قول الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، وما يشعرون أيا ن يبعثون) ويقول : الغيب ، ما غاب عنك وأظهره الله للأولياء ، فلا يجوز إنكار كراماتهم ، وما خصهم الله به ، وهذا كذب وافتراء على الله ، وتحريف لكلام الله ، وسمع آخر يقول : يجوز دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ، لأن المقصود هو الله ، واستدل على فريته بقوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله تعالى (لهم ما يشاءون عند ربهم) وليس في الآيتين دليل على دعواه ، إنما فيهما أن الله يكرم المؤمنين ، فكل المؤمنين أولياء الله .

ثم يقول الأخ عبد الله : لو أن قريشاً فهمت القرآن على هذا المعنى لأسرعت إلى الإيمان به ، وإلى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم فهموا أنه يحرم دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ، فعادوا الإسلام ، ورسول الإسلام ، فإذا واجهت دعاء الشرك بهذه الحقائق البسيطة صاحوا : « خامسية ، وهابيين ، يتجراؤون لتفسير القرآن وفهمه » ألا قاتل الله الجهل ، والضلال ، ألم تقرأوا قول الله (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدتبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) .

ثم يعقب على ذلك بقوله : إنه لن يكون اتحاد ولا تآلف ولا أخوة صادقة ، وتعاون على البر والتقوى بين المسلمين إلا بالتوحيد ، فبه تألفت قلوبهم ، وبتركة تفرقوا شيعاً وأحزاباً وأعداء .

غربة الإسلام

وكلمة من الطالب ، السيد عبد الحليم محمد حسين ملاقي ، بمعهد الزقازيق الديني : يتحدث فيها عن حال الناس قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشرك والجهل والفجور والضلال . ثم رقفهم في وجهه عليه الصلاة والسلام عند ما بعثه الله لإقازهم مما كانوا فيه ، فلاقى هو ومن آمن معه ملاقوا من الشدة والبلاء ، فصبوا وصابروا حتى أتم الله النعمة ، فكثروا بعد قلة ، وأعزوا بعد ذلة ، وتمكن لهم في الأرض بعد غربة ، وأصبحت لهم الدولة ، ودان لهم العرب جميعاً ، ثم أخذ الدين الجديد يغزو الأسم المجاورة ، وينشر فيهم هداية ، ويبسط عليهم نوره ، ولم يكن للمسلمين جميعاً عربهم وعجمهم منهل يغترقون منه ، ويرتوون به إلا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وكان أمرهم على ذلك في زمن رسول الله وزمن خلفائه الراشدين .

ثم زين الشيطان وأعوانه لبعض المسلمين الركون إلى الهوى وحب الشهوات ، فطبع الله على قلوبهم فحادوا عن طريق الحق ، وما زالوا بهم حتى أغروا بينهم العداوة والبغضاء ، وأشعلوا بينهم الفتن ، وتفرقوا أحزاباً وشيعاً ، لكل حزب مقلّة ، ولكل شريعة مذهب وطريقة ، حتى أصبحوا في آخر الأمر على ما نرى من الإلحاد والتحلل والفساد ، وأصبحوا أمماً متفرقة ، وطرائق مختلفة ، وأصبح من العسير أن يتصور الإنسان أن هؤلاء جميعاً كانوا في يوم من الأيام أمة واحدة على قلب رجل واحد .

ولقد عاد المستمسك بدينه اليوم غريباً بين الناس وهم الذين يصلحون عند فساد الناس ، فطوبى لهم وحسن مأب .

معالم الطريق إلى الملاح

وكلمة للطالب أحمد عبد الستار مدين — بكلية الشريعة : يشرح فيها معنى الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) وقد أجاد في تفسير الآية فقال : إن الله تبارك وتعالى وجه خطابه للؤمنين لأن

الشأن فيهم أن يرغبوا في الفلاح ، مع الحرص على الأسباب ، وربطها بالمسببات ، أما غيرهم فتخدعهم الآمال ، وتفرهم الأمانى ، وتوجيه الخطاب إليهم غير ذى جدوى ، والتقوى : تجنب سخط الله ، والتجنب إليه بفعل مأمور ، وترك ما نهى عنه ، والتمس الحلال ، واتقاء الحرام ، وابتغاء الوسيلة : الاتجاه إلى الله في طلب الحاجة ، والاعتماد عليه وحده في قضائها ، والجهد في سبيل الله : الدفاع عن دينه ، ومقاومة الكافرين لشريعته والسعى في خير الناس ، ودفع الضر عنهم ، فالخير كله سبيل إلى الله .

فهذه الوسائل الثلاثة هي السبيل إلى الغاية المرجوة ، وهي الفلاح الذى ينشده المؤمنون ، نختتم الآية بصفة الرجاء (لعلمكم تفاحون) فكان الفلاح الذى يرتجيه المؤمن لدينه ودنياء منوط بتلك الدعائم مرتبطة بعضها ببعض .

ثم تحدث الكاتب عن زعم بعض الناس ، بأن من ابتغاء الوسيلة إلى الله ، اتخذ الصالحين من سكان الأرضحة وسطاء وشفعاء إلى الله ، ثم فند أقوالهم وبين أنها لا تتفق مع القرآن ولا مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا مع أقوال الساف وأعمالهم .

الحق المعلوم للسائل والمحروم

وفي كلمة للأستاذ محمد السباعى الحفناوى ، شيخ الريف ، وصاحب كتاب (أبوسفیان بن حرب) عن الزكاة في الإسلام ، نقطف منها مايلي :

فرض الإسلام للفقراء في أموال الأغنياء حقاً معلوماً ، يفيض به الغنى على الفقير ، سداً لحاجة البائس المسكين ، وتفريجاً لكربة المدين ، وتحريراً للرقاب ، وتيسيراً لأبناء السبيل .

والزكاة عنوان الإيمان الكامل ، ودليل الاهتداء إلى الصراط المستقيم ، تستل بالزكاة ضفائن أهل الفقر والفاقة ، وتمحص صدورهم من الحقد والغل والحسد ، على من فضلهم الله عليهم في الرزق ويقول : الزكاة في الإسلام ليست مجرد صدقة يتبرع بها

المسلم متى شاء ، وكيف شاء ، ولكنها فريضة مالية محدودة المقدار ، بالنسبة إلى رأس المال .

وقد اعتبر أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانع الزكاة مرتدين ، وحاربهم من أجلها : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرق والمغرب) أى ليس البر أن تتوجهوا فى صلاتكم شطر المسجد الحرام ، أو المسجد الأقصى ، ولكن البر هو الإحسان والعطف والحنان وإخراج الزكاة ، وإنفاق المال ، مع حبكم الشديد للمال ، لذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (ومن يُوقْ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون) .

أنفقوا أيها الناس مما جعلكم الله مستخلفين فيه ، أنفقوا من قبل أن يأتىكم الموت ، اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، لن تغنى عنكم أموالكم ولا أولادكم من الله شيئا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

شكر

يشكر رشاد الشافعى المراقب العام لجامعة أنصار السنة المحمدية ورئيس بعثة الجامعة للحج هذا العام جميع من تفضلوا وأكرموا أعضاء البعثة بالملكة العربية السعودية ولقد كان للرعاية السامية حسن الاستقبال من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أعظم الأثر فى نفوسهم مما ألهمهم بالشكر والدعاء لجلالته بطول العمر ودوام التوفيق فى خدمة الإسلام . ويخص بالشكر حضرة صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم المفتى الأكبر للمملكة والشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيأت الأمر بالمعروف والشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ عبد العزيز بن عبد الله وكيل وزارة المعارف والشيخ حسن بن عبد الله نائب رئيس القضاة . والشيخ محمد نصيف وزير الدولة . وسعادة اللواء على جميل كبير الافتاء والشيخ خالد خليفة التشرىفاتى والشيخ عبد الله بن عدوان وزير الدولة لشئون الحج .

شاهد الزور

غداً سينفخ يوم الحشر في الصور
أزهقت بالزور أرواحاً مطهرة
ماذا صنعت وما قدمت من عمل
وأى مكرمة جاءت يداك بها
وما استفدت من الدنيا وزخرفها
أغواك شيطانها فانسقت مندفعاً
واستأجرتك بما لم يُغن من سغب
أوقعت نفسك جهلاً في حبالها
أنشترى باطلاً بالحق مقتنعاً
بعث الضمير بدنيا لابقاء لها
والمال يبرىء ما بالنفس من شره
فكم أضعت حقوقاً كنت مفترياً
كم آثم قاتل برأت ساحته
فكيف تلقى الضحايا يوم لا ولد
وما اعتذارك في الأخرى إذا انكشفت
لم يأت كسبك في الدنيا بفائدة
خسرت كليهما يابئس ما فعلت

* * *

ولا بشافعة غنت لمصدور
بصدره غير هم فيه مقبور
عساك تحظى بغفران وتكفير

يا شاهد الزور لم تظفر بنافعة
تزيح من نفثات طالما حُبست
تُب توبة حقة لله خالصة

نجاني عبد الرحمن

شهيد تقوم الملائكة بغسله وتجهيزه

هزيمة الكفار في بدر

استطاع أبو سفيان بن حرب أن ينجو بالقافلة التي ينتظرها قريش — وكانت آتية من الشام — لما انحدر إلى طريق آخر لم يسلكه من قبل ، ولحق بساحل البحر ، عند مأحس بالخطر ، وقد صمم كفار قريش على الذهاب إلى بدر ، ينحرون هناك الذئع ويشربون الخمر ، وقد أشار عليهم بذلك أبو جهل حتى تخافهم العرب بزعمه ، ويتحرشوا برسول الله والمسلمين ، لما يريدون من أخذ عيرهم ، لكنهم ذهبوا فدارت عليهم الدوائر ، وكان المسلمون في عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وحلت الهزيمة بعباد الأصنام فدفن هنالك في القليب — قليب بدر — عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وردم على أمية بن خلف وأبي جهل ، وطُمِرت أجساد الأسود البختري وزمعة وبنيه وغيرهم .

* * *

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه يستنجزه ما وعد ، وكان من دعائه « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك » وسرعان ما أنزل الله جنوده من الملائكة على صورة رجال ببض الثياب ببض الوجوه ، ولما رآهم الكفار قالوا : هذه الملائكة التي حدثنا عنها محمد فكذبناه (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مُرْدِفِينَ) .

وأنزل الله عز وجل مطراً على الجميع ، فكان على المشركين وابلاً شديداً عظمهم ومنعهم من التقدم ، وكان على المسلمين طلاً (خفيفاً) طهرهم به وأذهب عنهم رجس الشيطان ، ووطأ به الأرض وصلب به الرمل ، وثبت به أقدام المسلمين ، وربط به على

قلوبهم ، وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصارع القوم ، قبل أن تدور المعركة فكان كل هالك يدور حول مصرعه الذي أشار إليه الرسول ، ويمجدل بسيف المسلمين ، فما ابتعد أحد عن المكان حدده له الرسول صلى الله عليه وسلم .

وسبق جيش المسلمين إلى الماء ، ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جيش المشركين ، فزولوا أدنى ماء من بدر ، فأشار الحباب بن المنذر إلى تغيير المكان ، والنزول عند قليب كثير الماء عذبه ، فأطاعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا البئر ولم ينفخوا شارباً ، ولما ادعى الكفار أن ذلك ضعف من المسلمين ، وتخاذل ، تصدى حمزة ابن عبد المطلب لمن يحىء الوِزْدَ ، وحاول الأسود بن عبد الأسد الخزومي أن يشرب قسراً أو يهدم الحوض ، فصرعه حمزة ، فكان أول القتلى من المشركين .

ولما تراءى الجمعان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذه قریش جاءت بخيلها وفخرها ، جاءت تحاربك وتكذب رسولك » فأنزل الله الملائكة تؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوحى الله إلى الملائكة (أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب) ، ولما اشتد القتال وحى الوطيس ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فرده عليه الصديق وقال : بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك ، فأنزل الله جنده وأيد رسوله والمؤمنين ، ودارت الدائرة على الكافرين المشركين .



وأخبر قريشاً بما لحقهم من الهزيمة الحسيبان الخزاعى ، وقال أبو سفيان : ' منحنا القوم أكتافنا ، وجرينا لما رأينا الخيل البلق تهبط من السماء وعليها رجال بيض وانتسكس أبو لهب لما سمع خبر الهزيمة ، ومات بعد أسبوع ، ودفن فى قبره ليصلى ناراً ذات لهب ، كما أخبر الله ، وجلس عمير بن وهب ، وصفوان بن أمية على صخرة عند الحجر ^(١)

(١) من سيرة ابن هشام .

وتذاكرا المعركة ، واتفقا على الفتك بالنبي ، ووصل عمير إلى المدينة يتظاهر بفك أسير ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنت وصفوان قلتما كذا وكذا في الحجر ، ولم يكن معكما أحد من الناس ؟ . . فكان أن أسلم عمير وحسن إسلامه . »

وقد أنزل المسلمون الهزيمة بجيش المشركين من فريش فأذلت أعناقهم ، وأضعفت من كبريائهم وأضاع هيتهم ، وقد كانوا سادة مكة ، ومأحوها لا ينازعهم في ذلك منازع . فنصر الله عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

غزوة أحد

كانت عادة الثأر متأصلة في الجاهلية ، ولذلك عز على المشركين أن يهزموا في بدر فبدأوا يستعدون لأخذ ثأرهم من المسلمين فجيّشوا جيشاً بلغ ثلاثة آلاف مقاتل ، وقابلوا المسلمين وراء رسولهم ، عند جبل أحد ، وهمت طائفتان من المؤمنين أن تفشلاهما بنوحارثة من الأوس ، وبنو سلمة من الخزرج وكانا على جناحي المعسكر ، وانسلخ عبد الله بن أبي بنحو ثلث الجيش لأنه لم يؤخذ برأيه أول الأمر ، ورغم ذلك رجحت كفة المسلمين بالنصر فأجلوا الكفار عن أماكنهم وأحدثوا الاضطراب في صفوفهم فولوا الأدبار تاركين أماكنهم . فظهرت الغنائم للمسلمين . وتسارع الرماة ليشتبكوا في الفء والسلب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أوصاهم ألا يبرحوا أماكنهم أبداً لحماية ظهر جيش المسلمين مهما كانت النتائج ، ولكنهم لما رأوا هزيمة المشركين تمجّلوا المغانم وخالفوا أمر القائد ، وانكشف ظهر المسلمين ، وهنا لاحت الفرصة لخالد بن الوليد ولم يكن قد أسلم بعد ، ففكر بكوكبة من الفرسان حتى أحاطوا بالمسلمين واستشهد منهم من استشهد بسبب تلك الحادثة ، فتحوّلت كفة النصر إلى جهة أخرى غير جهة المسلمين ، عقوبة للرماة الأبطال الذين أخذوا يواجههم الحربى ، وعصوا رسول ربهم ، وأمسك خالد خيوط المعركة بين يديه ، فتغيرت النتائج المرتقبة بعد أن لاح النصر للمسلمين وأحاط المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرح في المعركة ،

وأشاع الكفار أنه قد قتل ، لكن ثبت المسلمون أخيراً لضربات العدو وصمدوا للمعركة ، وأبلوا بلاء حسناً .

وازع الدين والبطولة

عرّس حنظلة ثم سمع نفيّر الحرب وهو على امرأته فقام جنباً من فوره ، وأجاب نداء المسلمين للجهاد وفي قلبه عزمات الأبطال ، وفي صدره دوافع تشجعه على خوض المعركة ، فالدم المهدر من المشركين له منظر حلو في عيون الموحدين الأبطال ، والجهاد فريضة لازمة . يجب الخروج إليه ، ولا يعنى منها إلا المعذّرون من أصحاب الضرورات ، ثم هو زوج جديد والزوجية لها أصول يجب أن تراعى ، ولكن متى كانت الزوجية عذراً يعوّق عن اللحاق بالأبطال المحاربين ، إن الزواج حلو ولكن المعركة والجهاد في سبيل الله أحلى منه لمن أشرب حب الله والجهاد في سبيله ، والاطمئنان في البيت جميل لكن تَحْصِينَ الوطن والدفاع عن العقيدة واجب مقدس .

على بركة الله

ورجعت كفة الذهاب إلى الحرب والجهاد في سبيل الله ، فهو إن رجع فبين يديه غنائم . وعلى وجهه أنوار النصر ، وعلى رأسه إكليل الفخار ، وإن لم يرجع إلى عروسه ، فسيعوض بعروس أخرى من الحور العين ، فلبس الدرع وحمل الجنب ، وشد القوس ، وسلاّ السكّانة ، وتوشح السيف ، بعد أن هزه في يده مرات ، ونظر إلى زوجه مودعاً ، وخرج يطوى الصحراء مسرعاً حتى وصل إلى جبل أُحُد ، وانضم إلى الصفوة المختارة من أتباع رسول الله ، التي باعت نفسها لله ، جهاداً في سبيل إعلاء كلمته .

رحى الحرب

وانتمح الجيشان ، وثار النقع ، وتطايرت ذرات الرمل ، ولملت السيوف ونخضبت ، وكبر المسلمون ، وأعطى الكفار أكتافهم للمجاهدين ، فتزلزلت أقدام عبدة الأوثان ،

فزالوا عن أمانتهم ، واضطربت رايتهم وتراجعت ميمنة خيلهم وراء خالد بن الوليد الذي كان مع المشركين يومها ، وأجفلت خيول الميسرة تحت عكرمة بن أبي ، جفلت فعضت اللجم وقرضت الشكم وحنظلة يجول ويصول ، يفصل الرقاب عن الأكتاف ، ويفلق الرؤوس ويكسر الجماح ، ويطيح الهامات ، والتقى بأبي سفيان إبان المعركة ، فلما تمكن منه ألقاه على الأرض وجثم على صدره ، فتكاثر المشركون عليه وأحاطوا به من كل جهة وفي خفة وسط الزحام والجلبة أسرع شداد بن الأسود إلى حنظلة فرفع سيفه وهوى إلى رقبة البطل فقتله وتكاثر جند المشركين حول الجريح وأجهزوا عليه ، وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها مع الشهداء والأبرار بعد أن بذل كل طاقته ، لبذود عن حياض الإسلام ، ويحى حوزة أهل التوحيد .

* * *

وأشيع في هذه الغزوة ، وصرخ الشيطان بأن محمداً قد قتل ، وكانت الإشاعة زوراً ، إلا أن المشركين جرحوا وجه رسول الله وكسروا رباعيته ورموه بالحجارة حتى وقع في حفرة صغيرة فانغrust حلقة المغفر في وجهه ، والتف حوله أصحابه يذودون ويدافعون عنه بعزم أكيد وإيمان صادق فاستشهد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، طعنه بالحربة غلام حبشى أخذ وعداً بالعتق إن فعل ذلك ونال ما أراد ، واسمه وحش ، وأسلم أخيراً ، وبقرت هند زوج أبي سفيان بطن حمزة وأخذت كبده لتأكلها فاستعصى عليها وفعلت ذلك تشفياً من مصرع عتبة وشيبة والوليد وغيرهم ، واسكنها أسلمت أيضاً بعد زمن ، وهلك من الكفار عدد كبير ، ونال الشهادة من المسلمين سبعون رجلاً .

نهاية البطل

ومع أن المعركة كانت رهيبة ، ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم جرح وكسرت رباعيته إلا أنه لم يغفل عن نتائج المعركة ، فتحدث عن البطل الشهيد حنظلة بن أبي عامر ، فقال مشيراً إلى حنظلة : « إن الملائكة تقوم على غسله وتجهيزه ، وعجب الناس لأن

الشهيد لا يُفْتَل ، ويبعث يوم القيامة وعليه جراح الغزو ، ودماء المعركة ، اللون لون الدم والريح ريح المسك ، وأيقنوا أن الله أخبر رسوله أن الملائكة تفعل ذلك للبطل الشهيد وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل زوجه ، فأخبرتهم أنه أسرع حين سمع النفير إلى المعركة ليشهدا ، وفاته أن يقتل من الجنابة فعوضه الله عن ذلك بملائكته الكرام تفسله ليرفع منزلة الشهداء . الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

محمود محمد حسن البرماوى

مدرس وعضو أنصار السنة المحمدية

«ساعات حبيب» السويسريّة

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصرى والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦



أسعار مغرية - تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعى

أسئلة وأجوبة

(١) الأسئلة :

س ١ — ما حكم القهقهة خارج الصلاة قليله أو كثيره . وهل هى من الصفائر أو من الكبائر ؟

س ٢ — هل على النساء زكاة فى الحلى ؟

س ٣ — هل يجوز للزوج أن يرى أو يلمس عورة امرأته ؟

أحمد حسن أحمد
بالسيدة زينب - القاهرة

أفتونا مأجورين

(ب) الأجوبة :

ح ١ : الضحك انفعال نفسانى من لوازم الإنسان الطَّبَعِيَّة مباح للإثم فيه . وسواء أَوَلَّ فصار تبسماً أم كثر فصار قهقهة قليلة أو كثيرة لا يعتبر من الكبائر ولا من الصفائر ؛ إذ لم يرد فى كتاب الله تعالى ، ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يحرمه . والشريعة الإسلامية شريعة سمحة لاتصادم العواطف الإنسانية ، ولا غرائز البشر .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يضحكون فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهاهم . جاء فى صحيح مسلم عن سمالك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، كثيراً . كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس : فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدثون فىأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم : والله تعالى أعلم .

* * *

ح ٢ : الأحاديث الواردة فى زكاة الحلى متعارضة ، ولعل أقرب أقوال العلماء إلى الحق والعدل قول مالك رضى الله عنه ، وهو :

من كان عنده تبرأ وحلى من ذهب أو فضة لا ينتفع به للبس فإن عليه فيه الزكاة فى كل عام يوزن فيؤخذ ربع عشره إلا أن ينقص عن وزن عشرين ديناراً أو مائتى

درهم ، فإن نقص عن ذلك فليس فيه زكاة ، وإنما تكون الزكاة إذا كان إنما يمكنه لغير اللبس . فأما التبر والخلى المكسور الذى يريد أهله إصلاحه ولبسه فإنما هو بمنزلة المتاع الذى يكون عند أهله فليس على أهله فيه زكاة .

وتلخيص قوله أن الخلى إذا كان يستعمل للزينة أو كان مكسوراً تريد صاحبه إصلاحه ولبسه أو كان أقل من النصاب فلا زكاة فيه وإن كان مدخراً لا تنتفع به للبس ففيه الزكاة إن بلغ النصاب .

وحجة مالك ما جاء فى الموطأ : كانت عائشة تلى بنات أخيها يتامى فى حجرها لهن الخلى فلا تخرج من حلين الزكاة والله تعالى أعلم .

ح ٣ : لكل من الزوجين أن يرى وأن يلمس من الآخر كل عضو من أعضائه ، إذ لم يرد فى كتاب ولا سنة نص يحرم ذلك على أحد الزوجين . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

ساعات (شريف) السويصرية

الساعات الممتازة فى الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطية صالح

شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

اجتماع الجمعية العمومية العادية

للمركز العام

في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ١٥ المحرم سنة ١٣٨٠ الموافق ٩ يوليو سنة ١٩٦٠ اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام للجماعة في دورتها العادية ، بحضور وفود من فروع الجماعة بالقاهرة وضواحيها وهي : فرع السيدة زينب وفرع القبيلة وفرع مصر الجديدة وفرع هاشم أغا وفرع الجيزة وفرع منشية البكرى وفرع عزبة القصبجي وفرع ترسا وفرع طموه وفرع الكنديسة وفرع نزلة الأشتر وفرع إمبابه وفرع نكلا وفرع ذات الكوم وفرع الجزاية .

وقد رأس الاجتماع فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي وألقى كلمة جامعة مبينا فيها دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، دعوة التوحيد ، ودعوة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وأبدى نصائحهم للأعضاء بالتمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بهما ، والدعوة إليهما بالحكمة والموعظة الحسنة . ثم طلب إعفائه من رئاسة الجماعة معذراً باعتلال صحته وكثرة أسفاره ، فأبدى المجتتمعون أسفهم لذلك .

وقد اقترح الأستاذ رشاد الشافعي انتخاب فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيساً عاماً للجماعة ، والأستاذ الشيخ محمد خليل هراس نائباً للرئيس ، فوافق المجتتمعون على ذلك بالإجماع . ثم ألقى الأستاذ محمد صالح سعدان سكرتير عام الجماعة بياناً عن أعمال مجلس الإدارة في العام المنصرم ، ثم عرض الأستاذ سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية عن السنة الماضية فأقرته الجمعية العمومية . ثم أعيد اختيار الأستاذ مصطفى عبد الجواد مراقباً مالياً للجماعة . ثم أجريت عملية انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد وبعد ذلك اجتمع أعضاء المجلس المنتخبون ، وصار تأليف المجلس الجديد على الوجه الآتي :

- | | |
|---|----------------------|
| ١ — فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل | رئيساً عاماً للجماعة |
| ٢ — » » » محمد خليل هراس | نائباً للرئيس |
| ٣ — الأستاذ عبد اللطيف حسين | وكيلاً أولاً |
| ٤ — سيد محمد رضوان | » ثانياً |
| ٥ — رشاد الشافعى | مراقباً عاماً |
| ٦ — سليمان رشاد | سكرتيراً عاماً |
| ٧ — سليمان حسونه | أميفاً للصندوق |

والسادة : سيد محمد متولى وأحمد طه نصر ومحمد رشدى خليل ومحمد صالح سعدان وإبراهيم قنديل وصابر أحمد إبراهيم وحسن محمد كرار وأمين محمد إسحق وعبد الحميد فايد ومحمد سليمان فضل ، أعضاء .

على أن يكون الأستاذ محمد رشدى خليل مديراً لإدارة المجلة ، والأستاذ محمد صالح سعدان سكرتيراً لتحريرها .

نشاط منطقة شربين

١ — يلتقى فضيلة الشيخ محمود الموجى محاضرات فى فروع المنطقة حسب المواعيد الآتية :
شربين : يوم الجمعة - دنجواى : يوم السبت - كفر الحاج شربينى : يوم الأحد
كفر أبو فودة : يوم الإثنين - العيادية : يوم الثلاثاء - كفر أبو سيد أحمد : يوم الأربعاء
كفر العتل : يوم الخميس .

٢ — قام وفد من الجماعة بدمياط بزيارة جميع فروع المنطقة وإلقاء محاضرات بها ، وكانت فرصة طيبة تم التعارف فيها بين جميع الإخوان .

٣ — تكونت فى المنطقة لجنة تضم عضوين من كل فرع تجتمع فى كل فرع مرة فى الشهر للنظر فى نشاط فروع المنطقة والعمل على انتشار الدعوة .

محمد على القاضى : رحمه الله

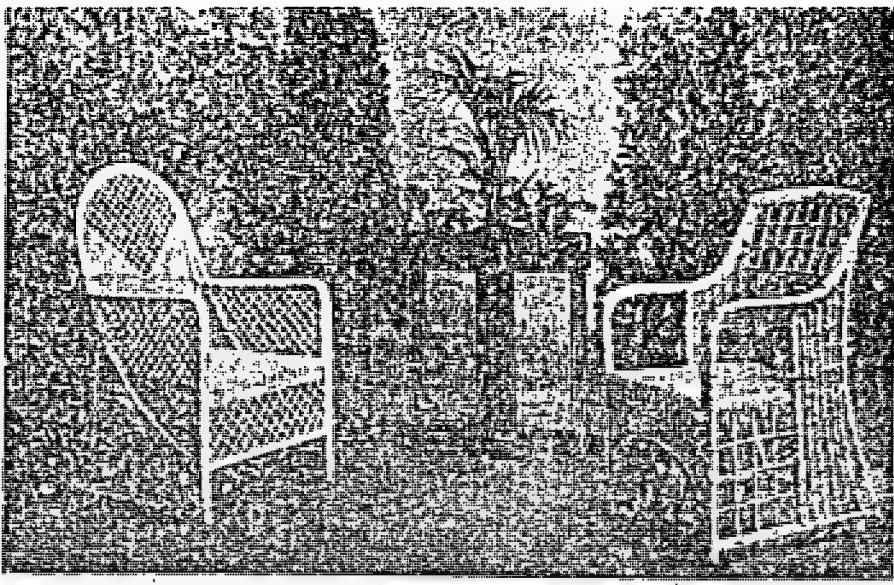
فى أواخر شهر ذى الحجة الماضى توفى إلى رحمة الله الأخ الأستاذ محمد على القاضى .
وقد كان رحمه الله من أوائل من شرح الله صدورهم إلى دعوة التوحيد ، فعمل مع الرعيل
الأول من إخوانه فى تنظيم شئون الجماعة ، وإصدار مجلتها (الهدى النبوى) . فقد كان
سكرتيراً للجماعة فى أول نشأتها ، وبذل جهوداً صادقة فى سبيلها ، وكافح كثيراً من أجلها .
وقد أرسل الأستاذ عكاشة أحمد عبده - سكرتير أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية
كلمة رثاء تفيض وفاء لأخيه القاضى ، وأسى وحزناً لفقده ، وذكر أ عاطراً لكريم
أخلاقه ، وجميل سجايه يقول الأستاذ عكاشة : إنه شقيق روحى ، وتوأم نفسى منذ عرفت
هذه الدنيا لقد ملك مشاعر إخوانه بخلق الكريم ، وتواضعه الجم ، واستقامته ، وحيائه
من الله . وكان داعية إلى الله بلسانه وخلقه وحاله . لقد كافح القاضى رحمه الله كفاح
المؤمنين ، فارتفع بعقيدته إلى التوحيد ، وارتفع بمستواه الثقافى من الابتدائية إلى المرتبة
العليا . عاش كارها التكلف وحب النفس ، عاش فى هواة ورق يتجنب صخب الحياة
وضوضاءها ، وأراد الله له أن يموت فى رفق ، وأن يوارى التراب على استحياء من غير
جلبة ولا ضوضاء .

رحم الله (القاضى) وأنزله فى دار كرامته مع الرعيل الأول من الموحدين المؤمنين ،
وكان الله خليفته فى أهله وأولاده ، وألحقنا به ونحن على الجادة غير مبدلين ولا مغيرين .

الزقازيق

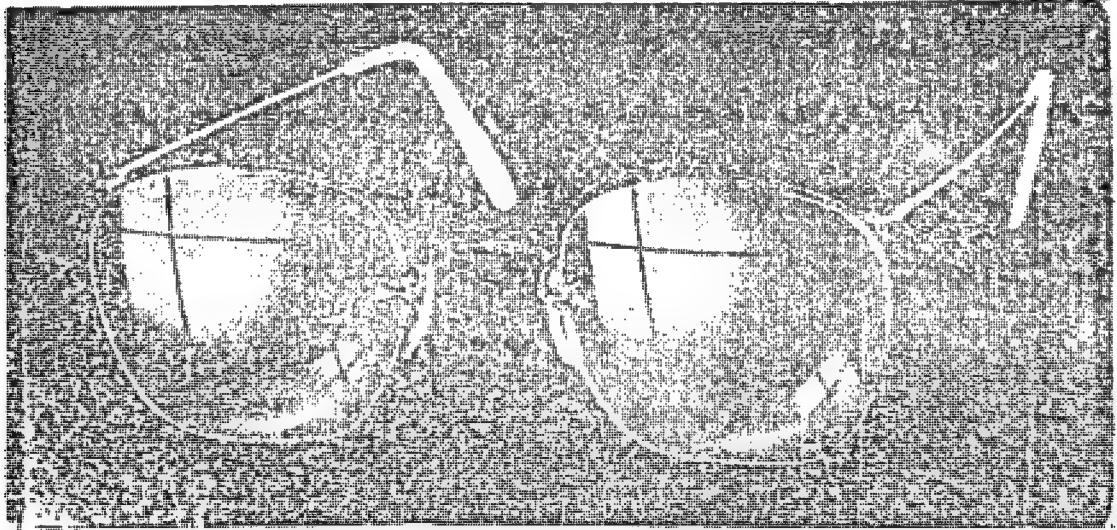
تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين

ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستان



الكرسي النموذجي

في المتانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران
موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي إسماعيل
حسن علي محمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي سجل تجاري ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

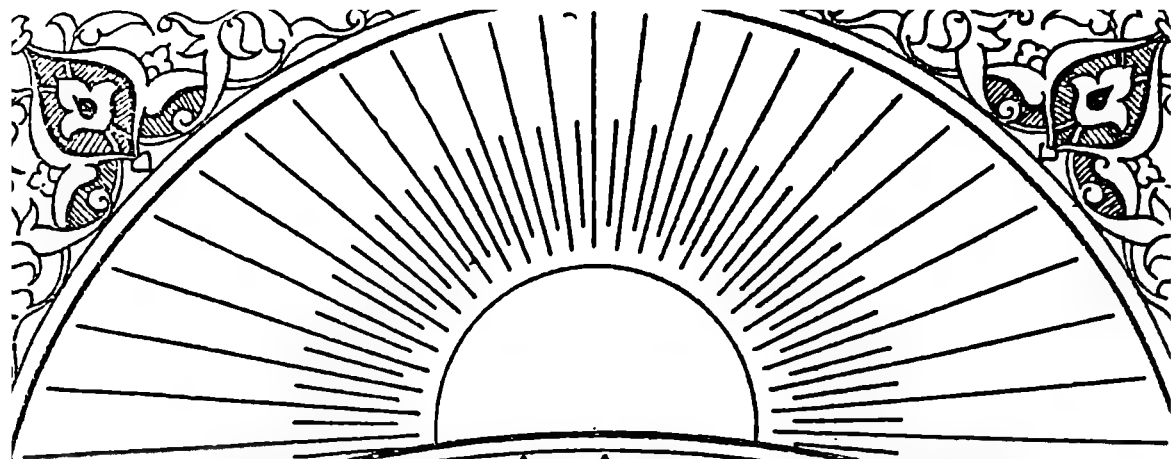
أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار في متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شباير النظارات



المذكرى النبوية

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

٣	التفسير .	لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	عقيدة القرآن والسنة . . . » » »	محمد خليل هراس
١٤	باب الكتب	لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
١٧	الفرور . .	لحرم الدكتور محمد رضا — رحمه الله —
٢٢	يسألونك .	للاستاذ محمد سليمان عثمان
٢٦	خيانة ملعونة	لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٠	مولد الهادي محمد رسول الله (ص)	للاستاذ نجاتي عبد الرحمن
٣٣	آفة الجماعة الإسلامية	للاستاذ الشيخ عبد السلام رزق الطويل
٣٨	حول ذكريات المحرم في مجلة الأزهري . .	للاستاذ محمد صالح سعدان
٤٥	نداء ونصائح وإرشادات	من إحدى المؤتمرات بحلب
٤٩	الأخلاق في القرآن الكريم .	لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
٥٢	غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . . .	للاستاذ سعد صادق محمد
٥٧	أسئلة وأجوبة .	لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٦٣	أخبار الجماعة .	

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهيدشاوي وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصوريين بالقاهرة

سجل تجاري رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

تليفون : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المي خدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى فليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٣

غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

٠٥٦٠

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره :

(١٧ : ٤٤) تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) .

معانى المفردات

« تسبيح » التسبيح المر السريع فى الماء وفى الهواء وسُرعة الذهاب فى العمل ، والتسبيح المر السريع فى عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك فى فعل الخير « عن مفردات الراغب » .
« السماوات » سماء كل شىء أعلاه ، وكل سماء بالإضافة إلى مآدونها سماء ، وبالإضافة إلى ما فوقها أرض^(١) ، والسماء المقابل للأرض مؤنث ، وقد يذكّر ،

(١) يقال عن سقف الحجرة إنه سماء بالنسبة إلى من هم تحته ، ويقال عنه : إنه أرض بالنسبة إلى من هم فوقه .

وَيُسْتَعْمَلُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ « عَنْ الرَّاغِبِ » وَالسَّمَوَاتِ السَّبْعِ : أَطْبَاقُ الْأَرْضِينَ « عَنْ
اللسان » .

وَالْأَرْضُ : الْجِزْمُ الْمَقَابِلُ لِلسَّمَاءِ ، وَجَمْعُهُ أَرْضُونَ^(١) ، وَلَا تَجِيءُ مَجْمُوعَةً فِي الْقُرْآنِ ،
وَيُعَبَّرُ بِهَا عَنْ أَسْفَلِ الشَّيْءِ ، كَمَا يَعْبَرُ بِالسَّمَاءِ عَنْ أَعْلَاهُ ، وَأَرْضُ الْإِنْسَانِ رَكْبَتَاهُ ،
فَمَا بَعْدَهُمَا ، وَأَرْضُ النَّمْلِ : مَا أَصَابَ الْأَرْضَ مِنْهَا .

« شَيْءٌ » هُوَ الَّذِي يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ ، وَيُخْبَرُ عَنْهُ^(٢) .

« تَفْقَهُونَ » الْفِقْهُ هُوَ التَّوَصُّلُ إِلَى عِلْمٍ غَائِبٍ بِعِلْمٍ شَاهِدٍ ، وَهُوَ أَخْصَصُ مِنَ الْعِلْمِ ،
وَفَقْهُ أَيْ فَهْمٌ .

وَقَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : الْفَقْهُ : الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْفَهْمُ لَهُ .

« حَلِيمٌ » أَصْلُ الْحِلْمِ فِي اللَّغَةِ ضَبْطُ الشَّيْءِ عَنْ هَيْجَانِ الْغَضَبِ ، وَجَمْعُهُ أَحْلَامٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : الْحِلْمُ الْأَنَاءُ وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأُمُورِ ، وَقَالَ عَنْ اسْمِهِ تَعَالَى

« الْحَلِيمُ » هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَخِفُّهُ شَيْءٌ مِنْ عِصْيَانِ الْعِبَادِ ، وَلَا يَسْتَفِزُّهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ ،
وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَقْدَاراً ، فَهُوَ مُنْتَهَى إِلَيْهِ .

« غَفُورٌ » قَالَ الرَّاغِبُ : الْغَفْرُ الْبَاسُ مَا يَصُونُهُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَالْغَفْرَانُ وَالْمَغْفَرَةُ

مِنْ اللَّهِ هُوَ أَنْ يَصُونَ الْعَبْدَ أَنْ يَمْسَهُ الْعَذَابُ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْغَفَّارُ وَالْغَفُورُ^(٣) مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ ، وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لَذُنُوبِ عِبَادِهِ

(١) وَتَقُلُ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّهَا مَجْمَعٌ أَيْضاً عَلَى أَرْضٍ وَأَرُوضٍ وَأَرْضٍ وَأَرْضَاتٍ .

(٢) بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِينَ خِلَافٌ حَوْلَ إِطْلَاقِ كَلِمَةِ شَيْءٍ ، فَهِيَ تَطْلُقُ عِنْدَ الْمُعْتَزِّلَةِ عَلَى الْمَعْدُومِ
وَالْمَوْجُودِ ، أَمَّا عِنْدَ غَيْرِهِمْ ، فَلَا تُطَاقُ إِلَّا عَلَى الْمَوْجُودِ .

(٣) صَيِّغَةُ فَعَالٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ تَقَالُ عَلَى مَنْ كَثُرَ مِنْهُ الْفِعْلُ . وَصَيِّغَةُ

« فَعُولٌ » بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ تَقَالُ عَلَى مَنْ صَارَ لَهُ فَعَلُهَا كَالصَّنَاعَةِ .

وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم ، وَأَصْلُ الْغَفْرِ التَّغْطِيَةُ ، يقال : غفر الله لك غَفْرًا وَغُفْرَانًا ومَغْفِرَةً ، والمَغْفِرَةُ : الإِبَاسُ اللهُ تعالى الْعَفْوُ لِلْمُذْنِبِينَ .

« المعنى »

قَبَسٌ مِنْ نَوْرِ التَّوْحِيدِ :

ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلِ بَقُولِهِ سُبْحَانَهُ : (١٧ : ٤٢ ، ٤٣) قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ . إِذَا لَا ابْتِغَاؤًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) وَفِي هَاتَيْنِ حُجَّةٌ تَبْدَهُ الْعَقْلَ وَالْحَسَّ ، فَيُخْرِجُ كِلَاهُمَا سَاجِدًا مُقِرًّا فِي إِيمَانٍ وَثِيقٍ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . يَبْدُو أَنَّ بَعْضَ الْعُقُولِ تَأْبَى إِلَّا أَنْ تَجُحِدَ بِالْحَقِّ ، وَتَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ : فَتَتَكَبَّرُ وَهَجَّ النُّورَ وَتَرْمِي ضَخَى الشَّمْسِ بِمَا تَرْمِي بِهِ غَسَقَ اللَّيْلِ . وَبَعْضُهَا يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَظَلَّ عَبْدًا لِلْخِرَافَةِ وَسَادَنًا ذَلِيلًا لِلتَّقْلِيدِ ، فَيَنْعَقُ بِمَا نَعَقَتْ بِهِ الْجَاهِلِيَّةُ الصَّمَمَاءُ وَالْوَثْنِيَّةُ الْعَشَوَاءُ ، وَلَا يَرَى إِلَّا مَا يَرَاهُ سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ كَفَرَ بِقِيَمَتِهِ ، وَوَادَّ ظُلْمًا فُطِرَتْهُ : وَإِلَّا فَأَيُّ عَقْلٍ هَذَا الَّذِي يَدْفَعُ بِصَاحِبِهِ إِلَى عِبَادَةِ صَفَوَانٍ تَسْلُخُ عَلَيْهِ الْغُرَبَانَ أَوْ تَبُولُ عَلَيْهِ الْكِلَابُ وَالشَّمَالُ ، إِلَى دَعَاءٍ مَا لَا يَعْقِلُ ، وَمَا لَا يَسْمَعُ ، وَمَا لَا يَرَى ، إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِالْفَنَاءِ وَالْعَدَمِ فِي سَبِيلِ إِقَامَةِ الْوُجُودِ وَتَحْقِيقِ الْخُلُودِ ؟ ! وَأَيُّ حِسٍّ هَذَا الَّذِي يَكْفُرُ بِمَا يَشْعُرُ بِهِ الْحَجَرُ ، فَيَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، أَوْ يَشَقُّقَ . فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ ، أَوْ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ؟ لَقَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَدْنَى مِنَ الْجَادِ ، وَأَشَدَّ بِلَادَةِ وَصَمَمًا مِنَ الصَّلْدِ الْكَنُودِ . إِنْ الْحَسَّ الصَّادِقُ يَشْهَدُ صَادِقًا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ . فَإِنَّهُ يَرَى الْوُجُودَ فِي إِحْكَامِهِ وَكُلِّ نِظَامِهِ وَإِثْرَاقِ جَمَالِهِ دَلِيلًا جَلِيلًا ، وَبِرْهَانًا نَوِيًّا عَلَى وَحْدَةِ الْخَالِقِ ، إِذْ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَفَسَدَ نِظَامُهُ ، وَاخْتَلَّ إِحْكَامُهُ ، وَشَاءَ جَمَالُهُ . عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ الْمُؤَيَّمُ الْقَهَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . وَأَنَّهُ مَا لَنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ « لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ . إِذَا لَا ابْتِغَاؤًا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا » .

أَوَمَنْ يُبَدَأُ الْخَلْقَ وَحْدَهُ ، ثُمَّ يَعِيدُهُ وَحْدَهُ وَمَنْ لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(١) يجوز لنا أَنْ نَظُنَّ فِيهِ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَدْبِرُ أَمْرَنَا نَحْنُ مَعَهُ ؟ أَوْ يَعِينُنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ دُونِهِ ؟! نَظُنُّ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ إِذَا نَادَيْنَا ، وَلَا يَسْتَجِيبُ إِذَا دَعَوْنَا ، وَلَا يَنْصُرُ إِذَا ظَلَمْنَا . عَلَى حِينِ يَظُنُّ الْمُشْرِكُونَ فِي الْجَيْفَةِ أَنَّهَا تَسْمَعُ النِّدَاءَ ، وَفِي قَبْرِهَا أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ الدَّعَاءَ ، وَفِي سِتْرِهَا أَنَّهُ يَنْصُرُ كُلَّ مَظْلُومٍ ؟! « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا » هَذَا تَنْزِيهِ اللَّهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - لِنَفْسِهِ .

تسبيح السموات والأرض :

ثُمَّ يَبِينُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ كُلٌّ يُسَبِّحُ اللَّهَ ، وَكُلٌّ يَشْهَدُ بِتَنْزِيهِهِ ، وَكُلٌّ يَسْجُدُ لَهُ إِنْ طَوَّعًا وَإِنْ كَرْهًا . (١٣ : ١٥) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَظِلَالُهُمْ بِالْأَفْدُوِّ وَالْآصَالِ (٥٩ ، ٦١ : ١) سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤ : ٤١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ . كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٢١ : ٧٩) وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ (١٣ : ١٣) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

الظَّالُّ وَالْجِبَالُ وَالطَّيُورُ وَالرَّعْدُ كُلٌّ يُسَبِّحُ اللَّهَ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَكَيْفَ لَا يَسْبَحُهُ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ وَيَعْقِلُونَ ؟

أَيُخْرِجُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ أَمْرِهِ ؟ وَهَلْ يَقْتَرِدُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى حُكْمِ مَشِئَتِهِ ؟ كُلُّ ذَرَّةٍ مُسَخَّرَةٌ لَهُ وَكُلُّ جَوْهَرٍ وَعَرَضٍ تَحْتَ هَيْمَنَتِهِ . حَسْبُكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : (١٦ : ٤٠) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ، فَيَكُونُ) فَكَيْفَ يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْلِتَ مِنْ قَبْضَةِ اللَّهِ ؟ إِنَّهُ فِي عُتُوِّ جُحُودِهِ وَتَمَرُّدِهِ وَجَبْرُوتِ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ ،

(١) بِكُلِّ هَذَا يَعْتَرِفُ الْمُشْرِكُونَ وَيَقْرُونَ ، وَكَذَلِكَ يُؤْمِنُ أَمْثَالُهُمْ مِمَّنْ هُمْ عَلَى دِينِهِمُ الْيَوْمَ .

في يد الله سبحانه . يَبْدَ أنه يُمْلِي له !! تدبر قصة فرعون !! ملك كبير . وسلطان قاهر .
 وطغيان فاجر ، وربوبية مُدَّعَاة . وجنود مُسَخَّرُونَ لهواه !! كل هذا لم يُغْنِ عنه فتيلًا ،
 ولم يدفع عنه اللجَّة العاتية ، وهى تطويه في أعماقه ، ثم تلفظه جسدا هامدا ، ليكون
 لمن خلفه آية على أنه لم يكن إلا عبداً ساجداً رغم أنفه للعلی القهار !! « تسبح له السموات
 السبع والأرض ومن فيهن » كلٌّ يهفو مسرعاً إلى طاعة الله شاعراً أو غير شاعر ، مريداً
 أو غير مريد ، راضياً أو كارهاً . فإن كان في طاعته الشاعر المريد الرّضىّ فله جنة الله
 ورضوانه ، وإن كان غير ذلك . فله جهنم وبئس المصير ! هذا هو السلطان الأعظم ،
 وهذا هو الملك الأكبر ، وهذه هى القدرة التى تَعْنُو لها كل قدرة ، وتخشع ، وتخضع ،
 وتحت أمرها تسجد طوعاً أو كَرْهًا !!

كل شيء بحمد الله يسبح :

« وإن من شيء ^(١) إلا يُسَبِّحُ بحمده » مامن شيء في الوجود إلا وهو يسبح
 بحمد الله سبحانه ، وهذا تأكيد لما قبله ، إنها تدل على وحدانية الخالق وحكمته وقدرته
 وجلاله وكبريائه وعلوه وجماله وتدل على أنه ليس له شريك في حكمه ، وعلى أنه مُنَزَّه عن
 عن كل عيب وذام ، ودلالاتها هذه تسبيح أى تسبيح ، ثم هى فعلا فوق دلالاتها تقوم
 بتسبيح الله جل شأنه ، فمن معانى التسبيح - كما بينت - سرعة الذهاب في العمل والمر

(١) « إن » فى الآية تفيد النفي ، فنعطى معنى كلمة « ما » أى مامن شيء إلا وهو يسبح
 بحمد الله سبحانه ، وأسلوب الآية يفيد عموم الحكم على كل شيء بأنه يسبح الله ، ويؤكد
 ذلك تأكيداً جازماً يستفاد هذا من مجيء « شيء » وهى نكرة فى سياق النفي بإن . وورود
 النكرة فى سياق النفي يفيد العموم ، ويستفاد التوكيد من صورة الاستثناء .

السريع في عبادة الله وأى سرعة أعظم من تلك التي تفهم من قوله سبحانه : « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له : كن فيكون » ما شاء الله كان ، وما يشاؤه يكون ، لن يستطيع شيء القعود عن عمل أراده الله سبحانه ، أو التباطؤ عنه طرفة عين ، لأنه مُسَخَّرٌ بأمر الله ولأمره .

وَكُلُُّ يسبح الله فوق هذا تسبيحاً حقيقياً آخر^(١) ، لا نفهمه نحن البشر ، لأنه غيب ، والله وحده هو علام الغيوب .
كُلُُّ يسبح الله ، وَكُلُُّ قد بينَّ له الله كيف يصلّي وكيف يُسَبِّحُ ، والله وحده هو العليم بصلاة كل شيء وتسبيحه .

تسبيح حقيقي لا مجازي :

لا أقول : إن تسبيح الأشياء بالدلالة فحسب ، كلا : بل أومن ويؤمن كل متدبر لكتاب الله أن كل شيء يسبح بحمد الله بالمقال ، كما يسبحه بلسان الحال تسبيحاً حقيقياً غير أننا لا نفهم كيف تسبح ، وإن كنا نؤمن أنها حقيقة تسبح ، فسبحان الله الذي بحمده كل شيء يسبح ، لقد جعل الإنسان بعض الجهاد يلفظ الصوت ، فكيف نظن في القادر الخلاق أنه يعجز عن بعض ما سنده إلى خلقه من قُدْرٍ ؟ ، وهو رَبُّ كل القوى والقُدْر ؟ إننا حين نفسر تسبيح الأشياء بأنه تسبيح مجازي ، أى بدالاتها على خالقها فحسب ، فإنما نخالف النص المقدس ، ونعطف على المادية الملحدة ، وتكذيب قول الله : « لا تفقهون تسبيحهم » فالمشرك نفسه كان يفهم دلالة الكائنات على المكوّن ،

(١) هذا رد على من يقولون . إن تسبيح الأشياء مجازي لا حقيقي ، فهذا قول على الله بغير علم . فربنا يقول : « لا تفقهون تسبيحهم » والقول بأن تسبيح الأشياء مجازي ، أى بدالاتها فحسب فيه الادعاء بأننا قهنا تسبيحه .

والخلوقات على الخلق ، وذلك بنص القرآن الكريم (٢٣ : ٨٤ - ٩٤ قُلْ : لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ : أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ : مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ؟ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ : أَفَلَا تَتَّقُونَ ؟ قُلْ : مَنْ يَدُهُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ يُجِيرُ ، وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ : فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ^(١) ، بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، مَا تَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ، وَلَعَلَّاهُمْ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

ألا ترى أن المشركين كانوا يؤمنون بدلالة الأشياء على ربها . فهل نظن فيهم إذن أنهم كانوا يفقهون تسبيح الأشياء بحمد الله ؟ !

فلنؤمن إذن بأن لكل شيء - أى شيء - تسبيحاً بحمد الله ، ولكن ما ذلك التسبيح ، وكيف ؟ الجواب على هذا نفهمه من قول الله « لا تفقهون تسبيحهم » .

حلم ومغفرة :

« إنه كان حليماً غفوراً » ومن دلائل حلمه أنه يرزق الكافر والمشرِك والممعد . فكم من وثنية باغية يقترفها عبده دون أن يستغفروه جل شأنه ذلك ، فيعجل بعقابهم . ومن دلائل غفرانه قوله جل شأنه (٢٥ : ٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) .

(١) أى يصرف عقولكم عن الحق صارف ، ولعلك إذ تقارن بين ما كان عبدة الأوثان يعتقدونه فى الله ، وبين ما يتقده عبدة القبور ، فإنك ولا شك ستصل إلى نتيجة هامة ، هى أن شرك الجاهلية كان أقل طغياناً من شرك عبدة القبور . فهو لاء يزعمون أن لأقطابهم التصريف والتصرف فى أقدار الوجود .

لا يحاسبك على جاهليتك إذا حسنت توبتك . بل يسبل عليها غفرانه ، ويجعل سيئاتك حسنات ، فلا يصدر علك إلا حسناً ، ولا قولك إلا طيباً ولا يصدر هذان إلا عن عقيدة طيبة وخلق طيب .

ثم آيَّة سَمَآوَاتٍ مِنَ الرِّجَاءِ وَالْأَمَلِ يَتَسَامَى بِالنَّفْسِ إِلَيْهَا قَوْلُ اللَّهِ . « إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » ! ؟

لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ وَحِلْمِهِ وَغُفْرَانِهِ . فَالْيَأْسُ مِنْ ذَلِكَ كُفْرٌ بَوَاحٍ ، فَلْيَتَدَبَّرْ كُلٌّ مِنْ تَلَوْتِ بِالْخَطَايَا ، وَأَوْغَلَ فِي الْمَعْصِيَانِ ، وَضَرَبَ مَعَ الشَّيْطَانِ فِي التَّيْهِ السَّحِيقِ . لِيَتَدَبَّرَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَلُودُونَ بِالْمَوْتِ وَقُبُورِهِمْ وَقَبَابِهِمْ . فَهَاتِمٌ مِنْهُمْ مَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ، أَوْ أَنْ يَضْمِنَ لَهُمْ حِلْمًا وَمَغْفِرَةً . لِيَتَدَبَّرَ الْجَمِيعُ ، وَلِيَفْتَحُوا عَيُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ عَلَى هَذَا النُّورِ الْجَمِيلِ ^(١) نُورِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ لِعِبَادِهِ ، لَعَلَّ إِشْرَاقَهُ مِنْهُ تَغْمِرُ لِيَالِيَهُمُ النَّاتِئَةُ فِي الظُّلَامِ فَيَأْوِيُونَ نَادِمِينَ مُسْتَغْفِرِينَ تَائِبِينَ إِلَى اللَّهِ ، وَكَأَنَّ رَأَوْا أَنَّهُ حَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَسَيَرُونَهُ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ الْغَفُورَ ، أَلَيْسَ هُوَ الْقَاتِلُ سَبْحَانَهُ : (٢ : ٨٢) وَإِنِّي لَكَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ، وَآمَنَ ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، ثُمَّ اهْتَدَى) .

نَضْرَعُ إِلَيْهِ جَلَّ شَأْنُهُ أَنْ يَقْبَلَ مَتَابِنَا إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُلْهِمَنَا التَّوْبَةَ إِلَيْهِ حِينَ نَخْطِئُ فِي حَتِّهِ أَوْ نَعْصَاهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَ حَيَاتِنَا كُلَّهَا تَسْبِيحًا بِحَمْدِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ

(١) مِنْ جِبَائِلِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يُوَقِّعُ فِيهَا هُوَ وَأَوْلِيَائُوهُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، وَسُوسَتُهُ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَجْرَمُوا كَثِيرًا ، فَلَا مَتَابَ إِلَّا عَلَى يَدِ شَيْخٍ . مُؤَكِّدًا لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ الدَّعَاءَ ، لِأَنَّهُمْ مَدْنَسُونَ بِالْخَطَايَا ، فَلْيُلُودُوا بِالْمَوْتِ لِيُشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَقَدْ حَارَبَ الْقُرْآنُ هَذَا الْإِتِّجَاهَ الْمَلْحَدَ ، وَجَاءَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَقْضِي عَلَى رَوْحِ الْيَأْسِ ، أَرَأَيْتَ إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي تَقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَقْبَلُ دَعَاءَ الْمُشْرِكِينَ حِينَ كَانُوا يُخَاصُّونَ اللَّهَ ، فَكَيْفَ لَا يَقْبَلُ دَعَاءَ الْخَاطِئِينَ الَّذِينَ يُلْجَأُونَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ ؟ ! .

عقيدة القرآن والسنة

تكلمت في المقال السابق عن الذكر كصورة من صور العبادات القولية ، وقلت : أن الذكر باللسان لا يكون معتداً به ولا بالغاً بصاحبه أن يعد من الدّاكرين ، إلا إذا سبقه ذكر القلب بأن يستحضر الدّاكر ربه جل وعلا موصوفاً بما ينبغى له من صفات الكمال ، أو منزهاً عن كل مايليق به من صفات النقص والسوء ، ثم يترجم اللسان عما يدور في القلب من تلك المعاني ترجمة صادقة ، فلا يلحد في أسماء الله ، بأن ينطق بها بحرفة مبدلة ، أو يسميه سبحانه بغير مسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذكّرت من آداب الذكر ما تضمنته الآية الكريمة التي في آخر سورة الأعراف أعني قوله تعالى (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) فإنها قد تكفلت بوضع دستور للذكر ينبغى أن يراعيه كل ذاكر ، وهو أن يكون ذكره لله عز وجل ، إما في نفسه بلا تلفظ ، أو مخافتة بلا جهر ، وأن يكون مع التذلل والخشية والإخبات .

وعرضت كذلك في آخر المقال لما يفعله ضالّ الصوفية وأصحاب الطرق مما يسمونه ذكراً ، ونهت إلى بعض ما يلابسه من البدع الشنيعة التي يربأ عنها كل عاقل يحترم نفسه ويوقر ربه ويفهم دينه ، وأزيد على ذلك : أن ما يلتزمه هؤلاء من الذكر بقولهم (الله) أو (هو) أو غيرهما من الألفاظ المفردة ، ليس هو الذكر الذي شرعه الله جل شأنه . فإنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة أمرٌ به ولا فيها ما يدل على شرعيته ولا نقل عن أحد مما يعتد به من سلف هذه الأمة أنه ذكّر الله عز وجل بمثل ذلك فإن الاسم المفرد المجرد ليس كلاماً تاماً ولا جملة مفيدة ، ولو تلفظ به كافر لم تحصل له النسبة إلى الإسلام بمجردده ، حتى يقول لا إله إلا الله ، فهو يفيد الإيمان باتفاق ، ولا ورد الأمر به في شيء من العبادات .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته المسماة بالعبودية ماملخصه ، وهو بحث نفيس جداً :

« وأما الاسم المفرد مظهراً أو مضمرّاً فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة ، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهى ، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة ، ولا شرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطى القلب بنفسه معرفة مفيدة ، ولا حالا نافعا ، وإنما يعطيه قصوراً مطلقاً لا يحكم عليه بنفى ولا إثبات ، فإن لم يقترب به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة ، والشريعة إنما تشرع من الأذى كار ما يفيد بنفسه لا ما يكون الفائدة حاصلة بغيره ، والذكر بالاسم المفرد المضمر أبعد عن السنة وأدخل في البدعة وأقرب إلى إضلال الشيطان ، فإن من قال (ياهو ياهو) أو هو هو ، ونحو ذلك لم يكن الضمير عائداً إلا إلى ما يصوره قلبه ، والقلب قد يهتدى ، وقد يضل . ثم كثيراً ما يذكر عن بعض الشيوخ أنه يحتاج على قول القائل (الله) لقوله سبحانه (قل الله ثمّ ذرهم) ويظن بأن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد ، وهذا غلط باتفاق أهل العلم ، فإن قوله (قل الله) معناه : الله الذى أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ، وهذا جواب لقوله (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس نجعلونه قرآطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، قل الله) أى الله الذى أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ، رد بذلك قول من قال (ما أنزل الله على بشر من شيء) فقال من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى ؟ ثم قال : قل الله : أى أنزله . ثم ذر هؤلاء المكذبين فى خوضهم يلعبون ، والله تعالى لم يأمر أحداً بذكر اسم مفرد ولا شرع للمسلمين اسماً مفرداً مجرداً ، ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يؤذى من أن بعض الأعراب مرّاً يؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب ، فقال ماذا يقول هذا ؟ : هذا هو الاسم فأين الخبر عنه ؟ .

وما فى القرآن من قوله (وأذكروا اسم ربك وتبّتلّ إليه تبتيلاً) وقوله (سبح اسم ربك الأعلى) وقوله (قد أفلاح من تزكى) وذكر اسم ربه فصلى) وقوله (فسبح باسم ربك العظيم) ونحو ذلك لا يقتضى ذكره مفرداً ، بل فى السنن أنه لما نزل قوله (فسبح باسم ربك العظيم) قال النبي صلى الله عليه وسلم « اجملوها فى ركوعكم » ولما نزل قوله (سبح اسم ربك الأعلى) قال « اجملوها فى سجودكم » فشرع لهم أن يقولوا فى الركوع سبحان ربى العظيم ، وفى السجود سبحان ربى الأعلى ، فتسبيح اسم ربه الأعلى ، وذكر اسم ربه ، ونحو ذلك ،

هو بالكلام التام المفيد ، كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع ، وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى ، إنما هو بالجملة التامة كقول المؤذن الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وقول المصلي : الله أكبر . سبحان ربّي العظيم ، سبحان ربّي الأعلى ، سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، التحيات لله ، وقول الملبي : لييك اللهم لييك ، وأمثال ذلك ، فجميع ما شرعه الله من الذكر ، إنما هو كلام تام لا اسم مفرد ، لا مظهر ولا مضمّر ، وهذا هو الذي يسمى في اللغة كلمة ، كقوله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن » وقوله « أفضل كلمة قالها شاعر ، كلمة لبّيد : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » ومنه قوله تعالى (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) .

وللقصود هنا أن المشروع في ذكر الله هو ذكره بجملة تامة ، وهو المسمى بالكلام ، والواحد منه بالكلمة ، وهو الذي ينفع القلوب ويحصل له الثواب والأجر والتقرب إلى الله ومعرفة ومحبة وخشيته ، وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية ، وأما الاختصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له ، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين ، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الاتحاد وأهل الاتحاد » اهـ .

فهل يسمع هذا الكلام هؤلاء الذين شرعوا لأنفسهم من الذكر ما لم يأذن به الله ، وعبدوا الله بالهوى والبدعة ، وصدّق عليهم إبليس ظفه فأطاعوه فيما زين لهم من أعمال حمقاء ، وحركات رعناء حسبوها قربات وظنوها طاعات (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خُسراً مبيناً) . (يتبع)

محمد خليل هراس

مدرس بكلية أصول الدين

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب فيض الوهاب

— ١٢ —

ثم قال الكتاب : (وبتوفيقه تعالى جمعت ما يبطل أدلتهم ويقطع حجتهم في هذا الكتاب الذي سمّيته « فيض الوهاب في بيان أهل الحق ومن ضل عن الصواب حتى لا تقوم لهم قائمة بعدها إن شاء الله من الأدلة العقلية المطابقة للأدلة النقلية : الكتاب . السنة . الإجماع . القياس . الاستنباط للرد عليهم في جميع ضلالاتهم التي كتبوها بأيديهم ، وضللوا بها بسطاء الإيمان من المسلمين وهي الآن مطبوعة مع بيان زمن طبعها ، ولم أجد بشيء من أقوال الرادين عليهم المعاصرين لهم مع الثقة بهم . وعانيت بالرد عليهم قوماً لأول مؤسس للضلال حتى إذا ما انقضى انهار جميع ما بنى عليه ، ومن اشتهرت به مذاهبهم الآن . وكذا كل من كان على تلك المبادئ الخاطئة (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ص ٧) .

وأقول :

أولاً - لم يكن وضع هذا الكتاب توفيقاً من الله تعالى ، بل هو خذلان مبين إذ ليس من التوفيق أن يوضع كتاب يناهض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب القائمين على الدعوة إليها . ليس من التوفيق أن يؤلف كتاب يناهض دعوة الحق ، ويدعو إلى الضلالة ، ويحبد البدعة والخرافة ، ويحض على التشبث بأهدياتهما .

ثانياً - إن تسمية هذا الكتاب من قبيل أسماء الأضداد كما يسمى العامة القدح الفارغ بالمלאن ، وكما يسمى العرب اللدبع بالسليم ، إذ ليس هذا الكتاب فيضاً من الوهاب وإنما هو من وسوسة الشيطان .

إن كتاباً يندد بدعاة الحق ، ويوسمهم قذفاً وسباً وشتماً ، لا يكون من فيض الله ولكن من وسوسة الوسواس الخناس الذى يدعو حزبه ليعكونوا من أصحاب السعير .

إن كتاباً يدعو إلى التوصل بالبهائم (س ١٩ ص ١٩) لا يمكن أن يكون من فيض الله ، بل هو من إضلال الشيطان الرجيم وتسويل النفس الأمارة بالسوء ، وتطويع الهوى المروى الصارف عن قصد السبيل . .

ثالثاً - إن أنصار السنة لا يستدلون بغير كتاب الله تعالى ، والصحيح الثابت من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا يمكن المخلوقين مهما سول لهم الشيطان وأملى لهم ، أن يبطلوا حجة قائمة على كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أو يدحضوا دليلاً أساسه الصحيح الثابت من سنة رسول الله الذى لا ينطق عن الهوى ، والذى بين للناس - بأمر ربه - منازل إليهم . فأدلة أنصار السنة قائمة لا يبطلها هذاء الهاذين ، وحجتهم ناهضة لا تدحضها أباطيل المبطلين .

رابعاً - أخطأ الكتاب خطأ فاحشاً شنيعاً حين عد الإجماع والقياس والاستنباط من الأدلة النقلية ، فإن الأدلة النقلية التى يعول عليها هى كتاب الله والصحيح الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثالث لهما ، فنصوص الكتاب والسنة هى التى تنقل ، وأما ما عداها فلا يسمى أدلة نقلية .

خامساً - ليس فى الإيمان بسيط ومركب ، فقول الكتاب « بسطاء الإيمان » من التعبير الذى يدل على جهل بحقيقة الإيمان .

سادساً - إن اللغة العربية لا تعرف هذا الأسلوب الذى اصطنعه الكتاب حين يقول : للأدلة النقلية . الكتاب . السنة . الإجماع . القياس الاستنباط ، فالأشياء المتغايرة تعطف فى لغة العرب بحرف العطف ، ووصفها بهذا الأسلوب خطأ فاضح يدل على جهل عميق بأساليب اللغة العربية وقواعدها . والجاهل بأساليب اللغة العربية وقواعدها لا يتسنى له فهم آيات الكتاب الكريم ، ولا إدراك أسرارها ، كما لا يمكنه فهم كلام سيد المرسلين الذى أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم .

سابقاً - أخطأ الكتاب في سرد الآية الكريمة التي ختم بها الفقرة التي نقلتها عنه آنفاً .
 فصحة الآية إما هكذا : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره
 ولو كره الكافرون ٣٢ : ٩) .

وإما هكذا : (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون
 ٨ : ٦١) .

وليس في القرآن الكريم آية بالنص الذي أورده الكتاب ، ولو أن الكتاب أورد هذا
 النص ولم يضعه بين قوسين لقلنا : إنه يقتبس من القرآن ولا جناح على المقتبس ، ولكن
 وضع هذا النص بين قوسين دليل واضح أنه يريد الآية القرآنية بنصها ، ولم يورد الكتاب نصاً
 صحيحاً للآية الكريمة ، ولكنه لفق نصاً من آيتين في سورتين مختلفتين . وهذا أقبح وأشنع
 ما يتبع في كتاب يدعى أنه وضع للدفاع عن الدين .

ثامناً - أما خطأ التركيب ، والأغلاط النحوية ، وفساد الأسلوب في قول الكتاب :
 « انهار جميع ما بنى عليه ومن اشتهر به مذاهبهم وكذا كل من كان على تلك المبادئ الخاطئة »
 فهو أوضح من أن أدل عليه وأظهر من أن أشير عليه . ولا يخفى على من له أدنى إلمام
 بأساليب الفصحى وتعبيرها .

أبو الوفاء محمد درويش

إعلان

للسادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوي) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا
 أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .
 والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريدية (حوالة بريدية) .
 باسم : محمد رشدي خليل مدير المجلة ، ولكم مزيد الشكر

الغـرور

الغرور هو الخداع . ففره يفُره غروراً وغَرّاً . أى خدعه وأطمعه بالباطل . (لسان العرب) والغرور ثمرة من شر ثمرات الغفلة والجهل ، تعمى البصيرة عن الحق وتبعدها عن الصواب . وهو ضلال يفضى بصاحبه إلى التعصب لرأى باطل ، والإصرار على وهم كاذب ، والخضوع لهوى غالب ، مع الإعراض عن الفهم والاستبصار .

فالمرور لا يرى ما لا يريد أن يراه . إذ لا ينظر بعين عقله بل ينظر بعين هواه . ولا أعمه ممن لا يريد أن يبصر ، ولا أصم ممن لا يريد أن يسمع ، ولا أغبي ممن لا يريد أن يفهم (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يُبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أضل أولئك هم الغافلون) .

وشر الغرور عاقبةً هو الغرور بالله عز وجل ، الذى يفضى بالمرء إلى تعدى حدوده ؛ والجرأة على عصيانه . ولا يبالى بغضبه ، ويطمع متبجحاً فى عفوه وغفرانه ، مستصغراً للكبائر مستخفاً بأوزاره . مستهيناً بسوء حساب الله وعذاب ناره . ويزعم أن الله تعالى يقول (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) ويقول (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ويتناسى أن الله تعالى لا يغفر إلا لمن تاب وأصلح لا لمن أصر وتبجح . وليس من المعقول أن يغفر الله تعالى الذنوب جميعاً بلا توبة ولا إصلاح . فيستوى المؤمن التواب ، والفاجر السفاح . ومن اتقى واستغفر . ومن عصى وأصر . وأن يغفر تعالى بلا توبة مادون الشرك لمن يشاء فيستوى كل من لم يشرك بربه أحسن أو أساء . (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محبيهم وممّا لهم ساء ما يحكمون) .

وهناك مغرور بربه يصر على عصيانه بلا خوف ولا خجل ، ويزعم أنه مازال فى ريعان الشباب وأن أمامه العمر الطويل ليتوب ويستغفر ، كأنه يضمن حياته إلى الغد . وكأنه يضمن كذلك أنه تعالى سيؤخره بعد توبته حتى يدخر لنفسه الحسنات لأنه ما عاش قبل ذلك إلا ليدخر

السيئات إلا لهدم بها ما كان يعمل من حسنات . فأساء إلى نفسه وظلمها حيث كان يجب أن ينفعها بطول الحياة . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

وهناك مغرور بربه يزعم أن الله يحبه ويكرمه لأنه أسبغ عليه نعمه ووسع عليه الرزق ؛ وأنجاه وأولاده من الأمراض والشدائد . وما درى أن الله يمتحنه بهذه النعم ؛ ويذكره بطاعته وشكره عسى أن يتوب إليه ويستحي من مقابلة الإحسان بالتردد والعصيان . وغفل عن قوله تعالى (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقدرَ عليه رزقه فيقول ربى أهانن) فإنه تعالى يبتلى عبده بالخير ليرى شكره كما يبتليه بالشر ليرى صبره . قال عمر بن الخطاب : إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا الطاعة . فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعاقبة ويدركون ما عنده بالطاعة .

وهذا للمغرور بربه الذى لا يعتمد على جهاده وعمله . ولا يبحث عن الهدى والصواب بعقله . بل يستلم صاغراً مختاراً لأسر جهله : ينسب إلى الله بلا حياء كل ما قدم من شر وكل آخر من خير . كأنه تعالى يدفع إلى الشر قهراً ويمنع عن الخير قسراً . ثم يعاقب ويكافئ آلة صماء لا إرادة لها ولا بصيرة (سبحانه وتعالى عما يصفون) .

فهو يقترب المعاصى وينغمس في شهواته ويقول : هذا ما أراد الله ، ويسعى إلى هواه ولا يسعى لرضا الله ويقول : هذا ما أراد الله ، ويسرف ويتلف حتى يقع في الأمراض ويفاس ويقول : هذا ما أراد الله . وإذا سئل لماذا لا يتوب قال : لم يرد الله ، وإذا سئل لماذا لا يصلى ولا يصوم قال : لم يرد الله . فيظلم نفسه وغيره ويقول : هذه إرادة الله (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .

وقد هدد الله تعالى هذا المغرور الذى لا يسعى للهدى ويريد أن يرغمه الله على الهدى في قوله (واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ . أَوْ تَقُولَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) .

ومن أعجب العجب أن يتوهم بعد ذلك لمزيد غروره . أن المنتقم الجبار سيغفر له إصراره على آثامه وشروره . بل سيدخله جناته رتج فيها وينعم جزاء تقصيره وجوره . مع أن الله تعالى حذره من أن ينخدع بالأمانى الكاذبة في قوله : (ليس بأمانىكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) .

وما أجل قول ابن القيم : من أعظم الغرور بالله ، التماهى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة ، وتوقع القرب من الله من غير طاعة . وانتظار زرع الجنة ييذر النار ، وطلب دار المطيعين بالمعاصى . وفى الحديث القدسى : ما أقولَ حَيَاءً من يطمع فى جنّى بغير عمل . كيف أجود برحمتى على من يخل بطاعتي . وقال تعالى (يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم . الذى خلقك فسوّاك فعدّلك . فى أى صورة ما شاء ركبك) .

هذا سؤال تفريع وتوبيخ وعتاب مخجل مذهب . وفى كلمة إنسان . معنى العاقل المتفكر الذى أوتى قوة العقل وبسطة القدرة فى العمل حتى صار بذلك أفضل المخلوقات وأكملها . فكيف تغتر أيها الإنسان العاقل بربك الكريم ، الذى خلقك فى أحسن تقويم ، وربك هذه الصورة الجميلة ، ومنحك العقل السليم . فتقصر فى حقه وتهاون فى أمره . ولا تشكره حق شكره وتقدره حق قدره ؟ ؟ ؟

وهناك مغرور بدينه يجهل الإسلام الصحيح ويظن أنه كامل الإسلام ، ويحسب أنه على دين الله الحق ، وهو على دين آبائه . ويزعم أنه متبع لشرائع ربه وهو متبع لأهوائه . ويصر على جهله وخطئه ويتعصب لآرائه (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) .

فالخطيء لا يشعر بخطئه إلا إذا عرف الصواب ، كما أن الغافل لا يشعر بنفله إلا إذا انتبه . وهناك المغرور بعمله وعقله الذى يظن أنه أعلم الناس وهو جاهل ، ويزعم أنه أفطن الأذكياء وهو غافل . ويدعى أنه متبع للحق ، وهو على أبطل الباطل . ويعتبر نفسه من أرسخ العلماء وأفقه الفقهاء ، وهو لا يعرف إلا القليل . وهو لا يسعى ليفهم ويتعلم لأنه لا يدري بأنه لا يدري . بل هو يظن أن لأحد فى الوجود يعرف ما يعرف ، فلا ينتصح

بنصح من يظنه جاهلاً ، ولا يسمع له إلا ساخراً ، ويفض من يعارضه ويرشده فيتعصب لرأيه الخاطيء مستكبراً . وهكذا يظل في ظلام الجهل والغرور ، ويحرم إلى الأبد العلم والنور وما أصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم [لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم . فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل] .

وهناك المغرور بنفسه الذي لا يشعر بنقصه ، ولا يفطن لعيوبه ، ولا يأبه لدنوبه . بل إنه يرى نقصه كمالاً وعيبه جمالاً ، وذنبه حلالاً وتقوى غيره ضلالاً . ويعتبر تقصيره إتقاناً ، وإفساده إحساناً [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا] .

فالمغرور يعيش غارقاً في غمرة غروره ، راتعاً في نشوة ذهوله ، غافلاً عن ضخامة سيئاته وعيوبه مبهوراً بذرات حسناته التي ينظر إليها بمجهر جهله فيراها جبالاً . فيندفع إلى الزهو والتكبر والسخرية من قوم عسى أن يكونوا خيراً منه . فكيف سخر من ذكاء وهو غبي ، وسخر من فصاحة وهو عيى ، وكف ضحك من وسامة وهو دميم ، وتهكم على تقى كريم وهو لثيم ، وكف تكبر وهو تافه صغير وكف تعالى وهو وضع حقير .

أرأيت هذه الغرورة بجملها التي تنو في زهو ودلال ، وتقفز في مرح واختيال ، ولا تكاد قدماها تلمسان الأرض كأنها تمشي على الحميم في الجحيم ، وذلك لتمز كل ما أبرزته من تحت الحرير . وهذه التي تأبى إلا أن تصبغ الدمامة وتفضح البدانة بزى مزر تظنه أنيقاً ، وتهادى كالقيل بجسمها الجسيم إذ تراه رشيقاً .

وهذه الشمطاء المتصاية التي تأبى إلا أن تلون غضون وجهها الممشم ، وأن تزين أنقاض بدنها المدم ، ولا تستحي أن تبدو في زينة عروس ليلة زفافها .

أرأيت هذا المغرور بماله الذي يشمخ بأنفه ويختال بكرشه ، ويباهى بربطة عنقه وأناقته زيه ، ويفاخر بخاتم يتألق وزوج تتأنق وابنة تتحدلق وصديق يتملق ، ويزعم أنه ابن الأكرمين وهو ابن الجاهلين الفاسقين .

وهذا التافه المتعظم المنتظف الذي يباهى برشاقتة ولباقته ، وينافس بسخافته نكته .

ويفاخر بوجاهته وأناقته ، ويظن أنه يجلس على عرش القلوب ، لأن قطيعاً من المتطفلين أحاط به يداهنه ويتملقه ليشاركه المجون والفجور ، وليتمتع بثروته وغفلته . ويخجل إليه أن الناس يحبونه ويحترمونه ويتمنون قربه لحفة دمه وحلو حديثه ، بل ويتمنون التشرف بخدمته . فيتطفل عليهم كما تطفلوا عليه ، ويندق زيارانه ويرافق وبضايق ، وهو يظن أنه تنازل ومنحهم شرف صداقته . بل ويعامل معاملة الموشق المدلل للعاشق اللبم . يأمر وينهى ويستحل ويستغل ويغتصب ويقتطف ويلتهم كما شاءت له وقاحته ، وهو يظن أنه تفضل عليهم بأخذ ما أخذ فيقول مبشراً : هذا من أجلى أنا . هذا من أجل سرورى . وهو يزعم أنه طيب القلب كريم النفس ، يعرف ويحترم الواجبات لأنه يتصنع الأدب ويتكلف المروءة ويتزلف ويتظرف ويحرص كل الحرص على ما تفرضه التقاليد ليجامل الناس ويقابل الرثاء بالثناء فيحظى بمدحهم وتزلفهم ، ويستخف كل الاستخفاف بما يفرضه الرب سبحانه ولا يبالي بأن يسقط من عينه ويؤء بغضبه ، وبعد ذلك يتوهم الشقى أن الله تعالى يحبه لأنه أسبغ عليه النعم وأنجاه وأهله من الحن ، وبزعم أنه أهل لكرم ربه ورحمته وفضله ، وغفل عن قوله [وإذا مس الإنسان ضر دعانا . ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هى فتنه ولكن أكثرهم لا يعلمون] .

ويدعى أنه ما دام لا يؤذى أحداً ، ولا يسرق مالا ، فلا لزوم لعبادة ولا عيب فى معصية ، لأن الله تعالى ما فرض العبادات إلا لتهديب أخلاق العباد . وهو ليس فى حاجة إلى تهذيب ولا تأديب ، فيسخر من نصيح الناصحين ويتخذ آيات الله هزوا ، إذ يضحك من وعيد الله ووعدده ويتفكه هازئاً بوصف عذاب جهنم ونعيم الجنة ويقول مازحاً : إنى أريد أن أدخل جهنم مع الراقصات والغانيات الجميلات وممثلات أمريكا وباريس وغيرها .

ولا أريد أن أدخل الجنة مع الشيوخ والفقهاء والموانس والعجائز الدميمات .

إنه لو كان إنساناً أبكى خوفاً وخجلاً ولم يضحك استخفافاً وهزوا .

[أئمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون ولا تبكون] . صدق الله العظيم

مرم المرموم الدكتور محمد رضا

يسألو نك ؟ ؟

تحت هذا العنوان ، قرأت في العدد ٤٢ من مجلة الشبان المسلمين ، سؤالاً ألقى إلى فضيلة الأستاذ الشيخ الشرباصي حول الجنة والنار ، ونصّ السؤال كالآتي :

« قرأت في حادثة الإسراء والمعراج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أهل الجنة في الجنة ، ورأى أهل النار في النار ، فهل معنى هذا أن الجنة والنار موجودتان الآن وأين مكانهما إذن » . رجب صالح سالم .

فكان جواب الأستاذ الشيخ أرشده الله ، أنه « دار خلاف طويل حول وجود الجنة والنار ، وحول مكان وجودها ، فمن قائل انهما موجودتان الآن ، ومن قائل إن الله سيوجدتهما بعد هذه الحياة الدنيا ، وقد وردت أقوال أخرى في تحديد أماكنهما على القول بأنهما موجودتان الآن . . . » إلخ . . . ونحب أن نقول للأستاذ الفاضل أيده الله بالحق ، إن الأمور التي تتصل بالجنة والنار ، وما أعدّ الله فيهما من نعم وعذاب ، وما يتصل بوجودهما وتحديد مكانهما ، من الأمور الغيبية التي يقف المؤمن فيها عند النص الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله لا يتعداه إلى سواء ، وليست من القضايا الفقهية التي تختلف فيها أنظار العلماء .

وكيف يخوض الإنسان في أمور لم ترها عينه ، ولم يدركها عقله ، إلا ما جاء به نص كتاب ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم له تسليماً ، دون أن يجد في نفسه حرجاً من خبر رسول الله ، لأن الله أمرنا بأن نرد الأمر الذي تنازعنا فيه إليه وإلى رسوله . لا إلى آراء الرجال وخلافاتهم . . . وهل تقع فضيلة الشيخ غلة السائل بهذا الجواب ؟ وهل في قوله « دار خلاف طويل » إلخ ما يثلج صدر السائل ويطمئن قلبه ؟ ما لا سائل وللخلاف الطويل في أمر لا يعرفه الإنسان إلا بوحي من الله ؟ ولو أننا فتحنا باب الخلاف الطويل في كل مسألة نُسأل عنها ، فقلّ أن نجد مسألة إلا وللناس فيها خلاف طويل ، طالما بعدوا عن هدى الله الذي جاء به رسوله صلوات الله وسلامه عليه « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » . . . فالناس إذا وكلوا إلى أنفسهم فلمهم في الله وملائكته أقوال

كثيرة متضاربة ، ونحل متباينة ، يلعن بعضها بعضاً ، فهل يجعل بنا إذا سألنا سائل عن صفة من صفات الله أو صفة من صفات ملائكته ، اختلفت فيها تلك الفرق ، أن نجيب عن ذلك فنقول « هناك خلاف طويل دار حول » صفات الله وملائكته ، فيرجع السائل بعد ذلك قرير العين ، منشرح الصدر يرد اليقين ، أم يرجع مشوش البال ، قلق الحاطر ، مضطرب النفس ؟ لقد أورد الأستاذ طائفة من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثار الصحابة رضی الله عنهم في وجود الجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان الآن وهي حجج كافية شافية ، وباليته وقف عندها ولم يعبدها إلى غيرها ، وإما الذي عجبنا له أن يرى الطريق الواضح البين ، ويجاوزها إلى مجاهل الأقوال ، ومتاهات الأفكار التي لم تصدر من إمام يعتد به في الأمة . .

أما القول بأن الجنة والنار موجودتان الآن فهو قول أهل السنة قاطبة ، ولا يخالف هذا القول الا من اتبع هواه ، وأعجب برأيه وأضله الله على علم . القرآن والسنة صريحان بذلك ، لا يتكلف تأويلهما بصرف الألفاظ عن ظاهرهما الا من مئى بقسوة القلب ، وتعود الجرأة على الله وعلى كتابه ، بتحريف الكلم عن مواضعه . . وإليك طرفاً من عبارات الأئمة في ذلك . قال في شرح العقيدة الطحاوية « اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل على ذلك أهل السنة ، حتى نبغت نابغة من الممثلة والقدرية فانكرت ذلك وقالت بل يُنشؤها الله يوم القيامة ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ، وقاسوه على خلقه في أفعالهم ، فهم مشبهة في الأفعال ، وداخل التجهم فيهم ، فصاروا مع ذلك معطلة ، وقالوا : خَلَقُ الجنة قبل الجزاء عبث ، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى ، وحرفوا النصوص عن وضعها ، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم . فمن نصوص الكتاب قوله تعالى عن الجنة (أعدت للمتقين - أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وعن النار : (أعدت للكافرين - إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً) . وقال تعالى : (ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) .

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما فى الصحيحين فى حديث أنس رضى الله عنه فى قصة الإسراء وفى آخره « ثم انطلق بى جبريل حتى أتى سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان ما أدرى ما هى قال ثم دخلت الجنة فإذا هى جنابذ الأولاد ، وإذا ترابها المسك . »

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله » وحديث البراء بن عازب فى سؤال القبر وفيه « ينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فأفرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها » قال - وفى صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ، فأمر بالجنة خفت بالمكاره . فقال ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال فنظر إليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها أحد قال ثم أرسله إلى النار قال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال فنظر فإذا هى يركب بعضها بعضاً ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فأمر بها خفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها ، فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد » انتهى ما أردنا نقله من شرح العقيدة الطحاوية وقال الامام أبو محمد بن حزم فى كتابه الملل والنحل .

« ذهب طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقها وذهب جمهور المسلمين إلى انها قد خلقتا ، وما نعلم لمن قال انهما لم يخلقها بعد حجة أصلا ، أكثر من أن بعضهم قال قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر أشياء من أعمال البر من عملها غرس له فى الجنة كذا وكذا شجرة ويقول الله تعالى حاكيا عن امرأة فرعون انها قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قالوا ولو كانت مخلوقة لم يكن فى الدعاء استئناف البناء والفرس معنى . قال أبو محمد : وإنما قلنا انهما مخلوقتان على الجملة كما أن الأرض مخلوقة ثم يحدث

الله فيها من البنيان » ثم ساق الإمام ابن حزم من البراهين على وجود الجنة والنار بنحو مما نقلناه عن شرح الطحاوية وفي هذا القدر كفاية لم تدبر .

أما بعد فنحن نريد من الأستاذ الجليل أن يكون صلباً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا يحابي الناس فإنهم لن يغفوا عنه من الله شيئاً ، وإن لا يتخذ تلك العبارات الملتوية بعد أن استبان له الحق من كلام الله وكلام رسوله ، فإنه لا كلام ولا رأى لأحد بعد كلام الله ورسوله . هكذا أدبنا الله ورسوله ، وعلى هذا النهج سار سلف هذه الأمة الصالح ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . كتب الله لنا ولك السلامة والعافية في الأمور كلها وصلى الله على محمد النبي الأُمِّي وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

محمد - لمجاه عثمان

«ساعات حبيب» السويسريّة

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿محلات﴾

محمد حبيب الساعاتي

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

خيانة ملعونة

أعترف شاه إيران بإسرائيل ١١ .

اعترف بأنه ربيب الصهيونية ووارث أحقادها ١ وعبد الاستعمار وحمولة أوزاره ١ .

اعترف بالخطيئة الملعونة والجريمة الفاسقة ، والخيانة الآثمة ١ .

اعترف بأنه لا يمكن إلا العداوة والبغضاء للإسلام ١ .

اعترف بأنه « ابن سبأ » آخر لا غاية له إلا تدمير قواعد الإسلام ، والقضاء على الأمة الإسلامية ، وإلا فأى مسلم ينسى خيانة الصهيونية على المسلمين عبر تاريخهم وكيدها لهم ، وأضعافها التي توارثتها ضد كل ماهو حق وخير وسلام ؟ ١ .

أى مسلم ينسى الجرائم الملعونة التي اقترفتها وتقرفتها الصهيونية ضد العرب والإسلام في فلسطين ١ ؟ .

أى مسلم ينسى مآسى الأيامى واليتامى والأرامل في فلسطين ؟ .

أى مسلم ينسى أولئك الإخوة الكرام الذين شردتهم العصابة الباغية عن ديارهم ؟ .

إنى لا أستطيع أن أتخيل مسلماً ينسى أثارة من ذلك ، أو يحاول نسيانه ، أو يسكت عن ثأر الإيمان عند الكفر ، وثأر الخير عند الشر ، وثأر الحق عند الباطل ، وثأر الإسلام عند الصهيونية .

فكيف استباح الشاه لنفسه ما استباح ؟ .

إن هذه الخطيئة الملعونة إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن هذا الشاه إنما يصدر فيما يقترب عن حقد محمود ، وحسد موروث ، وبغضاء متلطية ضد العرب والإسلام ، وإلا فهل نجد مسلماً يتخيل أن للصهيونية أثارة من خير ، أو شية من فضيلة ، أو أنها تنزع عن شعور بالإنسانية أو تهدف مرة إلى السلام ؟ .

لقد عاشت الصهيونية عبر الأجيال والقرون وهي لا تعمل إلا للشحناء والبغضاء وإثارة العداوات والأحقاد والحروب .

أثارها حرباً مسعورة العداوة ضد دين الإسلام منذ بعث الله رسله بينهم ، وما زالت حتى اليوم تعينها الصليبية والاستعمار .

ولقد أبى الشاه إلا أن يؤكد أنه لا يعيش إلا للعمل في سبيل الصهيونية والاستعمار .

لقد باع نفسه للشيطان ، باع نفسه لهواه .

والذين يظنون أن لهذا الشاه نزعة إسلامية ، ويعجبون لما صدر عنه إنما يظنون الماء في السراب والحير في النفاق والرياء ١١ .

فما في قلب الشاه للإسلام إلا كراهية مقبلة وحقد مرير ١ .

كما وإنه ليستد بنا العجب أن نرى بعض الحكومات الإسلامية تترث في الحكم على الشاه بما يحكم به الله على أمثاله (٦ : ١) يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق) والصهيونية لا تكفر بشيء كما تكفر بالإسلام ، وهل اعترف الشاه بها إلا موالاة لعدو الله ، وهل مساندته لها في نفسها إلا كيد للعرب والمسلمين ١١ .

(٥ : ٦) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظآهروا على إخراجكم أن تولّوهم ، ومن يتولّهم ، فأولئك هم الظالمون) . لا تقولوا : إنها خاصة بالمشرّكين ، وإنما هي حكم عام يحكم به الله على كل جماعة تقترف ضد المسلمين هذا المنكر الملعون . وقد قاتلتنا الصهيونية في الدين ، وأخرجتنا من ديارنا في فلسطين ، وظهرت على إخراجنا من كل أرض مسلمة .

(٥ : ٧٨ ، ٨٠) لئن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه : لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون) . وهل الصهيونية إلا أولئك الذين لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم (٥ : ٨٢) لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) .

فكيف يؤالى مسلم أشد الناس له عداوة ، أو يظاهروهم على دينه وقومه ؟ ! .

ويشتد بنا العجب أيضاً إذ تلوذ بعض الحكومات الإسلامية إلى نفاق السياسة وخذعها لللعونة فتحاول التفرقة بين « الاعتراف القانونى » وبين « الاعتراف بالأمر الواقع » .

إن من يلوذون بهذا إنما يساندون الخائن فى خيائته ، ويدافعون عن المجرم فى جريمته ، ويؤكدون لكل مسلم أنهم لا يفقهون شيئاً من أمر دينهم ، فالإسلام لا يفرق بين الموالة للصهيونية وقد سميت اعترافاً قانونياً ، وبين هذه الموالة نفسها وقد سميت اعترافاً بالأمر الواقع إنها الموالة لأعداء الله سبحانه أياً كان اسمها ، ويشتد بنا العجب كذلك أن يلوذ بعض الشيوخ بالصمت المريب ، قد يعلنونها صريحة مذبذبة توظف أولئك العافلين ، وتدلمهم على الخطر الداهم من موالة شاه إيران للصهيونية ، وهو الملك المحسوب على المسلمين ؟ .

إن هذه الحقنة لتؤكد لنا أننا نحن المسلمين فى حاجة ماسة إلى التبشير بديننا نحن ، حتى نكون على بينة مما يدعوا إليه ، فقد بدأ كانت استغاثة المرأة المسلمة — لا الرجل فحسب — كفيلاً بأن تدافع لنجدتها كل الجيوش الإسلامية ، ذلك يوم كنا نفقه ديننا ، ونفقه كيد العداوات لنا ، ونعتر كل الاعتزاز بأننا مسلمون ، واليوم نرى ملكاً يعترف علانية فى شماعة حاكمة بموالاته للصهيونية ، فنسمع بعض الأصوات المنكرة تلومنا فى الحكم على الطاغية بما يحكم الله عليه به ١١ ونحن بعضنا قليلاً حتى يغضب المستعمرون ولا يُغضب الصليبية الكنود .

اهْتَبِلُوهَا فُرْصَةً يَارِجَالَ الْإِسْلَامِ فى كل دولة . وهُجُّوا ضد هذه الفتنة الطاغية الباغية التى تَتَلَهَّظُ أَحْقَاداً وَأَضْفَاناً . وتعمل فى سبيل أن يجتاحكم إعصارها ، وينتالكم كيدها ، وتدمر مقدساتكم مؤامراتها . إن موالة الشاه للصهيونية نذير بخطر داهم وكيد لئيم مُبَيَّت ومؤامرة خبيثة تسفر فى وَضَحِ النهار عن خُبْثِ طَوَيْتِهَا . لا تنظروا أن الشاه قد أتى بجديد . كل ما فعل أنه أظهر ما كان يبطن . وأعلن ما كان يسر ، وأبدى ما كان يكتُم . كل ما فعل أنه نبه ذوى الغفلات أن الصليبية والصهيونية لن يدعا للبقظة الإسلامية سيلاً إلا ويسدانه عليها . ولا طريقاً إلا ويضعان العقبات فيه . لا تريد الصليبية أن تكونوا ، ولا الصهيونية أن تسودوا ١١

ومن خبث الكيد . وضراوة الحقد ولؤم العداوة أن يحاربكم الاستعمار وأعوانه بملك محسوب عليكم ١١ وأن يتخذوا بعض الدين ينتسبون إلى الإسلام سترا يستترون وراءه . فيظن الغافلون أن الطمعة توجهها يد مسلمة ١١ ومعاذ الله أن يكيد مسلم لمسلم .

هَبُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وصيخوا صيحة واحدة تَفْزَعُ الاستعمار ، وترجف من هولها مكائده ومؤامراته ، وتؤكد له أن كل مسلم يفدى دينه بدمه وماله وولده .

كفاكم خمولا أو خموداً ، أو جموداً أو قهوداً عن الجهاد ه كفاكم إخلاداً إلى الدعة التي تقضى على حَيِّتِكُمْ ، والترف الذي يفسد عليكم نفوسكم وعقيدتكم (٩ : ٤١ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .

لا تظنوا أنها مؤامرة جنس ضد جنس ، إنما هي مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين جميعاً في بقاع الأرض . واذكروا أن الصهيونية تعمل في سبيل تحقيق هذه النبوءة المدسوسة في كتبهم ، تلك هي أن يحىء « الموعد » ، فيقضى على أعداء الصهيونية جميعاً ، وحينئذ يمسك كل عشرة بذيل صهيوني ، قائلين : نحن معكم ، لأننا آمنّا أن الله معكم (١) .

هَبُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ في إيران وغيرها في وجه هذا الطاغية الماجن ، وقولوا له : مكانك أيها الخائن ، فلن ندعك أبداً تنعم بشجرة خيانتك .

وإلا تفعلوها أيها العرب والمسلمون تسكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

وما إخالكم إلا فاعلين ، ما إخالكم إلا مثبتين للعالم أجمع أنكم حزب الله الحق وجنوده الأوفياء . وكلمة هذا الدين وأبطاله وحماه ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ .

عبد الرحمن الوكيل

(١) بهذه النبوءة يبشر البهائيون أيضاً .

مولد الهادي محل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

وُلد الهدى وله الوجود تَطَلُّماً
 ناجيت شعري في مدح « محمد »
 مهما مدحتُ فليست منه يبالغ
 شرف النبوة لا ينفي بجلاله
 لي يا ابن عبد الله عندك مطعم
 ما كنت مدعيّاً بلاغة شاعر
 لكنني ألهمت فيك خواطراً
 ومري أريج حديثه متضوّعاً
 فوجدت شعري من بيانٍ أطوعاً
 وطراً وإن نطق البراع وأسمعا
 مدحٌ بما جمع البيان وما وعى
 إن كان قصرٌ مقولٍ أن تشفعا
 رام السمو بشعره فتصنعا
 جادت بوحى الشعر والفصحى معا

قد جئت بالدين الحنيف مبشراً
 وأمت مُلكاً بالجزيرة ذاخراً
 وغرس غرس المَكْرُمَاتِ بأمةٍ
 وسموت بالعرب الفِلاظِ قلوبهم
 ألفت فيما بينهم بمودة
 وأتيت بالقرآن دستور الهدى
 وافاك جبريل الأمين مُلقناً
 قد أعجز الفصحاء في تفصيله
 لم يترك القرآن أى فضيلةٍ
 يا أيها الأُمى جئت بمعجزٍ
 قد كذبوك وقال قوم إنه
 وطويت عهداً بالفؤاية مُترعاً
 بالطيبات وكان قبلك بَلْعَمَا
 فاخضر غرسك في القلوب وأينما
 حتى تهذب الطباع تورعاً
 وجمعت شمل شتاتهم فتجمعا
 فهزمت من سنّ الأصول وشرعاً
 آياته فهدى العقول وأقنعا
 وغدا لطلاب الحقائق مرجعاً
 إلّا لها في كل موعظة دعا
 أعني نُهى أهل البيان وروّعاً
 سحر وشنع هازناً من شنعا

قالوا كلام الله فريّة مفترٍ لما تضائل علمهم وتضعضوا
ومن العجائب أن يَيبَ مكابر حقاً ، فيظهر جاهلاً متسرّعاً

يا من بُعثت إلى الخلائق رحمةً وكرّمت في قوم العروبة منبعها
وبلغت بالأخلاق أرفع ذروة ومكثت فوق سَنَامِها متربعا
دَوَّخْتَ أَقْطَابَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا ورميت حائط مجدهم فتصدعا
ودمغت باطلهم بحقك فأنجلت شمس اليقين وما دنت أن تسطعا
وفتحت بالإسلام فتحاً باهراً كانت مراميه أجلاً وأنصعا
بالحق ، بالبرهان ، بالنور الذي أوتيته كانت فتوحك أروعا
ما السيف أعمل في النفوس وإنما الحق أقوى ما أذل وأخضعما
أغروك بالجاء العظيم وبالغنى ما كان حُبهما لنفسك مطمعا
ورضيت فيهم بالكفاف وأنت مَنْ دانت له شمُّ الأنوف وأفزعا
أعرضت عن عَرَضٍ لَدَيْنَا زائلٍ فبلغت في الدنيا المقام الأرفعا
إن القناعة في النفوس عزيزة والرسول أولى أن تُعَزَّزَ وتقنعا

شَرُفَ الْحِجَازَ مَكَانَةً بِالْمِصْطَفَى وَغَدَا لَأَنْوَارِ النَّبَوَةِ مَطْلَعَا
وُلِدَ الْأَمِينُ بِهِ وَأُرْسِلَ هَادِيَا ودعا إلى الدين الحنيف وشرعا
فمحا ظلام الشرك وانتشر الهدى وأنجباب غيْمُ الْجَهْلِ ثُمَّ تَقَشَّعَا
كَمْ أَسْمَعُوهُ مِنَ السَّبَابِ وَهَجْرِهِ فَأَشَاحَ عَنْ هَجْرِ الْكَلَامِ تَرْفَعَا
آذَوْهُ حِينَ دَعَا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى مُسْتَعْذِبِينَ مِنَ الْأَذَى مَا أَقْذَعَا
فَتَحْمَلُ الْخُتَارَ مِنْهُمْ صَابِرَا أَلَمَّا يُسِيلُ مِنَ الْجَمَادِ الْأَدْمَعَا

والصبر من شيم النبوة والأسى
ورعى القرابة والمودة لم يخن
ما زال بالحسنى يجادل قومه
حتى اهتدى للدين فيهم من غوى
ما حاد عن نهج الهداية منهموا
أو فاجر ألقى عليه نقابة
جزع — وما كان النبي ليجزعا
عهد الوداد فكان أكرم من رعا
وغدا لعله دائهم متنبعا
وانقاد من تبع الهوى وتمنعا
إلا مضل بالضلال تقنعا
سوء المصير وبالنقاب تبرعنا

يا خير خلق الله قت بدعوة
وسرت كما يسرى النسيم بروضة
تلك البطولة يا محمد إنها
شملت بقوتها الخلائق أجمعا
غناء صار غيرها متضوعا
في غير شخصك لن تفيد وتنفعنا

سرت المطامع في الشعوب وأصبحت
لا يعرفون إلى الكلام وسيلة
يثب القرى على الضعيف وقلمها
يتوارثون الأرض فيما بينهم
يا معشر الإسلام لا تتفرقوا
ضموا الصفوف ووحّدوا مجهودكم
إن تبني فادعهم فالبناء دعامة
سيروا على نهج « النبي » وهدية
نارا أصابت في الخلائق مرتعا
في السلم أو في الحرب الا المدفعا
تجد القوى عن الضعيف تورعا
فكأنها خلقت لهم لتوزعا
فلكم شهدتم بالتفرق مصرعا
إن التجمع قوة لن تصدعا
إن لم تثبتها وهى وتزعزعا
وتمسكوا بالدين والدنيا معا

آفة الجماعة الإسلامية

- ١٢ -

جمال الدين والمستشرقون : لم يكن إصلاح جمال الدين^(١) قائماً على الإثارة عن طريق الخطابة ، وإيقاظ الوعي الشعبي ضد الاستعمار ، وعبثه بحريات الشعوب ومقدساتها ؛ وإنما كان له جهاد ليس باليسير في صميم التفكير الإسلامي . يتجلى ذلك في رده على الدهر بين أصحاب ذلك الاتجاه المنحرف الذي تزعم الدعوة إليه « أحمد خان » في الباكستان المسلمة ، وقد أشرنا إلى ذلك في مقالنا السابق ، وكذا تصديه للرد على مفتريات المستشرقين ، وتهجمهم على الإسلام وتشريعاته .

فهذا « رينان » يلقي محاضرة في « السوربون » عن « الإسلام والعلم » في مارس سنة ١٨٨٣ م ويذكر في هذه المحاضرة أن الإسلام لا يشجع الجهود العلمية بل هو عائق لها بما فيه من اعتقاد في الغيبات ، وخوارق العادات ، واستسلام تام للقضاء وللقدر .

فنهض جمال الدين ليدحض فريته ، ويبدد شهرته قائلاً : « إن المرء ليتساءل - بعد أن يقرأ هذه المحاضرة عن آخرها - أصدر هذا الشر عن الديانة الإسلامية نفسها ، أم منشؤه الصورة التي انتشرت بها الديانة الإسلامية في العالم ، أم أن أخلاق الشعوب التي اعتنقت الإسلام أو حملت على اعتناقه بالقوة ، وعاداتها ، وملكتها الطبيعية هي جميعاً مصدر ذلك^(٢) ؟

ويهدف جمال الدين من هذا الرد أن يؤكد للمستشرق « رينان » أن الإسلام شيء ، وفهم المسلمين وتطبيقهم له شيء آخر . ولا ينبغي الحكم على الإسلام بواقع المسلمين . وقد رد الشيخ محمد عبده على « رينان » في هذا الصدد ، فدخل في صميم المشكلة ،

(١) هو جمال الدين الأفغانى .

(٢) من كتاب (زعماء الإصلاح) لأحمد أمين .

وشرح عقيدة القضاء والقدر في الإسلام ، وأنها بعيدة كل البعد عن الجبر كما أكد وجوب « الفصل في القيم » فكان أسلوب الشيخ محمد عبده في هذا الرد أقوى ، وتفكيره أعمق ، وعلاجه أقوم .

وليس معنى هذا أن جمال الدين كان سطحياً في كل كتاباته عن الإسلام ، لأن رده على الدهريين بهذا العمق ، وهذه القوة يدل على أصالة النظر ، وسداد التفكير .

ولا ينقض عجي من هؤلاء المستشرقين الذين أوتوا حظاً ليس باليسير من العلم والثقافة ، ومع ذلك يهبط تفكيرهم إلى مستوى الصبائية التي لاتعرف الفصل والتمييز ، فتحكم على العقيدة بحال معتقدها .

تهجم المستشرقين على جمال الدين : دأب المستشرقون في تهجمهم على جمال الدين لتهجمهم على الإسلام ، وحطهم من قيمه وقيم الداعين إليه نجدهم يتهمون على جمال الدين كمصاح إسلامي كشف الكثير من أحقادهم على الإسلام ، فرى المستشرق « جب » يهوله ثناء شاعر الإسلام وفيلسوفه « إقبال » على جمال الدين ، إذ يقول : إن جمال الدين كان إنساناً له نظرة عميقة في تاريخ الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية . ويرى أن جمال الدين لو ركز قوته الذهنية في خدمة الإسلام كنظام للتوجيه الإنساني ، والحياة الاعتقادية للإنسان لوجد العالم الإسلامي على أساس أقوى بكثير .

وهنا لا يتألك « جب » حقه فيعلق على هذا الرأي في كتابه « الاتجاهات الحديثة في الإسلام » ص ٢٨ ، ٢٩ قائلاً : إن العمل الوحيد الذي نثر لجمال الدين هو كتابه « الرد على الدهريين » وهو عمل لا يوحى مطلقاً بأن جمال الدين إنسان له هذه الاستطاعة العقلية على نحو ما تنبأ إقبال (١) .

هذا هو جمال الدين في نظر « جب » إنسان تنقصه المقدرة العقلية . أما « براون » و « آدمز » وغيرهما فجمال الدين في نظرهم إنسان حقود على الاستعمار الغربي ، تمكنت منه عاطفة غير معتدلة في أحكامه ومقاييسه .

أما تفكيره فقير وافر ، وغير عميق ، ذلك لأنه حارب الاستعمار ، أما لو أثنى على الاستعمار

ومالاه ، وشايعه ، وصار ذنباً له فهو إذن المفكر الفذ ، والعبقري الملهم ، والباحث الدقيق ، في نظر هؤلاء المستشرقين .

نهاية جمال الدين وأثر دعوته : توفي جمال الدين عام ١٨٩٧م بعد كفاح مرير ، ونضال استمر ثلاثين عاماً طوف فيها بكثير من الأمصار والبلاد الإسلامية محارباً الاستعمار ، وداعياً المسلمين إلى الوحدة والتضامن بأسلوب قوى مثير يوقظ النائم ، وينهض الحامل ، فيقول لأبناء الهند : يامعشر الهنود لو كنتم ذباباً لصم طنينكم آذان الانجليز ، ولو كنتم سلاحف لاستطعتم بعددكم الوفير أن تبتلعوا الجزر البريطانية ، ثم تعودوا إلى بلادكم أحراراً .

وكالاقى في حياته من أذى وتشريد تغير الأمر بعد موته ، فانتشرت آراؤه ، وأثمر جهاده ، فكان له في كل قطر إسلامي نبت صغير ، أينما وجد أرضاً خصبة ترعرع ونما وأنبث من كل زوج بهيج ، إذ الأمر كما قال هو نفسه : « المصلح في المشرق يموت حياً ، وبخياً ميتاً » . يقول الدكتور محمد البهي : « مات جمال الدين في استامبول ، فظهر أثره في مصر ، في محمد عبده ومدرسته « السلفية » ، وفي الجزائر في جمعية علماء الجزائر (مؤسسها المرحوم عبد الحميد بن باديس المتوفى سنة ١٩٤٠) ، وفي أندونيسيا في حركة تجديد « المنار » وفي الهند في جماعة أهل الحديث ، وفي ندوة العلماء (مؤسسها محمد شبيل النعماني المتوفى سنة ١٩٤١) وفي أزهر الهند ، في مدرسة دار العلوم في « ديوبند » التي تقاّت بعد التقسيم إلى « أ كوري » ببشاور في الباكستان .

وفي كل هذه الحركات نجد هدفاً واحداً هو تحرير الوطن الإسلامي ، ومحاربة الاتجاه الاستعماري في التفكير ، والوسيلة لذلك هو الإسلام وتعاليمه ، ولا شيء غيرها .

جمال الدين في الميزان : هذا هو جمال الدين ، وهذا هو إصلاحه في سبيل وحدة المسلمين ، رأيناه قد حارب الاستعمار من جميع النواذف التي أراد أن يخلص منها إلى محيط المجتمع الإسلامي ؛ حاربه بالخطابة وإثارة الوعي ، وحارب أذنابه الذين اصطنعهم لنفسه من أبناء المسلمين ، وحارب المستشرقين الذين حاولوا تأييد الاستعمار عن طريق العلم والثقافة ، وكان في مواقفه كلها يرجع إلى الإسلام يلتزم العون من أحكامه وتشريعاته ، ويستلمهم نصحه في كل شئونه وأموره .

قد يكون ارتجالياً حين يحاول الإصلاح عن طريق العامة والغوغاء ، ولكن لو عرفنا

أن مهمته أن يحدث ثورة ، والثورة لا تكون إلا عن طريق الشعب ، لارتفعت نظرتنا لهذه لهذه الوسيلة التي اصطفها لنفسه .

قد يقال إنه برغم محاولاته الإصلاحية ، وجهوده الموقفة لخدمة الإسلام لم يكن متدينا على الصورة التي تنتظر من مثله ، وهذه ناحية لها اعتبارها في شخصية المصلح والداعية ، ولكنها لا تجعلنا ننسى جهاده وجهوده ، ونحكم عليه بأنه ظهير الاستعمار ، أو أنه عدو للإسلام .
لم يتزوج جمال الدين ، وقد يكون عزوفه عن الزواج لسبب يعرفه هو ولا يعرفه غيره ، على أن الزواج ليس فريضة يخرج تاركها عن الإسلام بل له أحكام مشهورة في الفقه تدور بين الواجب والندوب والمكروه والحرام - بما تقتضيه المبررات التي يستند إليها من يريد الزواج نفسه .
قد يثير بعض إخواننا السلفيين الذين نعتز برأيهم وتقديرهم للأمور ، الريب والشكوك حول جمال الدين ، وجهاده ، ونضاله ، وأنه ليس بالمجاهد عن الإسلام . وأحب أن أتناول هذه القضية بالبحث والتحصيل فأقول :

لمصلحة من كان رده على الدهريين بالهند أصحاب نزعة التجديد ؟ وما كان تجديدهم إلا التحلل من الإسلام وحدوده ، ولا سيما التحلل من الجهاد في سبيل الله تأييداً للسلطة الاستعمارية هناك ! ! ولمصلحة من كان رده على المستشرقين في تهجمهم على الإسلام ؟ .

أعيبه أنه لم يتحدث عن العقيدة بالتفصيل ، ولم يدع إلى الصلاة والصيام والزكاة ؟ ولكن هذه نواح لها دعاة مختصون بها ! أما جمال الدين فهدفه تخليص بلاد لإسلام من الاستعمار أولاً وهو هدف كبير اعتمد في تحقيقه على الإسلام وأحكامه .

على أنه في مقالاته في العروة الوثقى حارب بشدة الدجل والخرافة ، وكل ما ألصقه الناس بالإسلام من بدع ومنكرات .

قد يكون من المفيد إذا أردت أن تبين معالم شخصية من الشخصيات أن تنظر إلى أعدائها من هم ؟ وما مشربهم ؟ وحين تعرفهم على حقيقتهم متهديك معرفتك إلى جانب كبير من معالم الشخصية التي تبحث عنها .

فمن هم أعداء جمال الدين ؟ ابحث معي عنهم ، أليسوا هم أذناب الاستعمار في جميع الأقطار الإسلامية ؟ ومنهم خدبوى مصر ، وخائن شعبه ، وذئب الانجليز ، والمستنصر بهم توفيق بن إسماعيل ؟ ! الذى أمر بطرده من البلاد بحجة أنه كون جمعية من الشباب ذوى الطيش

لإفساد الدين والدنيا !! عجباً ، متى كان توفيق حريصاً على صلاح دنيا المصريين ودينهم ؟ ١٩ .
حين استعان بالإنجليز على أبناء مصر ؟ ١٩ .

إن عداوته لجمال الدين رفع من قدر الأفغانى درجات ودرجات .

ثم من غير هؤلاء ؟ المستشرقون ، لقد علمتنا مواقفهم أنهم لا يثنون على كاتب مسلم إلا إذا عطل حكماً من أحكام دينه ، أو فتح ثغرة للذليل منه ، أو دعا لمبدأ يتعارض معه ، حينذاك تنهال عليه الرتب ، ويمنح الألقاب ، ويقال عنه : الكاتب الحر والمفكر الجريء .

أما من يدعو إلى الدين بصدق وإخلاص ، فذلك هو المتعصب الجامد الرجعى التفكير ، ولذا تراهم يرمون شيخ الإسلام ابن تيمية الذى دعا المسلمين إلى العودة إلى الكتاب والسنة لكي يخلصوا أنفسهم من خلال الفرق والطوائف التى أعماها التعصب عن الدين الصحيح ، تراهم يقولون عنه : إنه إنسان ضيق الأفق يدعو إلى الرجعية والبداية .

وهذه النعمة نفسها هى التى زَنُوا بها حول جمال الدين كما أسلفنا .

هذه نواح من جهاد جمال الدين بسطتها على هذا النحو حتى لا يقع بعض إخواننا فى ظلم الرجل ، أو يتورطوا فى التهمج عليه ، وقديماً قال المعري :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتقوا

وليس من السهل أبداً أن نهدم شخصية عرف فيها العالم الإسلامى الكفاح والنضال ، ووجد فيها الاستعمار نفسه عدوه اللدود ، بل إن ذلك يحتاج إلى بحث وتنقيب ، وشواهد من التاريخ لا تقبل الجدل والنقاش ، وحين يثبت ذلك سيتغير جزء كبير من تاريخ التفكير الإسلامى ، وتقول لهؤلاء الناس : أهلاً بمن يبحثوا عن الحقيقة فأصابوها ، ثم نضغط على أيديهم بشدة دليل الإعجاب والتقدير .

وإن كان ذلك فى رأبى بعيد فما لهذا الحد يضل التاريخ

أما جهود الشيخ محمد عبده فى سبيل الوحدة الإسلامية ، وجمع شمل المسلمين والنهوض بهم فموعدنا لذلك المقال التالى إن شاء الله .

عبد السلام رزق الطويل

مدرس بمجدة

حول ذكريات المحرم - ودراسات في التصوف

في مجلة الأزهر

- ١ -

في عدد المحرم سنة ١٣٨٠ هـ من مجلة الأزهر الغراء ، كتب الأديب البارع ، والأستاذ الفاضل أحمد حسن الزيات كلمة قيمة ، تحت عنوان : (من ذكريات المحرم - هجرة في سبيل الله - وشهادة في - سبيل الحق) دبجتها براعته البليغة ، ونمقها أسلوبه الشيق الرصين ، ولا غرو ، فالأستاذ الزيات أديب فحل ، وكاتب ممتاز .

وقد كان جديراً به ، وهو في معرض الكلام عن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الأديب الإسلامي الكبير ، أن لا يغفل من ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلما ذكر . وقد جاء ذكره في المقال أكثر من اثنتي عشر مرة ، لم يأت بالصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - فيها إلا مرة واحدة في مستهل كلمته ، كذلك لم يترحم أو يترضى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين جاء ذكرهم في كلمته ، وقد جاء ذكرهم مرات ومرات .

وما هكذا يكون شأن المسلم إذا ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ذكرَ عنده أو جاء ذكر صحابته - رضى الله عنهم - والأستاذ الزيات - فيما أرى - من خير من يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على مرة صلى الله عليه عشراً » وقوله وهو يصف الذي لا يبصلي عليه « البخيل : الذي ذُكرت عنده فلم يصل على » وهو المعلم قبل هذا وهذا يقول الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) . وقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزروه وتوقروه) .

وقد كان الظن بالأستاذ الزيات ، وفي علمه ، وحسن إدراكه لتعاليم الإسلام ، أن لا يهمل من شأن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، مهما كثر تردد اسمه الكريم .

فإن عامة المستشرقين ، ومن نحأ نحوهم من غير المسلمين ، هم الذين يرددون اسم الرسول صلى الله عليه وسلم - مجرداً من كل ما يشعر بالتوقير ، خلواً من كل ما يفيد الاحترام والتعزير .

والذى يحز في النفس أن نرى كثيراً من الكتاب والأدباء المعاصرين ، وذوى الشهرة والصيت منهم بوجه خاص ، يتهجون ذلك النهج غير السوى ، في مجارة المستشرقين ، وغير المسلمين بترك ما يشعر بالتعزير والتوقير والاحترام له - صلى الله عليه وسلم - كلما ذكر وإني أربأ بالأستاذ الزيات أن يكون من هؤلاء .

وبعد أن وفي الكلام حقه على الهجرة ، والهجرة المستخلصة منها ، تطرق إلى الكلام على الفتنة الكبرى^(١) ، تمهيداً للكلام على مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وعلى استشهاديه في سبيل الحق .

وأرى أن الدفاع عن علي وأبنائه رضي الله عنهم ، لا يقتضى الإشارة إلى معاوية رضي الله عنه ، بما لا يليق ، وهو ما وصفه الأستاذ الزيات بأن سياسته كانت تغليب العصبية القبلية ، وإثارة السياسة الدنيوية على السياسة الدينية ، وجعله ولاية العهد لابنه يزيد المستهتر بطريق لا سليم ولا مستقيم .

وإني أخشى أن يكون قول الأستاذ الزيات في معاوية رضي الله عنه ، من باب القدر

(١) إذا قيل الفتنة الكبرى . فإنها لا تنصرف إلا إلى مقتل عثمان رضي الله عنه . وإلى ما شجر من الخلاف بين الصحابة بسببه . سواء ما كان منه بين علي ومن معه من ناحية . وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين من ناحية أخرى . أو ما كان بعد ذلك بين علي ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين . ثم مقتل الحسين أخيراً .

أو الطعن ، وهو مالا يجوز أن يقع من مسلم في مسلم مثله ، فضلاً عن صحابي جليل ، لقول الله تعالى (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي » وقوله « الله ، الله ، في أصحابي » وهذا يقتضى الكف عنهم ، مهما كان منهم ، ولسنا نحن الذين نحصى الأخطاء والغلطات على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ، فيما أخطأوا فيه ، إما اجتهداً ، وإما تأويلاً .

* * *

عن الزهرى قال : سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : اسمع يا زهرى : من مات محباً لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب .

وسئل المعافى بن عمران : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل : أتجعل رجلاً من الصحابة ، مثل رجل من التابعين ؟ معاوية صاحبه^(١) وصهره ، وكاتبه وأمينه على وحى الله . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوا لى أصحابى وأصهارى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسئل الإمام أحمد بن حنبل : عما جرى بين على ومعاوية : فقرأ (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)^(٢)

* * *

إن كثيراً مما ذكر عن بعض الصحابة فى الفقهنة ، مما لا يليق بأصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، مكذوب ، مفترى عليهم ، وإن لم يفتن إلى ذلك كثير من الكتاب والأدباء^(٣) .

(١) أى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) عن البداية والنهاية فى التاريخ للماد بن كثير .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية . والعواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية في المنهاج : « ليس فيما ذكره أهل الأهواء من الشيعة وغيرهم ، من الأحاديث المختلفة عن الصحابة ، والأخبار الموضوعة التي ينقلونها - ما يصح - وإذا دعى هؤلاء إلى الحق الواضح ، أعرضوا عنه ، وقالوا : لنا أخبارنا ولكم أخباركم » .
ويقول ابن كثير بعد إيراد هذا : فنحن حينئذ نقول لهم : سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين . وذكر ابن كثير أيضاً : أنه لا يصح شيء مما ذكره أهل السير ، من أن علياً رضي الله عنه ذكر ما ينهض به معاوية وأباه - رضي الله عنهما - وأن ما كان من ذلك فمكذوب ، إذ لا يليق أن يصدر شيء من ذلك عن علي رضي الله عنه .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع علي يوم الجمل ويوم صفين رجلاً يغلوا في القول^(١) ، فقال : لاتقولوا إلا خيراً ، وإنما هم قوم زعموا أنا بغينا عليهم ، وزعمنا أنهم بغوا علينا وقتلناهم » .

وعن مكحول : أن أصحاب علي سألوه عن قتل من أصحاب معاوية . قال : « هم المؤمنون » . أقول : هذا هو الظن بأمر المؤمنين على رضي الله عنه .

وما دنا بصدد الكلام على الفتنة الكبرى ، وما كان من اشتداد النزاع بين بعض الصحابة ، فلا بأس هنا من إيراد شيء عن حقيقة ما كان بين علي ومن معه من ناحية ، وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم - من ناحية أخرى ، لأنها كانت مقدمة لما وقع بين علي ومعاوية بعد ذلك ، ثم ما كان من مصرع الحسين آخر الأمر .

فإن عائشة رضي الله عنها لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد : أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها ، وهكذا عامة السابقين ، ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم .

(١) صد من حاربوا علياً رضي الله عنه .

ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم ، فإنه لما ترأس على وطلحة والزبير ، وقصدوا الاتفاق على المصلحة ، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة ، وكان على رضى الله عنه غير راض بقتل عثمان ، ولا معيناً عليه ، كما كان يحلف فيقول : والله ماقتلت عثمان ، ولا مألأت على قتله - وهو الصادق البار في يمينه - نخشى الذين قتلوا عثمان أن يتفق على وطلحة والزبير على إمساك القتلة ، فكان من هؤلاء أن حملوا على معسكر طلحة والزبير ، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم ، فحملوا دفعاً عن أنفسهم ، وظن على أنهم حملوا عليه ، فحمل دفعاً عن نفسه ، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم - جميعاً - وعائشة رضى الله عنها باكية ، لا قاتلت ولا أمرت بقتال ، وهكذا كان الأمر في تلك الفتنة الكبرى ، وهكذا رواه غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار^(١) .

ولا يظن ظان أن اقتتال هؤلاء الصحابة ، رضوان الله عليهم ، مما يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » الحديث . فإنهم اجتهدوا وتأولوا فيما وقعوا فيه ، والوعيد الذى توعد به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتناول المجتهد المتأول ، وإن كان مخطئاً ، فإن الله قد عفا للمؤمنين في الخطأ والنسيان (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فإذا كان المجتهد من عامة المؤمنين مغفوراً له ، فالمغفرة لعل وعائشة وطلحة والزبير أولى ، وهكذا الشأن فيما كان من على ومعاوية ، رضى الله عنهم .

ولا مرأى في أن الأولى الإمساك عن ماشجر من الخلاف بين الصحابة خيار الأمة ، وعدم الخوض فيما كان منهم ، لأنهم السابقون الأولون الذين قال الله فيهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم) .

يقول الأستاذ الزيات بعد أن أفاض في الكلام على الهجرة ، ومقتل الحسين
رضي الله عنه :

« هاتان ذكرى هجرة الرسول ، وذكرى مصرع الحسين ، وهى مآثم
الحق » ثم يقول : « يستقبل المسلمون العام الهجرى بوجهين ، ومظهرين متباينين ، بعضهم
يذكر به انتصار المهاجر العظيم ، فيلقاه بوجه منبسط ، وقلب مغتبط ، وبعضهم يذكر به
استشهاد المجاهد الكريم ، فيلقاه بصدر ملتاوع ووجه مكتئب » .
هكذا يقول الأستاذ الزيات .

فهل المسلمون كلما هل هلال الحرم فريقان : فريق مغتبط بذكرى الهجرة ، وآخر
مكتئب ملتاوع لذكرى مصرع الحسين ، ولا يلوى على ذكرى الهجرة ؟ وهو ما أفاده كلام
الأستاذ الزيات .

وهل من الإسلام فى شىء أن يقيم فريق من المسلمين (مآثماً للحق) - وهذا تعبيره -
كل عام لذكرى مصرع الحسين ، فيجعلون منها مآثماً وعويلاً ، بل لطمأً للحدود ،
وشقاً للجيوب ، وضرباً للصدور ؟

ليس ضرورياً أن يتذكر المسلمون مقتل الحسين ، رضى الله عنه ، فإن كان هناك
ضرورة لمثل هذا ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يذكر بمصيبة المسلمين فيه ،
وهو الذى يقول مامنه : من أصيب بمصيبة فليذكر بمصيبته .

ثم إن مقتل عثمان رضى الله عنه ، كان أكثر شناعة من مصرع الحسين ، وهو فوق
هذا ، ثالث الخلفاء الراشدين المهديين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومصرعه « لا يزال
يرعد من هوله الدهر » لا مصرع الحسين ، وفضائل عثمان كثيرة مشهورة .

فكيف يكون ذكرى مقتل الحسين ، رضى الله عنه مآثماً ، ولا تكون ذكرى
من هو أفضل منه مآثماً كذلك ؟ هذا إذا ما أخذنا بالمآثم وإقامتها . إذ ليس من
الإسلام فى شىء إقامة المآثم ، بل جاء الإسلام لمحو تلك العادات والتقاليد الجاهلية .

فهل يريد الأستاذ الزيات أن يقيم المسلمون المآتم في كل عام ، بل في كل شهر ، بل في كل يوم ، لأنه ما من يوم إلا وفيه ذكرى موت عظيم من عظماء الإسلام من السلف الصالح . فهل نعيد العادات الجاهلية بحجة ذكرى عظماء الإسلام ؟ أم أن مقتل الحسين وحده هو الذى من أجله تقام المآتم ؟

هذا مالا يقول به أحد .

ثم إن الفتنة الكبرى لم تكن ، ولم تبتدىء بمقتل الحسين ، كما يقول الأستاذ الزيات ، وإنما كانت بمقتل عثمان رضى الله ، وكان مقتل الحسين نتيجة لتلك الفتنة ، لا مبدءاً لها ، ووحدة الأمة لم تتصدع بمصرع الحسين رضى الله عنه ، وإنما كان ذلك نتيجة لمقتل عثمان أيضاً . فالقول بأن وحدة الأمة انصدعت بمقتل الحسين هو محض رأى ، لا يؤيده الواقع .

وليت الأستاذ الزيات اكتفى من مقاله في الكلام على الفتنة الكبرى ، بالجملة الأخيرة منه حين يقول : « وليس من الحكمة أن يختلف صحابييان في صدر الإسلام ، ثم يظل الناس على اختلافهما يختلفون » .

لقد كان من الخير للأستاذ الزيات - فيما أرى - أن يقف عند هذا الذى قاله هنا ، ولا يخوض فيما خاض فيه ، مما يُعدّ قدحاً في صحابى جليل ، هو معاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عنه .

* * *

وإلى العدد القادم - إن شاء الله - للكلام على (دراسات في التصوف) للدكتور محمد غلاب . والله ولى التوفيق .

محمد صالح - همراهه

نداء ونصائح وإرشادات

من إحدى المؤمنات بحلب

إلى فضيلة الشيخ المكرم عبد الرحمن الوكيل رئيس مجلة الهدى للنسبى

حفظه الله ورعاه

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على البعث هادياً إلى الحق ومنقذاً من الضلال إلى الهدى ، أفضل الخلق وأكرمهم على الله عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فإننى قرأت فى كتاب الله قوله تعالى « قل أفرايتم ماتدعون من دون الله . إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادنى برحمة هل هن مُمسيكاتُ رحمته ؟ قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون » وقوله تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيتُ العنكبوت لو كانوا يعلمون) وقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يُشركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله تعالى : (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) .

وقرأت فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً فى يده حلقة من صُفْرٍ ، فقال : ماهذه ؟ قال : من الواهنة ، فقال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهى عليك ما أفلحت أبداً » وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه مرفوعاً « من علقَ تميمَةً فلا أنم الله له ، ومن علق ودعة فلا ودع الله له » وفى رواية « من علق تميمَةً فقد أشرك » ولابن أبى حاتم عن

على الطلاسم ، ونعال الدواب ، بتعليقها في أعالي الحوانيت ، وفي دفع الأعين الحاسدة ، وعلى وضع الخرز الأزرق ، وتعليق بعض أوراق طبع عليها كف إنسان ورسم في وسطها صورة عين وكتب تحتها : الحسود لا يسود ، إلى غير ذلك من التماثم والتعاويد ، وكان لا يمتنعى — وأنا امرأة أن أسدى نصائحى لهؤلاء الباعة بأن يطمسوا كل هذه المقابح التى من شأنها أن تبعد العبد عن ربه وتحول دون إخلاص العبادة له وإفراده سبحانه بها . هذه التماثم هى التى تضر الإنسان في عقيدته ، فيتعلق قلبه بغير الله وهى التى لا تنفعه فيما من أجله علقت ، واعتمد على مالها من تأثير في زعمه ، مع أنها لا تأثير لها البتة والكل بيد الله ، وهو وحده الفعال لما يريد .

وكنْتُ أقول لهم معالجة لما علق بقلوبهم مِنْ تعلّقٍ من هذه الترهات : . . من تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فأقول : ومن الذى خلق العين الحاسدة وقدّر فيها الأذى . . ؟ فيقولون الله ، ثم أقول : ومن يقدّر أرزاق العباد ويزيد فيها أو ينقص . . ؟ فيقولون الله ، فأقول : ومن الذى يقدر الضرر والنفع . . ؟ فيقولون الله ، فأقول : إذا ما الفائدة من تعليق هذه التماثم والتعاويد والاعتماد عليها في جلب النفع ، ودفع الضرر مادتم تقولون أن الله تعالى هو الفَعَال المطلق . . فإذا أراد الله بكم ضرّاً فهل تستطيع هذه التماثم دفع الضرر ؟ فإن قلتُم نعم فقد جعلتم هذه التماثم والجلادات أشد قوة ورحمة من الله تعالى ، وهذا كفر بواح صراح . . . أما إن قلتُم لا . . فلم يبق إذا ضرورة لتعليقها ، والاعتماد عليها ، فلماذا تفعلون ما حرم الله ، وتذرون ما أحلّ الله ؟ .

أما شرع الله ففي تلاوة المعوذتين (الفلق والناس) لدفع أذى العين الحاسدة ؟ فلم تحاولون دفع قدر الله بما حرم عليكم فعله — وليس بمدفع — ولا تدفعون قدر الله بما شرع الله . . . ؟ أليس منكم هذا تناقضا مع إقراركم بأن الله هو الفعال لما يريد . . وأنه المعبود وحده ؟ . . . وهو الذى يقدر الضرر . . . وهو الذى يدفعه وحده .

وهنا . . . يقتنع البعض ، وتنشرح قلوب البعض من عقلائهم . . . ولكن تبقى الشبهة قائمة عند البعض الآخر فيحتجون قائلين : يمر علينا في اليوم الواحد عشرات المشايخ والعلماء ، ولا يتعرض أحد منهم إلى نهيبا عن تعليق هذه التماثم والتعاويذ . . . وإن هذه التماثم ، والجلبات ، والتعاويذ صنعها وكتبها بعض المشايخ أنفسهم . . . ؟ !! فهل يعقل أنك وحدك تعلمين الحرام والحلال - وأنت امرأة - ويجهلون هم . . . ؟ !! وهم المشايخ المكرمون والعلماء المحترمون . . . ؟ فأقول : حاشا لمثل هذه الأفعال أن يؤيدها المشايخ أو يقترفها العلماء . وهؤلاء هم أبعد الناس عن هذه الموبقات لأنهم يعرفون حقائقها وأنها من الشرك الأكبر ، لا تنظروا إلى من يتزيفون بزى المشايخ والعلماء زوراً وكذباً وبهتاناً ، فهؤلاء جهلة مشعوذون وليسوا بمشايخ ولا علماء .

وعلى كل فالحلال حلال ، والحرام حرام ، ولا يغير منهما شيئاً عدم تنبيه العلماء أو تقاعس البعض عن القيام بهذا الواجب ، والرجال يعرفون بالحق . . . ولا يعرف الحق بالرجال ، واعرفوا الحق تعرفوا أهله .

هذا والأمل معقود على الله ثم على أمثالكم من العلماء والعاملين في إرجاع الناس إلى الحق والصواب أجزل الله لكم الأجر وضاعف مثوبتكم ، وأحسن إليكم ، أنه نصير العاملين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من أختكم في الله

« امرأة مسلمة من حلب »

(الهدى النبوى) : جاءتنا هذه الكلمة القيمة التى تفيض بالإخلاص ، والدعوة إلى التوحيد الخالص ، من إحدى المؤمنات بحلب بالإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة رأينا نشرها تعميماً للفائدة . والله المستول أن ينفع بها ، ويأجر صاحبها خيراً ، كفاء قيامها بالواجب الذى يتقاعس عنه كثير من العلماء .

الأخلاق في القرآن الكريم

لست في حاجة إلى التنويه بما للأخلاق الكريمة من منزلة رفيعة في الاسلام ، حتى أنه ليعدها الثمرة المرجوة لكل ما جاء به من عقائد وأحكام . والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن إتمام مكارم الأخلاق والدعوة إليها بالقول والقدوة ، كان هو القصد الأول من بعثه فيقول « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ويجعلها شقيقة التقوى فيقول « إِنْ أَثْقَلَ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخَلْقِ » وفي وصيته الجامعة لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين بعثه إلى اليمن يقول له « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

وإنما غرضي بهذه الكلمة أن أبين ما امتاز به الاسلام في الناحية الأخلاقية على كل ما عرف من مذاهب وفلسفات في القديم والحديث ، سواء في تحديده للغاية التي يجب أن يتجه إليها السلوك الانساني وتكون مصدر الجميع أعمال المرء وسعيه في هذه الحياة - أم من ناحية تربيته للقوة التي تقوم بالرقابة على تلك الأعمال ودوافعها من القصور والأرادات ، وهذه القوة هي التي يسميها فلاسفة الأخلاق بالضمير - وكذلك من ناحية التمييز بين خصال الشر ، ووضع الموازين الدقيقة لكل منهما وتقدير الظروف والملازمات التي تكتنف الأعمال وتؤثر في نعتها بالخيرية أو الشرية ، إلى غير ذلك مما يشهد للاسلام بأنه الدين الذي وضع للأخلاق نظاماً عملياً كاملاً يمتاز بالإنجائية ، وينسأ على أقوى الدعامات . وفتح به للانسان باب الصعود في معارج السكال إلى ما قدر لهذا النوع أن يبلغه تبعاً لاستعدادات أفراداه واختلاف انصبأهم من الأخذ بأسباب هذا السكال المنشود .

فمن الناحية الأولى نجد أن الإسلام لا يعترف بتلك الغايات الأخلاقية الوضيعة التي يهرف بها فلاسفة الأخلاق والتي لا تليق بالانسان من حيث أنه ذلك السكأن الذي قدر له أن يبعث في حياة أخرى ليلقي فيها جزاء ما قدمت يدها في ذلك العمر المحدود الذي عاشه في حياته الأولى .

ليست الغاية التي يجب أن يتجه إليها سلوك المرء وعمله في نظر الإسلام ، هي تلك اللذات العاجلة القصيرة التي لا بقاء لها والتي لا تليق الا بالعجماوات من حيث أنها تعيش بغرائزها وحدها دون أن يكون لها عقل يحجزها عما لا يليق فمذاهب اللذة في الأخلاق مزرية بكرامة

الانسان ، حيث لا تعترف له بفضيلة ولا تفرق بينه وبين غيره من الحيوان ، فهدف الانسان وغايته في نظرها يجب أن يكون كهدف كل كائن حي ، جلب اللذة والفرار من الألم ولا شيء غير هذا . نعم أن الاسلام لا يمنع التمتع بالطيبات التي أحلها الله لعباده بل لعله يحث على ذلك ويرغب فيه كما يدل عليه قوله تعالى (قل مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . ولكنه مع ذلك ينكر أشد الانكار على من يجعل ذلك غاية له ويقصر سعيه عليه كما يشير إليه قوله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) وقوله جل شأنه (مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) إلى غير ذلك من الآيات التي تدم أشد الذم من يجعل متاع الحياة الدنيا غاية يقف عندها ولا ينظر إلى ما وراءها من غايات .

ولست الغاية كذلك في نظر الاسلام هي ما يقوله النفعيون من أنها تحقيق أكبر قدر من المنفعة لأكثر عدد من الناس ، ولو أن هذه الغاية أشرف من سابقاتها لأنها تتوخى مصلحة المجموع والى كنهها على كل حال ليست الغاية التي يجب أن تقتصر عليها الجهود ، بل يمكن عدّها جزءاً مما ينبغي أن يتجه إليه سعي الفرد ، فهي داخلة في نطاق قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقوله عليه الصلاة والسلام « خير الناس أنفعهم للناس » .

ولست الغاية للسلوك أيضاً ما ذهب إليه الواجبون من أنها عمل الواجب لذاته أى لأنه الواجب ولو ترتب عليه فوت منفعة أو حصول ألم ، لأن الانسان بما فطر عليه من حب للذات والمنافع وكراهة للآلام والمضار ، لا يمكن أن يندفع إلى عمل الا إذا كان يرجو من ورائه جلب منفعة أو دفع مضرة ، أما عمل الواجب للواجب فهو أمر تقديري محض تأباه واقعية الاسلام واعتباره للفطرة الانسانية ، أكثر القرآن من الوعد والوعيد ليكون الأول منشطاً للنفوس معزياً لها عما فقدته في هذه الحياة من لذات واحتملته من آلام وليكون الثاني زاجراً لها عن الوقوع فيما يفضى بها إلى العذاب المهيّن في الآخرة .

وإذا كانت هذه الغايات وغيرها مما جهدت فلسفة الأخلاق في تقريره ، وأتعب الأخلاقيون عقولهم في استخراجه وتحريره ، لا تصلح أن تكون غاية لعمل الانسان وسعيه في هذه الحياة . فإن القرآن الكريم يقدم لنا الغاية التي يجب أن تتنافس فيها الهمة وتستحث إليها

مطايا العزائم ، وهى الظفر بمغفرة الله ورضوانه والحظوة بالزلفى لديه ، ودخول دار رحمته مستقر الصالحين من عباده . قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) وقال سبحانه (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائل ينظرون . تَعْرِفُ في وجوههم نَضْرَةَ النعيم . يُسْقَوْنَ من رَحِيقٍ مَخْتوم . ختامه مِسْكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) .

وقال تعالى في سورة الصافات بعد وصفه لنعيم الجنة (إن هذا هو الفوز العظيم . لمثل هذا فليعمل العاملون) .

وهكذا نرى أن هذه الغاية التى وصفها القرآن الكريم لتكون هدفاً لأتباعه يتجهون إليها فى كل ما يصدر عنهم من عقائد وأقوال وأرادات وأعمال ، هى الغاية الجديرة بأن يطلبها كل إنسان يعلم أن مصيره فى حياته الأخرى رهن بما يقدم فى هذه الحياة ، مرتبط به ارتباط النتيجة بالمقدمات ، كما قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

غزوة السويق^(١)

أُجلى يهود قينقاع عن المدينة مطرودين مقهورين ، بعد أن دمرهم الحصار الإسلامي شر تدمير ، وعصف بهم الجوع . وقتلهم العطش ، وضائق بهم الدائرة . واستحالت الحياة بالنسبة لهم في المدينة . رغم توسط عبد الله بن أبيّ عند النبي صلى الله عليه وسلم لبقائهم خشية القشتيت والتشرد للذين سيلاقونهما في البلاد .

أما المسلمون فلم يجدوا أمامهم بعد إجلاء بني قينقاع عن المدينة من يعكر صفو حياتهم ، فقد أحدث ذلك الإجلاء تصدعاً كبيراً وملموساً في مركز العداء الجديد ، انكسرت بسببه القبائل^(٢) الأخرى من غير المسلمين من السكان ، كما أن ذلك التصدع كان سبباً في إيجاد الاستقرار - إلى حين - بالمدينة .

ولترك المسلمين قليلاً ينعمون بالاستقرار ، لنذهب إلى مكة حيث تجد قريشاً تستعد لتأخذ بثأرها من المسلمين .

-
- (١) كانت في ذى الحجة من العام الثاني للهجرة . . . وسميت « غزوة السويق » لأن الزاد الذي كان يلقيه جيش أبي سفيان في الطريق تخفيفاً للعبء كان يلتقطه جيش المسلمين .
- (٢) ليست القبائل الأخرى من سكان المدينة ، هي التي تأثرت حياتها بوضع المسلمين الجديد . بل القبائل التي كانت تسكن خارج المدينة ، تأثرت هي أيضاً بقوة المسلمين ، بصورة هددت حياتهم وبكيانهم الاقتصادي . ذلك لأن طريق الشاطئ المؤدى إلى الشام هو أصلح طريق للمرور ، والقبائل التي تسكن خارج المدينة تستفيد في رحلاتها التجارية بهذا الطريق . ووجود المسلمين في المدينة ، وتعاهدتهم مع القبائل المتاخمة للساحل ، جعلهم يتحكمون في هذا الطريق المهم . . . لذلك كان بهم تلك القبائل تأمين هذا الطريق . وإلا اضطرت للبحث عن طريق آمن آخر .

إن قريشاً التي منيت بالخسارة في بدر . وولت مهزومة جريشة من ميدان القتال ، لم تنس تلك الهزيمة السوداء التي لطخت سمعتها أمام العرب ، وجعلتها أحدى المجتمعات في كل مكان .

لذلك جمع زعماء قريش مائتين من رجال مكة ، وخرجوا منها مستخفين حتى وصلوا إلى ناحية النضير قرب المدينة ، ومنها خرجوا في السحر إلى أن أتوا ناحية يقال لها العُريض . فوجدوا فيها رجلاً من الأنصار ، ومعه حليفاً له في حربه فغدروا بهما وقتلوهما . ثم عرجوا على منزلي تلك الناحية فأحرقوها ..

وعلم الرسول بما فعلت قريش فخرج مع أصحابه يحميهم في أثرهم .

ولكن أبو سفيان كان قد علم بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لملاقاته بخاف ، وفر هارباً مع جيشه .

ثم رأى جيش أبي سفيان أن السويق^(١) الذي يحمله معه يعوقه عن سرعة الفرار ويجعله يذلل مجهوداً أكبر ، فتخلص من السويق ليتخفف ، طلباً للنجاة .

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن قريشاً أمعن في الفرار والهرب ، قرروا العودة إلى المدينة .

وهكذا جن أبو سفيان وجيشه ، عن منازلة المسلمين ، فعادوا يجرؤون أذيال الحية والحجل ، ورجعوا إلى مكة يحملون عار الهزيمة ووصمة الخذلان والفضيحة .

لقد قال أبو سفيان لنفسه : إن خروجه للقاء المسلمين سيحمل العرب على الاعتقاد بأن قريشاً لا تزال تحتفظ بقوتها وهيبتها . ومقدرتها على الغزو والقتال ، ولذلك خرج ليحارب المسلمين ، وهو يظن خيراً .

ولكن الله الذي يريد النصر للمسلمين ، والعزة والقوة للإسلام ، عكس عليه أمره ، وخيب ظنه ، فعاد إلى مكة جريحاً مفضوحاً مخذولاً دون أن يصيب الهدف .

(١) السويق هو الطعام الذي كانت تحمله قريش لتزود به أثناء الغزوة الفاشلة .

غزوة أحد^(١)

منذ أن كالم المسلمون لقريش في بدر ضربة مسددة أنزلت الوجيعة بها ، وأضعفت ركنها وجرحت كبرياتها ، وزعزعت مركزها المرموق بنظرات التعظيم ، والإكبار والخشوع ، وأضاعت هيبتها كقبيلة تحتل مكانة الشرف والسيادة والزعامة في مكة كلها .. منذ ذلك الحين وقريش لا تهدأ لها نفس ، ولا يغضب لها جفن ، ولا يرتاح لها بال .

وكيف لها أن ترتاح ، وتهدأ وتستقر ، وكل بيت في مكة خاض غمار حرب بدر ، حزين على فقد عزيز له من أب أو أخ أو زوج أو قريب حميم . وكيف لقريش أن تنتهى ثورة رجالها ونسائها . وما زالت معركة بدر ماثلة أمام أعينهم بما تحمل لهم من عار وخزي وفضيحة ، وأنى لقريش أن تخلع رداء الحزن والوجيعة . وأن تكف عن النوح والبكاء . ودماء قتلاها مازالت تنادىها للأخذ بالثأر . وخاصة إن هند بنت عتبة - وقد اشتد حزنها ولوعتها على أبيها وأخيها وعمها وأهل بيتها - كانت قد حرمت الدهن على نفسها ، وأقسمت أن لا تبكي أهلها حتى تثأر من قتلة الأجنة . كما أن أبا سفيان تذر ألا يمس رأسه ماء من جنباته حتى يغزو محمدا .

ثم إن المحاولات التي قامت بها قريش للأخذ بالثأر في غزوة « السويق » والفشل الذي أصابها فيها . وخروج زيد بن حارثة لاعتراض قافلة^(٢) قريش المحملة بالفضة والبضائع الثمينة ، وهى متجهة إلى الشام عن طريق العراق ، ونجاح زيد في الاستيلاء على هذه القافلة ..

(١) قيل : كانت في اليوم السابع من شوال في السنة الثالثة من الهجرة . وقيل : كانت في اليوم الحادى عشر منه . وقيل : كانت في نصفه . وسميت « غزوة أحد » لأن القتال دار فيها عند « جبل أحد » وعلى شعابه .

(٢) بعد أن بات الطريق الحيوى الذى تعتمد عليه قريش في تجارتها إلى الشام في أيدي المسلمين . كان على قريش أن تقدح زناد فكرها لتبحث عن طريق سالم آخر تسلكه ، كي لا تتعرض لضياع تجارتها ، وتصاب بفقد مالها .

ووقف صفوان بن أمية يوماً في جمع من قريش وقال لهم « إن محمداً وأصحابه قد عوَّروا علينا متجربنا ، فما ندرى كيف نصنع بأصحابه وهم لا يرحون الساحل . وأهل الساحل قد وادعواهم ، ودخل عامتهم معه ، فما ندرى أين نسكن . وإن أقمنا في دارنا هذه أكلنا رموساً =

كل ذلك زاد من ثورة قريش الغارمة الطاغية . وأجج النار التي في قلبها ، وملأها تصميماً وعزماً على القيام بمحاولة لنزول المسلمين لتحقيق رغبتها للملحة في الانتقام والأخذ بالثأر .

وكان بعض كبار كفار قريش ومن أصيب آباؤهم أو أبناؤهم أو إخوانهم يوم بدر . قد عادوا من الموقعة واجتمعوا . ثم ساروا إلى أبي سفيان . ومن كانت له تجارة في تلك العير من قريش . فخطبهم قائلين « يا معشر قريش : إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم . فأعينونا بهذا المال على حربه . لعلنا ندرك منه ثأراً » .

وكان ممن خاطبهم : أبو عزة عمرو بن عبد الله الشاعر الذي كان ضمن الأسرى يوم بدر . فاستعطف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له « يا رسول الله : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها . فامنن عليّ صلى الله عليه وسلم » فمنّ عليه الرسول الكريم وعفى عنه . قال له صفوان ابن أمية ، أحد زعماء قريش : « يا أبا عزة : إنك امرء شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا » . فقال له « إن محمداً قد منّ عليّ . فلا أريد أن أظاهر عليه . فقال له صفوان : « بلى فأعنا بنفسك فلك الله . إن رجمت .. أن أغنيك . وإن أصبت .. أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابهن من عسر ويسر » .

= أموالنا ، فلم يكن لها من بقاء ، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف ، وإلى الحبشة في الشتاء .

فقال له الأسود بن الطلب : « تنكب طريق الساحل ، وخذ طريق العراق » . وأرشده إلى فرات بن حيان يدهم على الطريق . فقال لهم فرات « طريق العراق ليس يطؤها أحد من أصحاب محمد . فإنا هي أرض نجد وبياف .

ولما كان الفصل شتاء ، وحاجة القافلة إلى الماء قليلة ، فقد كان من السهل على صفوان السفر عن طريق العراق . وحمل صفوان من الفضة والبضائع الثمينة ما قيمته مائة ألف درهم . وتأهب للخروج بالقافلة عن طريق العراق . وفي أثناء تفكير قريش في أمر خروج تجارتها إلى الشام كان بمكة يثربى ، هو نعيم بن مسعود الأشجعي ، ثم عاد إلى المدينة . وفي حديث له مع أحد المسلمين جرى على لسانه ما صنعت قريش في تجارتها . فأسرع ذلك المسلم ونقل الخبر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام الذي بعث بدوره زيد بن حارثة في مائة مقاتل ، فاعترضوا القافلة وفر رجالها ، وغنم المسلمون ما فيها من البضائع . ورجع زيد ومن معه . وقسم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الغنائم .

أما فرات بن حيان فقد أسلم ونجا . .

وعند ذاك طغى الباطل على الحق في نفس أبي عزة . ونسى اليد الكريمة التي امتدت إليه بالرفق . وجحد صنيع الرسول الحسن معه .

خرج أبو عزة برقة عمرو بن العاص . وهبيرة بن أبي وهب . وابن الزبير . وسار الأربعة متوخين العرب ليستنفروهم . فأخذ أبو عزة يدعو القبائل ويحرضهم ، ويشير في نفوسهم روح الحماس . وشعور العصبية ليخرجوا لقتال المسلمين وذلك بإلقاء الأشعار .

واستطاعوا أن يجمعوا أناساً كثيرين من قبيلتي ثقيف وكنانة وأهل تهامة وغيرهم من الأحابيش^(١) الذين استنفروهم . وأرادت نساء قريش الخروج مع الغزاة . فتشاور الرجال وحدث بينهم اختلاف . فقال الذين يؤيدون الخروج « . . فإنه أقمن^(٢) أن يحفظكم^(٣) ويذكركم قتلى بدر . ونحن قوم مستميتون لا نريد أن نرجع إلى ديارنا حتى ندرك ثأرنا أو تموت دونه » .

وقال الذين يرفضون الخروج - خروج النساء - « يامعشر قريش : هذا ليس برأى أن تعرضوا حرمكم لعدوكم . ولا آمن أن تكون الدبرة^(٤) عليكم فتفتضحوا في نساءكم » .

وبينما هم في تشاورهم صاحبت هند بنت عتبة فيمن يعترض خروج النسوة وقالت : « إنك والله سَلِمْتَ يوم بدر فرجعت إلى نساءك . نعم ! . نخرج فنشهد القتال . ولا يردنا أحد كما ردت الفتيات في سفرهم إلى بدر حين بلغوا الجحفة^(٥) فقتلت الأجنة يومئذ » .

فرجعت كفة المؤيدين للنساء . . وبهذا استطعن الخروج إلى الغزوة أملاً في إطفاء نار الحقد والغليظ التي تأكل قلوبهم . ورغبة في التشفى والانتقام الذي ظلت قريش تستعد له . وتدعو إليه عاماً كاملاً .

سمر صادق محمد

« للغزوة بقية »

(١) الذين اجتمعوا مع قريش . وانضموا إليها ومن غيرها .

(٢) أي خليك وجدير بأن يؤدين مهمة التشجيع لكم .

(٣) أي يشركم ويشجعكم ويبعث فيكم روح الاقدام .

(٤) الدبرة هنا (بفتح الباء وسكونها) الهزيمة . وتأتي بمعنى النصر أيضاً .

(٥) مكان على طريق المدينة من مكة . وهي رابغ التي يحرم منها الحجاج الآن .

أسئلة واجوبة

١ - الأسئلة

- س ١ - هل لصلاة الجمعة نافلة تصلى قبلها إذا فرغ المؤذن من الأذان ؟
- س ٢ - هل يجوز الوقوف بالسكون على كل تكبيرة من تكبيرات الأذان الأربع الأولى ؟
- س ٣ - هل من السنة أن يقرأ قارئ يوم الجمعة في المسجد سورة الكهف بصوت مرتفع يسمعه جميع المصلين ؟
- س ٤ - كيف كان الأذان في خير القرون ؟
- س ٥ - هل يجوز الاختصار على أذان واحد لصلاة الجمعة ؟

محمد عبد الهادي حمده

تاجر بشارع بورسعيد ببليس

ب - الأجوبة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فقد وقفت على أسئلة السيد ، وإلى سيادته أسوق الإجابة :

- ح ١ - المأثور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ بلال من الأذان قام فخطب بغير فصل بين الأذان والخطبة بشيء . وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد ليس لها سنة قبلية .
- جاء في الموطأ : عن مالك عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنه أخبره أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر ، فإذا خرج وجلس على المنبر وأذن المؤذنون - قال ثعلبة - جلسنا نتحدث فإذا سكّت المؤذنون وقام عمر يخطب أنصتوا فلم يتكلم منا أحد ، قال ابن شهاب : فخرج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام .

ولا جرم أن عمر عليه الرضوان كان متبعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان المؤذنون لا يؤذنون إلا إذا خرج عمر وجلس على المنبر ، وإذا فرغ المؤذنون من الأذان قام عمر فخطب ، فلم يكن بين الأذان والشروع في الخطبة وقت لصلاة النافلة .

هذه هي السنة المتبعة ، والذين قالوا : أن للجمعة سنة قبلية لم يستطيعوا أن يحتجوا بسنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل احتجوا بأدلة عقلية ، وأقيسة فاسدة ، فقالوا : إنها ظهر مقصورة فتثبت لها أحكام الظهر ، وتلك حجة واهية لا يثبت بها حكم شرعي ؛ فإن الجمعة صلاة مستقلة بنفسها تخالف الظهر في أمور شتى ، كالجهر بالقراءة ، وعدد الركعات والخطبة وغير ذلك . والسنن لا تثبت بالقياس ، فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يفعل شيئاً ولم يشرعه ، فتركه هو السنة .

واحتج بعضهم بما رواه البخاري من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته ، وقبل العشاء ركعتين ، وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلّي ركعتين .

ولا حجة لهم في هذا الحديث إذ لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل الجمعة شيئاً ، بل أثبت أنه ما كان يصلي إلا بعدها .

وروى البخاري أيضاً من حديث ابن عمر في باب التطوع بعد المكتوبة ، قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر ، وسجدتين بعد المغرب ، وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة .

وهذا النص يدل في صراحة ووضوح على أن صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتبرون الجمعة كصلاة مستقلة غير الظهر ، ولذلك ذكرها بعد أن ذكر الظهر ، ولم يذكر لها تطوعاً إلا بعدها ، فدل بذلك على أنه لا تطوع قبلها .

أما حديث ابن ماجة الذي يحتج به بعض من لا علم لهم بالحديث فلا يجوز العمل به

شرعاً لأنه ليس من رواية الثقات المدول ، إذ في سنده بقية بن الوليد ، وهو إمام المدلسين ، وفيه مبشر بن عبيد ، وهو منكر الحديث ، وفيه الحجاج بن أرطاة ، وهو ضعيف مدلس ، وفيه عطية العوفي ، وقد ضعفه الإمام أحمد وغيره . فحديث هؤلاء رواته لا يجوز العمل به ، ولا يصح الاعتماد عليه ولا الاحتجاج به .

قال بعض المحققين : ولعل الحديث انقلب على هؤلاء الضعفاء بعدم ضبطهم وإتقانهم فقال : قبل الجمعة أربعاً ، وإنما هو بعد الجمعة ، وبذلك يكون موافقاً لما ثبت في الصحيح ويؤيد هذا ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات » .

أما حديث جابر في الصحيحين ، وهو « أن رجلاً دخل يوم الجمعة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين ، وقال : إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما » . فهاتان الركعتان هما تحية المسجد ، وليستا السنة القبلية . هذا رجل حبسه العذر فجاء المسجد متأخراً ، فأباح له الرسول أن يؤدي تحية المسجد في أثناء الخطبة ، ولا يباح هذا لغيره .

ومع هذا فلا شيء يمنع المصلي أن يصلي قبل الأذان ما شاء ، والسنة أولى بالاتباع . (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) والله أعلم .

ح ٢ — نعم . يجوز الوقف بالسكون على كل تكبيرة ، لأن كل تكبيرة جملة مستقلة ، والوقف بعد سائغ لغة ، ولكن وصل التكبيرتين الأوليين والوقف بعد الثانية ، وكذلك وصل الثالثة والرابعة ، والوقوف بعد الرابعة أولى لحديث عمر رضى الله عنه الذي رواه مسلم ، وأبو داود : إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر . فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر . الخ . والله أعلم .

ح ٣ — ليس من السنة أن يقرأ قارئ سورة الكهف ولا غيرها في المسجد يوم

الجمعة بصوت مرتفع يسمعه المصلون ، إذ لم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه الراشدين . بل هو أمر مستحدث ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن محدثات الأمور بقوله الكريم : « إياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . . » .

ذلك إلى أن الوقت الذي تقرأ فيه هذه السورة عادة هو وقت توافد المصلين إلى المسجد ، والمصلون مطالبون بصلاة ركعتي التحية ، والقارئ يجهر عليهم بالقراءة ، فلا يتمكنون من حصر أذهانهم في الصلاة ، ومن الإقبال التام على مناجاة ربهم ، وربما حملهم القارئ على ترك صلاة التحية حرصاً على الاستماع والإنصات وانتظاراً للرحمة الموعود بها في قوله تعالى : (وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم يرحمون) .

هذا ، ولا شيء يمنع الحافظ أن يتلوها في نفسه ، أو يتلو غيرها من سور القرآن الكريم ، ولا شيء يمنع غير الحافظ أن يتلو بعض قصار السور أو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أو يذكر الله بما شاء من أنواع الذكر مادام لا يترتب على عمله اضطراب ولا تهوٍش . والله أعلم .

ح ٤ — كان الأذان في خير القرون بالصيغة الشرعية المعروفة . الله أكبر الله أكبر . الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن محمداً رسول الله . حى على الصلاة . حى على الصلاة . حى على الفلاح حى على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله .

وكان المؤذن يزيد في أذان الصبح خاصة بعد حى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم . ثم لا يزيد على ذلك شيئاً أما زيادة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تكن في عهد الرسول ولا في عهد خلفائه الراشدين ولا في القرون الخيرة ، وإنما حدثت في سنة ٧٩١ هـ أى بعد ثمانية قرون بعد لحاق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى (انظر خطط المقرئى) .

ومما يؤثر عن إمام دار الهجرة مالك رضى الله عنه أنه قال : إنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أنى به أولها . ومالم يكن يومئذ ديننا ، فلن يكون اليوم ديننا .

ومن مآثر قوله رضى الله عنه : من ابتدع فى الإسلام بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

والمطلوب من جميع المسلمين إذا سمعوا المؤذن أن يقولوا مثل ما يقول ، ثم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن فعلوا ذلك كان لهم ثواب اتباع السنة ومحاربة البدعة ، والله در ابن مسعود إذ يقول : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وعلى المؤذن أيضاً أن يصل على النبي فى نفسه لأن الصلاة على النبي ذكر ودعاء والله تعالى يقول : (واذكر ربك فى نفسك) ويقول سبحانه : ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) والله أعلم .

ح ه — نعم يجوز ، إذا كان الأذان الواحد يسمع أهل البلد جميعاً ، أو كان فى البلد مساجد كثيرة ينبعث الأذان من مآذنها فيسمع أهل البلد جميعاً .

ولقد كان الأذان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم للجمعة واحداً بين يدي الخطيب أى حين يجلس الخطيب على المنبر ، وكذلك كان فى عهد الخليفين الراشدين بعده : أبى بكر وعمر ، ولما اتسعت المدينة ، وامتدت أطرافها ، واستبحر العمران فيها ، وأصبح صوت المؤذن لا يبلغ آذان سكانها جميعاً زاد عثمان عليه الرضوان أذاناً فى الزوراء بعيداً عن المسجد لى يسمع الأطراف القاصية التى لا يبلغها صوت المؤذن ، ولم يكن بالمدينة يومئذ إلا مسجد واحد هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما اليوم فقد كثرت المساجد فى البلاد الإسلامية وتعددت ومن كل منها ينبعث صوت المؤذن فيسمع جميع من حوله ، فتجواب أصداء الأذان فى كل مكان . فكل مسجد يمتد بمثابة الزوراء للمسجد الآخر ، فليس ثمة ما يدعو إلى الأذان الثانى فى نفس المسجد .

على أن الذي جرت به عادة الناس أنهم لا يؤذنون في مكان بعيد عن المسجد كما كان الأمر في عهد عثمان ، بل يؤذنون الأذان الثاني داخل المسجد ، فلا يسمعه إلا من بالمسجد وبذلك تفوت الفائدة منه ولا يتحقق الغرض ، فتركه وأتباع ما كان عليه الأمر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أولى .

ومن الأصول المقررة : « ما زال بعذر ، زال بزواله » وكان العذر عدم سماع سكان الأطراف البعيدة الأذان ، فلما زال ذلك العذر بتعدد المساجد ، وتعدد الأذان فيها زال ذلك الجواز .

فإن لم يكن في البلد إلا مسجد واحد ، والمؤذن لا يستطيع إسماع جميع سكانه جاز أن يؤذن مؤذن آخر لافي المسجد ولكن في مكان آخر يفسر الأذان فيه سماع من لم يسمع الأذان الأول والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

ساعات (شريف) السويصرية

الساعات الممتازة في الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عظمه صالح

شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

« أنصار السنة والمؤتمر الإسلامى الكبير »

دعا فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت إلى مؤتمر إسلامى وقد عقد هذا المؤتمر الكبير فى مكتب فضيلته فى يوم الأحد « ١٤ من صفر سنة ١٣٨٠ الموافق ٧ من أغسطس سنة ١٩٦٠ » وقد حضر هذا المؤتمر عمداء كليات الأزهر وعلماءه ، ورؤساء الجماعات الإسلامية وأعضاؤها ، وشهده كبار رجال الصحف والإذاعة ووكالات الأنباء العالمية . وفى الساعة الحادية عشرة صباحاً ، قام فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور مدير مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر ، وأعلن بدء المؤتمر الكبير بكلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت . وتكلم فضيلة الشيخ الجليل مينا خطر ماقام به الشاه^(١) وواجب المسلمين جميعاً نحو هذا الأمر الجلل الذى حزب المسلمين جميعاً .

وأفاض فى هذا إفاضة تبين عن روح إسلامية جليلة تفقه واجبها الإسلامى الكبير ، وتنفذ حماسة وغيره على هذا الدين أن تداس مقدساته أو تنتهك حرمانه . وقد عبر فضيلته تعبيراً كاملاً فى كلمته الرائعة عن شعور كل مسلم ، وطبق تطبيقاً صحيحاً حكم الله على الشاه المنكر الآثم .

وقد دعيت إلى هذا المؤتمر الكبير جماعة أنصار السنة المحمدية ، فتوجه وفد منها مكون من الأساتذة عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة ، والأستاذ عبد اللطيف حسين وكيلها الأول والأستاذ رشاد الشافى المراقب العام . وقد استقبل الوفد من لدن فضيلة الأستاذ الأكبر استقبالا يشهد بمقدار مايكنه فضيلته للجماعة من عطف سابغ وتقدير كريم ، كما شهد الوفد من رجال مكتبه الأوفياء أبلغ آيات الأخوة الصادقة والحب الكبير ، وبخاصة من الأخ الكريم صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور ، والأخ

(١) هو شاه إيران .

الكريم الأستاذ أحمد نصار . وعقب إلقاء فضيلة الأستاذ الأكبر بيانه الهام ، وإلقاء فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي كلمة جماعة الشبان المسلمين . أعلن فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحكيم أن الكلمة الخاتمة لفضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة . فقام رئيس الجماعة وبين حكم الله في عمل الشاه ، ونبه المسلمين إلى خطر ما أقدم عليه ، وبين أن هذه المناسبة تحثنا نحن المسلمين على أن نتدبر كتاب الله جيداً ، وأن نجوب الأمصار والقرى بمبشرين بمثل الإسلام وقيمه الرفيعة ، ليقف المسلمون على جليلة دينهم ، وليكونوا على بصيرة من أحكامه . وقد هنا مندوبو الجماعات الإسلامية رئيس الجماعة على كلمته ، وعقب انتهاء المؤتمر حيا فضيلة الأستاذ الأكبر وفد الجماعة مرة أخرى ، وداعب فضيلته الأخ رشاد الشافعي مداعبة الأبوة الحانية الرحيمة . ثم قابل الوفد فضيلة الشيخ عبد الله المشد المدير العام للوعظ والإرشاد رغبته في قيام التعاون الصادق بين الجماعة وإدارة الوعظ والإرشاد .

وقد لقيت هذه الرغبة من قلب فضيلة الأستاذ الكبير العطف والتصميم الأكيد على تحقيقها . كما زار الوفد الأستاذ الكبير الدكتور محمد البهي المدير العام للثقافة الإسلامية بالأزهر ، فلقى منه ما يلقى الإخوة من أخيهم الكريم النبيل^(١) . وجرى الحديث في شئون المسلمين ، ووجوب العمل على توحيدهم جميعاً تحت راية القرآن المجيد ، كما أفاض الدكتور في الحديث عن شيخ الإسلام ابن تيمية وجهاده العظيم ونضاله المرير ، مؤكداً أنه أعظم مجدد إسلامي سعدت به الأمة الإسلامية ، وعن دعوة الشيخ الكبير محمد بن عبد الوهاب مثنياً على جهاده ودعوته . متأسفاً على أن الكثير لا يفهمون حقيقة ما دعا إليه الشيخ الجليل ابن عبد الوهاب . ثم وعد الدكتور البهي بمحاضرة عن شيخ

(١) مما يذكر : أن رئيس الجماعة كان من قبل تلميذاً للدكتور في قسم الدراسات الفلسفة العالية أصول الدين .

الإسلام ابن تيمية يتفضل بإلقائها في دار الجماعة في شهر ربيع الأول بإذن الله .
مؤكداً أنه سعيد بهذا الوعد ، مرحب كل الترحيب بالدعوة إلى هذه المحاضرة .
وبالله التوفيق .

زار الرئيس العام للجماعة إخوانه في الإسكندرية ، وقد لقي هناك منهم ما يلقاه
الأخ المسلم من صفوة إخوانه المسلمين ، وألقى خطبتين للجمعة في مسجد المعز ، كما ألقى
محاضرة في دار الجماعة هناك بين صلاة المغرب والعشاء ، وكان لما أظهر الإخوان هناك
من مشاعر طيبة ، أثر عظيم في نفسه ، وبخاصة من صاحبي الفضيلة الأستاذ الكبير
الشيخ عبد الرزاق عفيفي الرئيس السابق للجماعة وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد
رئيس الجماعة هناك .

في إيتاي البارود : أقامت جماعة أنصار السنة الحمديّة في إيتاي البارود حفلاً كبيراً
شده جمهور كبير ، وقد بدأ الحفل بكلمة قيمة من فضيلة الأخ الشيخ الجوهري الواعظ
العام للمركز ورئيس الجماعة هناك ، ثم ألقى الأستاذ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام
محاضرة طويلة ، ثم الأستاذ رشاد الشافعي المراقب العام ، ثم الأستاذ محمد ظافر عضو
الجماعة بالإسكندرية وأحد وعاظها ، وكانت الكلمة الخاتمة لفضيلة الأستاذ محمد خليل
السبكي ، وكان يوماً من أيام الله في إيتاي البارود .

اجتماع الجمعية العمومية لفرع الجماعة

بمصر الجديدة بمقره بشارع بابيس رقم ٥ المتفرع من شارع هارون الرشيد

في يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ من المحرم سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٦٠ م
بعد صلاة المغرب اجتمع أعضاء الفرع بمصر الجديدة بصفة جمعية عمومية .

وقد افتتح الاجتماع الأخ أحمد طه نصر ، مندوب المركز العام ، فالتقى كلمة عن رسالة أنصار السنة ومبادئهم وأهدافهم ، وجلى رسالة أنصار السنة فى أحسن بيان ، وبعد صلاة العشاء قام الأخ عبد الحافظ فرغلى سكرتير الفرع فتلا تقريراً عن أعمال مجلس الإدارة خلال السنة الماضية ، ثم قام بعده الأخ الحاج أحمد مرجان أمين الصندوق فعرض الميزانية العامة للفرع ، ثم قام رئيس الفرع فتكلم عن دعوة التوحيد وقيام أنصار السنة بها وحرصهم عليها ، وبعد انتهاء كلمته أجريت عملية الاقتراع لمجلس الإدارة الجديد ففاز السادة :

- | | |
|----------------------------|----------------|
| ١ — على حفى إبراهيم | رئيساً |
| ٢ — لطفى محمد نجم | وكيلاً |
| ٣ — أحمد مرجان | أميناً للصندوق |
| ٤ — عبد الحافظ فرغلى | سكرتيراً |
| ٥ — عبد المعبود بلال مرجان | مراقباً |

ثم عين المجلس ثلاثة أعضاء هم : الشيخ أحمد عبد الصمد ومحمد سويلم زيدان وعبد الله بدر الدين .

كما عين المجلس الشيخ أحمد عبد الصمد مراقباً مالياً للفرع .

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين
ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستة

حسن الأسوة

فيما ثبت عن الله ورسوله في الذسوة

كتاب جمع كل ما يتعلق بالمرأة من حقوق وواجبات وما تنفرد به
عن الرجل في الصلاة والصيام والحج

للعزلة صدره من فانه

الثن ٠٣ بخلاف أجرة البريد

عون المتدبرين (تفسير جزء عم)

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

الثن ٠٣ بخلاف أجرة البريد

تنبيه الأذهان

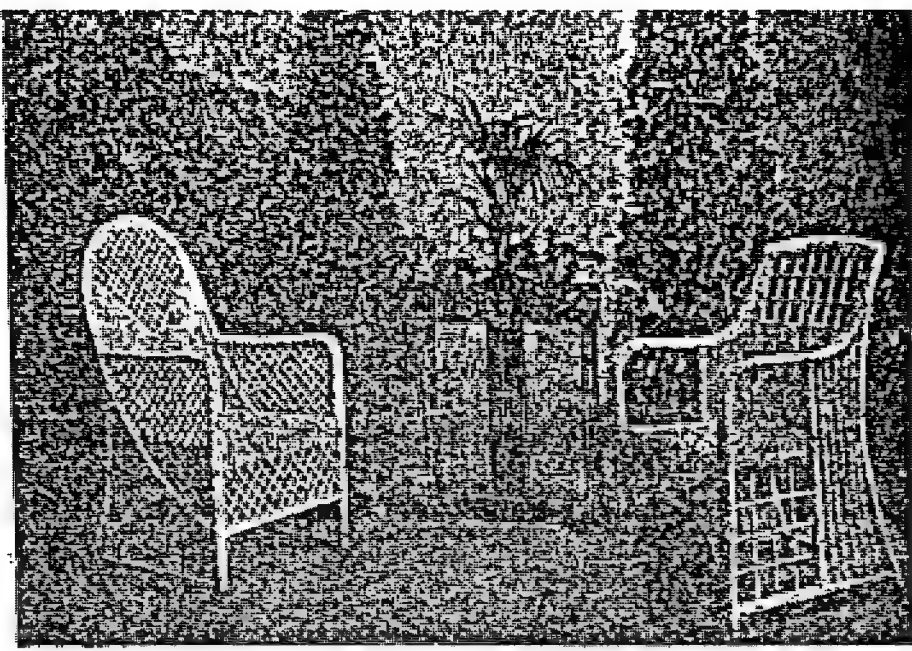
في الرد على مفتريات الشيخ عبد ربه ابن سليمان

تأليف الأستاذ محمد صالح سمرانه

الثن ٠٣ بخلاف أجرة البريد

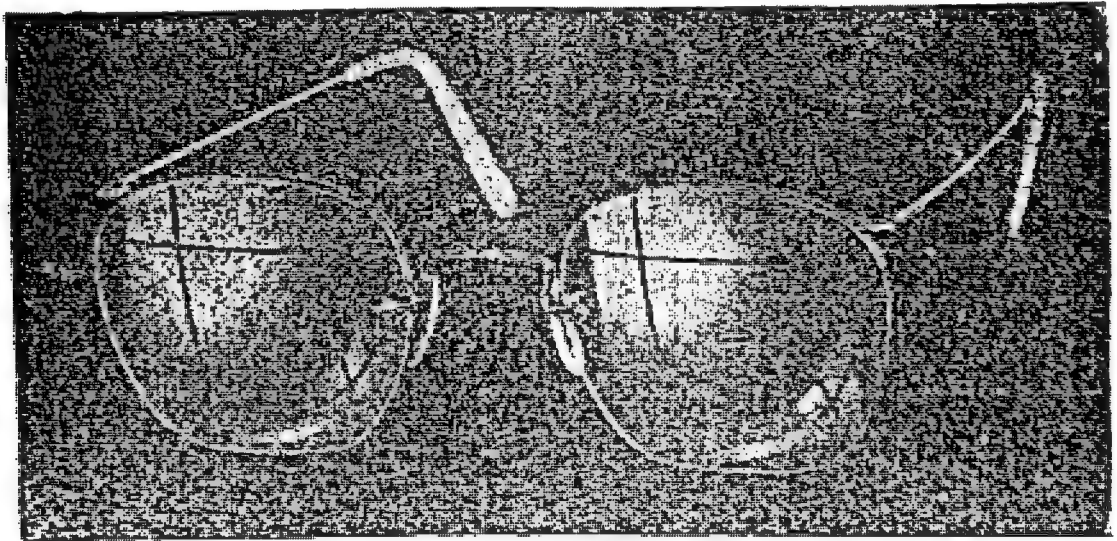
وتطلب هذه الكتب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله بعابدين - بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل



الكرسی النوفجی

فی الثانة ودقة الصناعة المصرية . آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران
موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي إسماعيل
مس على محمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندي سجل تجاري ٤١١٠١



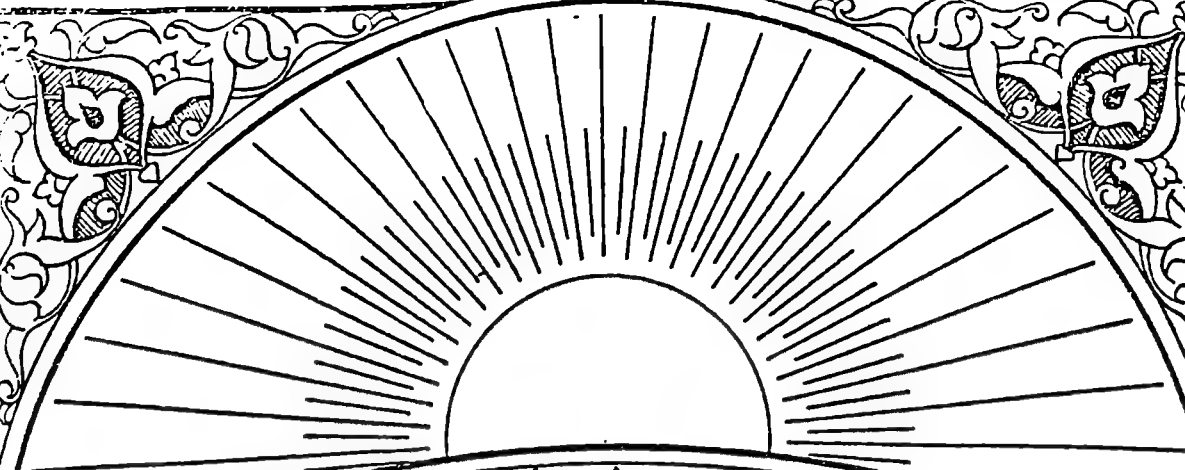
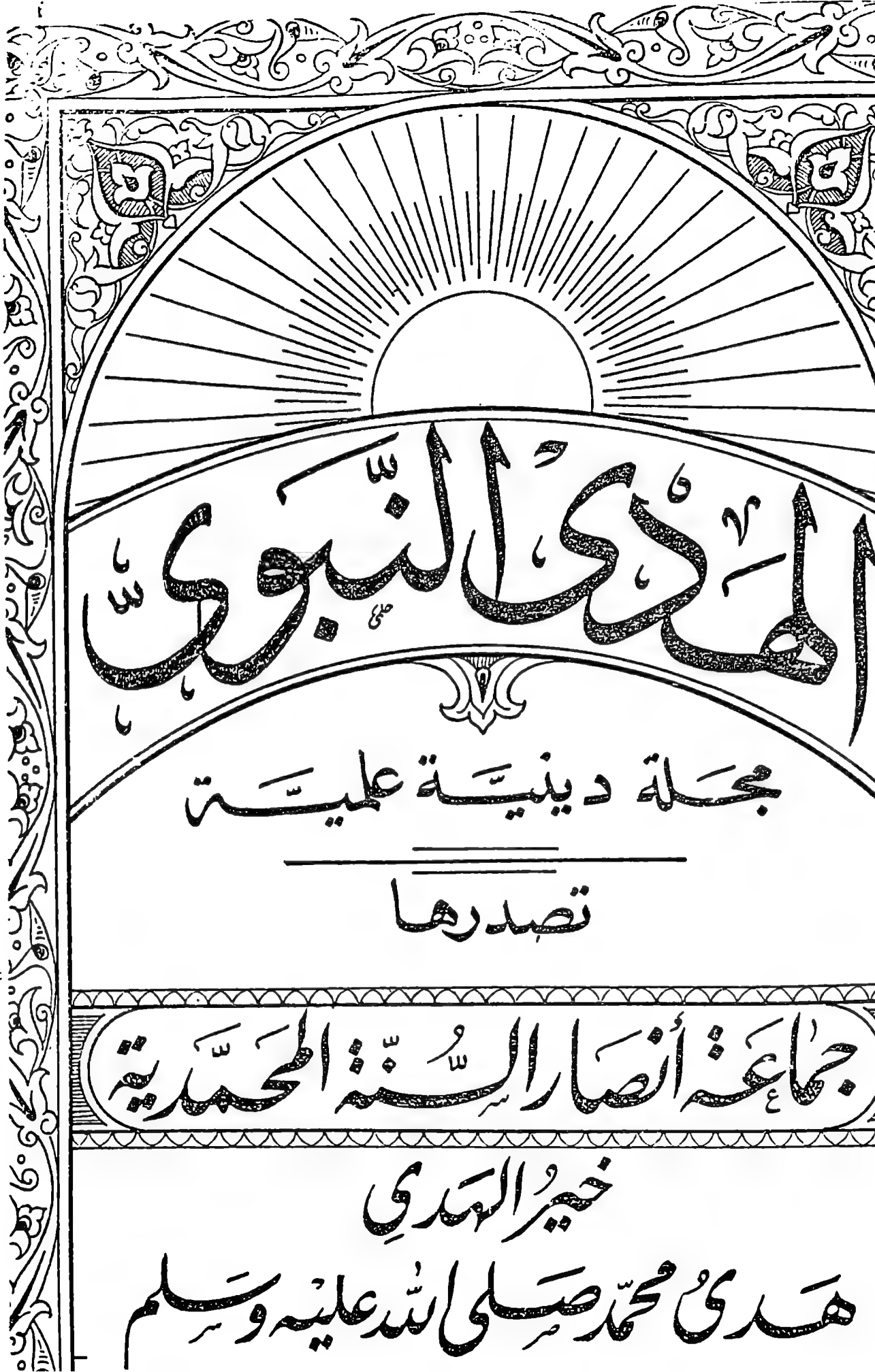
أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخضاني

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ب ميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . أسعار في متناول الجميع
مجموعة كبيرة من أحدث شباير النظارات



المذكرى النبوية

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

٣	التفسير	لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	الأخلاق في القرآن الكريم .	لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٤	باب الكتب	لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
١٨	عقيدة البهائية	لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٥	الغرور	لحرم الدكتور محمد رضا — رحمه الله —
٣١	أسئلة وأجوبة	لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٣٧	تعليقات على الصحف	للاستاذ سعد صادق محمد
٤٢	عقيدة القرآن والسنة	لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
٤٥	ابتهال (قصيدة)	للاستاذ نجاني عبد الرحمن
٤٦	حدود الله في ميراث الأنثى	للدكتورة بنت الشاطئ

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة في الصناعة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عظمه صالح

شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير الهوى عدنى محمد مصطفى الله على وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٤

ربيع الآخر سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (١٧ : ٤٥ ، ٤٦) وإذا قرأت القرآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ، وَلَوَّا عَلَى أُذُنِهِمْ نُفُورًا) .

« معاني المفردات »

« حجاباً مستوراً » الحجاب المنع من الوصول ، واسم لكل ما احتجب به .
ولكل ما حال بين شيئين . وحجاب الجوف ما يحجب بين الفؤاد وسائرته ، وقال الأزهري عنه : جلدة بين الفؤاد وسائر البطن . ووصف بأنه مستور ، إما لكونه لا يرى وإما لكونه مغطى بحجاب آخر فهو حجاب من دونه حجاب . وقد تكون « مستورا » هنا بمعنى « ساتر » كما تقول العرب : ميمون وممشوم بمعنى يا من وشائم ، وقد تكون « مستور » بمعنى « ذا ستر » كقول العرب : سئيل مفعم أى . ذو إفعام .

« أَكِنَّةٌ » الْكِنُّ وَالْكِنَّةُ وَالْكِنَانُ وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ وَالْجَمْعُ أَكْنَانٌ وَأَكِنَّةٌ .

« يَفْقَهُهُ » الْفِقْهُ هُوَ التَّوَصُّلُ إِلَى عِلْمٍ غَائِبٍ بِعِلْمٍ شَاهِدٍ ، وَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْعِلْمِ .
وَالْفَقْهُ الْفَهْمُ .

« وَقَرَّ » الْوَقَرُ الثَّقَلُ فِي الْأُذُنِ ، يُقَالُ : وَقَرَتْ أُذُنُهُ تَوَقَّرَتْ وَقَرَأَ أَيْ صَمَّتْ .
وَوَقَرَتْ وَقَرَأَ . وَقِيلَ : الْوَقَرُ هُوَ أَنْ يَذْهَبَ السَّمْعُ كُلُّهُ . أَمَّا الْوَقَرُ فَهُوَ الثَّقَلُ يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ أَوْ رَأْسٍ .

« نَفُورًا » النَّفَرُ الْانْتِزَاعُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ كَالْفَرَجِ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ .
وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ نَفُورٍ جَمْعًا لِكَلِمَةِ « نَافِرٌ » ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا أُخْرِجَ مِنْ
غَيْرِ لَفْظِهِ ؛ إِذْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَوْ » بِمَعْنَى نَفَرُوا .

« الْمَعْنَى »

آفَاتُ التَّقْلِيدِ : يَعِيشُ الْمُتَقَلِّدُ حِلْسَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ : لِأَنَّهُ كَفَرَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَسَدَّ
سَمْعَهُ دُونَ الْإِسْفَاءِ إِلَى دَعَاءِ الْهَدْيِ ، وَبَصَرَهُ دُونَ النَّظَرِ فِي دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَآيَاتِ
وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَقَلْبَهُ دُونَ إِدْرَاكِ مَا يُخَيِّيه ، أَوْ فَهْمِ مَا يُنَجِّيهِ !! لَقَدْ عَكَفَ عَلَى تَرَاثِ
مَرْكُومٍ مِنَ الْبِدْعِ وَالْخُرَافَاتِ وَالْأَسَاطِيرِ ، وَأَعْطَى مَقَادَهُ وَزَمَامَهُ لِكَهْنَةِ هَذِهِ الْبِدْعِ
وَالْخُرَافَاتِ وَالْأَسَاطِيرِ ، فَهُوَ لَا يَبْغِي عَنْهَا وَلَا عَنْهُمْ حَوْلًا . فَإِذَا أَشْرَقَ مِنَ الْهَدْيِ وَالْحَقِّ
مَا يَخَالِفُ ضَلَالَهُ وَبَاطِلَهُ . دَفَعَ بِهِ كَهَّانُ هَذَا التَّرَاثِ الْمَلْعُونِ إِلَى الثَّوْرَةِ ضِدَّ هَذَا النُّورِ مُخَافَةً أَنْ
يَرَى الْحَقِيقَةَ الْبَيِّنَةَ الَّتِي حَجَبُوهَا عَنْهُ . دَفَعُوا بِهِ إِلَى بَذْلِ مَالِهِ وَحَيَاتِهِ فِي سَبِيلِ الزِّيَادِ عَنْ
بَغْيِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ بِهِذَا يَذُودُونَ عَنْ بَقَائِهِمْ وَوُجُودِهِمْ فَهَمُّ عَلَى هَذَا الْبَغْيِ يَحْيَوْنَ ، وَلِهَذَا
الضَّلَالُ يَعِيشُونَ ، بِهِمَا يَطْعَمُونَ الشُّحْتَ ، وَيَكْرِعُونَ خَرَّ الْإِثْمِ ، وَيَشِيدُونَ الْقُصُورَ عَلَى
جَوَاجِمِ الْأَيَامِ وَالْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ .

هَكَذَا يَعِيشُ الْمُتَقَلِّدُ !! .

حياة تافهة ترخص في سوق التفاهة عن الغناء العَفِينِ النَّيْنِ ! ! .
وتضحية تَفْهَة تدمغ حياته بالخزى والعار ، وتُخَلِّدُه في النار ؛ لأنها تضحية في سبيل
وهم معبود ، أو طاغوت حَقُود ! ! .

ولنتدبر معا هذه الآيات (٨ : ٢٢ ، ٢٣) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمَمُ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ، لَتَوَلَّوْا ، وَهُمْ مُّعْرِضُونَ)
حَقٌّ يبين في جلاء حقيقة هؤلاء القوم ، وموقفهم من هدى الله سبحانه . إنهم هم الذين
اختاروا لأنفسهم هذا ، وصمموا عليه . ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم . ولو أسمعهم لتولوا ،
وهم معرضون ! ! فكيف يُنسَب إلى قدر الله ظُلْمٌ ، أو إلى مشيئته سبحانه جَوْرٌ على
هؤلاء ، وهم الذين وضعوا أنفسهم حيث تُسَكَّلُ بها لعنة الله ؟ .

(٢ : ٦ ، ٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) إنهم هم
الذين ائتمروا هذا الكفر مُخْتَارِينَ دون أَنْ يُكْرِهَهُمْ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ ، لقد هداهم الله
النَّجْدَيْنِ ، وألهم نفوسهم فُجُورَهَا وتقواها ، فاختراروا الفجور على التقوى واشتروا الضلالة
بالهدى ، فكيف يعدو مُلْحِدٌ باغ ، فيقول في وقاحة الكفر : لماذا ختم الله على قلوبهم ؟
لماذا جمل على أبصارهم غشاوة ؟ لو أن هذا السائل الذي أوحى إليه كفره سؤاله - تدبر
الآية ، لعلم - غير مُتَّهِمٍ بجمل - أن هؤلاء القوم هم الذين اختاروا أن يكونوا كذلك ،
فأعطاهم الله ما اختاروا ، وما ارتضوه لأنفسهم فهل نَسِمَ بالظالم مَنْ يعطى عبده ما اختار
ومن يمنحه ما ارتضى لنفسه ؟ .

(٢٥ : ٤٢ ، ٤٣) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا .
أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ ، أَوْ يَعْقِلُونَ ؟ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
سَبِيلًا) مَلْعُونٌ عبد هواه ، فجردته عبادته هذه من مُقَوِّمَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ ، فعاش أعمى أصم
أبكم لا يعقل ، فكيف يَنْسُبُ ضالٌّ إلى قضاء الله وقدره ظُلماً ؟ ! .

(٧ : ١٧٩) ولقد ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ، وَلَمْ أُعْيِنُوا لِيُبْصِرُوا بِهَا وَلَمْ أُعْزِمْ لَهُمْ أَعْيُنًا وَلَا يَفْقَهُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) هؤلاء أعداء أنفسهم ، لا يعملون إلا في سبيل القضاء عليها ، فقد أبوا لقلوبهم أن تفهم ، ولأعينهم أن تبصر ، ولآذانهم أن تسمع . أو أبوا إلا أن يعيشوا وهم أضل من الأنعام !! .

ماذا تقول عن رجل يحرقه الظمأ وبين يديه النمر العذب ، ثم هو يأبى إلا أن يعيش والظمأ يحرقه ويحرقه حتى يقضى عليه ؟ ترى على من يقع اللوم ؟ وهل يجوز لنا أن نلوم إنسانا فنقول له : لماذا تركته يموت ظمأنا ؟ ! .

ماذا تقول عن رجل في يديه سراج منير ، ثم هو يأبى إلا أن يجتاز صحراء الليل بدونه ؟ ترى على من يقع اللوم إذا هو تردى في هاوية حقيقة مالها من قرار ؟ هذا شأن المقلد مع ربه وهذاه !! .

(٤١ : ٥) وقالوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ . فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ) .

هذا موقف الكفرة المقلدة من خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . موقف الإيغال في العناد والجحود والكرهية والبغضاء التي لا يخذ لها سعي . فنقول للنور والهدى والحق هذا القول الذي يشف عن المقت الشديد والعداوة العشواء والجهالة الحقاء .

وبعد هذا التذكير بآيات الله التي بينت لنا موقف المقلدة الكفرة من هدى الله وكشفت عن طويتهم الخبيثة وسريرتهم الخائفة الجاحدة وقلوبهم الغاف التي غلفها التقليد بحجاب كثيف يحول بينها وبين النور .

بعد هذا نتدبر معاً معنى الآيتين ، وما أظن إلا أنه قد وضع وضوحاً جلياً مما ذكرنا به من آيات الله سبحانه .

فالخطاب في الآيتين موجه من الله سبحانه وتعالى لخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه

وسلم مُبَيَّنًا له حال هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة^(١) وموقفهم من القرآن ، إذا قرأت القرآن وهو النور الهادى — جعلنا بينك وبين هؤلاء الكفرة المقلدة سترًا كثيفًا يحول بينهم وبين رؤية النور ، وعلى قلوبهم أغطية تحول بينها وبين الفهم ، وفي آذانهم صمًا ، فلا تسمع دعاء ولا نداء !! .

وليس فى هذا الجعل من ظلم ولا عدوان ، وليس فيه ما يشفع لمن يعتذر عن كفره بالقضاء والقدر ، فيسدل على نفسه طيلسانًا من البراءة ، وينحى باللائمة على قدر الله سبحانه ومشيئته ، أو يزعم أنه ضحية مظلوم لسطوة القدر وسلطانه !! .

ليس فى هذا الجعل شيء من هذا ، ولا إشارة منه إلا فى أذهان من يسندون إلى القدر أنه يقترب كل جريمة ، ثم يهت بها المظلومين من الخلق ؛ ويحاسبهم عليها ، وينكّل بهم أشد التنكيل !! .

ليس فى هذا الجعل ما يتوهمه كفر هؤلاء ، فقد اقتضت سنة الله أن يكون التقليد الذى يختاره الإنسان لنفسه مانعًا له باختياره أيضًا عن رؤية دلائل قدرة الله ووحدانيته ، وعن فهم آيات الله ، وعن الإصغاء إلى دعاء الهدى والحق والخير ؛ للالتفاف به .

وتدبر قول الله جل شأنه : (وقالوا : قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه ، وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا وبيدك حجاب ، فاعمل إننا عاملون) إنهم هم الذين سعوا إلى هذه الأكنة وهذا الوقر ، وهذا الحجاب ؟ .

(١) يقال على من يعتقد فى الآخرة اعتقادًا يناقض الحق الذى ذكره الله : أنه لا يؤمن بالآخرة ، كما يقال على من ينكر أن هنالك بعد الموت بعثًا وجزاء : فالبهائية مثلاً تفسر القيامة بأنها هى قيام الحقيقة الإلهية فى جسد طاغوتهم المعبود ميرزا حسين على الملعب بالبهاء ، وتفسر قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) تفسر هذا الحق البين بهذا الباطل الجحود ، فنقول : إن الله الواحد القهار هو ميرزا حسين على ، والأرض التى تبدّل هى أرض القلوب ، إذ تؤمن بالبهائية ، وتترك الإسلام ، والسماوات التى تبدل ، هى الأديان السابقة كلها إذ تحمل محملها البهائية ، وإذا لم يكن هذا كفرًا ، فأى شيء يكونه ؟ .

لأنهم هم الذين عملوا في سبيل هذه العلل وهذه الآفات ؛ وهذه الحجب التي تمنعهم عنهم النور ١١ .

لأنهم هم الذين اختاروها بأنفسهم ، ولأنفسهم غير مجزين وغير مُكرَهين على شيء ، بل راضين مُحبِّين^(١) .

فهل نلوم قدر الله سبحانه إذا جعل لهم ذلك ، وحقق ما طلبوه ؟ .
ثم إنه لا يقع من شيء إلا بإذن الله وبقدرته ، وقد أُذن الله أن يكون هذا الحجاب ، وهذه الأكنة ، وهذا الوقر ، فكانت بقدرته ، وكان القادر على ألا تكون ، ولكنه جل شأنه مبسوط العدل لعبيده (٤٢ : ٢٠) مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) .
وقد بسط الله في عدله لهؤلاء الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فأعطاهم ما اختاروا بإذنه وقدرته ؛ لهذا نقول : إن هذا الجعل إنما هو أيضاً تعبير عن إحاطة قدرته سبحانه بكل شيء .

وأنه لا يقع من شيء إلا بإذنه مهما كانت القوى الدافعة والعزائم المتوثبة والحشود التي تعين !! .

أما الآية الثانية فتكشف عن تَوَغُّلِ هؤلاء القوم في بُغْضِهِمْ لله وكراهيتهم له جل شأنه ، فجرد ذكر الله سبحانه وحده يجعلهم يفرّون مُدْبِرِينَ مِنْزِعِينَ غَايَةَ الْانزِعَاجِ فرار الخفافيش من ساطع النور ، وبها للإبداع والروعة والإعجاز في تصوير حال هؤلاء حين يسمعون القرآن .

أرأيت جبائلاً رَغِيداً يَبْقَتُهُ عَدُوٌّ قَادِرٌ ، فيندفع إلى الهرب منه وجلاً مذهوراً ، فتختل قدماء من الرعب ، فيتهاوى على ظهره ، ولكنه رغم ذلك يأخذ في التولى متحاملاً

(١) نرى صاحب الشرك أشد الناس حباً لشركه وفرحاً به ، وكذلك صاحب البدعة .
ويظن كلاهما أنه الإنسان وأنه المؤمن .

على ظهره ؟ إنه قريب من حال هؤلاء الذين يجعلهم ذكر الله يولون ، « على أدبارهم »^(١) أى على ظهورهم ، أو على مايقابل القُبل من أجسادهم .

هذا لأنهم لا يؤمنون بهذا الرب الذى يؤمن به الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعوهم إلى الإيمان به ، وإنما يؤمنون برب آخر يظنون أنه لا يعطى ولا يمنع ، ولا يضر ، ولا ينفع ، ولا يعلم ، فلا يقدر ، ولا يحب ، ولا يكره ، ولا يرضى ، ولا يفضب إلا إذا دعاه إلى ذلك أموات يجعلونهم شفعاء لهم عند الحى القيوم المهيمن ؛ ليستجيب لهم حين يدعون !! فإذا ما ذكر محمد « رَبِّهِ » فى القرآن وحده أعرضوا كارهين فى مشاهدة من المقت والبغضاء ، لأنهم يؤمنون بأن الله ليس وحده « وإنما معه آلهة أخرى ، أو أولياء توجه إرادته ، وتتحكم بهواها فى مشيئته »^(٢) .

ومثل هؤلاء كثير اليوم ، بل ماأكثرهم ! .

سل اللاتئين بالقبور ، الطائفين حول القباب ، العاكفين على الجيف ، وسيقولون لك نفس قولة الشرك الأصم الجاحد : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ! .

يدخل فى عداد هؤلاء أولئك الذين يكفرون بصفات الله وأسمائه ، فقوله سبحانه « ربك فى القرآن » إعجاز يتسلى بقوة الحجة وجلال البرهان ، فلا بد لنا — إذن — من الإيمان برب محمد لارب الهوى والفلسفة ، والتصوف وعلم الكلام !! .

إن رب محمد قد وصف نفسه فى القرآن بصفات ، وسمى نفسه فى القرآن بأسماء ، فمن كفر بهذه الصفات وهذه الأسماء ، أو أولها تأويلا يجردها من مفهوماتها ومعانيها ، فقد كفر برب محمد ، وآمن برب صنعه هواه ، وابتدعه شيطان ضلاله .

ولهذا نجد الذين يقتربون هذا المنكر يؤثون على أدبارهم نفوراً حين يذكر الله

(١) دُبُرُ الشئ خلاف القُبل وكُنِّيَ بهما عن العضوين المخصوصين .

(٢) مابالك بمن . يعتقدون بأقطاب تصرف بمشيئتها الكون كله وما وراءه . وتدبر أمر السموات والأرض .

موصوفاً بصفاته ومُسمًى بأسمائه . إن الرب الذي يعبدونه هو في حقيقة إمام عدم أو صم ، إن كانوا مجردة ، والتأويل قرين التجريد ، وصم إن كانوا مشبهة والتشبيه حلول مُقنَّع ، أو هو كفر بالخالق المُبدع .

تدبر سمات الأولين في قوله سبحانه : (٣٩ : ٤٥) وإذا ذُكِرَ اللهُ وحده اشمأزَّتْ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكِرَ الذين من دونه إذا هم يستبشرون^(١) . ولعل الاشمأزاز من ذكر الله وحده ، والفرح بذكر من هم دونه ، لعل هذا لا يزال السمة الغالبة لهؤلاء ، وبها نستطيع أن تفصيل في جلاء بين من يحبون الله وبين من يبعضونه ، جرَّب مرة ذكر الله وحده بين هؤلاء القوم دون أن تقرنه بذكر البدوى ، أو الدسوقي مثلاً ، وثمت ترى عيوناً ترمق بالنظر الشرير يرمى بشرر العداوة . ثم ارقب وجوه هؤلاء حين بسمعون ناعقاً ينادى البدوى أن يكشف عنه ضره ، أو أهل التصريف أن يفيضوا عليه الخير والبركة ، وثمت ترى وجوهاً قد غمرها البشر ورقصت أعطافها النشوة الساحرة الفاتنة !! .

وتدبر سمات الآخرين في قوله جل شأنه : (٧ : ١٨٠) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون^(٢) في أسمائه . سيجزؤون ما كانوا يعملون) هذا فيمن يؤول صفات الله وأسماءه ، فيميل بها عن الحق ، فما بالك بمن ينفون هذه الصفات والأسماء ؟ لا هؤلاء ولا أولئك يعبدون ربَّ محمد المذكور في القرآن !! .

اللهم ثبتنا على عبادتك يارب محمد ، واهدنا دائماً إلى ماتحبه وترضاه ، ففي إخلاص الدين لك يارب محمد سعادة الدنيا والآخرة ، فهب لنا هذه السعادة بأرحم الراحمين .

عبر السمع الوكيل

(١) قد تكون الآية أيضاً في حق أولئك الذين يكفرون بصفاته وأسمائه سبحانه ، هذا الآن اسم « الله » يدل دلالة تطابق والتزام على ما سواه من الأسماء والصفات التي يكفر بها الملحدون (٢) أُلحد مال عن الحق . والإلحاد في أسماء الله تعالى على وجهين أحدهما أن يوصف الله أو يسمى بما لا يصح . أن يوصف أو يسمى به ، والآخر أن يتناول أسماء وصفاته تأويلاً أساسه تجريد الكلمات من معانيها .

الأخلاق في القرآن الكريم

تكلمت في المقال السابق عن الغاية الأخلاقية التي يجب أن يهدف إليها المرء في جميع أعماله وتصرفاته . وقلت أن القرآن الكريم قد حدد هذه الغاية بما لا يدع مجالاً للشك فيها وسماها إلى أبعد الغايات ، فلم يجعلها في تلك اللذات الدنية العاجلة ولا في منافعها الوقتية الضيقة ، ولكنها غاية لاتنال إلا في حياة أخرى بعد هذه الحياة ، ولا يظفر بها إلا من سلك السبيل إليها من الإيمان وصالح الأعمال .

والآن أريد تكملة ذلك البحث الأخلاقي ببيان موقف القرآن الكريم من تلك القوة الباطنة التي توجه سلوك الفرد وتقوم بالرقابة على أعماله والتي يسميها علماء الأخلاق بالضمير . وأبادر فأقول : إنه لا يوجد مذهب من مذاهب الأخلاق على اختلافها وكثرتها قد بلغ ما بلغه الإسلام من العناية بتربية هذه القوة وغرسها في النفوس وإيجاد العوامل التي تكفل لها النمو المطرد واليقظة المستمرة حتى لا يخبو نورها ولا يضعف سلطانها أمام الشهوات والرغبات الجاحمة . ولا يضير الإسلام أنه لم يذكر هذه القوة باسمها التي تعارف عليه الأخلاقيون وهو الضمير ولا ينفى ذلك عنه أنه الدين الجامع لمساكن الأخلاق ، فإن اختلاف التسمية لا يدل على إهمال الإسلام لتلك القوة أو عدم عنايته بها ، بل لعل الاسم الذي أطلقه القرآن عليها وهو (التقوى) مثلاً أقوى في الدلالة على مبلغ خطورها وأهميتها

وسيدل القرآن إلى إيجاد تلك القوة أو بالأحرى إلى إحيائها وتقويتها ، هي السبيل الوحيدة التي لا يمكن أن يقوم غيرها مقامها أو يغني غناؤها ، وهي الإيمان الصحيح بالله عز وجل ، والمعرفة الحقة بمعاني أسمائه وصفاته حتى تمتلئ النفس من هيئته والخشية منه ومراقبته عند كل قول وعمل . فإن العبد إذا علم أن الله على كل شيء شهيد وأنه أقرب إليه من حبل الوريد ، وأنه يعلم سره وعلايته وأنه لا يخفى عليه شيء من أمره ، وأنه يسمع

خلجات نفسه وخطرات قلبه ، وأنه معه حيث كان لا يستطيع أن يستتر منه بحجاب ولا جدار ، فإنه لا يمكن مع ملاحظة هذه المعاني وتمثلها أن يقدم على شيء من مساخطه ومناهيه . ولعل من المناسب هنا أن نذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة مما يقوى ملكة المراقبة لله عز وجل في نفس الإنسان ويهيئه بذلك لبلوغ درجة التقوى في كل ما يأتي أو يذر من الأعمال ، وهو ما يعنيه الأخلاقيون بالضمير . قال الله تعالى في سورة يونس عليه السلام (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أضفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) .

وقال تعالى في سورة المجادلة : (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) .

وقال جل شأنه في سورة لقمان : (يا بُنَيَّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) .

وقال في سورة ق : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت » .

وفي حديث آخر صحيح « استحي من الله عز وجل استحياءك من رجلين من صالحى عشيرتك لا يفارقانك » .

وقال في حديث جبريل المشهور « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . إلى آخر ما هنالك من الآيات والأحاديث التى تُربِّي ضمير الفرد وتنشئه

على مراقبة الله عز وجل والخوف منه فلا يقدم على قول أو عمل إلا إذا اطمأنت نفسه أنه في طاعة الله ويستحي من الله سبحانه أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره .

وفي حديث وابصة بن معبد حين جاء يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر . قال له : « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب . والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

هذه هي وسيلة الإسلام لمعالجة أهم مشاكل الأخلاق ، وهي تربية ضمير الفرد ووجدانه حتى يقف رقيباً على أعماله فلا يسمح لنزعات الشرور ورذائل الأخلاق أن تسيطر عليه ويثور به كلما انحرف عن الجادة ، ويناقشه الحساب في كل ما يأتي أو يدع من الأعمال والأقوال .

فهل هناك في المذاهب الأخلاقية والقوانين الوضعية كلها ما يكفل للضمير الإنساني مثل تلك الحصانة التي يتمتع بها في الإسلام وما يهيء له الجو الصالح لكي ينمو ويشهد ؟ إن التاريخ يحدثنا أن مذاهب الأخلاق كلها قديمها وحديثها قد فشلت فشلاً ذريعاً في إيجاد مثل ذلك الضمير البعيد عن رقابة الدين ، فالدين الصحيح والعقيدة الصالحة هما الكفيلان بأداء هذه المهمة على أكمل وجه ، مهمة إحياء الضمير وتهيئة الجو الصالح له حتى ينمو ويصبح أداة فعالة في الرقابة على أعمال المرء وسلوكه .

ومن هنا نرى علماء التربية في البلاد الإلحادية التي تنكرت للأديان يوصون بضرورة العودة إلى الدين ويرون ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتربية النشء على الأخلاق الفاضلة ، وإيجاد الضمير الحى الذى لا يمكن أن ينبع إلا من أوامر الدين ونواهيه . والله ولى التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل ؟

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب فيض الوهاب

— ١٣ —

ثم قال الكتاب :

(إعتذار)

إليك اعتذارى أيها القارئ في تعبيرى (كذا) كثيراً بلفظ الضالين والمارقين والمفارقين وغير ذلك من الألفاظ التى ظاهرها القدح والذم ولا أقصد ذلك ص ٧ .
وأقول :

أولاً — إن هذا الكتاب يطالب القراء أن يلغوا عقولهم ليصدقوا ما فيه من كذب وافتراء

كتاب تفيض صفحاته قدحاً وسباً ، وفحشاً وإقذاعاً ثم يُعتذر فيه إلى القراء من التعبير بهذه الألفاظ البذيئة بأن هذا هو ظاهر اللفظ فقط ولكن المعنى غير مقصود ! .

لم تكتف هذه الكتب المضللة بأن جعلت للقرآن ظاهراً وباطناً ، بل جمعت لهذا الهراء باطناً وظاهراً أيضاً باطناً مقصوداً وظاهراً غير مقصود !

لم نكن مغالين ولا متعجبين إذا حين قلنا : إنه هذيان محوم !! .

ثانياً — قوله : اعتذارى في تعبيرى خطأ لغوى ، إذ لا يقول العرب : اعتذر فى كذا ولكن يقولون : اعتذر من كذا ، فالتعبير الصحيح اعتذارى من تعبيرى .

ثم قال الكتاب : (ورسله الذين أرسلهم إليهم بمقتضى ما اشتملت عليه دعوتهم واحد ص ٧) .

وأقول : وهذا أيضاً خطأ بين فاحش ، فإن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده ليسوا واحداً ، بل هم كثير منهم من قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يقصص عليه كما قال جل شأنه : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ١٦٤ : ٤) فالقول بأن الرسل واحد خطأ شنيع وكذب على الله . ولو قال الكتاب : ورسله الذين أرسلهم إليهم دعوتهم واحدة أو والدعوة التي نهض بها رسله واحدة لكان تعبيره صحيحاً . وكان قوله صواباً .

* * *

ثم قال الكتاب : (فقد امتثلت فيه أمر الله ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عند مسلم أترعون (كذا) أن تذكروا الفاجر بما فيه اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس) ص ٨ .
وأقول :

أولاً — في أية آية من كتاب الله تعالى أمر الله بالفحش والسب والإقذاع ؟ أليس هذا افتراء على الله وعلى كتابه ؟

يقول الله تعالى وقوله الحق : (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ٢٨ قل : أمر ربي بالقسط ٢٩ : ٧) ويقول جل شأنه : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ وما يلقاها إلا الذين صبروا . وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ٣٥ : ٤١) ويقول عز من قائل : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبيناً ٥٣ : ١٧) هذه آيات الله البينات واضحة صريحة . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟

ثانياً — أضاف الكتاب إلى الكذب على الله الكذب على رسوله ، فإن هذا الأثر الذى عزاه إلى مسلم ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه مسلم وإنما هو من كلام الحسن عليه الرضوان . وقد نقله الكتاب محرّفاً وصحّته (أتربغبون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه يحذرّه الناس) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن كذباً علىّ ليس ككذب على أحد . من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) .

* * *

إن هذا الكتاب لم يؤلف إلا دفاعاً عن البدع وترويحاً لحدّثات الأمور والدليل على ذلك ما جاء بالصفحة الثامنة من هذا الكتاب من قوله : (وما عزمى إلا الإدلاء بالأدلة العقلية التى بعضها لم يسبقنى فيه أحد ، وبيان سرّوجه وحكمة إجماع المسلمين على الأمر الذى لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء عليه أنه من الدين) .

أى وربى إنه لحق !

من الدين أن يكشف الستر عن الكاذبين والمبتدعين . وهذا ما يفعله أنصار السنة وما يقومون به فى كتبهم وخطبهم ودروسهم ومحاضراتهم . ولينصرون الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز .

ولست أعرض لما جاء فى الكتاب من مدح مؤلفه لنفسه وادعائه إنه جاء بأدلة عقلية لم يسبق إليها ، فذلك لايهمنا فى كثير ولا قليل . والله يقول الحق وهو يهدى السبل .

أبوالوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

من أدب الإسلام

عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يمشانا في كل يوم مرتين غدوة وعشية ، فجاء يوماً في وسط القائلة وأبو بكر قاعد على السرير فقال ما جاء به في هذا الوقت إلا أمر حدث ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد على السرير ، فوسع له في السرير حتى جالس معه عليه ، ثم أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالهجرة ، فقال : الصحبة يا رسول الله ؟ فقال الصحبة يا أبا بكر »

وعن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « لم يكن أحب إليهم من رسول الله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك » .

وقال صلى الله عليه وسلم « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطى من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري عبراً »

وقال صلى الله عليه وسلم « كل أمتي معافي إلا الجاهرين ، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه . فيقول يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات بسـتـره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه » من رواية البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه .

عقيدة البهائية وأهدافها الصهيونية

« هذا هو الفصل الأخير من كتاب أعدده للطبع الأستاذ رئيس الجماعة عن « البهائية : تاريخها وعقيدتها » وقد سأل كثير من الإخوان عن هذه النحلة الملحدة بمناسبة اعتراف شاه إيران بإسرائيل . إذ قيل في تبرير خيانة الشاه : إنه اعترف بها من أجل وجود ستين ألفاً من الإيرانيين - وكلهم بهائيون - في إسرائيل . لهذا - رأينا أن ننقل من كتاب الأستاذ رئيس الجماعة هذا الفصل الأخير من كتابه الذي لخص فيه عقيدة البهائية وأهدافها . أما بسط الأدلة ونصوصها الدامغة ، ففي الكتاب الذي سيبلغ عدد صفحاته أربعمائة تقريباً وقد رجع فيه الأستاذ كعادته إلى أوثق المصادر من كتب البهائية نفسها » .

* * *

يقول الأستاذ :

لقد رفعتُ من شأن الحقيقة وحدها في دراستي للبهائية ، والذي أعتقده - وتؤيدني الأدلة - أنني أنصفتها ، بل لعل غلوت في هذا الإنصاف حين أكرث من ذكر النصوص الوفيرة من كتب البهائية المقدسة لديهم ، وكان يمكن إنصاف الحقيقة ببعض القليل منها . وحين حرصت أيضاً على ذكر هذه النصوص بنفس ألفاظها وأرقام صفحاتها وأسماء كتبها ، وحين فسرت رموزها ومصطلحاتها بما تفسره بها البهائية ، حتى أسدَّ النافقاء^(١) التي يهرب منها الضب . وحين أقلت من ذكر رأي الآخرين في البهائية ، وحين جعلت عمدتي في التاريخ لها ماسجلة أقلام بهائية إلا في بعض مواضع قليلة تجلي لي فيها أن البهائية تغلو غلواً فاحشاً في ستر الحقيقة بحجب مُصمَّمة . وإنصافاً للحقيقة أيضاً ، أذكر هنا خلاصة دين البهائية ، بعد أن فصلته بنصوصه في الكتاب .

(١) جحر الضب واليربوع ، وقيل هي موضع يرقفه اليربوع من جحره . فإذا هوجم في جحره ضرب النافقاء برأسه وخرج . ومن النافقاء أخذت كلمة منافق ، وكذلك البهائية . فإنها إذا أخذت من ناحية خرجت من ناحية أخرى .

تدين البهائية بأن الله سبحانه غيبٌ منيع لا يُسمَّى ولا يُوصَف ، ولا يستطيع أن يفعل إلى حين يتَمَيَّن في جسد بشرى . وبأنه سبحانه ظل يتنقل في تَعَيِّناته من جسد إلى جسد حتى تَعَيَّن في جسد ميرزا حسين على ، الذى لقب نفسه بهاء الله ، فكان هو الإله الأعظم والرب الأ كبر، وقيوم السموات والأرض ، ومالك يوم الدين ؛ لأن الحقيقة الإلهية - فى زعم البهائية - تَعَيَّنَت فيه بأتم وأكمل وأعظم صفاتها وأسمائها .

وتدين بأن الأنبياء والرسل جميعاً كانوا يستمدون الوحي من روح ميرزا حسين على الأزل القديم .

وتدين بأنه هو المعبود الذى يجب أن تتوجه إليه البشرية جمعاء بكل نوع من أنواع العبادة .

وتدين بأن الرسل جميعاً حقيقة واحدة ، فأولهم عين آخرهم ، لأنهم تَعَيَّنَت الحقيقة الإلهية ، غير أن اللاحق منهم أفضل وأكمل من السابق ، لأن الحقيقة الإلهية تتدرج فى تَعَيِّناتها من النقص إلى التمام .

وتدين بأن كل رسول هو ربٌّ باعتبار باطنه ولاهُوته ، وهو بشر باعتبار ظاهره ونأسوته ، لهذا يكون الرسول هو الإله المعبود فى زمانه ، ويطلق عليه فى الوقت نفسه إنه عبد ؛ لأنه يبشر بربه يعبد الحقيقة الإلهية المتجسدة فيه .

وتدين بأن ختم النبوة أمر اعتبارى ، أو نسبى ، فآدم مثلاً هو خاتم النبيين وأول النبيين . لماذا ؟ لأن آدم هو الله فى صورة بشر ، ولما كان من أسماء الله الأول والآخر ، فإنه يقال عن الرسول أيضاً باعتباره تَعَيَّنًا لله : إنه الأول والآخر . وبهذه النظرة الضالة تنظر البهائية إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فتكفر صراحة بأنه خاتم النبيين كما بين القرآن وكما يعتقد كل مسلم يؤمن بالقرآن .

وتدين بأنه يحرم العمل بشريعة القرآن ؛ لأن ميرزا حسين على قد حكم بنسخها ، وأُنزل كتباً هى أفضل وأكمل من التوراة والإنجيل والقرآن ، وهى المهيمنة على كل ما نزل

الله على رسله من كتب ، وهى المصدقة لها ، ولولا ما نَزَلَ ميرزا حسين على من كتب .
ما ثبت من صدق كتاب إلهى ، ولا رسالة رسول أرسله الله !!

وتدين بأن الكتب الإلهية السابقة كانت كلها مرموزة مستورة المعانى ، فلم يفقهها
سابق ولا لاحق ، ولم يهتد إنسان إلى ما بث الله فيها من هدى وحكمة ، وتحكم على صفوة
سلف هذه الأمة بالضلال ؛ لأنهم دانوا بظواهر الآيات ، وهى التى لا يُراد بها إلا بواطنها !!
وقد ظل شأن الكتب الإلهية كذلك حتى ظهر الميرزا حسين على ، فحل رموز
التوراة والإنجيل والقرآن ، وبين المقصود من آيات الله فى كتبه . وبهذا البهتان الأعور
الأحق يستشهد البهاء على أنه رب الأولى والآخرة ، هذا لأن تأويل هذه الكتب - كما
يزعم - لا يكون إلا فى يوم القيامة ، والذى يملك تأويلها حينئذ هو الله . وقد قام ميرزا
حسين على بهذا التأويل ، فهو إذن رب القيامة !!

وتدين بأن الكعبة المقصودة التى يجب أن يحج إليها الناس ، ويولوا وجوههم
شطرها فى الصلاة^(١) هى قبر معبودهم الهالك ميرزا حسين على المشيد فوق جبل الكرملى
فى أرض فلسطين التى تحتلها الصهيونية .

وتدين بأن قيامة العالم الكبرى قد قامت ، يوم أن قامت الحقيقة الإلهية فى جسد
ميرزا حسين على ، وظهر الله سبحانه فى هيكله ، فحاسب ميرزا حسين على ، الناس على
ما قدموا ، وأدخل المؤمنين الجنة ، والكافرين النار .

وتدين بأن المسلمين جميعاً كفرة مشركون ؛ لأنهم يكفرون بالطاغوت ميرزا حسين
على ، وتكفر بالبعث كما بين الله فى القرآن . وبالجنة التى وُعد المتقون . وبالنار التى
أُعد الكافرون .

(١) صلاة البهائية تسع ركعات فى اليوم عند الشروق تماماً والزوال والغروب ، وهى من
غير سجود . ويتلو البهائية فيها فقرات من كتب ميرزا حسين على وصيامهم تسعة عشر يوماً
تقع دائماً فى مارس من الشروق إلى الغروب .

وتؤول جميع قصص القرآن تأويلا هو شر من صريح الكفر^(١) ، لأن الغاية من هذا التأويل هي إنكار كل ما تدل عليه هذه القصص ، والجحود الأصم بكل حقيقة فيها . وتدين بالتناسخ . فالمؤمنون الذين كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم هم عين المؤمنين الذين كانوا في عهد نوح . وكذلك الأمر بالنسبة إلى الكفار !!

وتدين بوجوب عزل العقل عن تدبر آيات الله ، وتوجب الأخذ بنتائج المكاشفة والشهود ، وإن خالفت صريح النقل وصحيح العقل وبداهة الحس !!

وتدين بوجوب بقاء الشعوب الشرقية تحت سطوة الاستعمار وسلطانه . وتدعو الاستعمار إلى قمع كل شعب شرقي يعمل في سبيل حريته واستقلاله . وقد أنحت البهائية باللائمة على الاستعمار لأنه ترك لبعض الشعوب الشرقية حريتها واستقلالها .

وتدين بأن ميرزا حسين علي ، هو « المسيح » الذي كانت تحمل الصهيونية بظهوره ، ليعيد إليها ملك سليمان !!

وتدين بأن الصهيونية هي الدين الأقدس وملكوت الروحانية الأعظم ، وبأن العالم كله سيدين بها وبأن أرض فلسطين لن تخرج من يد إسرائيل ، بل ستظل تحت يدها أبداً ، وستصبح « حيفا » - وهي تحت بغى الصهيونية - كعبة العالم ، وعاصمته الكبرى ، لأن مقاد العالم كله حينئذ سيكون في يد عصاة الصهيونية النجسة الملعونة الباغية !!

هذه هي البهائية في خلاصة موجزة . ومنها يتبين لنا في وضوح وجلاء أن البهائية أمشاج شتى من ضلالات وزندقات ، وأنها صهيونية فاجرة اللؤم والكيده والقداس ، وأن معبودها ميرزا حسين علي لم يكن إلا دعياً زنياً عشق شهواته ، وفي سبيل هذا العشق الماجن

(١) أخذت البهائية هذا عن الباطنية ، وقد صرح إخوان الصفا في رسائلهم بكفرهم بجميع قصص القرآن ، وقد ذكرنا في الكتاب النصوص المؤيدة لما نقول .

كفر بالله وسفك الدماء^(١) ، وخان البشرية ، وأكل السحت ، واقترف أخش الخطايا ، وعاش للصهيونية وللصليبية عبداً ملعوناً يطعم بعرضه وأعراض قومه ، ويفرس الحقائق ، ويشيد القصور !! .

شبهات : إذا لقيت بهائياً ، وجادلته ، فسيزعم لك أنه مؤمن بالله ، وبخاتم النبيين ، وبالقرآن وبالقيامة ، وبالجنة ، وبالنار . وسينطلق أمامك بالشهادتين ، وسيذكر لك من نصوص كتبه المقدسة ما يؤيد ما يقول ، وسيمضى معك إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة^(٢) ، وسيؤكد لك أن البهائية ليست ديناً ، وإنما هي دعوة إنسانية عالمية غايتها وحدة الإنسانية !! .

ولكنني أوقن أن القارئ قد تبين مما فصلته في كتابي أن البهائية تأخذ بالتقية ، وتضع للكلمات معاني لا صلة لها بلغة القرآن مطلقاً . فالمعبود الذي تتحدث عنه في كتبها ، وتسميه نفاقاً « الله » ليس هو الرب الذي دعانا القرآن إلى تقواه وإخلاص الدين كله له وحده سبحانه وأقرأ ما كتبناه عن المعبود عند البهائية .

وخاتم النبيين الذي تصلي عليه البهائية ليس هو خاتم النبيين الذي نزل الله عليه القرآن . فحمد البهائية ربّ تجلى في صورة بشر .

والقرآن الذي تلو البهائية من آياته أمامك تزعم هي أنه من تأليف محمد وأنه منسوخ وأن كتب^(٣) ميرزا حسين على أجل منه وأعظم : وأنه - أي القرآن - لا يُراد به ظاهره ،

(١) من الثابت أن ميرزا حسين على كان زعيماً للأئمة التي دبرت لاغتيال شاه إيران في زمنه وأنه دس السهم لأخيه يحيى وهما منفيان في أرض أدرنه ، وأنه اغتال أتباع أخيه ليلاً بالسواطير وهو منفي في أرض عكا

(٢) حكم ميرزا حسين على بنسخ صلاة الجمعة والجماعة !!

(٣) له كتب عديدة أهمها عند البهائية « الإيقان والأقدس » والثاني هو كتاب شريعته

المزعومة

وإنما يراد به باطنه الذي لم يبينه سوى ميرزا حسين على^(١) .

والقيامة التي تؤكد لك البهائية أنها مؤمنة بها ليست هي القيامة المذكورة في القرآن وإنما يعنون بها قيام الحقيقة الإلهية في جسد ميرزا حسين على . والجنة التي تزعم أنها مصدقة بها هي السعادة النفسية التي يشعر بها من يدين بأن ميرزا حسين على هو الرب الذي له العرش العظيم وملسكوت السموات والأرض . أما النار فهي الشقاء الذي يغمر من يكفر بميرزا حسين على . وأملك تدرك بعد هذا معنى الشهادتين عندهم . وإذا قرأت في كتبها حديثاً عن البعث من القبور ، فأرجو أن تفهم أنها تقصد البعث من قبور الأوهام والجهالات وإذا قرأت عن الكعبة والمشعر الحرام . فاعلم أنها تقصد قبر الملعون ميرزا حسين على والأماكن التي عاش فيها !! .

أوضح لك هذا ، لعلك تلقى بهائياً ، فتسمع منه شيئاً مما ذكرت ، فترتاب في حقيقتها فتظن أنها تنزع إلى إسلام أو خير !! وما هي يا أخي إلا صهيونية ملعونة !! .

خاتمة : يستبد بى القلق الرهيب حين أتصور أبناءنا التلاميذ ، وقد رزّوا بيهاى قدّر عليهم أن ينصتوا إليه في حجرة الدرس !! ترى ماذا سيقوله لهم عن تاريخ العروبة والإسلام ، وعن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ! وبماذا - يا ترى - سيفسر لهم كتاب الله سبحانه ؟ وما ثمّ للبهائى من دين ولا خلق ولا ضمير !! ما ثمّ له شيء من هذا يحول بينه وبين اقتراف هذه الخطيئة التي تدفعه إلى المكر بهؤلاء الصغار ، وإلى صرفهم عن الحقيقة !! إن له هدفاً هو أن يكفر هؤلاء الأبرياء بالقرآن ويسخر من أمجاد الأمة الإسلامية ، فإن رآه بعيداً ، اكتفى بتشكيكهم في كتاب الله .

(١) نرى البهائية أن المقصود بقوله تعالى « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » هو ميرزا حسين على ، فهو الذي جاء في ظلل من الغمام والملائكة . وقد سرق البهائية هذا من « بيان بن سيمان الهندي » وغيره فقد زعم بيان أن الذي يجيء في ظلل من الغمام والملائكة هو على بن أبي طالب .

وما للبهائي أيضاً مِنْ سِمَةٍ بارزة تدل هؤلاء الصغار على حقيقة هذا الأستاذ ودينه !!
 فاسمه مثلاً « محمد » أو « عبد الرحيم »^(١) واللاسم سحر وخداع يفتنان عن حقيقة المسعى
 أحياناً !! فاسم الأستاذ وسلطانه وهيمته ، كل هذا سيدفع بهؤلاء الصغار إلى أن يشقوا
 بأن الأستاذ مسلم ، وبأنه يحدثهم عن دينهم وتاريخهم حديث الحق والصدق عن
 بصيرة !! .

ويستبد بي القلق الرهيب حين أتصور وفرقة عُقد لواؤها لبهائي ، وقد أُمِرَت بأن
 تقضى على بنى إسرائيل !! ترى ماذا سيحدث ، والقائد يدين بالبهائية التي تعمل في سبيل
 أن تسود الصهيونية وتحكم وتسيطر ، وتبسط جورها على العالم كله ؟ .
 ويستبد بي القلق الرهيب حين أتصور أسراراً للدولة يقوم على حفظها بهائي ، ومن
 هذه الأسرار ما يتعلق بالقضاء على كيد الصهيونية !! ترى ماذا سيكون ؟ ! .

لعلكم تظنون أنه سيكون هؤلاء عاصم من وطنيتهم !! ولكنكم قد علمتم أن البهائي
 لا يرى له وطناً غير إسرائيل ، وأنه لا يحلم إلا بالأعجاد تلو الأعجاد تبليغها إسرائيل !! .
 وأنه لا يدين بشيء كما يدين بأن العالم كله سيخضع لإسرائيل ، وأنه لا يعمل إلا في
 سبيل إسرائيل ، ففيها معبوده ، وفيها كعبته التي يحج إليها ، وقبائمه التي يولى وجهه
 شطرها !! وقد ذكرنا العديد من النصوص التي تؤكد هذه الحقيقة الرهيبة .

تعبّر هذه الصور وغيرها بخيالي ، فتبدد سكينتي وطمأنينتي ، وأتخيل كأن الليل كله
 مأنم وفاجعة ومأساة . ولكن يحيله صبحاً وضيئاً تدبري لقول الله : (٦١ : يريدون :
 ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ، ولو كره الكافرون) ولن يتخلف أبداً وعد الله .

عبد الرحمن الوكيل

(١) يسمى البهائيون أنفسهم بأسماء خادعة فاتنة لا تشي بدين أصحابها ، بل إنها على
 عكس ذلك توحى بأنهم مسلمون .

الغُرُور

- ٢ -

وهناك للغرور بالحياة الدنيا الذى ينهمك بكليته فى شؤونها وزينتها فيكسر لها كل وقته ونفسه ، ويتغافل عن مماته . ويعرض عن ذكر ربه وعن آياته . ولا يقدم لحياته ولا يعنى إلا بشهواته .

ويتناسى أن الله أرسل إليه كتابا . وأن بعد الحياة مماتا وبعد الممات حسابا . إذ لا يرجو لقاء ربه ولا يخشى فى الآخرة عقابا . [إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون] .

فواعجبا لغفلة من أنفاسه معدودة . ولحظاته محدودة . كيف يطمئن بالدنيا والموت يترصده . والمرض يهاجمه والألم يتوعده . وكيف لا يفهم أنها تدله وتهدهده . اينام فلا يفطن إلى ما يتهدهده . أفلم يحذر منها الله تعالى فى قوله [وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور]

فهؤلاء الثملون بملأ الدنيا الحلابة . الغرورن بزینتها الجذابة . المتمتعون بما آكلها المستطابة . اللاهون بآمالها الكذابة [ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون] .

نعم . سوف يعلمون أن الدنيا الحادعة الغرور أغفلت قلوبهم عن كل نافع . وبهرت عيونهم بكل تافه لاعم . وغرتهم بما قدمت لهم من لذات . وبما زينت لهم من آمال ورغبات . فلم يفكروا فيما بعد الممات . واستهانوا بأقدس الواجبات . ولم يبحثوا عن سبل النجاة . ولم يحرصوا إلا على متع الحياة . فیندموا على ما اشتروا وما باعوا . ويتحسروا على ما فقدوا وأضاعوا [أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون] [أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار] .

باعوا من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . بلذة عيش يمر كلمح بالبصر . مشوب بالنقص مخفوف بالخطر . إذا صفا وأضحك الثغور قليلا . قرح العيون بالدموع طويلا . آلامه تشوب ملذاته . وأحزانه أضعاف مسراته . أيامه تفر . وآماله تفر . ومتاعه إذا سر . كم انقلب إلى ضر . وجاء بالشر . فواعجبا لمعتوه أثر العيش الحقيق .

على النعيم والملك الكبير [أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل] ، [وما أوتيتُم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون] .

وما أجمل ما قال الفضيل بن عياض لهارون الرشيد عند ما قال له : ما أزهدك . فقال له : أنت أزهد مني لأنى أزهد في الدنيا وهى فانية وأنت تزهد في الآخرة وهى باقية [بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى] .

وقال تعالى [إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتأها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون] .

شبه الله تعالى هذه الحياة الدنيا ومفاتها بحال الأرض البارزة المجلوة لكل حواس الإنسان . يسوق الله تعالى إليها المطر وقد كانت ميتة جدباء ، ليحييها به فتهتز وتربو وتخرج من كل زوج بهيج وتصبح فتنة للناظرين وشهوة للآكلين كأنها عروس ليلة زفافها . وقد أخذت زخرفها وازينت .

فبينما صاحبها فرح بوفرة أكلها وخيرها معلق كل آماله على ماسيجنى من ثمارها . إذا بها يرسل الله عليها بفتة جائحة ما حقة تأتى عليها كلها فى لحظة وجيزة وتستأصل ما عليها قبل بدء صلاحه وجنى ثماره . فعادت جدباء كأن لم تغن بالأمس وكأن لم يكن بها نبت نشر عليها من انضرته وخضرته حللا سندسية وثمارا شهية .

وهذا تصوير دقيق لانهار آمال الإنسان بفتة وهو فى أوج مجده وسعادته . أو تصوير اضياع صحته أو لقاء منيته . وهو فى ريعان شبابه وكامل قوته .

فكم من ثرى عظيم شهير انهارت آماله أو ضاعت أمواله فجأة فهوى من قمة مجده وغناه إلى حضين الفاقة والبؤس وتقلب على جمر الشقاء واليأس . وكم من شاب انطفأ سراج حياته بفتة وهو فى أشد ما يكون من التألق فأصبح كفتيت رماد كأن لم يكن بالأمس شمعة وهاجه . وكم من فتى قوى سوى هذه المرض وأذبل زهرة صباه وهى فى أشد ما تكون من النضرة . فأصبح سبب الآلام والحسرة . وقد كان بالأمس معقد آمال وسعادة الأسرة .

فلا أمان ولا دوام لشيء في هذه الدنيا الخائنة الفادرة . فهي تهدم ما بنت وتفسد ما سوت .
وتضع ما أعلت وتأخذ ما أعطت . وهي تفقر الغنى وتضعف القوى . وتذل العزيز الكريم .
وتزرى بالكبير العظيم . فما أحقرها وما أكثر أنواع كذبها . وما أشق من عشقها واغتربها .
وما أغبي من اطمأن إليها واستسلم لحبها . فألذته هنية بمتعها ولعبها . ثم عبست جفاة وكسرت
عن أنبيائها . وصبت فوق رأسه جام غضبها . وأذاقته ألوان وأشكال عذابها .

قال الشاعر :

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنما
كبانِ بنى بنيانه وأتمه فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال تعالى [واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
فأصبح هشبا تذروه الرياح] وقال [اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم
يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا
إلا متاع الفرور] .

أى اعلّموا أن هذه الحياة الدنيوية بما فيها من لعب ولهو وزينة ومتع وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد . متاع كاذب خدّاع ، لا يكف عن إغرائه ثم غدره بلا انقطاع ، فهو
كنبات الأرض بينا تراه زاهى الاخضرار ناضراً ، إذا به اصفرّ وبدأ في الذبول والجفاف
ثم أصبح هشبا تذروه الرياح ، وهذا مثل الحياة الدنيا ، فإن الإنسان بعد النمو والصعود إلى
ذروة القوة والشباب ، يبتدىء في التلاشى والهبوط إلى حضيض الضعف والشيخوخة [الله
الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق
ما يشاء وهو العليم القدير] .

فكلما تقدم الإنسان في السن كلما تقهقر في خلقه وعاد إلى صفاته الأولى وهو طفل من
ضعف جسم وعقل [ومن نمره تنكّسه في الخلق] ثم يكون بعد ذلك جثة يلبسها التراب كما
يصبح الزرع الناضر هشبا تذروه الرياح .

فكل شيء في هذه الدنيا يبتدىء لينتهى ويولد ليموت وينمو ليتلاشى ، وكل حي يكلمك
أيها الإنسان عن الموت والفناء ، أفلا تشمر بانطفاء شمعة الحياة بعد اضطرامها وتأججها .
وخودها بعد تألقها وتوهجها ؟ ! .

أنظر إلى الزهرة الجميلة الناضرة كيف تذبل وتتناثر أجزاؤها وتوطأ بالأقدام وتلقى في
الزبال ، بعد ما كانت على الرؤوس والصدور وزينة المحافل . انظر إلى جمال ورواء الشباب
كيف تبطش به يد الشيخوخة القاسية تمسخه وتشوهه فيصبح قبيحاً دميماً ، بعد ما كان فاتناً
جميلاً . انظر إلى العقل الذكي الفطين كيف تسطو عليه يد الهرم تفسده وتضعفه فيصبح
سخيفاً سفهاً بعد ما كان نجيباً نبياً . انظر إلى الصُّرَعَة القوي كيف تجور عليه يد السنين
وتنسخ عليه الأسقام بكلكلها فيصبح هزلاً ضعيفاً تغلبه الأطفال ، بعد ما كان يقهر البواسل
الأبطال . انظر إلى البخيل الحريص كيف يترك مرغماً كل أمواله للسكسة لغيره ، بعد ما كان
لا يطيق أن ينفق منها القليل على نفسه . انظر إلى المترف المدلل الفرح الفخور ، العزيز
الكريم العظيم المشهور ، كيف يرقد على التراب في ظلمة القبور ، بعد ما كان يرقل في الحرير
ويرتع في القصور . تأمل ، هل دامت لذة واستمر سرور ؟ ؟ [فلا تفرنكم الحياة الدنيا
ولا يفرنكم بالله الفرور] .

فهل من قلب يذكر ، وهل من عين تبصر ، وهل من عبرة تمس القلوب فتشمر ؟ ؟ .
فيأيتها الإنسان المغرور بآماله ، المتباهى الفخور بأولاده وأمواله ، الخدوع بصحته وقوته
وجماله ، إن في وجهك وبدنك عبرة لك تذكرك بالموت أكثر من القبر . فيامن تتوق إلى
رؤية وجهك في المرأة وتشتهيها ، سوف تهرب منها وتشيع بوجهك عنها وتنقيها ، إذ تريك
معاملة فيك الأيام وليالها .

سوف ترى البلى يلعب بوجهك وبدنك ويلتهمك حياً ، ولن تستطيع صد عدوانه على
نضارتك مهما كنت قوياً ، ولن تمنعه بأي ثمن من سلب قوتك مهما كنت ثرياً . فما أضعفك
أمام البلى مهما كنت مدرعاً كنيا .

فلا شيء يوجب الحسرة كشبوب نار البلى في البدن القوي الجميل ، يتمشى لهيها في جميع
أغشائه وأعضائه . يلتهم جماله ويقضى على قوته وبهائه ، فإن البلى في الجسم الحى النضير أروع
من البلى في الجسم الميت الدفين ، لأن هذا يهين جثة لا تشعر ولا تتألم ، أما ذاك فإنه يهين جسماً

حيا يرى ويفهم ، يعاين استمرار تقمقر صحته ، ويلاحظ ثلاثى شبابه وقوته ، وبراقب مسخ جماله وذبول نضارته . لاحول له ولا قوة فى استبدال الزمان به واحتمال قسوته ، ولا مفر له من تكبد الآلام وانتظار نهايته .

فاعجب لمن يجعل الدنيا كل همه كأنه خالده فيها ويتناسى الباقية من أجل الفانية فيقدم الحس على النفس ، ويؤثر القليل الزائل على الكثير الدائم ، كما قال تعالى (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) ، وقال : (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغفونها عوجاً ، أولئك فى ضلال بعيد) ، نعم ، أولئك فى ضلال بعيد ، وأى ضلال ، فلا يفتن بالدنيا وينسى الآخرة ويتعلق بالحياة ويحرص عليها إلا ضال فاسق يخاف الموت لأنه يسلمه للسوء الذى قدمته يدها ويحرمه هواه ، كما قال تعالى (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ، ولن يتمنّوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياةٍ ومن الذين أشركوا ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ، والله بصير بما يعملون) .

فأحرص الناس على الحياة وأشدّهم خوفاً من الممات هو الظالم لنفسه الفاسق عن أمر ربه ، ولن ينجيه من عقاب الله أن يعيش ، ومهما طال حياته فلا بد من الموت ولا مفر من عقاب الله (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقبكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرَجٍ مُّشِيدَةٍ) .

سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم : لم نكره الموت ؟ قال : لأنكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا .

أما المؤمن التقي فإنه لا يخاف المنية لأنه جاهد فى سبيل الله وقدم حياته ، ولم تلهه الدنيا عن ذكر ربه وعن تأدية واجباته ، فهو مطمئن القلب سعيد فى حياته وبعد مماته ، إذ يثق بوعد ربه ويوقن بحسن الجزاء على حسناته (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) .

وكيف يحزن للموت من أعد لنفسه فى الآخرة ما هو خير وأبقى من هذه الحياة ، بل

وكيف لا يفرح لنوال آماله ، ومضاعفة حسناته وأمواله ، والكفاة على صالح أعماله ، والتمتع بما لم يره ولم يسمعه ولم يخطر على باله ؟ ! .

والخلاصة أنه ينبغي للمرء ألا يغتر بالحياة الدنيا وأن يؤثر عليها الآخرة ويستعد للموت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » وقال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك) أى يجب ألا يترك المرء الآخرة للدنيا ولا يترك الدنيا للآخرة ، فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ، ويعمل لأخراه كأنه يموت غدا .

وليعلم العاقل أن هذه الدنيا مزرعة لدار الخلود والأمان ، فلا يحصد العبد هناك إلا ما زرعه هنا (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فمن عرف أن الله أوجده في الدنيا وخلق السموات والأرض وما بينهما ليتمتع به ويجزيه بما كسب فائقه وجاهد في سبيله بماله ونفسه ، فاز بالنجاح وجزاه الله على قدر اجتهاده وجهاده (وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) .

أما من آثر الحياة الدنيا على الآخرة فاتبع هواه ونسى الله ويوم الحساب . فثأواه النار جزاء وفاقا (فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى)

ألا فليحذر العاقل الإخفاق في امتحان الله إذ لا ملحق له كإمتحان المدارس وسيرن الله تعالى كل أعماله بموازين القسط يوم القيامة (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)

فاجتهد أبها السلم واسع ما استطعت إلى النجاح في هذا الامتحان . إذ عليه يتوقف مستقبلك وبنيتجه تكرم أو تهان . فجاهد وثابر واحفظ دروسك وواجباتك من القرآن . وحاول أن تكون أهلا للفقران ورضا الرحمن . (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) .

هرم الدكتور محمد رضا رحمه الله

أسئلة وأجوبة

— ١ —

الأسئلة

س ١ — ما حكم صلاة المصلي إذا ترك قراءة القنوت في صلاة الصبح أو ترك رفع اليدين في غير تكبيرة الإحرام ؟ .

وهل تبطل صلاة المصلي إذا ترك القنوت سهواً ولم يسجد للهو ؟ .

س ٢ — هل يطلب من المصلي أن يصلي على النبي عقب التشهد الأول في الصلاة الرباعية ؟ وهل يقول المصلي : اللهم صل على سيدنا محمد أو اللهم صل على محمد ؟ .

مصطفى محمد زهري

بنفارسكور

س ٣ — هل يجوز لمن يدخل المسجد عند غروب الشمس أن يصلي تحية المسجد ؟ .

س ٤ — هل يجوز لمن يدخل المسجد بعد أذان الفجر أن يصلي ركعتي الوضوء أو تحية المسجد ؟ .

س ٥ — هل ختان البنت واجب أو سنة وما دليل ذلك ؟ .

عمر المرتدى محمد

المكلا ص . ب ٥٤

س ٦ — نذر رجل أن يذبح بما مقداره خمسة جنهات إن رزقه الله ولداً يعيش أكثر من سنتين ، فأناله الله مقصوده ، فهل له أن يستبدل بالذبح تقوداً يفرقها على الفقراء ؟ .

محمد الحفناوى . شيخ الريف

س ٧ — ما حكم الشرع في تحديد النسل ؟ وما رأى الأطباء فيما يستعمل لمنع الحمل من الوسائل المختلفة ؟ وإذا أجاز الشرع تحديد النسل فما الطرق الصحيحة لذلك .

راشد محمد شلش

مراسل جريدة الجمهورية - خربتا - بحيرة

ب - الأجوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

ج ١ - القنوت فعل خير ، فمن فعله أثيب ، ومن تركه فلا شيء عليه ، ولا تبطل الصلاة بتركه عمداً ولا سهواً ، ولا داعي للسجود إن تركه سهواً . وقد صح أن رسول الله صلى عليه وسلم قنت وترك ، وكان تركه للقنوت أكثر من فعله وقد روى الإمام مالك في اللوطاً عن نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يقنت في شيء من الصلاة وأما ترك رفع اليدين فلا شيء عليه والله أعلم .

ج ٢ - لم يرد في السنة نص صريح يفيد طلب الصلاة على النبي بعد التشهد الأول في الصلاة الرباعية . بل ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس في التشهد الأول كما يجلس على الرضف^(١) وذلك يقتضى تقصير هذه الجلاسة وعدم إطالتها وبذلك لا تتسع للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأى الشافعى رضى الله عنه أن الصلاة على النبي بعد التشهد الأول مستحبة استنباطاً من عموم الأحاديث ووافقه بعض العلماء على ذلك على شرط أن تكون الصلاة بأقصر عبارة ويقول المصلى : « اللهم صل على محمد » تمسكاً بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم حين علم صحابته كيف يصلون عليه . والله أعلم .

ج ٣ - وقت غروب الشمس من الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها فقد روى مسلم من حديث عقبه بن عامر الجهمى : ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلى فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا : حين نطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب ، فمن دخل المسجد حين غروب الشمس لا يصلى ناحية المسجد ومن المبادئ الفقهية المقررة : إذا تعارض المانع والمقتضى قدم المانع . والله أعلم .

ج ٤ - لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتطوع بعد أذان الفجر إلا بصلاة ركعتي السنة فقط أى سنة الفجر ، واتباع السنة أولى وأفضل . والله أعلم .

(١) الحجارة المهاء .

ج ٥ — ختان البنت ويسمى لغة وشراً « الحفاض » أوجبه الشافعي رضي الله عنه ، والأرجح ما اتفق عليه الجمهور من أنه مكرمة أى دون السنة فقد ورد : « الحتان سنة ، والحفاض مكرمة » والختان للبنين ، والحفاض للبنات وقد نصح الرسول صلى الله عليه وسلم لأم عطية الحافضة التي كانت تتولى عملية الحفاض للبنات في عصره صلى الله عليه وسلم بقوله : **أُشْمِيْ وَلَا تَهْكِيْ** أى لا تبالغي في الاستئصال ، بل اقطعي طرف الجزء الذي كان يقطع ولا تستأصليه كله . وعلى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله : فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج . والله أعلم .

ج ٦ — طى الرجل أن يوفى بنذره فيذبح ما قيمته خمسة جنهات ويوزع لحمه على الفقراء ، وليس له أن يستبدل بالذبيحة نقوداً يفرقها على الفقراء ، لأنه نذر طاعة معينة فعليه أن يؤديها لقوله صلى الله عليه وسلم : من نذر أن يطيع الله فليطعه . كما لا يجوز لمن أراد أن يضحي أن يوزع ثمن الأضحية على الفقراء بل لا بد أن يريق دم الأضحية ، وبذلك يكون قد ضحى . والله أعلم .

ج ٧ — إن كان الدافع تحديد الفسل خوف الفقر لم يحز شرعاً لأن ذلك هو الوأد الخفي كما ورد في الأثر ؛ لأن الله تعالى لم يشق فماً إلا أجرى له رزقاً ، وقد قال تعالى : وفي السماء رزقكم . وقال تعالى : وبارك فيها وقدر فيها أقواتها . وقال تعالى . هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه .

أما إن كان الباعث عليه الإبقاء على حياة الزوجة إذا كان الحمل يعرضها للخطر بشهادة طبيب مسلم تقيّ حاذق فإنه يجوز لأن الضرر يزال شرعاً .

وأما السؤال عن وسائل منع الحمل فإن القانون يحرم الإجابة عنه على غير الأطباء المختصين ، فعلى السائل أن يوجه السؤال إليهم . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

اخبار الجماعة

١ — تفضل بزيارة دار الجماعة العالم الإسلامى الجليل ترى جدة العظيم الشيخ الكبير « محمد نصيف » وقد ثبَّتْ - حفظه الله ، وبارك في حياته - تبرعه لمشروع دار التوحيد . ولقد كان الشيخ الجليل طول مدة إقامته في القاهرة محل الحفاوة البالغة والترحيب العظيم من كل إخواننا أنصار السنة ، ومن كل الطوائف التي تعرف بمقدار الأستاذ الجليل ، وتقدر فضله الكبير وتعرف جليل خدماته للعروة والإسلام في كل ميدان .

ضيف كبير

٢ — اختار الوزير الشاب « أحمد عبد الله طعيمة » وزير الأوقاف أخانا السابق العالم الجليل محدث دمشق العظيم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، عضواً ببلجنة الحديث في المجلس الإسلامى الأعلى ، وقد صادف الاختيار أهله ، فالشيخ ناصر من أفضل القائمين على خدمة السنة النبوية المطهرة وأجلهم شأنًا . ومكانته في هذا الميدان يعرفها ويقدرها حق قدرها كل من رزق حظاً من محبة السنة النبوية الشريفة ، وقد تفضل الأخ الكريم ناصر الدين بزيارة دار الجماعة^{المجتمعة} ، وألقى فيها عدة عظات بينات . كما أقامت الجماعة حفل تكريم له بدارها شهده الكثير من مقدرى الشيخ وعارفى فضله من شيوخ الأزهر ورؤساء الإدارات في الوزارات ، ورؤساء الجماعات الدينية وبعض الضباط . وقد ألقى كلمة الترحيب بالشيخ الجليل الأخوان الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس والأستاذ رشاد الشافعى ، كما قام الأستاذ الشيخ محمد الغزالي مدير المساجد وألقى كلمة ترحيب أيضاً ، وكان حفلاً عظيماً بما تخلله من أحاديث دينية ومناقشات علمية تستهدف خير الإسلام والمسلمين .

٣ — زار دار الجماعة أخونا المجاهد الفاضل الشيخ محمد نسيب الرفاعى ناشر السلفية في الإقليم السورى ورئيس الجماعة في حلب الشهباء . وقد لقي الأخ الجليل من جماعة أنصار السنة جميعاً في القاهرة والاسكندرية وغيرها ما هو أهل له من تقدير واحترام وحب وثق عراه الحب في الله والالتقاء عند هدف واحد هو وحدة المسلمين الكبرى تحت راية التوحيد الحق الخالص .

٤ — كما زار دار الجماعة من إخواننا أنصار السنة بالسودان الأخ الكبير الشيخ حسن قسم السيد . ومن إخواننا أنصار السنة بالحجاز الأخ الشيخ محمد مخدوم ، والأخ المفضل

سعيد العامودي . وقد لقي هؤلاء الإخوان من أنصار السنة ما يلقاه الحب في الله من إخوانه المحبين في الله .

يوم من أيام الله في دمياط

هـ — دعا إخواننا أنصار السنة في دمياط إلى حفل ديني كبير ، وقد أقاموا لذلك سرادقا كبيرا غص بعشرات المئات من أهالي دمياط . وقد تفضل السيد مدير دمياط فأناوب عنه من محضرا للحفل . كما شاهده من رجال الإدارة السيد مأمور المركز ونائبه .

وما إن وافت الساعة التاسعة مساء ، حتى كان السرادق على سعته يفيض بالحشود العظيمة التي وفدت من كل مكان ، منهم أنصار السنة في شربين والفروع التي تتبعها ، وقد ظل كثير من الذين وفدوا إلى السرادق وقوفاً عدة ساعات طويلة . وعلى وجوههم بشر الإيمان . وقد بدأ الحفل بكلمة من الأستاذ عبد الحميد عرنسة رئيس فرع دمياط . ثم قام الأخ المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني شيخ السلفيين في دمشق ، وألقى كلمة فياضة حول « كل بدعة ضلالة » ، ثم قام الأخ الشيخ « محمد نسيب الرفاعي » شيخ السلفيين في حلب ، وألقى كلمة رائعة عن الوحدة بين الإقليمين السورية ومصر ، مبيناً أن السعي إلى الوحدة الكبرى هو الصلوك الجاد للسلفيين جميعاً في حلب وغيرها ، لأن الإسلام هو دين الوحدة القوية المتينة ، لأنه دين التوحيد الخالص الحق ، فهم لا يرون هذه الوحدة عملاً وطنياً ، وإنما هو قبل ذلك وفوق ذلك عمل ديني عظيم يجب أن يقوم به كل مسلم .

ثم قام الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة ، وكان حديثه حول قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا : هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . . . الآيات) وأفاض في الشرح والتفسير داعياً المسلمين جميعاً إلى أن يكونوا من أرباب هذه التجارة التي ضمن الله ربحها العظيم . ثم قام الأستاذ رشاد الشافعي المشرف العام للجماعة وأفاض في الحديث عن العبر والحكم الرائعة في قصص القرآن ، ثم تدرج إلى الحديث عن وسائل توحيد الله ودلائله في قوة وصراحة وحماس بالغ .

وانتهى الحفل بعد منتصف الليل . وكان الحاضرون يتمنون أن يظل حتى صلاة الفجر . وقد شاهده حتى نهايته مندوب السيد محافظ دمياط وجميع رجال الإدارة ،

وكان يقدم خطباء الحفل الأستاذ عبيد المدرس بالمعهد الدينى بسمود وعضو أنصار السنة .
 وكان من الذين حضروا الحفل من المركز العام للجماعة : الأستاذ الحاج عبد اللطيف
 حسين وكيل الجماعة ، والأستاذ الشيخ عبد العليم النشابى ، والأستاذ سيد متولى سكرتيرها
 المساعد والأخوان : حسن كرار ، وأمين إسحق عضوا مجلس الإدارة . وفى الصباح توجه
 الجميع لزيارة بعض الإخوان فى رأس البر : الحاج عبد المجيد رضوان والأخ على البدرى .
 وقد أدى الجميع صلاة الجمعة فى مسجد رأس البر الكبير . وقد خطب الجمعة فيه رئيس الجماعة .
 ثم أقيمت ندوة دينية عظيمة فى المنزل الذى يقيم به الحاج عبد المجيد رضوان .
 ويعتبر يوم دمياط يوماً من أيام الله بما حقق الله فيه من نصر عظيم دوت فيه كلمة الحق ،
 واستجاب لها الكثيرون .

«ساعات حبيب» السويسريّة

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء الإقليم المصرى والسودان
 لمئاتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ بمحلات }

محمد حبيب الساعاتى

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعى

في سبيل مولد الشيخ !

نشرت صحيفة الجمهورية يوم ١٩٦٠/٨/٥ أن سيارة نقل كانت تحمل ٢٦ شخصاً انقلبت بهم وهم في طريقهم إلى مولد الشيخ (أبو سريع) بحلوان . وأن شخصين قد ماتا ، وأصيب الباقون بجروح .

هذا الحادث في حد ذاته هو ككل حادث يقع للناس ، ولكن هناك أمراً آخر يجب أن يرتبط بهذا الحادث .

فهؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قاصدين مولد أبي سريع لاشك أن كلاً منهم كان يحمل في قلبه حباً لهذا الشيخ ، بل كان يعتقد تماماً أن في إمكان الشيخ أن يحفظه من كل سوء يقع له ، ولهذه الاعتقادات الباطلة ذهب هؤلاء الحمقى إلى مولد أبي سريع متحملين مشقة السفر ونصبه .

فلو أن هذا الشيخ كان يملك النفع أو الضر لأحد كما يعتقد الجاهلون لأتخذ أحباءه مما حدث لهم ، ولكن . . أين هي القلوب التي تفقه هذا ؟ حقاً « إنها لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور » .

روح أحمد أبو الخير

ونشرت جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٦٠/٨/٦ مقالا لأحد محرريها بمناسبة وفاة أحمد فهمي أبو الخير الذي كان يشتغل بتحضير الأرواح ، جاء فيه أن بعض المعزيات رأين أبا الخير « بعد موته » يجلس وسط الناس على كرسي وهو يشير إلى صدره ويضحك ، وأن روح أبي الخير ستعود للظهور مرة ثانية في أكتوبر القادم . . الخ .

لا ندرى والله كيف ساغ لهؤلاء القوم أن يقولوا مثل هذا الكلام السخيف الذي

لم يحدث أبداً ١١؟ ولا ندرى أيضاً كيف يكذب هؤلاء على سنن الله التي تجري على جميع خلقه فيزعمون أن أبا الخير كان يجلس معهم بعد موته ١؟ الروح التي فارقت الجسد وذهبت إلى ربها لتستقر في المكان المعد لها بحسب ما قدمت لها من أعمال كيف تستطيع أن تقوم بعمل ما ١؟ . إن هذا والله شيء عجاب ١١ .

بقيت كلمة نوجهها إلى السيد المحرر بشأن الأسلوب الذي صاغ فيه مقاله في هذا الموضوع . لأنه لم يكتبه لمجرد أنه موضوع . بل كتبه دفاعاً عن أبي الخير في اشتغاله بتحضير الأرواح . وإيماناً منه بحقيقة علم الأرواح ، بينما سبق أن أعلن أهل العلم والرأى والتحقيق أكثر من مرة أن علم الروح هو سر من أسرار الله لا يعلمه أحد وأن موضوع تحضير الأرواح (١) هو باطل وشعبذة وخرافة . . .

إسرائيل ومنع المساعدات عنها

بصفحة « حديث المدينة » نشرت جريدة الجمهورية يوم ٩/٨/١٩٦٠ أن وزارة الثقافة والإرشاد في الإقليم الشمالي أصدرت قراراً بمنع دخول الأفلام السينمائية التي ينتجها أو يشترك في تمثيلها الممثل الصهيوني « جيف شندلر » إلى أراضى الإقليم الشمالي ، وأن الوزارة طلبت إدراج اسمه في قائمة الأشخاص ممنوعين من دخول البلاد العربية . . .

جميل أن تقوم الجمهورية العربية المتحدة بهذا العمل الذي تقتضيه ظروف الحرب القائمة بين العرب وإسرائيل .

ولقد سبق أن اتخذت لبنان مثل هذا الإجراء ضد الممثل « جيري لويس » بسبب المساعدات التي يقدمها إلى إسرائيل ، وجدير بكل بلد عربي مخلص للعروبة ، ومؤمن بحق فلسطين المسلوبة أن يتخذ مثل هذا الإجراء لمنع المساعدات التي تتدفق على إسرائيل من هؤلاء الأعوان فإن المبالغ التي يدفعها أي بلد عربي للأفلام التي يساعد أصحابها إسرائيل هي

(١) زيادة في الإيضاح والبيان يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى مقال الأستاذ الكبير سليمان رشاد محمد في موضوع « تحضير الأرواح » المنشور بعدد الهدى النبوى الصادر في ذى القعدة سنة ١٣٧٩ .

نحن لرصاص تأخذه إسرائيل لتوجهه إلى صدور العرب جميعاً ، وبذلك تحقق أغراضها ومطامعها^(١) .

المشعذون وضحاياهم

ونشرت صحيفة الأخبار بتاريخ ١١/٩/١٩٦٠ أن سيدة لجأت إلى مشعوذ ممن يدعون الاتصال بالجان وطلبت منه علاجها من العقم . وأن المشعوذ أخذ يستنزف أموالها بحجة تلبية طلبات الجان فتضايق زوجها من إرهاب زوجته له بطلب النقود فطلقها . وأن السيدة طلبت من المشعوذ أن يعيدها إلى زوجها فوعدها بذلك وطلب منها أن يأتي هو إلى بيتها بعد منتصف الليل بعد إخلاء البيت من الخدم ولكنها أحست بالمكيدة فأبلغت الأمر إلى الشرطة التي تمكنت من القبض على المشعوذ . هكذا سبب الجهل الفاضح لتلك السيدة الطلاق من زوجها كما جرى ذلك الدجال على طلب الاختلاء بالسيدة

وكم من مرة تقع مثل هذه الحوادث المؤلمة المؤسفة ، ويقرأ الناس عنها في الصحف ، ويعلمون بما يحدث لضحايا الدجل والنصب ولكنهم لا يتعظون مما يقع لغيرهم . ولا يحذرون ! . فتنبه يا قوم من هذه الغفلات ويكفرون بالدجل والحرافات ؟ .

تعدد التغني بالقرآن الكريم

ونشرت جريدة الجمهورية يوم ١٧/٨/١٩٦٠ ان فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر طلب من مدير الاذاعة عدم اذاعة القرآن الكريم الا بقراءة واحدة وذلك لمنع تفكيك معاني القرآن . . الخ .

كما قدم أحد المشايخ القراء إلى السيد وزير الأوقاف اقتراحاً بأحالة القارئ إلى مجلس تأديب إذا طرب أو جمع بين قراءات متعددة لكلمة واحدة .

. . . ونشرت الجمهورية أيضاً يوم ٢٣/٨/١٩٦٠ كلمة طيبة للأستاذ محمد خالد اثني فيها على طلب فضيلة شيخ الأزهر . وتكلم بصراحة عن اساءة الجمهور الاستماع إلى آيات القرآن وعن نظراته للتلاوة على انها « وصلة طرب » لا على انها بيان للناس بوعد الله ووعيده .

(١) ليت وزارة الإرشاد تقضى قضاء مبرماً على هذا السيل الجارف من الأفلام الداعرة التي تعظم كل قيم الأخلاق الشريفة ، سواء أكان القاصمون بها صهيونيين أم سواهم . « الهدى النبوى » .

وانها للتذكركه بعظمة الله وجلاله . ثم ذكر ان العلاج الشافي لهذا الأمر هو في تثقيف الجماهير تثقيفاً دينياً صحيحاً يفتنوا به إلى معاني القرآن .

أصوات طيبة . وغيرة إسلامية متدققة . وصيحات صادرة من قلوب مؤمنة بالحق تطالب بوضع حد للعبث والاستهتار بآيات الله .

والحق ان معاني القرآن لم تعرف طريقها إلى قلوب المستمعين من يوم أن ادخل التطريب والغناء الفاحش في القرآن ا .

لقد أنزل الله القرآن للناس يحمل لهم شريعة ينظمون بها حياتهم ويقومون بها أمورهم إذ يقول الله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للقى هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات إن لهم أجراً كبيراً . وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً) . ولكن المسلمين اليوم لا ينتفعوا بالقرآن بل يتخذونه لافتتاح الحفلات وانهاؤها . . ولصنع الاحجية . . ولقراءته « رحمه » على الموتى . . كما حفظه بعض الشيوخ ليتاجروا به ا .

ومن الغريب حقاً انه في الوقت الذي يطالب فيه المصلحون باتخاذ القرآن من عالم الالخان يقترح مسئول في الاذاعة اعداد لحن مميز من الموسيقى يسبق تلاوة القرآن . ولا شك ان هذا الاقتراح لو أخذ به لن يزيد المستمع الا بعداً عن معاني القرآن ا .

اننا نطالب الاذاعة أن تأخذ بنظام « القراءة الواحدة » محافظة على قدسية القرآن من تلك الالخان المتعددة التي صرفت الناس عن تدبر آيات الله والاستفادة بما في هذه الآيات من صلاح وتقويم وتهذيب .

بدعة الاحتفال بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام

وفي باب « هذا رأي » نشرت جريدة الجمهورية يوم ٢٨/٨/١٩٦٠ كلمة للاستاذ عيسى متولى وافق فيها « أهل الموالد » على صنع الحلوى . وتقديمها للأبناء ثم لفت نظر الناس إلى وجوب تعليم الأبناء آداب الرسول ووصاياه في هذه الذكرى .

ونحن نشارك الأستاذ فيما رآه من وجوب تمسك الناس بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم ووصاياه . ولكننا لا نشاركه في رأيه الذي يجذب به صنع العرائس وغيرها في المولد . فهذا الرسول الذي جاهد في سبيل الله . وناضل وتحمل كثيراً من الأذى حتى بلغ الرسالة وأدى

الأمانة وأنم الله على يديه نعمة الإسلام ... هذا الرسول الكريم لا ينبغي أن نذكره في العام مرة . . وبماذا ؟ . بصنع الحلوى والعرائس المزينة . وبإقامة الاحتفال الذي تنتشر في ساحته الموائد للعب القمار . وتعدُّ فيها الأمكنة لشرب الخدرات وتغنى النساء مع الرجال في غير حياء . وغير ذلك مما يرتكب في تلك الساحات من المنكر والإثم باسم مولد الرسول . وإنما ينبغي أن نذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في كل وقت . وذلك بتتبع خطاه . والسير على نور هداة .

ان الناس « مع الأسف الشديد » يضعون جُلَّ اهتمامهم في الاحتفال بذكرى مولد « محمد البشرى » في العام مرة . وكان الأجدر بهم أن يهتموا في كل وقت للاحتفال بذكرى مولد « محمد الرسول » صلى الله عليه وسلم ذكرى الرسالة الطاهرة التي هبطت عليه وهو في غار حراء ليخرج إلى الناس وينشر عليهم رسالة الهدى والخير والحياة الفاضلة . ان ذكرى مولد « الرسالة المحمدية » هي الأجدر بأن تظل فينا في كل وقت حيّة قوية نابضة لتضيء جوانب حياتنا بالهدى والنور والسعادة . فإذا نحن اهتممنا بذكرى « الرسالة المحمدية » استفدنا حقاً بما وراء هذه الذكرى الطيبة . .

سعد صادق محمد

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

توحيد الله عز وجل :

عقيدة القرآن والسنة

ومن أهم العبادات القولية التي لها أكبر شأن في الإسلام بل وفي الأديان الألهية كلها الدعاء وهو يرد في القرآن على نوعين دعاء الثناء والعبادة ودعاء المسألة والطلب وتارة يراد به مجموعهما والنوعان متلازمان فإن دعاء المسألة منناه طلب ما ينفع الداعي ، أو طلب كشف ما يضره أو دفعه ، وكل من يملك النفع والضرر فإنه هو المعبود حقاً ، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك له ضراً ولا نفعاً وذلك كقوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) وقوله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وهو في القرآن كثير جداً .

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الدعاء وجدناه في بعض الآيات يكون أظهر في أحد المعنيين منه في الآخر فمثلاً قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) أظهر في دعاء العبادة ولهذا عقبه بقوله (أن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جنهم داخرين) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الدعاء هو العبادة) ، وكذلك كل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لألهتهم وأصنامهم فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة فهو في دعاء العبادة أظهر .

وأما ما هو أظهر في دعاء المسألة والطلب فمثل قوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) وقوله سبحانه حكاية عن زكريا عليه السلام : (إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب أنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعاثك رب شقياً) وقوله كذلك : (إنهم كانوا يسارعون في الحيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

وأما قوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فأبى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجبوا وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) فهو متضمن للنوعين جميعاً وبكل منهما فسرت الآية قليل معناه أعطيه إذا سألنى وقليل معناه أئديه إذا عبدنى .

والذى يهمنى الكلام عليه هنا هو دعاء المسألة والطلب لأنه أعظم ما وقع فيه النزاع بين أهل الحق وبين خصومهم ممن يدعون غير الله عز وجل ويسألونه ما لا يقدر عليه إلا الله أو يجعلون بين الله وبينهم واسطة في الدعاء يعتقدون أنها ترفع حوائجهم إلى الله وتشفع لهم عنده فى قبول دعائهم وقضاء حوائجهم وبدون تلك الواسطة لا يسمع لهم دعاء ولا تقضى لهم حاجة . فإذا علمنا أن دعاء المسألة والطلب نوع من العبادة بل هو مخ العبادة لأنه لا يدعى ويسأل ألا من كان مالكا للنفع والشر ومن كان مالكا للنفع والضرر هو الذى يستحق أن يعبد علمنا أن دعاء غير الله تعالى كما يفعله كثير من الناس عند أضرحة المشايخ من دعائهم لأصحابها واستغاثتهم بهم هو شرك صريح وتوجه بالدعاء الذى هو عبادة إلى غير الله .

وأما من دعا الله عز وجل بأحد من خلقه بمعنى أنه جعله شفيعا إلى الله فى أن يقبل دعاءه أو يقضى حاجته معتقداً أنه لولا تلك الشفاعة لم يسمع دعاءه ولم تقض حاجته وأن لتلك الواسطة تأثيراً غيبياً فى جلب الخير ودفع الضرر فهذا أيضاً شرك يجب أن يستتاب صاحبه منه فإنه قد جعل هذا الشفيع شريكا مع الله فى قضاء حاجاته وكشف كرباته كما أنه شبه الله عز وجل بخلقه وجعله كواحد من ملوك الدنيا محتاجا إلى أعوان وظهراء يرفعون إليه حوائج عباده ويعرفونه بما خفى عليه من أحوالهم ويقدرّون على التأثير فى إرادته فينقلونه بشفاعتهم من حال الغضب والقسوة إلى حال الرضى والرحمة . وهو يستجيب لهؤلاء الشفعاء لأن لهم عنده من الجاه والحرمة ما لا يقدر معه على رد شفاعتهم لحاجته إليهم فى تدبير مملكته ومقاومة أعدائه إلى غير ذلك من المعانى التى يجب تنزيه الله تعالى عنها . ولهذا أنكر القرآن على المشركين اتخاذهم الوسائط والشفعاء بينهم وبين الله تعالى واعتبر ذلك شركا صريحا لا يقل فى شناعته عن دعاء غير الله عز وجل قال تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) .

وقال في سورة الزمر : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم ألا ليتقربونا إلى الله زلفى أن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون أن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ، فجمع لهم في هذه الآية بين أوجب وصفين وهما الكذب والكفر وبين أن ذلك مانع من هداية الله لهم وإذا كان هذا هو حكم الله في هؤلاء المشركين الذين ما كانوا يعبدون هذه الأصنام لذاتها ولا كانوا يعتقدون أنها تملك لهم النفع والضر وإعما كانوا يتقربون بها إلى الله ويستشفعون بها عليه جل شأنه لاعتقدهم أنها أقرب إلى الله منهم وأرجى إليه شفاعته فإذا يكون حكم الله في هؤلاء العاكفين على هذه الأضرحة يوسعونها لثما ويتمسحون بها تبركا ويناجونها في ذلة وضراعة ويسألونها كل حوائجهم ملتجئين رضاها وبركاتها خائفين أشد الخوف من سطوها وتقمتها وتملقبها بأبواب القرايين والنذور وإذا مثل أحدهم أن يحلف بواحد منها وكان كاذبا تحاشى ذلك وخشى عاقبته وإذا طلب منه الحلف بالله عز وجل فرح وجاءه الفرج وبذل ذلك لمن سأل به السباح فاللهم إليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

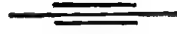
شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

ابتهال



أستغفر الله ربى فى مناجاتى فهو العالمى بأثمى وزلاتى
وهو الغفور ولى فى عفود طمع إذا بسطت له كفّ الضراعات
مالى سوى بابه ، بابّ ألؤذه إن ناء ظهري بأوزار الخطيئات
سبحانه وسعت ساحت رحمة أهل الأراضى وسكان السموات
أدعوك يا ربّ والإيمان يدفعنى وأستغيث بأهدى الاستغاثات
أدعوك يارب لا أرضى سواك وقد أغنيت عبدك عن ذلّ الشفاعات
إنى أناجيك والقرآن وجهنى إليك والنفس لم تقض اللبانات
حقّق بعفوك ما بالنفس من أمل وكن معينى على إدراك غاياتى
لقد دعوتك أرجو منك مغفرة وما تؤمل مرهون لميقات

نجانى عبد الرحمن

حدود الله في ميراث الأنثى

بقلم الدكتورة بنت الشاطي

إلى الطالبات بتشريع تعديل الموارث ، رجاء أن يقرأن هذه الكلمة ، قبل أن تقول إحداهن أن الشرع قد ظلم المرأة .

من مظاهر حيوية للمرأة العربية الجديدة ، أنها لا تكاد تفرغ من كسب حق لها جديد ، حتى تتجه على الفور إلى معركة أخرى ، تناضل فيها كي تظفر بمزيد من حقوق مهددة ، أو تصحح وضعاً جارياً .

وهي لم تنكد تطعن إلى اقتناع أولى الأمر فينا بضرورة تعديل تشريع الأسرة ، بما يضمن أمنها واستقرارها ، ويحميها من عبث الأهواء وسوء الاستعمال للحق المباح حتى بدأت تسعى حثيثاً إلى تعديل نظام الموارث ، تحقيقاً لمبدأ العدل والمساواة بين الجنسين ، واعترافاً بما تحمل حواء اليوم من أعباء الحياة العامة ، إلى جانب قيامها بدورها الأصيل : والدة وأما ، تهب الوجود^(١) وتصنع الحياة .

ومن حقها ، أن تطالب بتصحيح أي وضع تراه مجحفاً بجنسها ، وأن تسعى إلى دفع أي ظلم تراه واقعاً عليها ، فذاك أدنى ما ينتظر من كل مظلوم ذي حس ووعي وكرامة .

ولكن السؤال هو : هل في التشريع الإسلامي للموارث ظلم للمرأة ؟ .
ظاهر الأمر أن الشرع لم يـو بين الجنسين في الميراث ، فلذلك ، ابناً كان أو أختاً أو زوجاً ، مثل حظ الأنثيين بنص قرآني صريح ، لا يحتمل التأويل .

ولكن أكبر الخطأ أن نأخذ الأمر على ظاهره ، فننظر إلى تشريع الموارث من حيث مآعطي الرجل ، دون أن نلتفت إلى مآعطي عليه من أعباء أعفى المرأة منها كل الإعفاء .

(١) كان الأولى أن تقول : تلد البنين والبنات . (لهدى الدوى)

أما الزوج في الشريعة الإسلامية ، هو الذى يدفع الصداق للزوجة ، عاجله ومؤخره ، ولا يرد على هذا بأن فينا من تقبل الزواج بصداق أسمى قروش معدودات ، أو أنها تنفق الصداق كله ، وربما أضعافه معه ، على تأثيث بيت الزوجية . . . ذلك لأن الوضع الشرعى لا يلزم المرأة بشئ من هذا . وإنما هو متروك لإرادتها واختيارها إن شاءت أمسكت المال فلم تنفق شيئاً ، وإذا أرادت أنفقته كله في إعداد جهازها الذى يعتبر ملكاً خاصاً لها ، على حين قرر الشرع أن يدفع الرجل صداق زوجته على وجه الإلزام لاعلى سبيل التطوع والاختيار . والزوج كذلك هو للزوم شرعاً بأن ينفق على زوجته طالما بقيت في عصمته ، أو في فترة العدة ،

ولا يقال هنا أن من الزوجات من تحمل عبء الإنفاق على الزوج والأسرة ، ومن تشارك في نفقات البيت بنصيب قل أو أكثر ، فالأمر في هذا أيضاً متروك لاختيار المرأة تقوم به على سبيل التطوع أو الإلزام الأدبى ، وفرق بعيد جداً بين الإلزام الشرعى أو القانونى . وبين الإلزام لأدبى أو العرفى . وقد يختلف الزوجان ويصل الأمر إلى القضاء ، فيحكم على الزوج بنفقة زوجته ولو كان فقيراً معدماً وكانت هى ذات مال . . ولها أن تستدين عليه في النفقة ، ولها أن تطلب حبسه فيما تجملها من النفقة المحكوم عليه بها ، حتى ولو لم يملك قوت يومه . . .

والزوج ملزم شرعاً بأن ينفق على أولاده من زوجته ، وأن يؤدى لها - بعد الطلاق - أجر حضانتها للصغير منهم وإرضاعها لمن لم يبلغ سن الفطام . ولا يعفيه من هذا الإلزام أن يكون معدماً وهى ثرية ، بل إن لها إذا شاءت أن تمتنع من حضانة أولاده منها وإرضاعهم ، وعليه أن يلتمس مرضعاً أخرى غير الأم بمقتضى آية الطلاق : « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ، وإن كنَّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن واثمروا بينكم بمعروف ، وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى » .

فهو يقال بعد ذلك إن الشرع قد ظلم الأنثى حين قضى لها بنصف حظ الذكر من الميراث ، وقد ألزمه بكل هاتيك الأعباء الثقالة ، وأعطى النصف للمرأة خالصاً من كل تبعة ، متحرراً من كل قيد أو إلزام ؟

وحين تسمى الساعات منا إلى تعديل تشريع للوارث ، يفوتهن ما وراء هذا المسعى -
 لو نجح - من تغيير في الأوضاع . فالمساواة في الحقوق تقتضى حتما المساواة في الواجبات
 والأعباء ، وإذ ذاك يكون من حق الزوج المعسر أن يطلب الحكم على زوجته بأن تنفق
 عليه من مالها ، وله إذا شاء أن يطلب حبسها في متجمد نفقته عليها إذا امتنعت عن الأداء !!
 أو على أهون وضع وأبسط تقدير ، لن يكون للزوجة على زوجها من ذلك كله ما ليس له
 عليها ، أخذاً بمبدأ العدالة ، وخضوعاً لمقتضى المساواة .



وأياً ما كان رأى المطالبات بتعديل نظام الموارث فيما يترتب على هذا التعديل من
 نتائج وآثار بعيدة المدى ، فإنى أرجو على الأقل ، ألا تقول إحداهن أن تشريع الموارث قد
 ظلمنا بهذه النصفية الممفاة من كل تبعه ، وإنما ظلمنا رجال احتالوا على الشرع وآثروا الذكور
 بكل ما لهم ، عن طريق البيع الصورى أو ما أشبهه من فنون الاحتيال ، حتى لاتذهب البنت
 بميراثها من مال الأبوين إلى زوج غريب ، فتعدوا بذلك حدود الله ، ومن يعد حدود الله
 فقد ظلم نفسه !

أفليس الأولى بنا أن نطالب بحماية الحق الشرعى للمرأة في الميراث ، ونطالب بوضع قيود
 تكفل صيانة هذا الحق من عبث العابثين وكيد المحتالين الظالمين !! (نقلا عن جريدة الأهرام)
 « الهدى النبوى » — كلمة قيعة وفهم ثاقب من الدكتورة بنت الشاطيء ، أبانت بها
 الكاتبة الفاضلة لبنات جنسها المطالبات بمساواتهن بالرجال في الميراث ، أن الشريعة السمحة
 لم تظلمهن حين جعلت للمرأة نصف مال الرجل في الميراث (للذكر مثل حظ الأنثيين) .
 وأن ذلك من تمام العدل ، لما ذكرته من الإعباء الباهظة الثقيلة التى على الرجل ، مقابل ذلك
 النصيب الزائد عن المرأة ، فى الوقت الذى أعطت فيه المرأة النصف خالصاً من كل التبعات ،
 متحرراً من كل قيد وإلزام ، إلا ما كان منها باختيارها — تطوعاً —

رأية الإسلام

صدر بالرياض — المملكة العربية السعودية — مجلة إسلامية قيمة تحمل اسم « رأية الإسلام » .

وقد تصفحنا العدد الأول منها فوجدناها مجلة جامعة حوت الكثير من البحوث النافعة في جميع نواحي الدعوة الإسلامية ، ويحررها نخبة ممتازة من علماء المسلمين الأعلام وعلى رأسهم سماحة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الملك وجميع آل الشيخ الكرام .

وهي كما قال رئيس تحريرها في عددها الثاني (مجلة تحمل نفسها مسئولية الدفاع عن الدين والدعوة إليه ، والرد على ما ينشر في الصحف مما يتنافى مع قواعد الدين) .

وهذا مبدأ قويم ، كما يراه القارئ الكريم — يتفق ومنهج مجلة الهدى النبوي ودعوة جماعتها ، وأنعم به من مبدأ يذود عن حياض الدين .

ونحن إذ نهنيء (رأية الإسلام) بصورها ، فإننا نسأل الله تعالى أن تنال ما تستحقه من رواج وازدهار ، ولكتابتها الأفاضل كل سداد وتوفيق .

« أبو صفيان بن حرب »

أهدى إلينا شيخ الربف الشيخ محمد السباعي الحفناوي كتابه الكبير « أبو صفيان بن حرب » شيخ الأمويين ويقع في ثلاثمائة صفحة تقريباً من القطع الكبير .

وقد تناول فيه مؤلفه تاريخ شيخ الأمويين ، والكثير من مآثر بني أمية ، كما تناول ما رُموا به من تهم ، بين زيفها وبطلانها .

وتناول تلك المكائد التي حبكت حول الدولة الأموية والأمويين ودافع عنهم في حماس بالغ ، وقد دفعه حماسه هذا إلى تناول بعض الشخصيات الإسلامية الكبيرة لذلك العهد بشيء من العنف ، ما كان ينبغي له . ولعله حين يعود إلى طبع الكتاب مرة أخرى يجرده من تلك التعبيرات العنيفة .

مجلة التمدن الإسلامى

جاءنا العدد الأخير من المجلد السادس والعشرين من مجلة (التمدن الإسلامى) الغراء التى تصدر فى دمشق عن جمعية التمدن الإسلامى ، حاوياً الكثير من المقالات القيمة ، والبحوث الشيقة .

وقد أمضت مجلة (التمدن الإسلامى) ستة وعشرين عاماً من عمرها المديد - إن شاء الله - وإنا نتمنى لهذه المجلة الإسلامية القيمة ، دوام التقدم والازدهار فى نصرة الحق والعلم والدين . وقد تفضلت إدارة المجلة فأهدت إلينا (حديث الثلاثاء) وهو كتاب قيم يحوى الكثير من البحوث النافعة ، معظمها فى تفسير القرآن الكريم ، من أحاديث الأستاذ مظهر العظيمة فى إذاعة محطة دمشق . جزى الله رجالات التمدن الإسلامى والقائمين على شئون مجلتها خيراً .

مشروع تجارى كبير بدمنهور

يعرض الأخ المحترم محمد محمد أبو علو التاجر بسوق البندر بدمنهور ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بها ، يعرض مشروعاً لعصر بذر الكتان والسهم . ويحتاج المشروع المذكور لزيادة رأس ماله إلى مبلغ ١٠٠٠ ألف جنيه ، ليستمر فى إنتاجه دون توقف . ويرجو من الإخوان أنصار السنة ممن عنده استعداد للاسهام فى المشروع سواء كان فرداً واحداً أو أفراداً عديدين أن يتقدموا بطلب ذلك منه . مع ملاحظة أن الربح متيقن ورأس المال مضمون ضماناً مؤكداً .

العنوان : محمد محمد أبو علو تاجر بسوق البندر بدمنهور

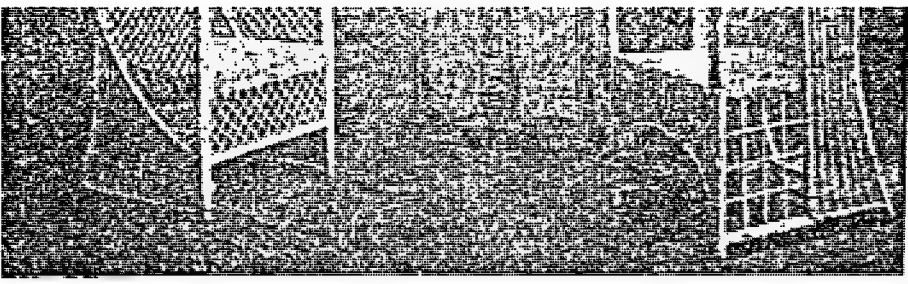
إعلان

إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .

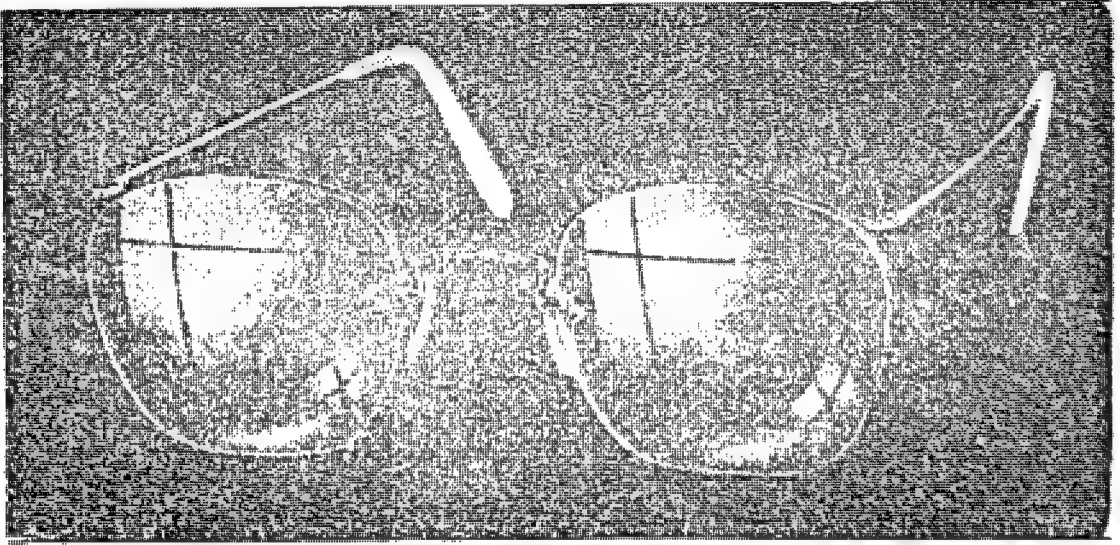
والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد (حوالة بريدية) .

باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر



الكرسی النموذجی

فی المتانة ودقة الصناعة المصرية آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران
موبیلیات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكی شارع الخدیوی إسماعیل
م-ن علی صمد المصنع : رقم ١٣ شارع یوسف الجندي سجل تجاری ٤١١٠١



أحدث النظارات الرائدة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار في متناول الجميع

مجموعة كبيرة من أحدث شباير النظارات

حسن الأسوة

فيما ثبت عن الله ورسوله في الذسوة

كتاب جمع كل ما يعلق بالمرأة من حقوق وواجبات وما تنفرد به
عن الرجل في الصلاة والصيام والحج

للعلامة صدوق - من فاه

الثن ٠٤ بخلاف أجرة البريد

عون المتدبرين (تفسير جزء عم)

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة بسوهاج

الثن ٠٣ بخلاف أجرة البريد

تنبيهه الأذهان

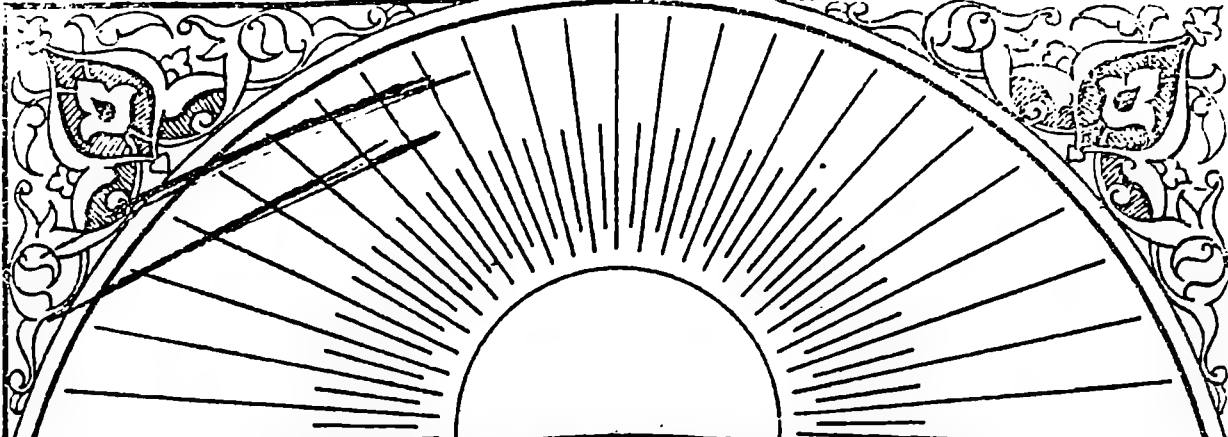
في الرد على مفتريات الشيخ عبد ربه ابن سليمان

تأليف الأستاذ محمد صالح سعمانه

الثن ٠٣ بخلاف أجرة البريد

وتطلب هذه الكتب من مكتبة أنصار السنة الحمديّة ٨ شارع قوله بمابدين - بالقاهرة

لصاحبها : محمد موسى خليل



الحمد لله على النبو

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير .
١٢	عقيدة القرآن والسنة . . . لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٥	سؤال وجواب . . . لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٢٣	الترف . . . للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا (رحمه الله)
٢٨	دراسات في التصوف في مجلة الأزهر . . . للأستاذ محمد صالح سعدان
٣٦	كتاب فيض الوهاب . لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٤٠	الدين ومحدثات الأمور (قصيدة) . . . للأستاذ نجاتي عبد الرحمن
٤٢	بنو اسرائيل . لفقيه الإسلام الشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله)
٤٥	تعليقات على الصحف . . . للأستاذ سعد صادق محمد
٤٩	الشيخ ناصر الدين الألباني (بعض مؤلفاته) .

ساعات (شريف) السويصرية

الساعات الممتازة في الصناعة والمثانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطاء صالح

شارع قوله بعبدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المي خدى محمد صلي الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٥

جمادى الأولى سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى جل ذكره : (١٧ . ٤٧ ، ٤٨) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، وَإِذْ هُمْ نَجْوَى . إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا . انْظُرْ كَيْفَ خَرَّبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ، فَضَلُّوا ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) .

« معاني المفردات »

« نجوى » أصل النجاء الانفصال من الشيء ، ومنه نجا فلان من فلان . وناجيته أى سارزته ، وأصله أن تخلو به فى نجوة من الأرض . وقيل : أصله من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه ، وأن ينجو بسرك من يطلع عليه . . والنجوى أصله المصدر . وقد يوصف بالنجوى ، فيقال : هو نجوى ، وهم نجوى .

« الظالمون » : الظلم وضع الشيء فى غير موضعه المختص به إما بنقصان ، أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه . والظلم مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة .

ويقال فيما يكثر ، وفيما يقل من التجاوز ؛ ولهذا يُستعمل في الذنب الكبير ، وفي الذنب الصغير ؛ ولذلك قيل لآدم في تعديه : ظالم ، وفي إبليس : ظالم . وإن كان بين الظالمين بَوْنٌ بعيدٌ قال بعض الحكماء : الظلم ثلاثة . الأول : ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ؛ ولذلك قال الله : (٣١ : ١٣٠) إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .

والثاني : ظلم بينه وبين الناس ، وإياه قصد بقوله سبحانه : (٤٢ : ٤٠) وَجَزَاهُ سِجِّتَهُ سَيِّئَةً مِّثْلُهَا قَمَنٌ عَفَا وَأَصْلَحَ ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ . إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) .
والثالث : ظلم بينه وبين نفسه ، وإياه قصد بقوله سبحانه : (٣٥ : ٣٢) فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) .

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظُلمٌ للنفس ؛ ولهذا قال تعالى في غير موضع : (١٦ : ٣٣) وما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^(١)) .

« مسحورا » يقول الراغب : السحر يقال على معان . الأول : لخدائع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المُشْعَبِذُ بصرف الأبصار عما يفعله خلفه يده . وما يفعله النمام بقول مُزَخْرَفٍ عائقٍ للسمع ، وعلى ذلك : قوله تعالى (٧ : ١١٦) سحروا أعين الناس (٢٠ : ٦٦) يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى) .

والثاني : اسْتِجْلَابُ معاونة الشيطان بِضَرْبٍ من التقرب إليه ^(٢) . وعلى ذلك قوله تعالى : (٢٦ : ٢٢١ ، ٢٢٢) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) . وقوله : (٢ : ١٠٢) وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) .

(١) اختصر عن مفردات الراغب .

(٢) يفعل ذلك كثير من المشعبذين ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

والثالث : ما يذهبُ إليه الأَغْثَامُ^(١) . وهو : انتمُ لِفِعْلٍ يزعمون أن من قوته يُغَيِّرُ الصُّورَ والطَّبائعَ ، فيجعل الإنسانَ حماراً . ولا حقيقة لذلك عند الْمُحَصِّينَ . وقد تَصَوَّرَ من السحر تارةً حُسْنُهُ فقيل : إن من البيان لسحراً . وتارةً دَقَّةُ فِعْله . حتى قالت الأطباء : الطبيعة ساحرة ، وسمَّوا الغذاءَ سحراً من حيث أنه يدق ويأنطفُ تأثيره . قال : « قوم مسحورون » أى مَضْرُوفون عن معرفتنا بالسحر . انتهى ما نقلناه عن الراغب .

وقال ابن الأثير في النهاية : والسحر في كلامهم صَرَفُ الشيء عن وجهه وجاء في لسان العرب نقلاً عن الأزهرى : السحر عَمَلٌ تَقَرَّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونةٍ منه . كل ذلك الأمر كَيْفُونَةٌ للسحر . ومن السحر الأُخْذَةُ التى تأخذ العينَ حتى يُظَنَّ أن الأمرَ كما يَرى ، وليس الأصلُ على ما يَرى . والسَّحَرُ الأُخْذَةُ ، وكل ما لطف مأخذه ، ودق فهو سِخْرٌ والسحرُ البيانُ في فِطْنَةٍ . وأصل السحر : صَرَفُ الشيء عن حقيقته إلى غيره .

وقال يونس : تقول العرب : ما سَحَرَكَ عن وجه كذا وكذا . أى ما صَرَفَكَ عنه ؟ وروى عن آخر : وإنما يُقال : سَحَرَهُ أى أزاله عن البغض إلى الحب . وقال شمر : أقرأنى ابن الأعرابى للنابعة .

فقلت : يمينُ الله أَفْعَلُ . إنا : رأيتك مَسْحُوراً : يمينك فاجِرَةٌ .

قال : مسحورا . ذاهب العقل مُفْسَداً . انتهى ما نقلناه عن لسان العرب . وقال ابن فارس في معجمه : هو إخراجُ الباطل في صورة الحق ، ويقال : هو الخديعة ، واحتجوا بقول القائل :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا : فِيمَ نَحْنُ ، فَإِنَّا : عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ .

كأنه أراد المخدوع الذى خدعته الدنيا وغرته .

« ضربوا لك الأمثال » ضَرَبَ المثل هو ذِكْرُ شَيْءٍ يظهر أثره في غيره والأمثال

(١) يعنى العوام الجملة فالأغثم هو الذى لا يفصح شيئاً .

عبارة عن قول في شيء يُشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ؛ ليبين أحدهما الآخر
ويصوره .

« سبيلاً » السبيل الطريق الذي فيه سهولة .

« المعنى »

لا يبغيض أعداء الله كتاباً كما يبغيضون القرآن : لأنه نور وهدى وحق لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن الناس من يمتقون النور ؛ لأنه يفضح ما يكتفون
من جرائم تحت أقبية الليل وسدائل الظلام ، ومن الناس من يحقدون على الهدى ؛
لأنه يهتك وَفَى الأستار عن الطواغيت والأصنام ، فيراها الناس أصناماً ، ويراها الناس
طواغيت ، بعد أن كانوا يظنونها أرباباً وآلهة ، وفي رؤية الناس لهذا الحق حِرْمانٌ
لِعِبَادِ الطاغوت مما يجمعون من سُحْتٍ ، ويتخمون به بطونهم من حرام كانوا يجمعونه
باسم طواغيتهم وأصنامهم . تُرَى أَيْحِبُّ الذين يذيطون بالبدوى مثلاً آمالهم أن يسمعو
من القرآن ما يدل على أن البدوى لا ينفع ، ولا يضر ، ولا يملك من الأمر شيئاً ؟ أيطبق
عُشَاقُ السحت الذين يجمعون المال باسمه ، ويدعون الناس إلى تقريب القرابين إليه ،
وتقديم النذور له أن يسمعو هذه الآية المحكمة (١٦ : ١٦ : ٥٦) وَيَجْعَلُونَ إِمَامًا لَا يَعْلَمُونَ
نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَأَلَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ) ووصف الله لهم : (١٣٦ : ٦
وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ . وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ ، فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ . وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ !!
سَاءَ ، مَا يَحْكُمُونَ ^(١)) .

وهل يتدبر الذين يهفون إلى الهامدين في القبور ويسكبون الضراعات في باحاتها لعظام

(١) لا تزال هذه الصورة واضحة المعالم ، فكثير من الناس لا يدفعون الزكاة ، على حين
يسرعون إلى تقديم ضريبة « الموالد » أو يقدمون الآلاف لراقصة ، ويبخلون بدرهم على
مسجد يقام لله !! .

نخرة قوله تعالى : (٣٥ : ١٤) إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ، وَبَوَّأَ الْقِيَامَةَ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ، وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ^(١) .

لا يطيق أحد من هؤلاء سماع هذا الحق ، ولا ينزع بفكره إلى تدبر معناه ؛ لأنه يهديه ، وهو يأنى إلا أن يعيش في ضلالة . ولأنه يضىء له السبيل ، وهو يمقت أن يرى النور . وهل يطيق الخلفاش أن يرى لمعة الفجر ؟ وهل يطيق الشيطان أن يستنشى رائحة المحارب ؟ .

ولقد كان موقف هؤلاء وأسلافهم من القرآن موقف العداوة والجحود . فكم من إفاك افتروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكم من بهتان اجتروه في حق كتاب الله (٢٥ : ٤ - ٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَا ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ، فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا . وَقَالُوا : أَطَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ، فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . قُلْ : أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) .

١٦ : ١٠٣ ولقد تعلم أنهم يقولون : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ . لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ، أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) .

(٣٤ : ٤) وَإِذَا تُمْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ . وَقَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَى ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ . إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) .

(١) كدبراً ما يقرأ القراء أمثال هذه الآية في الأماكن البنية على الأضرحة ، حتى إذا انتهوا من القراءة أسرعوا ، وأسرع الناس إلى الأضرحة يلتمعون أستارها ، ويتلمسون في ضراعة أحجارها ، ويصرخون من الأعماق مستغيثين بالجنث الهامدة تحتها ، فتدبر كيف يعنى التقليد ويصم ، ويعول بين العقل ، وبين الفهم .

(٤١ : ٥ وقالوا : قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ . وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ) .

قلوب مَكْنُونَةٌ في ضلالتها القديمة وتراثها الملعون ، وأصحابها الْفَرِحُونَ بهذه الْأَكِنَّةِ ، الحريصون عليها ، المقاتلون دونها ، فكيف تفهم هذه القلوب أو تفقه ؟ وآذَانُ أصابتها صاخَّةُ الباطل ، فأفقدتها السمع ، فكيف تسمع صوت الحجة ؟ وحجاب كثيف ضربوه بينهم وبين النور ، فكيف يرونه ؟ ولأنهم طلبوا ذلك ، وكذّبوا في سبيل الحصول عليه ورأوه رحمةً لهم ونعمة ، فقد أبى عدلُ الله إلا أن يعطيهم ما طلبوا ، وما سمعوا في سبيله ، فقال جل شأنه (١٧ : ٤٥ ، ٤٦) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي^(١) آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ، ولوّا على أذبارهم نفورا) ثم بين الله بعد هذا ما استحق به هؤلاء هذه اللعنة ، فقال جل شأنه (١٧ : ٤٧) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ، إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ، إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ : إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَنحُورًا) .

الله سبحانه جل شأنه يعلم - وهو العليم بكل شيء - أيسمع هؤلاء القوم بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم ، ويعلم الغاية من استماعهم إليك ، أيسمعون ابتغاء الهدى ، أم يستمعون ابتغاء الهزؤ بك وبالقرآن ؟ .

ويعلم كذلك سبحانه ما يتناجون به من الإثم والعدوان ، وما يدبرون من مكائد

(١) ليتدبر الجيريون الذين يبهتون قدر الله بالظلم والجور ليتدبروا ، ما وصف الله به هؤلاء الذين جازاهم بهذا الجعل ، فقد وصفهم بأنهم لا يؤمنون بالآخرة ، وبأنهم يولون على أذبارهم نفورا إذا ذكر الله وحده ، أفبعد هذا يسأل سائل فيقول : لماذا جعل على قلوبهم أكنة ؟ .

وما يعدون من وسائل يحجبون بها هذا النور عن الناس ، وما ينشرونه من مفتريات ، وما يشيعونه من بهتان حولك وحول القرآن بغية تنفير الناس من الهدى والذكر الحكيم والفرقان المبين .

ثم بين الله هنا بعض مآله هؤلاء الذين اقترفوا الظلم المبين بينهم وبين الله ، وبين أنفسهم ، وبين الناس ، فضلوا ، وأضلوا ، وهلكوا ، وأهلكوا ، لأنهم كفروا ، وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، ودعوا غيرهم إلى التردى في هلكتهم ! ! ، قال الظالمون الكافرون المشركون : ماتتبعون إلا رجلا أصابه ساحر ، فأفقده رشده ووعيه ، فراح يهذى بالخرف . ويردد ما لا يعي أو يقول ما ليس له من معنى ! ! هذا ردُّ الباطل على الحق ، وموقف الضلال من الهدى ، وإفك الكفر ضد الإيمان من قديم ، تدبر قول الله سبحانه (٥١ : ٥١ ، ٥٢) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا : سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (وقوله جل شأنه (١٧ : ١٠٧) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَأَسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورٌ) .

ثم يأمر الله خاتم النبيين والمرسلين أن ينظروا فيما اختلقه هؤلاء نظر فهم وتدبر ، ليرى كيف مثله بأناس لا خلاق لهم من دين أو خلق ! ! .

إنهم مثله هنا بواحد من هؤلاء ، وهو المسحور ، الذي لا يحكم لسانه عقل ولا شعور ، والذي يسيطر عليه ساحر ضال حُرِمَ الهداية والنور .

ولكن الآية تشير إلى أنهم ضربوا له أمثالا كثيرة ، لامثلا واحدا ، هذا لأنهم بهتوه بأنه محنون (١٥ : ٦) وَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ : إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (وبأنه شاعر (٣٧ : ٣٥ ، ٣٦) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ . وَيَقُولُونَ : أَأَنْتَا لَتَأْتِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) وبأنه كاهن (٥٢ : ٢٩ ، ٣٠) فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ . أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ) ، وبأنه مُعَلِّمٌ من غيره : (٤٤ : ١٤) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ

مَجْنُونٍ) شَبَّهوه عليه الصلاة والسلام بالجنون ، وبالساحر ، وبالكاهن ، وبالشاعر ، وغير ذلك مما أَفْكوه ، هذا سِرٌّ مَاتِي الآيَةِ من جمع كلمة « مثل » ولن يكون أحد من هؤلاء الذين ذكروا نبياً من أنبياء الله ، أما الساحر ، فلأن الله وصف صنعته بأنها كُفْرٌ وذلك في قوله جل شأنه : (٢ : ١٠٢) وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) . ولن يسيطر على الرسول كفر ، ولا إرادة كافر ، ولن يمس رسول الله سِحْرٌ يجعله جِلْسَ التَّخِيلِ ، فيفقد المؤمنون ثقتهم الكبرى في رسولهم الهادي إلى الحق بكتاب الله ، وإنما هذه تهمة الشرك ، وإفك الوثنية ، إذ قالوا : عن الرسول إنه « رجل مسحور » قال ساحر شيطان من الإنس يستعين بشيطان من الجن ، ومعاذ الله سبحانه أن يجعل لأحدهما سبيلاً إلى عقل نبي من أنبيائه ، أو فكره ، تدبر الآية التي تقص قصة إبليس : (١٥ : ٣٩ - ٤٢) قَالَ : رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ . قَالَ : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (وَمَسَّ الْعَقْلُ من يجعل صاحبه رَحْنَ التَّخِيلِ سلطاناً ، والأمراض الذي يُنْتَجِجُ الذُّهولَ سلطاناً ، فويل يفهم الذين يظنون بالنبي أنه يُسْحَرُ سِحْرًا يدفع به إلى التيه في أوديةٍ مِنَ التَّخَيُّلاتِ الوهمية ، هل يفهم هؤلاء أن الله بخلف وعده ذلك المُخْصَكَمَ مع الأنبياء ؟ معاذ الله ، فهم صفوة عباده ، وأقدس أُنقيائه !! .

ولن يكون الكاهن نبياً ، لأنه رجلٌ ينسب إلى نفسه صفةً من صفات الربوبية ، وهي علم الغيب ، ونبي الله أول المؤمنين بأن الله هو الذي يعلم الغيب وحده ، ثم إن الله سبحانه يقول : (٦٩ : ٤٠ ، ٤٣) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . وقد بين الله سبحانه وَصَفَ هؤلاء الذين شبهوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأولئك الذين زعموا أنه مسحور ، أو شاعر أو كاهن ، أو غير هذا مما بهتوه صلى الله عليه وسلم به ،

فقال جل شأنه : « فَضَلُّوا » والضلالُ هو العدولُ عن الطريق المستقيم ، ولكن قد يضل الإنسان عن الطريق المستقيم ، ثم يهتدى إليه ، ولكن ضلالَ هؤلاء الذين بهتُوا الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البهتان ضلالٌ أبَدِيٌّ ، وذلك قوله جل شأنه عقب قوله ذلك « فلا يستطيعون سبيلا » يظنون في تيههم دون أن يهتدوا يوماً إلى الطريق المستقيم ! ! لأنهم طلبوا ذلك ، وجَدُّوا في سبيله ، قالوا : قلوبنا في أكنة ، وقالوا : إن آذانهم لا تسمع ، وقالوا : إن بينهم وبين الرسول حجاباً ، فكيف يعدلون عن طريق الضلال إلى سبيل الهدى ؟ كيف ، وهم يابون أن يروا النور المتلألئ . على السبيل ، وأن يسمعوا النداء الهادي المنفذ لهم من الضلالة ، وأن يفقهوا ذلك النداء الإلهي الرحيم ؟ ! .
نزرع إلى الله سبحانه أن يهدينا جميعاً سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

« ساعات حميد » السويسرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ محلات ﴾

محمد حميد الساعاتي

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصاميم الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

توحيد الله عز وجل :

عقيدة القرآن والسنة

وإذا كان الدعاء من بين العبادات بهذه المنزلة من الأهمية والاعتبار حتى جعله الرسول صلى الله عليه وسلم هو العبادة أو غيرها ، فلا غرو أن يحتاط له الإسلام حتى يبقى خالصاً لله وحده ، بعيداً عن شوائب الوثنية والاشراك . فجاءت نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة مصرحة بوجوب الاخلاص في الدعاء ، وناعية على من يدعون مع الله غيره إفكهم وضلالهم ، وضاربة الأمثال المبينة لحالهم الشنيعة والمنفرة لكل ذى لب من التردى في تلك الهوة السحيقة .

وإذا كنا لا نستطيع أن نستوعب هذه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، فلا أقل من أن نذكر طرفاً منها ليكون أنموذجاً لبقيتها . وليكون حجة دامغة لهؤلاء المنحرفين الذين استجراهم الشيطان ولبس عليهم دينهم ، وخدعهم عن أنفسهم حتى رضوا لها الهوان والضعف والوقوف في ذلة واستكانة بين يدي أجداث من الخشب والحديد ، يناجونها مناجاة الحى للحى ، ويدعونها في كل ما يهمهم من الأمور ، ويهولون عليها التعويل كله . حتى ربما تركوا الأخذ في الأسباب التي وضعها الله عز وجل ، اتكالا على معونة هذه الأجداث وتديرها . يقول الله تعالى في آخر سورة الاعراف « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم . فليستجيئوا لكم . إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا ينظرون . إن وَلِيِّيَ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون . وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ورائهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » .

ففي هذه الآيات الكريمة يخبر الله سبحانه عن يدعوهم الناس من الموتى المقبورين وصورهم بأنهم ليسوا إلا عباداً لله أمثال الداعين لهم ، وأنهم معها بالغوا في دعائهم فلن يستجيئوا لهم بشيء إذ كانوا عن دعائهم غافلين . ثم يبين سبحانه ما صاروا إليه من فقد الأعضاء والآلات التي كانوا يملكون بها الفعل ، لأرجل عمى ولا أيد تبطش ولا أعينا تبصر ولا آذانا تسمع ، ثم ينهكهم فيأمرهم أن يدعوها لكي تظاهروا في الانتقام والكيد لمن يشتمها ويحقرها بلا مهلة ولا تأخير .

ثم يعلمهم بالبراءة من هذه الآلهة الباطلة ، وأنه لا يتخذ شيئاً منها ولياً بلوذه ويتوكل عليه . وإنما وليه الحق هو الله الذي نزل الكتاب ، داعياً إلى عبادته وتوحيده . هو يتولى عباده الصالحين . كر على آلهم مرة أخرى ، فبين أنها أعجز من أن تنصر من استنصر بها بل ولا تستطيع نصر نفسها ممن أرادها بسوء وتحطيم .

ويقول سبحانه في آخر سورة يونس عليه السلام (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين . وإن يمسك الله بضرب فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم » .

ففي الآية نهى صريح عن دعاء غير الله مما لا يملك لداعيه نفعاً ولا ضرراً ، وتسجيل الظلم العظيم على كل من فعل ذلك ، حتى ولو كان هو رسول الله المخصوص بغاية القرب والتكريم ، وفي الآية الثانية يبين سبحانه عدم جدوى هذا الدعاء ، فإن الداعي لغير الله إما أن يطلب منه كشف ضرر نزل به ، أو إزال ما يتمناه من خير ، ولا يكشف الضر إلا الله ، ولا يصيب بالخير سواه ، ولا يستطيع أحد أن يحبس فضله عن من يريد إصابته من خلقه ، فإذا بقي إذاً لهؤلاء الذين يدعوه الناس من دون الله ، وماذا عندهم مما يخاف أو يرجي حتى نهرع الجموع إليهم طالبين مستغيثين ، ويقول جل شأنه في سورة الرعد (له دعية الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) .

فأخبر سبحانه عن نفسه بأن له وحده دعوة الحق ، أي التي حتمها صاحبها ولم يضعها لأنه دعا من هو حقيق بالدعاء ، ومن هو قادر على إحابته ، بخلاف هؤلاء الذين يدعوه الناس من دونه ، فإن دعوتهم باطلة لم تقع موقعها ، بل ضيعها صاحبها حين رجا غير مرجو ، وأمل من ليس أهلاً لتأمله ، فحال داعيهم في عدم انتفاعه ، وعدم استجابتهم له ، كحال رجل اشتد به العطش فعمد إلى نهر ليشرب منه ، ولكنه بدلاً من أن يتناول الماء بيديه ويوصله إلى فيه ، اكتفى بأن بسط كفيه إلى الماء منتظراً بلوغ الماء إلى فيه ، وليس ببالغه أبداً ، فكذلك هؤلاء أضاعوا دعاءهم حين توجهوا به إلى غير الله ، فقصر بهم عن بلوغ ما طلبوا ، كما قصرت حال هذا الباسط كفيه به أن ينال من الماء حاجته .

فما أروع هذا المثل القرآني ، وما أجدر أن يتأمله هؤلاء الحيارى التهلكون ، اعلمهم أن ينتهوا عما هم فيه من عمى وضلال .

ويقول عز من قائل في سورة النحل (والذين يدعون من دور الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون بأني يبعثون) .

فبين سبحانه أنه لا ينبغي أن يدعى إلا الخالق الحي ، لأنه هو الذي يسمع داعيه ويقدر على الاستجابة له ، وليس ذلك إلا الله جل شأنه . وأما هذه الآلهة التي تدعى من دونه ، فإنها لم تخلق شيئاً بل هي مخلوقة ، وهم كذلك أموات لا حياة فيهم ، ولا يدرون متى يكون قيامهم من قبورهم ، فكيف يدعى من هو متصف بالعجز والغفلة ، وهما من أشد الصفات منافاة لإجابة الدعاء ، وصدق الشاعر الذي يقول :

لقد أسمعت إذ ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ويقول جل شأنه في سورة بني إسرائيل (قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذوراً) .

نزلت هذه الآية فيمن يدعو المسيح وأمه وعزيراً والملائكة . كما روى عن بعض السلف ، فقليل لهؤلاء : أن الذين زعمتموهم آلهة مع الله مهما دعوتوهم فلن يملكوا إزالة الضر عنكم ولا تحويله ، أي نقله عنكم إلى غيركم ، وأنهم عباد لله مثلكم يطلبون القرب إليه بطاعته كما تطلبون ، ويرجون رحمته كما نرجون ويخافون عذابه كما تخافون ، فكيف يليق أن يدعو عبد عبداً ؟ وكيف يرجي أو يخاف من هوراج وخائف ؟ وكيف نمد اليد بالسؤال إلى طالب محتاج ؟ ويقول سبحانه في سورة سبأ (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

فنفي الله سبحانه في هاتين الآيتين كل ما يمكن أن يتذرع به للمشركون في دعائهم لغيره ، فنفي عنهم أولاً ملكيتهم لأقل شيء وأحقه . وهو مقدار الذرة في السموات أو في الأرض ، ثم نفي عنهم ثانياً أن يكون لأحدهم شركة مع الله في شيء منهما ، ثم نفي عنهم ثالثاً أن يكون لله منهم ظهير يعاونه في الخلق أو التدبير ، ثم نفي عنهم ، رابعاً أن يكون لهم عند الله شفاعة نافعة إلا بعد إذنه ورضاه ، فانظر كيف سدت هاتان الآيتان أبواب التعللات كلها في وجوه القبوليين حتى لم يبق لأحد عذر بعد هذا البلاغ المبين ، ولكن من يشأ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم .

محمد خليل هراس

سؤال وجواب

(في سحر النبي صلى الله عليه وسلم)

(١)

السؤال

سمعت من يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتي النساء وهو لا يأتيهن ! فهل هذا القول حق ؟ وهل وردت أحاديث تؤيده ، إن كان حقاً ؟ وما حكم من لم يستطع أن يفتح نفسه بصحته ؟
سائل^(١)

(ب)

الجواب

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .
أما بعد ، فقد وقفت على ما جاء برسالة السائل الكريم ، وإليه إجابتي عنها .

— ١ —

حاش لله ! ثم حاش لله !

ما كان الله تعالى ليكل رسوله الأمين إلى شر أعدائه يفعلون به هذه الأفاعيل .
وما كان الله جلت قدرته ليمنح شخصاً من قوم لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم من القوة الغيبية ما يتمكن به من أن يصيب خاتم النبيين ، وإمام المرسلين بمثل هذا الداء

(١) ضاعت من رسالة السائل الكريم التي بها اسمه وعنوانه ، فأعذر عن عدم قدرتي

على إثباتهما هنا . الكاتب

الويل الذى زعم الخراصون أنه أصيب به . هذه فرقة يهودية قديمة أريد بها إلقاء بذور الشك فى نفوس المؤمنين ليتسكن أعداء الدين من أن يصرفهم بها عن الحق الذى جاء به الرسول الأمين ، وليتسنى لهم القضاء على دعوة الحق قبل أن تبلغ مسامع الخائفين ويستجيب لها من فى الأرض ، وتظهر على الدين كله وهم كارهون .

إنهم بهذه الفرية يريدون أن يقولوا للناس : إن الذى يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، وبأنى النساء وهو لا يأتين - يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحي وهو لا يتلقاه ، وأنه يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وهو لا يبلغه ، وبذلك يصبح الدين كله موضع شك وارتياب ، ويبلغ أعداء الدين مؤلهم ، ويحققون أحلامهم ، واسكن رب العزة جل شأنه أجل من أن يذر خاتمة الشرائع لعبة للاعبين وعبثاً للعاثين .

— ٢ —

أجل ، وردت أحاديث فى كتب محترمة تدل على ما سأل عنه السائل ، فقد ورد فى بعض الكتب روايتان . لفظ الأولى : « حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله » . ولفظ الأخرى : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء وهو لا يأتين » .

وجاء فى كتاب آخر ، رواية أخرى لفظها : « حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله » .

— ٣ —

وهذه الأحاديث فى نظر علماء مصطلح الحديث صحيحة لأن روايتها عندهم — ثقات عدول :

ولكننا إذا نظرنا إليها من زاوية أخرى ، زاوية الحقيقة المجردة التى يؤيدها القرآن الكريم المهيمن على كل نص ، حكمنا حكماً قاطعاً بأنها باطلة مختلفة ، موضوعة

بإحكام ، ومدسوسة بمهارة . فى أسانيد صحيحة لإحكام الخداع والتمويه . وهذا مايفعله
الوضاعون عادة ، إذ يعمدون إلى الأسانيد الصحيحة ويدسون فيها ماوضعوا من أحاديث
لتروج على غير المحققين .

قال الإمام الحافظ ابن الصلاح فى مقدمته فى علوم الحديث : « ومتى قالوا : هذا
حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة وليس من شرطه أن
يكون مقطوعاً به فى نفس الأمر ، إذ منه ماينفرد بروايته عدل واحد ، وليس من الأخبار
التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول . . . الخ » .

— ٤ —

أما أدلتنا على بطلان هذه الأحاديث ومع أنها موضوعة مدسوسة للخداع والتمويه ،
فها هى ذى تساق إليك فالتى إليها بالاك وخلاك ذم :

أولا — الأعراض التي تصفها هذه الأحاديث تدل على اختلال فى الحس والشعور
تنشأ عنه (الهلوسة) والتخيلات :

أما الهلوسة (Halucinations) فهي إدراكات كاذبة يشعر بها المريض بغير أن
يكون لها ينبوع خارجى ، وهى تنطبق على الرواية التي تقول : (حتى كان يرى أنه
بأتى النساء) .

وأما التخيلات (Illusions) فهي خطأ فى فهم المحسّات الخارجية التي تدرك
إحدى الحواس ، وهى تنطبق على الرواية التي تقول : (كان يخيل إليه . .)

وكلتا هاتين الحالين من الأمراض العقلية المنفرة التي يستحيل أن تصاب بها الرسل
السكرام الذين عهد إليهم أن يباغوا رسالات ربهم ؛ لأنها ضروب من الجنون الذي
يستحيل على الأدياء .

وقد نفى القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم الجنون نفياً قاطعاً لا مرية فيه
فى أكثر من آية من آياته البينات . قال تعالى : (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهنٍ

ولا يَجْنُونَ ٢٩ : ٥٢) وقال تعالى : (وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ٢ : ٦٨) وقال تعالى (مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ . إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١٨٤ : ٧) .

فهذه الآيات البينات تدل دلالة واضحة صريحة قاطعة على براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يرميه به المشركون من الجنون . وقد أثبتنا آنفاً أن الأعراض التي تنسبها هذه الأحاديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من الجنون، فثبت إذاً بطلان هذه الأحاديث بطلاناً تاماً بشهادة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثانياً — وقد نفى عنه القرآن الكريم في صراحة ووضوح أن يكون مسحوراً . قال تعالى : (وقال الظالمون إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٨ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا ، فلا يستطيعون سَبِيلًا ٩ : ٢٥) وقال تعالى (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ : إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٤٧ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فلا يستطيعون سَبِيلًا ٤٨ : ١٧) .

فقد نفى عنه رب العزة سبحانه أن يكون مسحوراً ، ونسب القائلين بذلك إلى الضلالة وعدم استطاعة الاهتداء إلى سبيل .

ثالثاً — يتضح مما تقدم أن هذه الأحاديث تناقض القرآن الكريم لأنها تثبت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه مجنون وأنه مسحور في حين أن القرآن الكريم ينفي ذلك نفياً قاطعاً . وقد قرر العلماء أنه مما يستدل به على وضع الحديث وكذبه أن يكون مناقضاً للقرآن الكريم وبذلك يثبت بطلان هذه الأحاديث ، وبراءة الرسول الكريم مما رُمته به .

— ٥ —

هذا ولنحاول أن نتعرف حقيقة السحر في لغة القرآن الكريم لكي ننفي ما ننفي ونثبت ما ثبت على بيينة من الأمر ، وبصيرة من الرشد .

قال الفيروزابادى : « السحر ما لطف مأخذه ودق » . وهذا بالطبع لا ينطبق إلا على الشعوذة وخفة اليد .

وقال الراغب : السحر الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله الشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله خلفه يده .

وهذا القول صريح جداً فى أنه لا يطلق إلا على الشعوذة وخفة اليد .

وقال ابن الأثير : السحر فى كلامهم صرف الشىء عن وجهه .

وقوله شبه بما قال الفيروزابادى .

هذه هى أقوال أئمة الفصحى التى نزل بها القرآن فى حقيقة السحر ، وكلها متفقة فى أن السحر فى حقيقة أمره هو ما يفعله المشعوذ من مختلف الحيل والتخيلات التى يصرف بها الأبصار عما يفعله خلفه يده .

— ٦ —

وإن شئت أن تسمع أقوال العلماء الراسخين فى العلم والفقه فأليك رأى الإمام الجليل أبى على بن حزم وهو إمام الحقين قال : والسحر حيل وتخيل لا يحيل طبيعة أصلاً . قال تعالى : (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) فصح أنها تخيلات لا حقيقة لها . ولو أحال الساحر طبيعة لكان لا فرق بينه وبين النبی . وهذا كفر ممن أجازه . اهـ .

ومتى ثبت أن السحر حيل وتخيلات لا تحيل طبيعة أصلاً ، فلا يمكن أن يؤثر فى جسد النبی صلى الله عليه وسلم ولا فى عقله ، والقول بذلك هراء ، بنجوة عن الصواب .

— ٧ —

أما ما هذى به ابن خلدون وسود به وجوه خمس صفحات كبيرات من مقدمته ، فهو من عقائد الصابئين الذين كانوا يعتقدون فى قدرة الكواكب والأفلاك على التصرف الإرادى فى هذا الكون ، وفى مصائر الناس ، وهى عقائد شركية باطلة ، تنافى التوحيد . وقد نادى الإسلام ببطلانها .

وحسبك في الاستدلال على بطلان كلام ابن خلدون ومن على شاكلته أنه يقول :
« رياضة السحر كلها تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين
بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتوكل » .

ويقول في موضع آخر : « واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير
بقوة نفسية أو شيطانية . . . ! » .

وقد ثبت يقيناً أن الكواكب لا روحانية لها ، لأنها أجرام جامدة تـير في الفضاء
بتقدير العزيز العليم ، لا حس لها ولا إرادة ولا روح ولا حياة ولا قدرة على نفع أو ضرر .
ومهما يتوجه إليها المتوجهون فإنها لا تحسهم ولا تشعر بهم ، ولا تلبي لهم دعوة ولا تستجيب
لهم دعاء . وكل اعتقاد فيها يغاير ذلك ، فهو - فوق بطلانه وسخفه - شرك مخرج من
ملة التوحيد .

وأما الشياطين فقد ثبت ثبوتاً قاطعاً بشهادة القرآن أنها لا سلطان لها على الذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون ، وكيف يكون لها سلطان على سيد المؤمنين وإمام المتوكلين وخاتم
الأنبياء والمرسلين ؟

قال تعالى : (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) .
وبهذا يبطل جميع ما يهذى به الدجالون والخراصون وتثبت براءة المصطفى صلى الله
عليه وسلم من كل مارماه به الأئمة الأفاكون .

— ٨ —

والزعم بأن إنساناً يكتب كتابة ، أو يرسم صورة ، أو يقرأ عبارة ، أو يحرق بخوراً
فيستطيع أن يؤثر بذلك في إنسان آخر فيسلط عليه المرض ، أو يبرئه منه أو يولج في قلبه
حباً أو بغضاً أو غير ذلك مما يزعمه الدجالون ، فهو من رواسب الماضي ، ومما أسأرتة
جهالات القرون الأولى في عقائد الأمم المتخلفة التي استحوذت عليها الغفلة ، أو غلبها الجهل
على عقولها .

— ٩ —

أما القول بأن السحر قوة نفسية ذاتية ينشأ عنها تأثير نفس في نفس ، فعلى فرض صحتها لا ينطبق إلا على تأثير قدرة الكلام أى قدرة المتكلم ببراعته في التعبير على إقناع السامع برأى يخالف رأيه وهى التى قال فيها عليه الصلاة والسلام : إن من البيان لسحراً ،

— ١٠ —

والقول بأن للساحر قوة غيبية يؤثر بها في المسحور شرك بالله تعالى فإن القوة الغيبية التى تؤثر في الكائنات ليست إلا لله وحده ، ولقد ثبت نفيها عن الأولياء والأنبياء فكيف تثبتها للسحرة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم

— ١١ —

وإذا دار الأمر بين رمى الراوى بالكذب أو الانخداع ، ونسبة هذا المرض المنفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : آثرنا أن تهم الراوى بالكذب والانخداع على أن نرمى الرسول الأعظم بما رماه به الأفاكون الخراصون .

— ١٢ —

من الجائز أن يكون ابن الأعصم حاول أن يسحر النبي صلى الله عليه وسلم جرياً على العقائد الباطلة التى كان يعتقدونها ، ولكن الله تعالى عصم نبيه الكريم فلم يستطع أن يحدث فيه أثراً ، لا فى بدنه ولا عقله ، وحاش لله . ما علمنا عليه من سوء !

— ١٣ —

أما قول ابن خلدون : وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره فى مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن فى بئر ذروان . فأنزل الله عز وجل عليه الممودتين : ومن شر النفائات فى العقد . قالت عائشة : فكان

لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها إلا انحلت . فهو قول باطل ، وحسبك دليلاً على بطلانه : أن المودتين سورتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل حادثة السحر المزعومة ، فالقول بأنهما نزلتا في هذه الحادثة ، كذب يراد به ترويح هذه الخرافة .

— ١٤ —

وإذا لم يستطع السائل أن يقنع نفسه بصحة هذه الفرية فهو موفق قد أراد الله به خيراً
فجرى على الفطرة السليمة (فطرة الله التي فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .
ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

أبو الوفاء محمد درويش

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

الترف

الترف : هو الغلو في التمتع والرفاهية . والتماهى في الإسراف على النفس وتدليلها . ومنشأه كثرة المال وقلة العقل . وقوة الشهوة وضعف الإيمان . فالمال بلا عقل ودين منبع كل الشرور . وشيطان يغري المرء بالفسق والفجور . إذ ينيله كل ما طلبت نفسه الأمانة بالسوء ، فينغمس فيما تشتهيه من أنواع الملاذ ويتعود الترف والبذخ . والنفس المترفة التي اعتادت الرفاهية واللذة المستمرة ، تسيطر عليها الشهوة والأثرة ويستعبدتها الهوى ، فلا تطيق جهاداً ولا عبادة ولا تستطيع صبراً على ما تكره وعما تحب .

فإن الترف يدلل السفه فيفسده كما يفسد التدليل الطفل ويلهيه بالمتع عن كل ما عداها . فيقصر عمره على طرب ولهو . ويقضى وقته في قصف ولفو . ويستشعر كل كبر وزهو . ويصبح كثير الرغبات والنزوات . جشعاً عجولاً في اللذات . كسولاً في عمل الخيرات . ضجوراً من أعباء الحياة . مستهيناً بالحقوق والواجبات .

فالويل لمن أفسده الترف والفنى فنسى ربه وظلم نفسه وبغى . وفرح ومرح وتكبر في الأرض وطنى [إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى] وبئس القرين المال الذى أطفأ فى قلبه قيس الإيمان والورع ، وأضرَم فيه لهيب الشهوة والجشع .

قال تعالى [وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه] وقال : [ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض] نعم وصدق الله ، فلولا المال ما أترف ، ولا أسرف ، ولا فرح ولا مرح ، ولا طغى ولا بغى ، ولو كان فقيراً لا اضطر إلى العمل والطاعة ، ولتعلم الصبر وتعود القناعة ، ولما وجد وقتاً ولا مالا يشبع أطماعه ، ولولا المال لما صعرخده للناس وامتلأ غرورا ، ولا مشى فى الأرض مختلاً نفورا . ولما انصرف عن كل ما يصلحه وينفعه ، إلى كل ما يلهو ويمتعه ، فحياة التمتع والاسترسال فى اللذات والشهوات حجاب بين القلب وبين الرب ؛ لأن للذة إذا زادت غيبوبة كما للألم ، فمن كثرت لذاته ، وسيطرت عليه شهواته ، خبا إيمانه وفترت عبادته ، ومرض قلبه وضعفت إرادته .

فصحقا لك أيتها اللذة ، وما أعجيبك . فأنت سبب وجود الإنسان ، وأنت سبب هلاكه ، وأنت الأمل الذى يعيش له فى الدنيا ، وأنت الأمل الذى يسمى له فى الآخرة . فما أقوى سلطانك وإغراءك ، وما أعظم نفعتك ، وما أشد إيذاءك .

انظروا أيها المؤمنون إلى المترف المدلل فى الوقت الحاضر ترون أوضح صورة لمن توعده الله تعالى بعاجل العذاب ، وشديد العقاب . فكروا فى حياة الثرى الشهوانى الذى يعيش من أجل مسراته وملذاته ، ومن غير واجبات ، فهو يقوم من فراشه الوثير ، ونومه الهنىء ليسارع إلى لعب (التنس) صباحاً ولا يسارع إلى السجود لخالقه ، ويواظب على التنزه واللهو مع قرنائه ، وينسى شكر رازقه ، ويحجج إلى ملاهى وحانات باريس وغيرها كل عام ، ولا يحجج فى حياته ولو مرة إلى بيت الله الحرام ، يسرف رثاء الناس وينفق ، ويبخل فى سبيل الله ولا ينفق . يسارع إلى تلبية أوامر هواه ، ويحاول ما استطاع أن يرضيه ، ويجسر فى سبيل رضاه أن يغضب ربه ويعصيه . فيا له من شيطان رجيم . ضرره جسيم وسميه وخيم ، يهلك فى سبيل لذته الحرث والنسل بماله الكثير ونفوذه العظيم ، فويل له من لثيم يباهى بأنه عزيز كريم [خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم . ذق إنك أنت العزيز الكريم] فهو كما قال تعالى عن أصحاب الشمال فى عذاب أليم [فى سموم وحميم . وظل من محموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين] وانظروا إلى المرأة المترفة ، المتغطسة المتعجرفة ، المعجول الكسول ، الملول المتأففة ، التى لا ترضع طفلها وتلقى به إلى مربية لتفرغ للهوها ، وتتخلى عن الأمومة وظيفتها التى خلقها الله لها . فهى تتمنى لو أجزت بطناً تحمل جنينها بدلا من بطنها ، فلا تحرم أشهراً رشاقة قدها وجمال بدنها ، وتكسر لشهواتها كل وقتها وكل حياتها ، ولا هم لها إلا تدليل نفسها ، وتزيين جسدها ، وترميم جمالها ، ولا لذة لها فى الوجود إلا أن تقانق وتتعطر ، وأن تختال وتتبختر ، وأن ترى العيون إلى جمالها رانية ، والآذان لخلو حديثها صاغية . لا تأكل من ألوان الطعام إلا أشهاها ، ولا تلبس من الثياب إلا أغلاها ، ولا تسكن من القصور إلا أعلاها ، ولا تفكر فى شيء إلا دنياها ، ولا تدين بطاعة إلا لهواها ، لمس الحرير يدمى

يديها ، والسجود لله يؤلم ساقها ، وسماع القرآن يضجر أذنيها ، وضوء النهار يؤذى عينيها ، ومن حر الصيف يغمى عليها كأنها نوع ممتاز من البشر خلق من التبر لا من التراب ، كبقية المخلوقات [قتل الإنسان ما أكفره] .

وذلك لأنها اعتادت الترف والدلال ، ولم تعرف إلا التمتع والزهو والاختيال . وجهلت دينها فظلت في ضلال [ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين] .

إنها تتأفف وتتبرم بواجبات الدين ووظائف الحياة الضرورية ، إذ تستغرق جزءاً من وقت المرح والطرب ، أو من وقت النوم والكسل ، فهذه المخلوقة العجيبة تستغرق الصباح في النوم ، وتقضى المساء في اللهو والليل في القصف والرقص ، وما بين ذلك في التجميل والتأنق ، فوقتها موزع بين السرير والمرآة وبين المتاجر والنوادي والملاهي ، فكيف تجد وقتاً أو عقلاً تذكر به خالقها ، وكيف تستطيع أن تواظب على العبادات ، وهي غارقة في بحر زاهر من اللذات ، وكيف تعرف صبراً ، أو تحتمل تعباً أو ألماً ، وهي لا تحتمل انقطاع اللذة ؟ ؟

[أرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً] .

فإن المترف قد عبد لذته واحترم شهوته ، واحتقر بصيرته ، فمسخ فطرته وفقد إنسانيته ، وأصبح كالأنعام برعى ويرتع ويأكل ويشرب ، لا يعبد خالقه ولا يشكر رازقه ولا يجاهد ولا يتعب ، كأن الله خلق له السموات والأرض وما بينهما ليلهو ويلعب .

[والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم] .

وبين سبحانه للإنسان سبب خلق السموات والأرض ، فقال :

[وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون] .

فما خلق الله الدنيا إلا ليبتليه ، لا ليلهو ويمرح ويرتع ، وما رزقه المال إلا لينفقه ، لا ليبذره ، أو يتكالب على جمعه ويحشع ، وما وهبه الشباب إلا ليجاهد ، لا ليتهافت على شهواته ولا يتورع ، وما أنعم عليه بالمقل ليهمله ، بل لينتفع به وينفع ، وما خلقه الله إلا ليعبده .

لا ليعتد فقط ، ثم يتمتع ثم يتمتع . قال تعالى [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] .
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لاتزولا قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس
خصال . عن شبابه فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ،
وعن علمه ماذا عمل فيه [فيسأل كل من قضى شبابه في هو ولعب ولغو ، فأهل ما يجب
عليه نحو ربه ونفسه وأهله ، وقد صحته وقوته في سبيل هواه ، وما أبلغ قول الرسول صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ، وما أصدق تعبيره بكلمة (أبلاه) كما يبلى المرء رداء أو حذاء لكثرة
مشيه في طريق وعر قذر .

وسيسأل كذلك من قضى عمره في خمول وذهول ، أو في عبث وثرثرة فأفناه سدى ،
وسيسأل عن ماله كيف اكتسبه ، وهل يخل به أم بذره ، وأحسن به أم أساء ، وسيسأل
كذلك عن علمه هل أصلح به أم أفسد ، وهل أضل به أم أرشد ، ولقد أكد سبحانه
ذلك بقوله [أبحسب الإنسان أن يترك سدى] .

إن هذا المخلوق الشره الذي يستجيب لكل نزعات نفسه الأمارة الطليقة فيقضى
حياته ينتقل من شهوة إلى شهوة ، ولا هدف له في الوجود إلا المتعة ، قد انحط عن صفات
البهيمية إذ عاش ليعتد فقط ، وليتمتع فقط . فهو يتمتع بكل جوارحه وبكل الوسائل المستطاعة
وفي كل وقته ، ويضن ببعض هذا الوقت ليقضيه في عبادة من تفضل وتكرم عليه بهذه
المتع ووسائلها ، ويشق عليه أن يكف عن لذته لحظات لي شكر من أنعم عليه بها ، وينصرف
عن المنعم إلى التمتع ب نعمه .

وهو يبغض ويحتب كل ما يوقفه عن مواصلة التمتع فيتحاشاه ويتناساه مهما كان
واجباً مقدساً . ولا يعمل إلا ما يحبه وما يشتهي ، ولا يطالع إلا التماهي الرخيص الذي
يضحكه ويلهيه . ويعرض عما يثقفه ويهذب فينجيه من الجهل وبعليه . وذلك لثلاث يحرك
فكره الخامل المترف الذي لا يفكر إلا فيما يلذه ولا يطيق عليه صبراً بل يعيش من أجل
مسراته ، ومن غير واجبات .

فواجباً لهذه الشراة التي تستحوذ على كل حواس المترف ، وتسيطر حتى على عقله
وتفكيره ، وتعمى بصيرته إلا عن لذته ، فلا يكف عنها إلا إذا أرغمه المرض أو النوم
أو الموت .

وحباً في مواصلة التمتع يلجأ المترف إلى كثرة التدخين ليواصل اللذة بين الوجبة والوجبة ،
وبين المتعة والمتعة . بل إن لذة التدخين ترافق معظم اللذات وتضاف شهوة فوق الشهوات .
وتلهم فيه ويده العاطلة بنوع من أنواع النزوات ، فتراه يرتشف دخاناً إذ لم يكتف بارتشاف
متع الحياة . وتراه يأكل ما استطاع إذ لا يكتفى بعدد الوجبات (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
ويلهمهم الأمل فسوف يعلمون) .

وقد بين سبحانه أن المترفين يعادون الحق ويكفرون بها ، لأنها لا تلائم
مشاربهم ولا توافق أهواءهم وإسرافهم على أنفسهم فقال (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا
قال مترفوها : إنا بما أرسلتم به كافرون) .

فينبغى على المسلم العاقل أن يحرص على جد الحياة ويحتنب الترف ويمنع نفسه الإسراف
في ملاذه وشهواته مهما كان غنياً .

وليحذر إغراء شيطان الشهوة الذي يدفعه إلى السرف والترف والشره فيقع في شرك
اللذات ويشمل بنشوة متع الحياة ، فينسى ربه ويعترف المعاصي والمنكرات .

وليعلم أن كل أمة يفسد فيها الترف فيفسد فيها الفساد وتغلب فيها الشهوات والمعاصي
على مكارم الأخلاق . لا بد أن يؤول أمرها إلى الهلاك والشقاء ، كما أكد الله تعالى ذلك
في قوله : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميراً) .

فإذا أراد الله تعالى أن يهلك قرية لفساد وجور أهلها أكثر مترفيها وفتح عليهم
أبواب كل شيء وبسط لهم في الرزق وأملى لهم ، ليزدادوا إثمًا ففسدوا فيها وازدادوا جوراً
وغروراً فحق عليها القول فدمرها تدميراً .

وقانا الله شر ترف يذهب بالألباب . وكفانا شر لذة تدعو إلى العذاب . ونجانا
من شيطان شهوة تفضي إلى العقاب .

فلا مرحباً بسرور جاء بالضرر ، ومتاع ساق إلى عذاب سقر .

مرم الدكنور
محمد رضا رحمه الله

حول دراسات في التصوف في مجلة الأزهر

— ٢ —

تناولت في عدد ربيع الأول الكلام على ذكريات المحرم للأستاذ أحمد حسن الزيات الذي نشره في عدد المحرم من مجلة الأزهر الغراء .

وسأتناول هنا بعض ما جاء في مقال الدكتور محمد غلاب في العدد ذاته ، تحت عنوان (دراسات في التصوف — الحركة التنسكية في القرنين الأول والثاني للهجرة) .

وقبل الدخول في صميم الموضوع الذي نحن بصدده ، نقول : إننا لا ندرى لماذا وقف بعض الكتاب والأدباء أعلامهم للكلام على الصوفية والصوفيين ، والدفاع عنهم ، ومخوضونهم بالبحث والدراسة دون غيرهم ، وهناك من هم أحق بدراستهم وأولى بالبحث والتقصي عنهم وعن حياتهم الخاصة والعامة ، لأن فيهم القدوة والأسوة الحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعني بهم الصحابة رضی الله عنهم ، فإن كثيراً من الصحابة من غير الخلفاء الراشدين ، من لم تُعرف سيرهم ، ولم تدرس حياتهم ، وكتب السير المعتبرة ملأى بالكثير عنهم وعن مآثرهم ، فدراسة هؤلاء أولى وأحق من دراسة غيرهم ، فيما أرى ، ومع هذا فإننا لا نرى مانعاً من دراسة رجالات الإسلام ، دراسة تحليلية ، على أن نفتدى بهم فيما وافقوا فيه الشريعة السمحة ، وسلکوا فيه نهج السنة النبوية الغراء ، أما أن ندعو الناس إلى الاقتداء بهم ، والأخذ عنهم في كل ما ذهبوا إليه ، وما أحدثوه في تعبدهم ، فهذا ما يخالف فيه الدكتور غلاباً ، ومن نما نحوه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده هو الأسوة الحسنة ، لقول الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقوله : (وإن تطيعوه تهتدوا) وقد حذرنا عن مخالفة رسوله ، بقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وليس في قولنا (في رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الأسوة الحسنة) مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » لأن سنة الخلفاء الراشدين من سنته ، ولأن هذا أمره ، ولأن السنة : إما قوله ، وإما عمله ، وإما إقراره ، وهذا معلوم عند أهل السنة والجماعة ضرورة .

ثم إن الله تعالى أمرنا أن ننتهي عما نهانا عنه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحداث في الدين بقوله « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » .

وإذا فليس فيما أحدثه الناس من العبادات والقربات إلا الضلال ، وإلا البعد عما شرعه الله ، وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلا الوقوع فيما حذرنا منه أو نهانا عنه . ونقول بعد هذه المقدسة : بدأ الدكتور غلاب كلامه بأن الحركة التنسكية « انبعثت بقضها وقضيضها من الكتاب الكريم ، والأحاديث القدسية والنبوية » ونحن نوافقه في أن أصل العبادات ، هي ما جاء بها القرآن الكريم ، وبيدتها السنة النبوية المطهرة ، وإنه ليس من العبادة في شيء ، تلك التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ، ولكننا نخالقه في قوله : « إن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الحركة التنسكية باعتزاله في غار حراء قبل البعثة وباعتكافه في المسجد بعدها » وإذا علمت أيها القارئ الكريم أن مقال الدكتور غلاب كله منصب على تمجيد الصوفية ، وتمجيد ما هم عليه ، تبين لك أنه يريد أن يقول : إن ما عليه صوفية اليوم من الانقطاع في الخلوة الأيام والليالي ، ليس بدعاً منهم ، ولكنه مأخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاعتزاله في غار حراء قبل البعثة للتعبد .

وفاته أن ذلك الاعتزال للتعبد قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ، ليس لأحد من المسلمين أن يقتدى به ، لحدوثه قبل أن يوحى إليه بالرسالة ، وقرأ إن شئت قول الله تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) فقد أثبت الله تعالى في كتابه الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدري شيئاً من أمر الإيمان

أو العمل به قبل بعثته . فالقول بأنه بدأ التنسك في غار حراء قبل البعثة ، ثم دعوة الناس إلى التأمي به في ذلك ، خطأ كبير من قائله ، ولا يصح العمل به ، بل هو دعوة إلى شرع لم يأذن به الله .

وأما اعتكافه صلى الله عليه وسلم في المسجد فلم يشرع إلا في العشر الأخير من رمضان من كل عام^(١) وليس في غير رمضان اعتكاف أصلاً ، والمعتكف في رمضان ليس في خلوة ، لأنه يحضر الجماعات مع المسلمين ، ويقضى حوائجه خروجاً من المسجد ودخولاً إليه . وأما الشأن عند الصوفية في خلواتهم ، فالانقطاع التام عن الناس أياماً وليالي ، لا يرى الناس ولا يروونه ، ولا يؤدي شيئاً من الصلوات في جماعة ، ولا يعلم ما حال المسلمين أيام خلوته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم »^(٢) هذا شرع الصوفية ، وأما شرع الله فهو الاعتكاف في رمضان ، وقيام الليل ، والازدياد من النوافل المشروعة المسنونة .

وإن تعجب بعد هذا ، فعجب أن يغمز الدكتور الفاضل الذين لا يوافقونه على صوفيته حين وصفهم بالسطحية فقال : « إن الصوفية ليست دخيلة على الإسلام ، كما يزعمه السطحيون الذين يتخرون بأن عناصر الصوفية أجنبية » .

ولو أنصف لعلم أن ما عليه خاصة الصوفيين وعامتهم مخالف لصحيح ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الذين وصفهم بالسطحية ، هم الذين يبعثون الإسلام خالصاً ، نقياً من الشوائب ، ومن الطقوس والتقاليد التي تخالف دين المسلمين ، وهم — إن شاء الله — من خير من يسلكون طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم جهدهم ، في كل ما هو منوط بالدين ، لعلمهم أن العبادات كلها توقيفية ، لا تؤتى ولا تؤدى إلا إذا كانت مطابقة لنصوص الشريعة السمحة ، تؤيدها وتزكيها .

وليت شعري هل الذين يدعون إلى الأخذ بالكتاب والسنة دون غيرها أولى أن

(١) فرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة

(٢) رواه البيهقي والطبراني

يَسْمَعُ لَهُمْ وَيَتَّبِعُوا ، أَمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ لَهُ حَقِيقَةً ، وَلَا يَعْرِفُونَ لَهُ أَصْلًا ؟؟ .

(أفن يهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَمْ مِنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يُهْدَى ، فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) ؟

ويقول الدكتور : « وقد وصلت إلينا أسماء الأولين منهم — يعنى الصوفية — عن طريق القوائم التي سجلها الجاحظ وابن الجوزي ومن إليهما » .

والذي نعلمه أن ابن الجوزي ألف كتابه المسمى (نقد العلم والعلماء — أو تبليس إبليس) مبيناً فيه الكثير من عوار الصوفية ، وما أخذ عليهم من الهنات لذلك العهد^(١) . كما بين أصل الصوفية ونشأتهم ، وما كان يأنيه كبارهم ، مما يُعد خروجاً على الإسلام . وإلى القارىء كلامه في ذلك بعد أن بين أن أصل كلمة (تصوف) ليس لها وجود في شريعة الإسلام :

« وهذا الاسم — تصوف — ظهر للقوم قبل سنة مائتين ، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة ، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخلاق الجميلة ، من الزهد والحلم والصبر ... » . « وعلى هذا كان أوائل القوم ، فلبس إبليس عليهم في أشياء ، ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم ، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني ، فزاد تلبسه عليهم ، إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن » .

« وكان أصل تلبسه عليهم أن صدهم عن العلم ، وأراهم أن المقصود : العمل ، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تحبسطوا في الظلمات ، وفيهم من كان لقلته علمه ، يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري » .

ثم جاء أقوام تكلموا بهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات ، وصنفوا في ذلك .

مثل الحارث المحاربي ... ثم ما زال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعاً ، ويتكلمون بواقعاتهم ، ويتفق وبعدهم عن العلماء ، بل يرون ما هم فيه أوفى العلوم ، حتى سموه العلم الباطن ، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة ، فادعى عشق الحق^(١) والهيان فيه ، فكأنهم "أيلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة"^(٢) . ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ، ومنهم من قال بالاتحاد .

« وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً » .

« وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم (كتاب السنن) وجمع لهم حقائق التفسير ، فذكر عنهم العجب في تفسيرهم القرآن . بما يقع لهم ، من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم ، وإنما حملوه على مذاهبهم » .

« وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه (لمع الصوفية) ذكر فيه من الاعتقاد القبيح ، والكلام المرذول ما يستذكر منه جملة إن شاء الله تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكي (قوت القلوب) فذكر فيه الأحاديث الباطلة ، وما لا يستند فيه إلى أصل ، من صلوات الليالي والأيام ، وغير ذكر من الموضوع ، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد ، وردد فيه قوله : قال بعض المكاشفين . وهذا الكلام فارغ ... »

« وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم (كتاب الحلية) وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة ، رضى الله عنهم ، فذكر عنهم فيه العجب . وذكر منهم شريعماً القاضى والحسن البصرى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل ... » إلى أن يقول :

« فالتصوف مذهب معروف يربو على الزهد ، ويدل على الفرق بينهما ، أن الزهد لم

(١) أى عشق الله ، تعالى الله عن جهل الجاهلين علواً كبيراً

(٢) أى إن لم يكونوا كفرة فهم مبتدعة - والمبتدعة ضلال .

يذمه أحد ، وقد ذموا التصوف ، على ما سيأتى ذكره . وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشبرى (كتاب الرسالة) فذكر فيها المعجائب ، من الكلام على الفناء . والبقاء والقبض والبسط . والوقت والحال ... والصحو والسكر والذوق . والشرب . والمكاشفة ... والتمكين . والشرعية والحقيقة إلى غير ذلك من التخليط الذى ليس بشئ ، وتفسيره أعجب منه . وجاء محمد بن طاهر المقدسى فصنف لهم (صفوة الصفوة) فذكر فيه أشياء يستحى العاقل من ذكرها ، سنذكر منها ما يصلح ذكره فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

هذا بعض ما قدم به بن الجوزى للكلام عن أصل الصوفية فى كتابه (تلبيس إبليس) وهو قليل من كثير من كلامه عليهم ، ولعلنا نشير إلى شئ منه فى الأعداد القادمة إن شاء الله ، فى ردنا على المقال الثانى (العصر الذهبى فى التصوف) الذى نشره الدكتور غلاب فى عدد صفر من مجلة الأزهر الغراء .

وإذا علم القارئ الكريم أن ما ذكره بن الجوزى عن الصوفية كان فى القرن السادس الهجرى ، وأنا الآن فى القرن الرابع عشر ، وأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يأتى زمان إلا والذى بعده شر منه) علم يقيناً أن ما عليه صوفية اليوم شر مما كان عليه صوفية الأمس البعيد .

ويقول الدكتور : « إن حسن البصرى أسس ما سماه بعلم القلوب والخواطر » كما يقول فى موضع آخر « إن أحمد بن عاصم الأنطاكي كان يسميه أبو سليمان الداراني : جاسوس القلوب لفرط تحليلاته السيكولوجية للأفئدة والخواطر ، وتغلغلته إلى أعماق النفوس ، وكشف خفايا الضمائر » .

فإذا يعنى الدكتور الفاضل بقوله : (إن فلاناً أسس علم القلوب ، وفلاناً كان جاسوس القلوب ، يكشف خفايا الضمائر ؟

أريد أن يقول : إن مع الله آلهة أخرى تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وما تكنه قلوب العباد ، أم ماذا ؟؟

إن الزعم بأن أحداً من الناس مهما بلغ من العبادة والمنزلة عند الله يكون جاسوساً للقلوب ، يعلم خطراتها وهواجسها ، ضلال كبير من قائله ومن معتقده أيضاً ، بل لعله يخرج من الملة ، ملة التوحيد .

إننا نقول : لو كان في استطاعة البشر علم شيء من مكنونات الناس وخفايا قلوبهم ، لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بأن يعلم ما كان من أمر المنافقين من أهل المدينة ، الذين كانوا يظهرهم الإسلام ، ويبطنون الكفر والنفاق ، ولذين كانوا يتربصون به الدوائر ، ولكنه لم يكن يدري شيئاً من أسرهم ، حتى أنزل الله فيهم قوله « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم » . فإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يعلم من أمر المنافقين الذين بساكنونه المدينة ويجاورونه شيئاً ، فكيف يكون شيخ من شيوخ الصوفية جاسوساً للقلوب ، يكشف خفايا الضمائر ؟

شيئاً من الروية وأعمال الفكر — أيها الكتاب والأدباء — !!

ويقول الدكتور الفاضل : « إن بعض شيوخ الطرق الصوفية أرجعوا إلى الحسن البصري — عن طريق الإسناد — أسس طرقهم ، وأعلنوا رجوعها إلى مبادئه التنسكية ، وصرحوا بأنه كان (قطب الغوث في زمانه) .

فأما أن الصوفية أرجعوا طرقهم إلى الحسن البصري ، فهذا شيء لا شأن لنا به ، وإن كنا نرى أن الحسن البصري برىء من نسبة الصوفية إليه ، وأما أن مبادئ الحسن البصري التنسكية هي التي اعتنقها هؤلاء فخطأ وقعوا فيه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم هم الأسوة للمسلمين وحدهم في تنسكهم .

وأما القول بأن الحسن البصري كان (قطب الغوث) في زمانه فهو ما نريد أن نسأل عنه الدكتور صاحب الدراسات :

أليس معنى (قطب الغوث) أن هناك قطباً حارساً للكون — هو قطب الغوث — كما هو متعارف عند الصوفية ، وأنه فوق بقية الأقطاب الذين هم مدركون للكون تحت

إن إيراد الدكتور الفاضل الزعم القائل بأنه يوجد قطب الغوث في كل زمان ، دليل
لاعتقاده صحة مآذبه إليه الصوفية في ذلك ، وإلا لكان منكراً لهذا القول الباطل وهذا
الاعتقاد الفاسد ، وهو مالم يصدر منه .

فهل في شريعة المسلمين ، وفيما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما يؤيد هذه
العقائد الضالة ، والتي قد تكون مخرجة من الملة ؟؟

إننا نسائل الأزهر ورجاله ، وقد نشرت مجلتهم هذا الضلال ، مامعنى (القطب الغوث)
ومن يكون ؟ وهل في كل زمان قطب غوث ، كما يدعيه الصوفيون ؟ وهل في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يعرف بالقطب الغوث ؟
ثم ما وظيفة (قطب الغوث) هذا ؟

وإذا لم يكن شيء من ذلك في كتاب ولا سنة - وهو مالم يكن ولن يكون -
فكيف ينشر هذا الشرك المجسم في مجلة الأزهر ، والأزهر الشريف منبع العلم الذي
يدرس فيه الكتاب والسنة ؟

لماذا لا تكون هناك رقابة من ذوى الاختصاص في فهم التوحيد الصحيح والسنة
النبوية الثابتة ، للإشراف على مجلة الأزهر ، لأن نشر مثل هذه الأباطيل سبب للأزهر
والأزهريين .

إن مجلة الأزهر يجب أن تكون بمنأى عن فوضى النشر ، وعن سوء الاختيار في
بعض ما ينشر فيها . لأن الأزهر نصب أعين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . فإذا
يقول القارئون من عقلاء المسلمين ، لهذه الضلالات والشركيات ، عن الأزهر وأئمة
وعلمائه ، في أقاصى البلاد الإسلامية ، إذا ما وصلت إليهم مجلة الأزهر حاوية هذا الذى
أشرنا إليه آنفاً ؟ ومجلة الأزهر تجوب الأقطار الإسلامية كلها - فيما نعلم ؟

للحديث عن (دراسات في التصوف) بقية

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب فيض الوهاب

— ١٤ —

ثم قال الكتاب : (وما غرضي إلا الإدلاء بالأدلة العقلية التي بعضها لم يسبقني فيه أحد ، وبيان سري وجه وحكمة إجماع المسلمين على الأمر الذي لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على أنه من الدين ليستريح المؤمن إلى عمله ، ويدفع به كيد المارقين ص ٨) .

وأقول :

أولاً — إن الأدلة العقلية المزعومة التي يدفع الغرور موردها إلى القول بأن بعضها لم يسبقه إليه أحد — لا قيمة لها . ولا اعتداد بها في الاستدلال على صحة العقائد والعبادات ، وهي التي لا تثبت إلا بالنصوص القطعية من كتاب الله عز وجل والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبخاصة إذا كانت هذه الأدلة العقلية المزعومة ثمرة عقل مظلم حجبته عنه البدع والخرافات ضياء الحقيقة الساطع ، فأصبح يتخبط في الظلمات ، وكانت نتاج وجدان سقيم أفسده ماران عليه من أدران التوجه إلى غير الله تعالى ، والتردى في حماة التوسل بالبهائم ص ١٩ ، ص ١٥٤ .

ثانياً — قوله « لم يسبقني فيه أحد » خطأ لغوي ، والصواب لم يسبقني إليه أحد . قال تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا : لو كان خيراً ما سبقونا إليه ١١ : ٤٦) .

ثالثاً — القول بأن المسلمين أجمعوا على الأمر الذي لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم قول مبهم ، لأن الكتاب لم يبين : أجمعوا على صحته أم على بطلانه ؟ أجمعوا على جوازه

أم على حرمة ؟ كما أنه لم يبين : أهذا الأمر من أمور الدنيا ، أم من أمور الدين ؟ فإن لكل منهما حكماً خاصاً يخالف حكم الآخر . ومثل هذا الإيهام في الكتب العلمية جدير بأن يسقطها من عداد الكتب ، وتخرج ماسود صفحاتها من سطور من محيط التأليف .

أيها المدعى سليمى سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفر
إنما أنت من سليمى كواوٍ ألحقت في الهجاء ظلماً بعثرو

رابعاً — إن ما حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن كان من أمور الدنيا ، ولا يعارض نصوص الدين لم يختلف أحد في أنه مباح سائغ يجوز استعماله والانتفاع به ، وذلك كاستخدام البخار في تحريك القواطر والبواخر وغيرها من مختلف الآلات ، وكاستخدام الكهرباء في مختلف الأغراض والشئون ، وكامتطاء الطائرات والمطارد . وهكذا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أتم أعلم بأمور دنياكم .

أما أمور الدين من العقائد والعبادات ، فإن الله تعالى يقول في شأنها : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ٣ : ٥) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به . وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود يقول : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وإمام دار الهجرة مالك بن أنس عليه الرضوان يقول : إنه لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . ومالم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم ديناً .

فكل هذه النصوص من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة الأجلاء ، وكلام التابعين لهم بإحسان — قاطعة في أن الله تعالى أكمل دينه ، وأتم

نعمته ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئاً يقرب من الجنة ويبعد عن النار إلا بينه البيان الكافي الشافي ، وأن علينا أن تتبع ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وألا نبتدع ، وأن كل ما يحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقائد وعبادات لا يكون من الدين في شيء . لأن رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يترك ديناً ناقصاً ليكملة الناس من بعده . فقول الكتاب : (وأجمع العلماء أنه من الدين) كذب صريح ، إذ لم يجمع العلماء على أن شيئاً من محدثات الأمور التي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين ، بل لم يقل بذلك أحد يعتقد بقوله ، ولا يقوله إلا أنصار البدع والخرافات وتجار الأديان الذين يتخذون دين الله حرفة يستقدرون بها أخلاف الرزق ، والمؤمن الكامل الإيمان لا يسترشح إلى البدعة ، بل يفر منها فرار السليم من الأجر .

وللما رقون هم الذين يتعدون حدود الله ، ويحاولون أن يضيفوا إلى دين الله ما ليس منه . وينسون قول الله تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلاً ما تذكرون ٣ : ٧) .

ثم قال الكتاب : (وابن السبكي وابن حجر ومن على شاكلتهم في كل عصر ، وهاهو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد بن عبد الوهاب قد ألف كتاباً سماه الصواعق الآلهية في الرد على الوهابية ، وهو مطبوع الآن بمصر ، رد فيه على أخيه محمد بن عبد الوهاب زعيم الوهابية في عصره ص ٨) .

وأقول :

أولاً — الصواب أن يقول : والسبكي وابن حجر ومن على شاكلتهما ، لأن الضمير راجع إلى مثني . فقوله ومن على شاكلتهم بضمير الجمع خطأ .

ثانياً — العرب لا يقولون : وهاهو الشيخ . بل يقولون : وهاهوذا الشيخ لأن ها التنبهية لا تدخل على الضمير إلا إذا كان بعده اسم إشارة . فقول الكتاب : وهاهو الشيخ خطأ .

ثالثاً — إن السبكي وابن حجر ومن على شاكتهما ليست أقوالهما حجة في الدين إذا خالفت كتاب الله والصحيح من سنة رسوله ، بل هي مردودة عليهما ، إذ لا حجة في قول أحد بعد الله ورسوله .

رابعاً — أما سليمان بن عبد الوهاب فقد كان تأليفه لـ كتابه المشار إليه حسداً لأخيه على ما آتاه الله من فضله ، وعلى المسكاة التي رفعه الله إليها ، وكان ذلك في أيام جهله وغفلته ، فلما أنار الله بصيرته وهدى قلبه تاب وأتاب وصحح موقفه من أخيه ، واعترف له بأنه على الحق بعد أن استبان له التوحيد والإيمان . وندم على ما فرط منه من الضلال والطغيان .

وإني أسوق إلى القراء الكرام نص الرسالة التي بعث بها إلى أحمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة ليعلم من لم يكن يعلم أن هذه الكتب آلات هدم ، لا عوامل بناء .

وموعدنا بهذه الرسالة العدد القادم إن شاء الله تعالى .

أبو الوفاء محمد درويش

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهيشاوي وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجاري رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

الدين ومحدثات الأمور

دينٌ أُقيم على السلام أساسه فهدى القبائل للسلام ووفقا
ومحا الضغائن من نفوس طالما لعبت برائع شملها فتمزقا
وأقام بالإصلاح كل مهديم وأعاد ما أبكى الزمان ورتقا
الحق بسطع نوره وجلاله رغم الزمان ومجده لن يخلقا

ضلّ العباد مسالك الهدى التي نزل الكتاب بها وكانت أصدقا
وتتبعوا الشيطان في خطواته فعصى امرؤ عرف الهدى وتزندقا
مالوا عن النهج القويم وأدغلوا في المحدثات وباينوا سنن التقي
أغوتهموا بدع الجهالة يالها من فتنة سلكت طريقا أخرقا
الله في الدين الحنيف فإنه أخرى بأن تقفوا هداه وأخلقا
ومن اهتدى فلنفسه ومن افترى في غيه نال الجزاء الأوفقا
ولمَن تزود بالهداية والتقى خيراً مقاماً في الجنان ومرفقا
ومن استساع من الهوى طوفانه لا بد في طوفانه أن يفرقا

لقد افترى نفرٌ على دين الهدى كذباً ولفق عامداً ما لفقاً
واشتط في بهتانه وضلاله وافتن في بدع الضلال وأغرقا
وأحل مفترياً حراماً بيننا شرعاً وزين ما أحل ونمقا
فغوى وأغوى بالضلالة جاهلاً لعبت به وبعقله لعب الرُّقى

وأصاب راجح لبه وجنانه
فشى إلى نصب يطوف حوله
وتراه يدعو ويفعل قلبه
شرك تغفل في النفوس وطالما
والدين يبرأ من مذل زائع
والعضو إن دب الفساد بأصله
ولرب صالحة أردت صلاحها
من يقترب للنار يطلب دقها
يا قائمين على الشريعة قسّموا
ردوا إلى الدين الحنيف جلالة
والشعب تابع خطو شيطان الهوى
أحيوا الشريعة إن في إحيائها
وإذا المضل استعبدت أهواؤه
إنا لنرى عصر تفجر نوره
وعناية الله القدير إذا رعت
لأرب أكرمت التقاة فكن لنا

بيريقي ما نسج الضلال ونسقا
في خشية منه ويزيد مطرقا
ذكر الذي خلق العباد وأغدا
أصغى له الغر الجهول وصفقا
أمضى الحياة منافقا متملّقا
قالبت تر كان به أحق وأليقا
كانت إليك من المنية أسبقا
لا بد أن يكوى بها أو يحرقا
غيا أناخ على العقول وأطبقا
فالخرق زاد تمزقا وتفتقا
لما أصيب به وأصبح مملقا
خيبراً لمن عرف الهداية وأتقى
غراً فبشرى للذى قد أعتقا
وبدا به روض الشريعة مورقا
عبداً سما فوق السماك وحلقا
فيما نود من الرجاء محققا

نجاني عبد الرحمن

صدر كتاب :

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملنزم التوزيع : القاهرة — مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

بنو إسرائيل

مقتطفات مما كتبه فقيد الإسلام والعروبة . . الأستاذ الجليل
 الشيخ محمد حامد الفقي . . رحمه الله بوسع رحمته ، وأسكنه
 فسيح جنته آمين جمعها واختصرها محمد رشدي خليل

إسرائيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

وكلمة (إسرائيل) عبرية ، معناها : عبد الله ، أو صفوة الله ، أو المجاهد في الله .

يفتخر اليهود كل الفخر بنسبتهم إلى إسرائيل ، ويقولون : الشرف كل الشرف في الدنيا والآخرة بهذا النسب المنتهى إلى نبي الله الكريم يعقوب بن نبي الله الكريم إسحاق بن نبي الله الكريم إبراهيم ، لهذا يخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب « يا بني إسرائيل ^(١) » تخصيصاً لهم ، وإمالة لقلوبهم ، وإغراء لهم بأنهم أجدر أن يقبلوا ما يدعوهم إليه ويتبعوه .

ولقد اختص الله تعالى بني إسرائيل بهذا الخطاب ، كما خصهم في القرآن الكريم بكثرة التحدث عنهم وعن كفرهم ، وأنواع بغيتهم وعدوانهم ، وتوجيه الأوامر والنواهي إليهم ، وتقريرهم وتوبيخهم ، وسياق قصصهم وأخبارهم مع أنبيائهم ومعاندتهم لهم وإيذائهم وقتلهم ، وما أصابهم من جراء ذلك من غضب الله وعقوبته وما حل بهم من النكال والعذاب الشديد الأليم المهيئ ؛ بحيث لا تجد في القرآن أمة ذكرت بمثل ما ذكرت به هذه الأمة الغضبية ؛ ذلك لأنهم أكثر الأمم اتصالاً بالعرب واختلاطاً بالبيئة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشرقت من أفقها شمس الإسلام ، ولأنهم كانوا يزعمون من العلم بالشرائع والمعرفة بالذين ملأوا مشاركهم فيه غيرهم ، ولأنهم كانوا يعرفون من بشارات النبي صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته الكثير ، وعندهم عن موسى عليه السلام من العهد بالإيمان بمحمد واتباعه ونصره ما يعظم جريمة كفرهم به ، ويضاعف عقوبتهم على عنادهم ، ولأنهم إنما كفروا بالحق لما جاءهم بعد أن عرفوه أنهم المعرفة بغيّاً وحسداً من عند أنفسهم ، ولأنهم أشد الناس تلاعباً بشرائع الله واتباعاً للهوى ، وتوغلاً في الفسوق والعصيان ، ولأنهم أجراً الناس على الله بالكذب عليه ونسبة ما يكتبون بأيديهم من الحيل والفسوق إلى ربهم ليشتروا به ثمناً قليلاً وعرضاً من

(١) كما في آيات سورة البقرة .

الدنيا ، وشرعاً لما لم يأذن به الله ، ولم يرضه من الدين ، ولأنهم أجراً الناس على تكذيب الله وزد ما اختاره لعباده ورضيه لهم من الدين ، ومعاداة من يصطفهم من الأنبياء الذين يؤيدهم بالمعجزات ، ولتمكن الشر والحبث من نفوسهم كانت قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة ، لا تتحرك برحمة ، ولا تتأثر بموعظة ، ولا تلين بفطرة من الخير ، ولا تحوم ناحية الإحسان ، ولا تألف إلا مواقع غضب الله ، ومساقط سخطه ، من الشح والبخل ، والصفينة الشديدة لكل الأمم ، والعداوة المستحكمة لكل الأديان والملل ، والحرص الشديد على التكيل بكل أمة ، والعمل بكل قوتهم على بث الفساد ، ونشر الشر في الأمم وبعدهم عن كل خير ، وإبعادهم عن كل هدى يفضى بهم إلى رضوان ربهم ، ولأنهم أتقنوا أساليب المكر ، وتفتنوا في أسباب الخديعة والدهاء للوصول إلى مقاصدهم ولبلوغ أغراضهم من إفساد الأمم وإهلاكها في الدنيا . ليعود إليهم ما بأيديهم من أموال ومتاع - بزعمهم - وليشركوهم معهم في عذاب الآخرة ، ونكالها ، حسداً لهم أن ينالوا مغفرة ورضواناً وفضلاً من الله إذا هم آمنوا به وبرسله وبكتبه ، واستقاموا على صراط الله العزيز الحميد . متجنبين طريق أولئك المغضوب عليهم . ولأنهم كادوا للأمم السابقة . وسيكيدون للمسلمين ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا وسيبدلون في ذلك كل جهدهم . وقد فعلوا وبلغوا منهم قسطاً عظيماً من مرادهم ، وحولوا كثيراً منهم أو أكثرهم عن هدى نبينهم ، وردوهم إلى أنواع من المحادة والمشاقة لله ولرسوله ، واتباع غير سبيل المؤمنين . ولأنهم استحوذ عليهم الشيطان واستولى على قلوبهم فسخرهم في عداوة الله ورسوله وعباده حتى بلغ بهم أن قتلوا أنبياء الله والذين يأمرون بالقسط ، وكل هذا كان منهم مع ما أنعم الله عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم مما ذكروهم بها كثيراً ، فلم يقابلوا نعم الله بما يليق بها من الشكر لمسديها ، والاستعانة بها على مرضاته التي تزيدهم من هذه النعم في الدنيا ، ويحلهم الله في الآخرة بها دار كرامته ، وقد كانوا يقبلون كل نعمة بمنتهى الكفران والتمرد والبغى على موسى وعلى الله ، لأجل هذا أكثر الله من ذكروهم في القرآن الكريم تحذيراً للمسلمين من أخلاقهم ، وأعمالهم واحتياهم في التخلص من أوامر الله ، وفسوقهم عنها . وكيدهم ومكرهم ، وتنبيهها للمسلمين أتباع ذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يحل بهم من الغضب ما حل بهم ويسلموا من الالعنة التي نالتهم من الحكم العدل ، وضرب عليهم بها الدلة والمسكنة ، ليأخذوا من هذه الأمة الغضبية حذرهم ، كما صنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه في طردهم من جزيرة العرب وإجلالهم وإبعادهم عن مركز الدعوة الإسلامية ، حتى لا يفتنوا الناس بمكرهم فيشغلوهم عن تبليغ الدعوة ونشرها في مختلف الجهات ، ولولا ذلك انطرد الذي كان من أبرز حسنات عمر

رضى الله عنه لكان شرهم أعظم مما كان ، ولحصل منهم من الفساد أكثر مما وقع ، وأشد مما حصل .

فجزى الله عمر خير الجزاء ، ورضى الله عنه أعظم الرضا . ولقد كان حقاً محدثاً ملهماً بالخير ، ولقد كان حقاً عزاً للإسلام . فلينهج المسلمون منهج عمر بن الخطاب ، وليقتفوا أثر ذلك البطل العظيم ، لعل الله أن ينجيهم مما أصابهم في دينهم ودنياهم بسبب انخداعهم بمكر تلك الأمة .

فلو أن المسلمين جعلوا ذلك على ذكرهم دائماً ، وتنبهوا التنبيه الذى أقام لهم حوافزه من هذا الشرح والإطباب فى حال بنى إسرائيل وضلالهم - لما وقعوا فيما يشكون منه اليوم من الشكوى ، ولنجوا من تلك الاستعمارات والتحركات الأجنبية التى ذهبت بكل مقومات المسلمين وقضت على شخصيتهم ، لعلهم بعد هذا كله يعتبرون ، ويرجعون إلى التمسك بمجمل القرآن صمون بعروته الوثقى التى لا انفصام لها (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد حسك بالعروة الوثقى) ولن يكون ذلك بخداع القول المزوق ، والدعوى الجوفاء ، وإنما ن ذلك بالعقيدة الخالصة والعمل الصالح . وإنما يكون ذلك بالتجرد ظاهراً وباطناً من كل الأسباب التى أفضت إلى المرض ، والتعلق التام بالشفاء المجرب من عند الحكيم الخبير : اب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله يهذى الجميع إلى الصراط المستقيم ، صراط الدين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

إعلان

إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقبم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .
والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد (حوالة بريدية) .
باسم : محمد رشدى خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

بدعة سير النساء خلف الجنازات

بحث قارىء رسالة إلى جريدة الأهرام ذكر فيها أنه شاهد جمعا من النساء في أحد شوارع القاهرة خلف جنازه متجهة إلى المقابر . وتساءل القارىء قائلا : لماذا تذهب النساء إلى المقابر ؟ . وإلى متى تباح مثل هذه البدع في بعض الاحياء ونحن في بلد إسلامي ننكر هذه العادات البالية ؟ .

« الأهرام يوم ١٣/٨/١٩٦٠ »

... هذا والله كلام جميل ينقسم بالحق والجرأة . ويمتزج بالحسرة والألم في نفس الوقت . صحيح نحن في بلد إسلامي . والإسلام ينهى النساء عن الخروج إلى المقابر . إذ يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) . فلماذا إذن تذهب النساء إلى المقابر ؟ .

لقد كانت زيارة القبور منهية عنها في فجر الإسلام لأنها كانت مصدراً للاشراك بالله . فلما رسخت عقيدة الإيمان والتوحيد في قلوب المسلمين أباحها الرسول عليه السلام للرجال فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها فانها تذكركم بالآخرة) أما النساء فلم يباحها لهن لأنهن مريضات إلى التأثر والحزن . وزيارة القبور تعيد إلى اذهانهن ذكرى الراحلين . وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه رأى بعض النساء متجهات إلى المقابر مع جنازة فقال لهن (ارجعن مأزورات غير مأجورات) .

إن خروج النساء إلى المقابر من البدع التي تفشت في المجتمع منذ العصور المظلمة . ويجب على خطباء المساجد ووعاظها تنبيه المسلمين لترك هذه البدع وارشادهم إلى السنن الصحيحة التي أمر الإسلام باتباعها .

« مهاجمة أوكار القمار »

« بدأت شرطة النجدة في مهاجمة أوكار القمار بحواري وأزقة بولاق وعشش الترجمان »

« الأخبار يوم ٢٠/٨/١٩٦٠ »

... إجراء حازم تتطلبه مصلحة الأسر التي يجنى عليها أربابها بلعب القمار .
وإن الرجل الأحق الذي يسرق قوت أولاده ليلعب به القمار أو يتعاطى المخدرات
أو ينفقه فيما لا يرضى الله . هذا الرجل يجب أن يؤخذ بمنتهى الشدة حتى يشعر بمسئوليته
نحو بيته . فلا يسطو على رزق أولاده لبيدده في شهواته ولهو .

« ذكرى السيد محمد رشيد رضا »

« مرت ذكرى وفاة العالم العربي السيد محمد رشيد رضا ولم يذكره أحد . حتى المجلس
الأعلى للفنون والآداب لم يكتب عنه كلمة رثاء . وبخل عليه في مناسبة مرور ٢٥ عاماً على
وفاته^(١) بحفل متواضع أو تخليد يليق بمكانته » .

« الأهرام يوم ٢٦/٨/١٩٦٠ »

... العالم العربي الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) جدير بأن نذكره لما له من تاريخ
مجيد لا ينكره أحد . فقد جند نفسه للدفاع عن مبادئ الإسلام . ومناصرة كتاب الله
وسنة رسوله . وكشف الغطاء عن زيف أنصار الضلال الذين أخفوا عن المسلمين حقائق
الإسلام . والأستاذ الراحل كان تلميذاً للشيخ محمد عبده (رحمه الله) وله مؤلفات كثيرة
أهمها التفسير القيم للقرآن المعروف « بتفسير المنار » الذي لم يتمه لوفاته بعد أن أصدر منه
١٢ مجلداً فقط . رحمه الله وأجزل مثوبته .

(١) كانت ذكرى وفاة الراحل الطيب الذكري يوم الاثنين ٢٢/٨/١٩٦٠ .

والحق أن الشيخ رشيد رضا لم يكن هو الوحيد الذي نسينا ذكره . بل هناك شخصيات إسلامية فذة جاهدت في سبيل الله تلاشت ذكراها هي الأخرى في عالم النسيان ! .
فجدير بمجلس الفنون والآداب أن يقدر جهاد رشيد رضا وغيره من أعلام الإسلام فيذكرهم دائماً كما يذكر الفنانين والذين اشتغلوا بالسياسية !! .

« حملة لمحاربة البدع والتقاليد »

نظمت لجنة الاتحاد القومي بمركز « تلا » حملة لمحاربة البدع والخرافات والتقاليد بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعية وذلك على أثر اقتراح تقدم به الأخ محمود غازي وكيل اللجنة . وطالب فيه بعدم إقامة الموالد وحماية القرويين من دجل المشعوذين . وعدم الإسراف في المآتم والأفراح .

« جريدة الجمهورية يوم ٨/٩/١٩٦٠ »

اقتراح عظيم ويقظة تبشر بقرب نهاية البدع والخرافات التي كانت السبب الوحيد في نكبة الإسلام . وأهمها تلك الموالد العديدة التي تقام كل عام . وذلك لما في وجودها من مخالفة لعقيدة التوحيد . ونهى الرسول بعدم اتخاذ القبور أعياداً ولما يحدث فيها من ألوان الشرك والمنكرات .

والحق أن الأمر يتطلب عملاً حاسماً من جانب المسؤولين . لأن الناس يشق عليهم أن يتركوا (طائعين) تلك الأعمال الشركية الموروثة ولكنهم سيمتكونها (مكرهين) إذا أمر صاحب السلطان بإبطال البدع والخرافات عملاً بالحكمة القائلة :

(إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) .

ولا شك أن هذه الحركة الإصلاحية ستقضي مضاجع الدجالين الذين يروجون للبدع ويوهمون الناس أنها من دين الله ليرتزقوا من وراء هذا الدجل .

أما الإسراف في المآتم والأفراح فهو أيضاً من التقاليد السخيفة التي ورثها المجتمع عن جهل وغفلة . فكثير من الناس يكلفون أنفسهم الأموال الباهظة عند إقامة الأفراح أو المآتم بدافع « حب الظهور . وارضاء الناس » .

أنا نأمل لهذه الحملة عظيم التوفيق . كما نرجو أن تتبعها حملات أخرى موفقة حتى يقضى على وباء البدع والتقاليد .

« تنظيم الطرق الصوفية »

« الاتحاد القومي تلقى اقتراحاً بتنظيم الطرق الصوفية . واءطاء مشايخ هذه الطرق ترخيصاً بمزاولة أعمالهم الدينية »

« مجلة المصور بتاريخ ٩/٩/١٩٦٠ »

... لقد سبقت هذه المحاولة ومحاولات كثيرة ولكنها لم تنجح . والسبب في ذلك هو أن الطرق الصوفية لا يمكن أن تنظم وتعمل لصالح الدين الحق إلا إذا عادت إلى حظيرة الإسلام .

فالدين الإسلامي لا يدعو الناس للسير وراء عدة طرق : هذا دسوقي . وهذا نقشبدي ، وهذا كذا ، وهذا كذا ، وإنما يدعوهم لاتباع طريق واحد هو طريق العمل بكتاب الله وسنة رسوله إذ يقول تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

إذاً فالطرق الصوفية بوضعها الحالي لا يمكن أن يرجى منها خير للمجتمع الإسلامي . وخير علاج لها هو أن يعود أفرادها للسير على صراط الله المستقيم .

الشيخ ناصر الدين الألباني

ذكرنا في العدد الماضي في باب أخبار الجماعة ، نبأ زيارة الأستاذ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني لدار الجماعة ، وبعض الفروع ، ونزيد اليوم أنه تفضل فأهدى مكتبة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بعض مؤلفاته ونذكر منها :

تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد

رسالة قيمة حاوية لكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة التي نفيد تحريم الصلاة في المساجد التي على القبور ، أياً كان المقبور نبياً ، أو ولياً أو من الصالحين ، أو من غيرهم ، وذكر مصادر الأحاديث وطرقها ولم تفته في ذلك شاردة ولا واردة .

آداب الزفاف

وهذه رسالة أخرى ، بل كتاب قيم ، جمع فيه الأستاذ ناصر الدين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإرشاداته في آداب الزفاف . وما تقام من المآدب والولائم لذلك ، ولم يفته أن يذكر ما يجوز وما لا يجوز من الحلى للنساء ، ومقادير ذلك وأنواعه ، بأدلة وأسانيد في منتهى القوة والحجية ، وبالجملة فالرسالة جامعة لما يحتاج إليه المسلم في هذا الباب (آداب الزفاف)

الأحاديث الضعيفة والموضوعة

وأثرها السيئ في الأمة

أصدر الأستاذ ناصر الدين الجزء الأول من هذه السلسلة التي سيبلغ عدد أجزاءها العشرة ، ويبلغ عدد صفحات هذا الجزء قريباً من المائة والثلاثين صفحة من القطع الكبير في طبع جيد أنيق ، وقد نهج الأستاذ فيه منهجاً لم يسبقه إليه أحد - فيما نعلم - فهو يأتي بالحديث

الضعيف أو الموضوع ، فيذكر مصادره ، ثم يأتي على سنده ورجاله فيذكر ما علمه عنهم ، ومن ضعفه أو وضعه ، ثم ما يكون من نتيجة رواج ذلك الحديث عند عامة المسلمين وما يتركه من الأثر السيء في الدين ، وفي المسلمين ، وبالجملته فالكتاب وحيد في بابه ، جدير بالاطلاع عليه كل عالم أو متعلم .

سننشر عن بقية الكتب والرسائل في الأعداد القادمة إن شاء الله .

« الهدى النبوي »

(توجد مؤلفات الأستاذ الألباني بمكتبة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام)

مكتبة المعارف ببيروت

أهدتنا مكتبة المعارف ببيروت القائمة الجديدة لمطبوعاتها والكتب التي تتولى نشرها وتوزيعها .

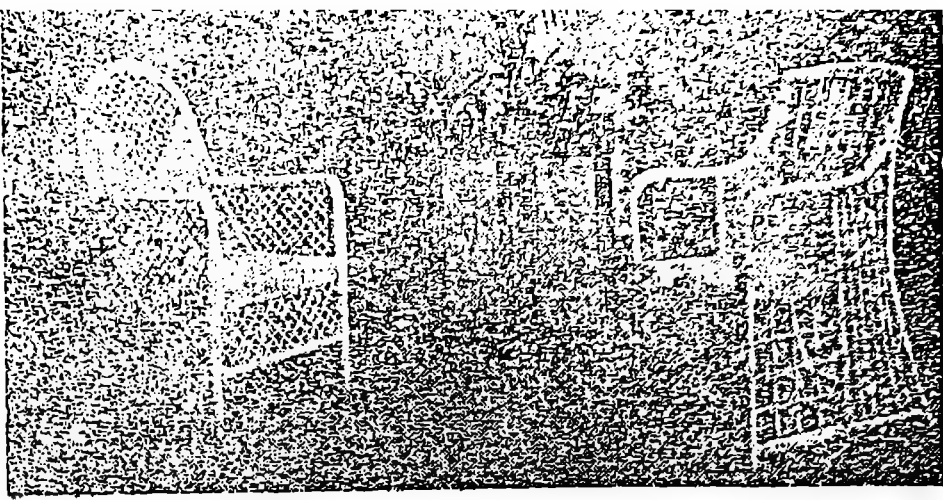
والقائمة حاوية للكتب العربية في جميع الفنون والآداب ، مبتدئة بمصاحف القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وكتب الفقه ، ثم في جميع العلوم الإسلامية ، فضلاً عن الكتب في الفنون الحديثة ، وخصوصاً كان منها لرجال القلم في البلاد العربية .

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر (رسائل القراء) فإلى العدد القادم إن شاء الله .

الزقازيق

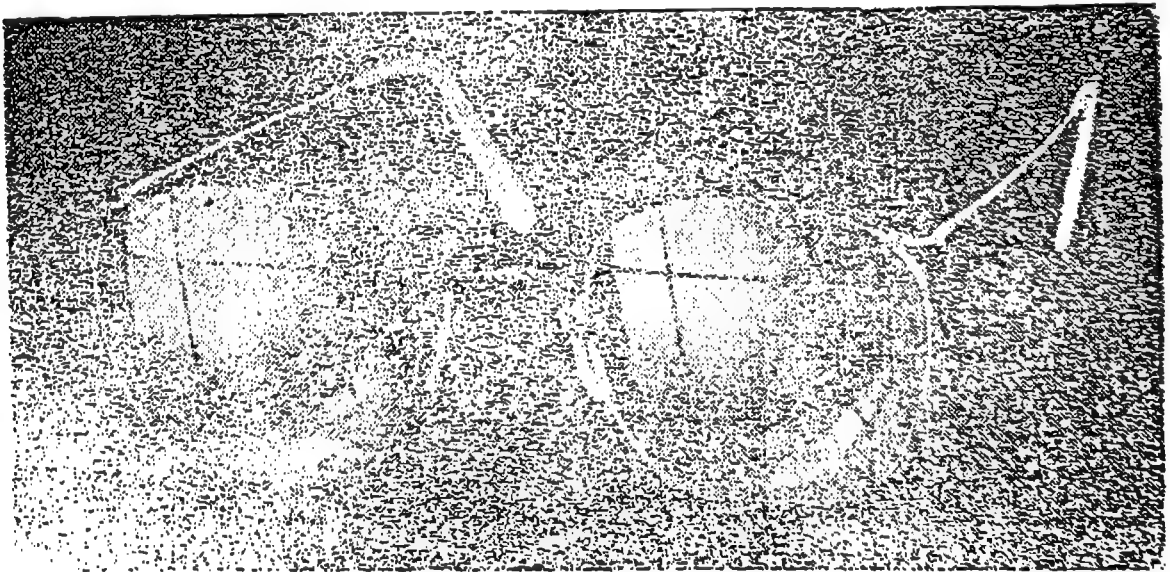
تطلب مجلة الهدى النبوي من مكتبة عرفات بشارع نور الدين

ومن مكتبة محمد السروي بأول شارع البوستان



الكرسي النحوي جبي

في المتانة ودقة الصناعة المصرية آخر ما وصلت إليه صناعة الخيزران
موبيليات المعرض : رقم ١٧٦ عمارة الفلكي شارع الخديوي إسماعيل
من علي صمد المصنع : رقم ١٣ شارع يوسف الجندى سجل تجارى ٤١١٠١

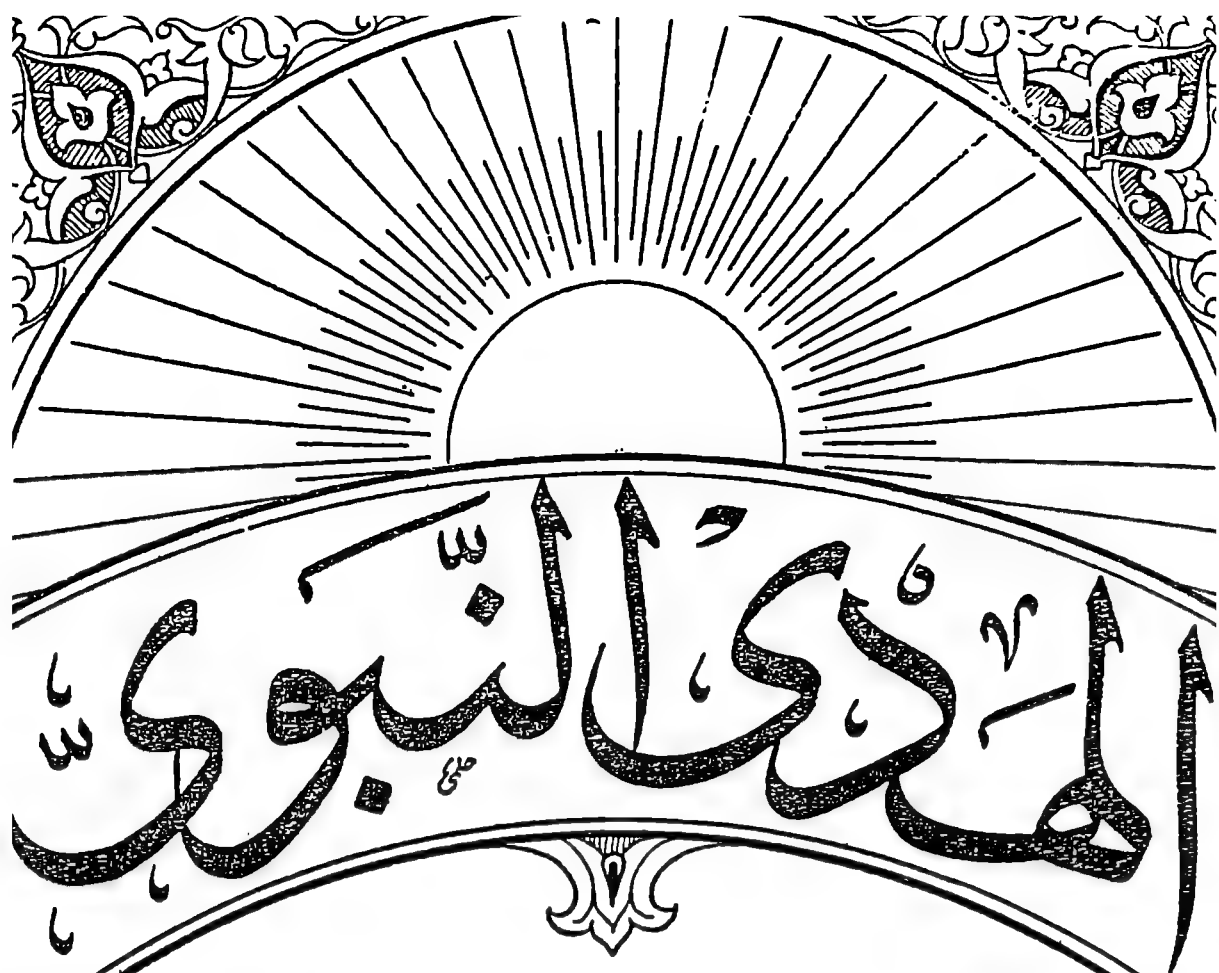


أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري
رقم ١ بميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

عدسات من جميع الماركات العالمية . نظارات شمس . دقة . سرعة . أسعار في متناول الجميع
مجموعة كبيرة من أحدث شباير النظارات



مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

٣	التفسير .	لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	عقيدة القرآن والسنة . . .	لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٧	سؤال وجواب عن الاسهم والسندات .	للاستاذ أبو الوفاء محمد درويش
٢٣	الشكر . . .	للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا (رحمه الله)
٢٧	كفاح في أفريقية	للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٣٥	دراسات في التصوف في مجلة الأزهر . . .	للاستاذ محمد صالح سعدان
٣٧٤٠	غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . . .	للاستاذ سعد صادق محمد
٤٣	رسائل القراء . .	

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة في الصناعات والمثانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عظمه صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير الهى قدس سره عليه وسلم

المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥

جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠

العدد ٦

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (١٧ : ٤٨ - ٥١) وقالوا : أئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ؟ ! قل : كونوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ . فَسَيَقُولُونَ : مَنْ يُعِيدُنَا ؟ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ، وَيَقُولُونَ : متى هُوَ ؟ قُلْ : عسى أن يكون قريبًا) .

« معانى المفردات »

« رفات » رَفَتَ الشَّيْءُ كَسَرَهُ وَدَقَّهُ ، والرفات : الحطَّامُ من كل شيء ، تَكَسَّرَ ، وَكُلُّ مَا دُقَّ فَكْكِير .

« فَطَرَ » قال الراغب : أَصْلُ الْفَطْرِ الشَّقُّ طَوْلًا وَفَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، هُوَ إِيجَادُ الشَّيْءِ وَإِبْدَاعُهُ عَلَى هَيْئَةٍ مُتَرَشِّحَةٍ لِفِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ .

« يُنْفِضُونَ » أَنْفَضَ : تَحَرَّكَ ، واضطرب . وَأَنْفَضَ رَأْسَهُ حَرَّكَهُ إِلَى فَوْقٍ وَإِلَى أَسْفَلَ كَالْمَتَعَجِّبِ مِنَ الشَّيْءِ . وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا حُدِّثَ بِشَيْءٍ ، فَحَرَّكَ رَأْسَهُ إِنْكَارًا لَهُ : قَدْ أَنْفَضَ رَأْسَهُ .

« المعنى »

تَأْلِيَةُ الطَّبِيعَةِ وَالزَّمَنِ : كَانَ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - كَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ - مَنْ يَتَّخِذُ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ ، وَيَجْعَلُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَيَجْعَلُ يَوْمَ الدِّينِ . وَكَانَ دِينُ هَؤُلَاءِ يَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ أَنَّ الطَّبِيعَةَ هِيَ الْخَلْقَةُ الْمُبْدِعَةُ لِلْأَشْيَاءِ ، فَالْكَائِنَاتُ - مُرَكَّبَاتُهَا وَبَسَائِطُهَا - هِيَ الَّتِي تَكُونُ مِنْ ذَاتِهَا ، لَا مِنْ شَيْءٍ آخَرَ . كَمَا يَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ آخَرَ هُوَ أَنَّ الدَّهْرَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي عَلَى الْكَائِنَاتِ الْمَوْتَ وَالْهَلَاكَ . فَالْحَيَاةُ - إِذَنْ - تَتَّبِعُ تَرْكِيبَ الطَّبَائِعِ الْحَسُوسَةِ وَالْمَوْتَ يَتَّبِعُ تَحْلُلَهَا بِمَرُورِ الزَّمَنِ ، فَاتَّمَّ إِلَهُ قَدِيرٌ يَهْبِ لِّلْكَائِنَاتِ الْحَيَاةَ ، أَوْ يَقْضِي عَلَيْهَا الْمَوْتَ ^(١) .

(١) تَرَى مُؤَرِّخِي الْفَلَسَفَةِ يَنْعُونَ عَلَى الْعَرَبِ هَذِهِ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَيَسْمُونَ الدِّينَ دَانُوا بِهِ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ بِالْجَهْلِيَّةِ الْخُرْقَاءِ ، وَالضَّلَالَةَ الْعَمِيَاءَ . يَبْدُو أَنَّكَ تَرَى هَؤُلَاءِ الْمُؤَرِّخِينَ أَنْفُسَهُمْ يَمْجِدُونَ الْفَلَسَفَةَ الْيُونَانِيَّةَ ، وَمَنْ سَلَكَ تَهْتِمَهُمُ الْمَهْلِكُ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الْمُحْدِثِينَ . وَتَقْرَأُ مَا يَكْتُبُ هَؤُلَاءِ الْمُؤَرِّخُونَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْفَلَسَفَةِ ، فَلَا تَرَى إِلَّا تَعْجِيدًا وَتَأْلِيًا لِهَؤُلَاءِ وَنَعْتَهُمْ أَرْبَابِ الْفَلَسَفَةِ الْعَمِيقَةِ وَالْحِكْمَةِ الْخَالِدَةِ . مَعَ أَنَّ مَا دَانَ بِهِ هَؤُلَاءِ أَحْطَ وَأَدْنَى مِنْ تِلْكَ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي وَصَفُوهَا بِالْخُرْفِ وَالسَّفَاهَةِ . وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ الْقَيِّمِ دِينَ هَؤُلَاءِ الْفَلَسَفَةِ بِقَوْلِهِ : « دِينَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَعْدَ النَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ خَيْرٌ وَأَهْوَنُ مِنْ دِينِ هَؤُلَاءِ وَخِيَارٌ مَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ ، فَالَّذِي عِنْدَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ مِنْ كَيْفَارِ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ أَهْوَنُ مِنْهُ » ص ٢٦٢ ، ص ٢٦٨ ج ٢ إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ . وَهَذَا حَقٌّ يُؤَيِّدُهُ كُلُّ مَا كَتَبَ أُولَئِكَ الْفَلَسَفَةِ . فَمَا الَّذِي يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْكِتَابَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ - إِلَى تَحْقِيرِ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ ، وَإِلَى تَعْجِيدِ جَاهِلِيَّةِ فِلَسَفَةِ الْعَرَبِ وَهِيَ أَدْنَى حِطَّةٍ ، وَأَوْقَحُ كُفْرٍ ؟ تَرَى أَيْضًا الْكُفْرَ بِأَنَّهُ كُفْرٌ إِذَا جَاءَ مِنَ الشَّرْقِ ، وَيُوصَفُ بِأَنَّهُ إِيْمَانٌ عَمِيقٌ رَاسِخٌ إِذَا جَاءَ مِنَ الْعَرَبِ ؟ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ : مَا الْفَارَقُ بَيْنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَرْدِي فِيهَا بَعْضُ الْعَرَبِ ، وَبَيْنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي تَجْعَلُ بِالْخَالِقِ ، وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَى =

وقد قصَّ القرآن المجيد عقيدة هؤلاء في هذه الآية الكريمة : (٤٥ : ٢٤) وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموتُ ، ونَحْيَا ، وما يُهْلِكُنَا إلا الدهرُ ، وما لهم بذلك من عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

ظنوا الطبيعة الخرساء العمياء ربًّا يخلق ما يشاء ويختار ، فعبدوها في ردغات الدنس وحانات الخطايا ، وظنوا الزمنَ المخلوق ربًّا جباراً قهاراً تُهَيِّمُنْ أقدارُه الساحقة على مصائر الوجود ، فهنوا يعبدونه بالحب وبالخوف ، وَيَنْوُطُونَ به الرجاء والأمل ، ويرونه مصدر البُؤْسِ والنُفْسِ والشقاء والسعادة .

وما زال كثير من الناس على هذا الدين الجاحد القويِّ ، وما زال الكثير يقدسون طواغيت هذا الدين ، ويدينون لهم بالولاء الدائم ، وَيَصْنُبُونَ إليهم بالشوق الهائم . وما زالت تلك العقيدة في سفاهتها منتشرة غير أنها تلبس أقنعة شتى . لقد نعتها الناس قديماً بأنها جاهلية ، أما اليوم ، فتسمى شيوعية ، أو وجودية أو صوفية !! وأشدّها خطراً هذه الأخيرة ،

= الجحود به في عتو غليظ ؟ وما الذي يدعوكم إلى لعن الجاهلية القديمة التي لم يكن لها معاهد ، ولا جامعات ، ولا أساتذة . ولا كتب ، والتي لم يكن خطرها وشرها في مثل خطر جاهلية فلاسفة المغرب وشرها المستطير ؟ ! لئن سألت هذا ، فلن تجد إلا هذا الجواب الذي يدفع أصحابه بأنهم يقلدون الكفر في سفاهته ذلك هو زعمهم : لم يكن وراء كفر الجاهلية فكر ولا منطق . أما الجاهلية الموسومة بأنها فلسفة ، فوراءها فكر عميق ومنطق دقيق !! متى كان وراء الكفر يا هؤلاء فكر ومنطق ؟ تدبروا قول الله - إن كنتم تؤمنون به : (٧ : ١٧٩) لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) هذا حكم الله على كل من يجحدون ربوبيته أو ألوهيته ، فأين الفكر العميق والمنطق الدقيق ؟ ! ثم أي فارق بين جاهلية الدهريين ، وبين جاهلية «ابن عربي» حتى يوصف بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ؟ ! ألم يقل بأولية الأعيان الثابتة وقدمها ؟ ألم يحكم على هذا المحسوس بأنه هو الله ؟ ألم يدع إلى عبادة كل شيء ؟ فلم يحقر أتباعه الجاهلية القديمة ، ويقدمون هذه الجاهلية الملعونة التي يدعو إليها ابن عربي ، مع أنها في نظر الحق والعقل أخبت كفراً ، وأشد جحوداً ؟ ! .

فالشيعوية صريحة الكفر ، والوجودية صريحة الجحود والمسلم من هذه الصراحة ما يجنبه مزلق هاتين ومهالكهما . أما الصوفية : فتتراءى بأنها حقيقة الدين وروحانيته القدسية ، فظن بها ألوف الألوف - ويا أسفاه - أنها تمثل أرفع القيم الروحية في الإسلام ، وسمو الحب الإلهي الخالد ! ! لقد نفى الدهريون وجود الخالق ، فلعنهم الناس ، فجاءت الصوفية تزعم بأن هذا الكون نفسه هو الخلق والخالق ؟ فأى فرق بين الكافرين ؟ لا فرق إلا في التسمية ، فقد سميت الأولى دهرية ، وسميت الأخرى صوفية ! ! ولا فرق إلا في شيء آخر ، هو أن الدهرية كفرت جهرة ، وجحدت صراحة ، أما الصوفية : فتراءت بقناع يخفى وراءه جهالة الكفر وسفاهته ! ! .

رد القرآن على الدهرية : يقول الشهرستاني : « استدل - يعنى القرآن - عليهم بضرورات فكرية وآيات قرآنية فطرية في كم آية ، وكم سورة ، فقال تعالى : (٧ : ١٨٤) أَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ . إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) وقال : (٤١ : ٩) قُلْ أَتُنتَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بالذى خَلَقَ الأرضَ فى يومين) وقال : (٢ : ٢١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ) فأثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق ، وأنه قادر على الكمال إبداء وإعادة ^(١) . »

رد ابن القيم : وقد رد الإمام الجليل ابن القيم فى كتابه : « مفتاح دار السعادة » على عابدى الطبيعة ردًا محكمًا بقوله : « وَكَأَنِّي بَكَ أَيُّهَا الْمُسْكِينُ تقول : هذه المَكُونَاتُ كلها من فعل الطبيعة ، وفى الطبيعة عجائب وأسرار . فلو أراد الله أن يهديك ، لسألت نفسك بنفسك وقلت : أخبرني عن هذه الطبيعة . أهى ذات قائمة بنفسها لها علم وقدره على هذه الأفعال العجيبة ، أم ليست كذلك ، بل عَرَضٌ وصفة قائمة بالمتبوع تابعة له ، محمولة فيه . فإن قالت لك : هى ذات قائمة بنفسها لها العلم التام والقدره والإرادة والحكمة ، فقل لها : هذا هو الخالق البارئ المصور ، فَلِمَ تُسَمِّيهِ طبيعة ؟ ! فَمَلَا

تَمَيَّنَتْهُ بِمَا تَمَيَّنَى بِهِ نَفْسُهُ عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ ، ودخلتَ في جملة العقلاء السعداء ، فإن هذا الذى وصفتَ به الطبيعةَ صِفَتُهُ تعالى ١١ .

وإن قالت لك : بل الطبيعة عَرَضٌ محمول مفقور إلى حاملٍ ، وهذا كله فعلها بغير علم منها ، ولا إرادةٍ ، ولا قدرةٍ ، ولا شعور أصلا ، وقد شُوهِدَ من آثارها ما شُوهِدَ ، فقل لها : هذا ما لا يصدقُه ذو عقل سليم . كيف تصدر هذه الأفعالُ العجيبةُ والحِكَمُ الدقيقةُ التى تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها من لا فعل له ، ولا قدرة ، ولا حكمة ، ولا شعور ؟ !

وهل التصديق بمثل هذه إلا دخول في سلك المجانين والمُبْرَسَمِينَ^(١) . ثم قل لها بعدُ : ولو ثبت لك ما ادعيتَ ، فمعلوم أن هذه الطبيعة ليست بخالقة لنفسها ، ولا مبدعة لذاتها ، فَمَنْ رَبُّهَا وَمُبْدِعُهَا وَخَالِقُهَا ؟ مَنْ طَبْعُهَا ، وجعلها تفعل ذلك ؟ فهى - إذن - من أدلِّ الدليل على باريها وخالقها وكال قدرته وعلمه وحكمته ، فلم يُجِدْكَ تعطيلك ربَّ العالم ، وجحدك لصفاته وأفعاله إلا لخالفتك لموجب العقل والنفرة .

فإن رجعتَ إلى العقل ، وقلت : لا يوجد حكمة إلا من حكيم قادر عليم ، ولا تدبير متقن مُحْكَم إلا من صانع قادر مختار مدبر عليم بما يدبر قادر عليه لا يعجزه ، ولا يصعب عليه ، ولا يُؤودُه . قيل لك : فقد أقررتَ - وَنَحْكَ - بالخلاق العظيم الذى - لا إله غيره ولا رب سواه . فدع تسميته طبيعةً ، أو عقلا فعلا ، أو مُوجِبًا بذاته . وقل : هذا هو الخالق البارئ المصور رب العالمين ، وقَّيُومُ السموات والأرضين .

منكرو البعث : وكان من العرب - كما كان من غيرهم - قوم يقرون بالخالق ، ولكنهم يكفرون بالبعث ، وهم الذين أخبر عنهم القرآن في هذه الآيات : (٧٩ : ٤٦ يَقُولُونَ : أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ إِذْ كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا : تِلْكَ إِذْأَ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ^(٢))

(١) البرسام : علة يهذى فيها الرجل ، والبرسم : هو من أصابته هذه العلة .

(٢) مردودون في الحافرة : قيل : هو مثل لمن يرد من حيث جاء أى أنحيا بعد أن نموت ؟

وقيل : الحافرة الأرض التى جعلت قبورهم ، أى أننا لمرددون ونحن في القبور ؟ ونخرة : بالية

وقال : (٣٦ : ٧٨) وضربَ لنا مثلاً ، ونسيَ خلقه . قال : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ ،
وهي رَمِيمٌ ؟) .

— رد القرآن على منكرى البعث : وقد استدل عليهم القرآن بالنشأة الأولى ؛
إذا اعترفوا بالخلق الأول ، فقال : (٣٦ : ٧٩ قل : يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وهو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) ، وقال : (٥٠ : ١٥ أَفَعَيَّيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ : بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ
مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وقال : (٣٠ : ٢٧ وهو الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ، ثُمَّ يُعِيدُهُ ، وَهُوَ أَهْوَنُ
عليه) يشهد الحسُّ والعقلُ أن من يُبدع الشيء لأول مرة يكون صنعُ هذا الشيء
نفسه أهونَ عليه في المرة الأخرى . فما هؤلاء يشهدون بهذا للإنسان ، ويرونه مستحيلاً
على خالق الإنسان ؟ .

ما بالهم يعجبون من أن يبعثهم الله بعد أن يصيروا عظاماً ، وبعد أن تصير هذه
العظام رماداً ؟ ، لقد دانوا بالخلق الأول ، وبأن الله هو رَبُّهُ وَمُبْدِعُهُ ، وبأن الإنسان
خلق من تراب ، فما بالهم يظنون أن الله لا يقدر أن يفعل هذا مرة أخرى ؟ أَلَا نَـ
الإنسان صار عظاماً ، ثم صارت هذه العظام رفاتاً ؟ إن الله الذي ينسبون إليه العجز عن
هذا قد خلق — كما يؤمنون — مما هو أقل من هذا الرفات إنساناً سوياً يعقل ويعلم
ويبصر ، ويكلمه الله ، أفمن يُبدعُ هذا الإبداع لأول مرة يعجز عنه إذا شاء أن يبدعه
مرة أخرى ؟ إن عقولهم عوراء ، فأبصرت جزءاً من الحقيقة وجحدت بجزئها الآخر ، مع
أنه أشد وضوحاً وجلالاً من جزئها الذي رأت ، إنهم عبید الحس والمادة والنظرة التي
لا يوجهها فكر ولا تعقل ولا منطق ، لقد رأوا أن من يهلك لا يعود ، ورأوا أن بعض
بنی الإنسان تسحقهم أحياناً كوارث لا تبقى من أجسادهم شيئاً ولا تذر ، فدانوا بالحسيّة
المفرقة في المسادية التي تضع على العقول حجباً كثيفة صماً ، فلا ترى إلا ما يرى الحس
الغبي ، ولا تؤمن إلا بما يؤمن به ، وقالوا : لا بعث لهذه العظام الفخرة ، ولا هؤلاء الناس
الذين التهمت أجسادهم النيرانُ أو الوحوشُ !! ولم يَسْأَلُوا أَنْفُسَهُمْ مِمَّ خُلِقَ هؤلاء الناس
جميعاً ؟ إنهم خلقوا من تراب ، أفكان الترابُ الأول جَيَّاشاً بالحياة زائراً بيننا بيع

الوجود ، حتى نظن أنه ليس كالتراب الآخر الذى سيبعث الله منه أولئك الذين ماتوا ، وكانوا سلالة من طين ؟ .

لقد شهدت الإنسانية هذه المعجزة الكبرى عبر تاريخها ، وقص الله ذلك فى القرآن ؛ إذ يقول سبحانه : (٢ : ٢٥٩) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا . قَالَ : أَتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ ، قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا ، أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ، فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ، وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ، قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) .

وشهدت أصحاب الكهف الذين لبثوا فى كهفهم قرونًا ، ثم ظنوا بعد قيامهم أنهم مالبثوا فيه سوى يوم أو بعض يوم ، وتواترت أخبارهم ، وقص القرآن قصتهم . وتشهد الإنسانية هذا كل يوم . هذا المولود الذى يستهل صارخًا ، ثم يكبر حتى يصير رجلاً سويًا ، يجادل فى الله ويكفر به ، ويحجد بقدرته ، إنه من نطفة ! ! وِمِمَّ تَكُونُ هَذِهِ النُّطْفَةُ ؟ أَلَيْسَتْ مِنَ الْغِذَاءِ ؟ وَِمِمَّ يَتَكُونُ هَذَا الْغِذَاءُ ؟ أَلَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ ؟ ، ماذا يريد الملحدون بعد هذا من أدلة ، وإنهم ليشهدونها فى كل لحظة ، (٣٦ : ٧٧) أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ، فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) ، (٣٦ : ٣٣) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَخْيَيْنَاهَا ، وَأُخْرِجْنَاهَا حَبًّا ، فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) .

(١) خاوية على عروشها : خالية ساقطة حيطانها على سقوفها ، لم يتسنه : أى لم يتغير بمرور الزمان الذى قدره مائة عام ، مع أننا نعرف أن الفساد يتطرق إلى الطعام والشراب بسرعة . ننشزها : أى ، نُحْيِيهَا ، أَوْ نَرْفَعُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَنَرْكِبُهُ عَلَيْهِ .

وَلَقَدْ رَدَّ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي نَفَسَرَهَا عَلَى مَنكَرِي الْبُعْثِ بِقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ : (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلْقًا مَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) .

الحجارة : الأسمُ التي تؤمن بأنه ليس فيها حياة ، ولا إثارة من حياة ، والحديدُ الأسمُ : الجماد الغليظ ، وغيرهما من مخلوقات الله التي ينظن أنها تستعصى على الحياة ، أَوْ يَكْبُرُ شَأْنُهَا فِي صُدُورِنَا ، فنؤمن أنه يستحيل عليها الحياة . كل هذا وغيره يستطيع القادر القوي القهار أن يَبْثُ فيه الحياة ، وأن يجعلَ منه بشراً سَوِيًّا ، يعقل ، ويسمع ويبصر ، كونوا حجارة ، أَوْ كونوا حديدًا أيها الجاحدون بقدرة الله ، أَوْ كونوا غيرهما مما تظنون أنه أبعد ما يكون عن قبول الحياة ، فإن الله تعالى قادر على أن يُحْيِيَكُمْ ، ولن يعجزه ذلك أبداً ، فكيف تظنون أن الله يعجز عن إحيائكم إذا كنتم عظاماً مَرْفُوتَةً ، وقد كانت هذه العظامُ من قبل تستمتع بنصرة الحياة ؟ ؟ .

يقول بعض الناس : إن أجسامهم هذه قد تصبح بعد موتها من مُكَوَّنَاتِ أجسامِ الحجارة أو الحديد ، أَوْ بعض الحيوانات المفترسة التي التهمتْها ، ثم يتساءلون ظانين أنهم فلاسفة .

تُرَى كيف يعيدنا الله ، وقد أصبحت أجسامنا أجساماً أخرى ؟ ! إنهم بهذا التساؤل يحكمون على الله بأنه مثلهم ، وبأن الواقع يسيطر على قدرته ، وبأن مشاهد الحس الخادع تحدّد لنا مدى سلطانه ، فيصبح محصوراً فيما يقرره الحس والواقع لحسب . إن قدرة الله ياهؤلاء ليست قدرة بشرية ، وإنما هي قدرة الخالق القوي القادر القهار الذي خلقكم من تراب ، وجعل من العدم وجوداً كبيراً عظيماً .

ولهذا رد الله على من يتساءلون : (فسيقولون من يعيدنا ؟) . رد الله على هؤلاء بقوله المحكم المُنْهَم : (قُلْ : الذي فطركم أول مرة) قل لهؤلاء الجاحدين بقدرة الله ، إن الذي يعيدكم هو الله الذي خلقكم ، وأعطى كلاً منكم القوى التي تعينه على ما خِلقَ له . والذي

فعل ذلك أول مرة ، لا يعجزه أن يفعله مرة أخرى ، والإيمان بقوة هذا الدليل وحببته الدائمة مركز في الفطرة ، غير أن هؤلاء الجاحدين تنكروا لفطرتهم ، وعاندوها ، ففسدت عقولهم وقلوبهم وحياتهم !! ورغم وضوح الدليل وقوته وإلزامه القاهر ، فإن القوم ظلوا على عنادهم فحركوا رءوسهم عجبا وسخرية واستهزاء ، كما أخبر الله عنهم في قوله : « فَسَيَكُونُ عَلَيْكَ رءُوسُهُمْ » ما كفاهم الجحود ، فأضافوا إليه سوء الأدب والقحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا يحركون رءوسهم سخرية واستهزاء ، ليجمعوا بين سوء الاعتقاد ، وسوء الخلق ، وسوء السلوك ، غير أنهم أبوا إلا أن يضيفوا إلى ذلك سوء القول أيضا ، فقالوا في سخرية وإنكار « متى هو ! » متى يكون ذلك اليوم الذي يعدنا ربك بالبعث فيه ؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يؤمن أن هذا اليوم آتٍ لا ريب فيه ، ولا مردَّ له من الله سبحانه ، ولكنه لا يعلم متى يكون (٧٩ : ٤٢ - ٤٥) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا .

ولهذا أجبوا بقوله جل شأنه : « قل عسى أن يكون قريبا » وفي هذا من الوعيد مافيه أنه يؤكد قرب يوم الساعة ؟ فوق التوكيد بأنه آتٍ لا ريب فيه ؟ وما دام الأمر مُحَقَّقَ الإتيان ، فهو قريب ، وإن تطاولت الأحقاب أو القرون .

رياء ونفاق : كل ماورد في القرآن عن البعث يؤكد أننا سَنُبْعَثُ بأجسادنا وأرواحنا من قبورنا بيد أنه نجمت فرق متعددة بين المسلمين تدعى الإيمان بالبعث ، ثم تَوَوَّلَهُ وتوول معه ماسيكون يوم القيامة تأويلا لا ينتسب لا إلى عقل ولا إلى دين ، ولا إلى لغة ، ولا إلى عرف ، وحببتهم في هذا - إن كان خَرَفُ الضلالة يُسَمَّى حجة - أن العقول ترى المعاني الظاهرة للألفاظ مستحيلة التصديق ؛ إذ لا يمكن أن يصدق العقل أن تعود العظامُ النخرة تَجْلُو الحياة ، ولا أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، ولا أن تشرق الأرض بنور ربها يوم القيامة ، وغير ذلك مما بين الله في كتابه الكريم .

ولهذا فُسرت هذه الفرق البعث بأنه القيام من قبور الضلالة والأوهام ، وفُسرت
تبديل السموات بأنه عبارة عن نسخ الأديان السابقة بدين جديد ، وفُسرت القيامة بأنها
عبارة عن قيام روح الله في هيكل بشرى ، وفُسرت الجنة بأنها الإيمان بهذا الهيكل
البشرى الذى حلت فيه روح الله . وقد قالت بهذا فرق متعددة كالإسماعيلية ، والنصيرية
وغيرهما ، وأحدث الفرق التى قالت بهذا : البهائية التى تؤمن بأن ميرزا حسين على ^(١) «
هو التجسد الأتم الأكل للحقيقة الإلهية ، وبأن القيامة الكبرى قد قامت بقيام الروح
الإلهية فى جسد ميرزا حسين على . وعقيدتها هذه خرافة قديمة خَلَقَتْ بالية ، ولكنها
- وبأسفاه - وجدت مَنْ يؤمن بها . مما يقيم لنا الأدلة على مدى تفاهة العقل البشرى
أحياناً ، ويؤكد لنا جلال رحمة الله بنا ، إذ أنعم علينا برسله .
نضرع إلى الله أن يوفقنا دائماً إلى العمل بهداه .
عبد الرحمن الوكيل

(١) ولد سنة ١٨١٧ م ، وهلك لعنة الله سنة ١٨٩٢ م .

شكر

يشكر رئيس الجماعة الدكتور الشاب « عبد الرحمن سعدان » طبيب الأسنان النابغة ،
وكذلك الدكتور « مصطفى حيدر » الطبيب الباطنى على ما قاما به من جهد طيب كريم
يدل على براعة وأمانة فى المهنة الإنسانية الكريمة .

إعلان هام

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين ومن المتعهدين ببيعها وتوزيعها
أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ما تبقى لديهم من قيم الاشتراكات وأثمان المجلات المتأخرة .
وسوف نمهام جميعاً حتى منتصف شهر رجب القادم ، ليتمكنوا من سداد ما عليهم
من المتأخرات علماً بأننا سنكون مضطرين - آسفين - إلى قطع المجلة عنهم ابتداء من عدد
شعبان القادم ، إذا متأخروا عن سداد ما عليهم .

عقيدة القرآن والسنة

توحيد الله عز وجل

وإذا كانت آيات الكتاب العزيز قد تضافرت هكذا على وجوب إخلاص الدعاء لله سبحانه ، والتوجه إليه وحده رغبة ورهبة . فقد جاءت السنة المطهرة بتأكيد ذلك المعنى وتشديد النكير على كل من يجعل لله ندا ، يتوجه إليه في دعائه ، ويطلب منه ما لا يقدر عليه غيره . ومن ذلك الحديث المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك طويت الصحف وجفت الأقلام) .

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم ؟ فقال (أن تجعل لله ندا وهو خالقك) ومعنى الند المساوى الذى يجعل له من الحق فى الدعاء والعبادة مثل ما لله عز وجل .

وقد جاء فى حديث آخر (سلوا الله فى كل شيء حتى فى شئكم وملككم قدوركم ومن لم يسأل الله يغضب عليه) وعلى الجملة فالدعاء من أعظم العبادات القولية والقلبية التى يجب إخلاصها لله جل ذكره . وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام بل ومن كل دين بعث الله به رساله وأنزل به كتبه ، والكن الشياطين تلبس على الناس فى هذه العبادة ، وتزين لهم أن يتخذوا فيها الوسائط والشفعاء التى تقر بهم من الله زلفى وترفع إليه أدعيتهم وحوائجهم . ومن جملة تلبيسه عليهم فى هذا الباب أن يقول لهم إنكم قد أسرفتم على أنفسكم فى ارتكاب الذنوب والمعاصى التى أبعدتكم عن الله عز وجل وجعلت بينكم وبينه حجاباً غليظاً فلا يعقل أن تفتح لكم أبواب السماء ، ولا أن يستجاب لكم دعاء حتى تتوسلوا إلى الله فيه ببعض الصالحين من عباده . وبذلك صرفهم عن ابتغاء الوسيلة إلى الله بما

شرعه هو وجعله وسيلة مقبولة عنده ، لا ابتداع وسائل لم يأذن بها ولم ينزل بها من سلطان وينكشف ذلك التلبس بأن اتخاذ الوسائط شرك والشرك من أعظم الذنوب المبعدة عن الله عز وجل فإذا كان ما دون الشرك من الذنوب مانعاً من إجابة الدعاء كان الشرك أولى بذلك ولهذا أنكر الله على المشركين قولهم (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قولاً من عند أنفسهم بلا حجة ولا دليل .

وأما ما يشغب به القبوريون في هذا الباب من آثار فلا يصح منها شيء اللهم إلا حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما وقوله (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقيناه وإنا نتوسل إليك الآن بعم نبينا فاسقنا فيسقون) على أن هذا الحديث حجة عليهم لا لهم فإن عمر رضى الله عنه لم يتوسل بذات العباس وشخصه وإنما توسل بدعائه فإن التوسل بالذوات لو كان جائزاً لما عدل عمر ومن معه من المهاجرين والأنصار عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس مع أن ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قطعاً من ذات العباس وذاته ميتاً كذاته حياً ولكن عمر أدرك أن ما كان يملكه الرسول صلى الله عليه وسلم من الدعاء حال حياته في الاستسقاء وغيره قد بطل بموته فقدم ألصق الناس رحماً به وهو عمه صنواً بيه لينوب عنه في هذا المقام وقد حفظ من دعاء العباس يومئذ قوله (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة وهذه نواصينا إليك بالذنوب وأيدينا إليك بالتوبة) ولا أطيل الكلام في هذا الموضوع أكثر من ذلك فإن الحق فيه أظهر من أن يخفى ، ومن أراد الوقوف على جليلة الأمر فيه فليرجع إلى ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من علماء السنة الذين بسطوا القول في هذه المسألة غير أنى سأنقل هنا - تكميلاً للفائدة - ملخصاً لما جاء في رسالة (زيارة القبور) لابن تيمية من أحكام تتعاقب بذلك الأمر عسى أن يعتبر بها أولئك الذين يروجون لهذه الضلالة فيفيمثوا إلى الحق والهدى ويتركوا سبيل اللجاج . والعناد قال رحمه الله :

(وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى

مثل أن يطلب شفاء مرضه من الآدميين والبهائم أو وفاء دينه من غير جهة معينة أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه وغفران ذنبه أو دخوله الجنة أو نجاته من النار أو أن يتعلم العلم والقرآن أو أن يصلح قلبه ويحسن خلقه ويزكي نفسه وأمثال ذلك فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى ولا يجوز أن يقول لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي ، ولا انصرني على عدوى ولا اشف مريضى ولا عافنى أو عاف أهلى أو دابتي وما أشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقاً كائنًا من كان فهو مشرك بربه .

وأما من يأتى إلى قبر نبي أو صالح أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح وليس كذلك ويسأله ويستنجده فهذا على ثلاث درجات .

(أحدها) أن يسأله حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه ، أو يقضى دينه أو ينتقم له من عدوه أو يعافى نفسه وأهله ودوابه ، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل .

وان قل أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله منى ليشفع لى فى هذه الأمور ، لأنى أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال المشركين والنصارى فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم فى مطالبهم ، وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ثم يقال لهذا المشرك أنت اذا دعوت غير الله فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤلك أو أرحم بك فهذا جهل وضلال وكفر ، وان كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم ، فلم عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره ؟

وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته ، فهذا هو القسم الثانى وهو أن لا تطلب منه الفعل ولا تدعوه ولكن تطلب أن يدعوك فهذا مشروع

في الحى ، وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا ولا اسأل لنا ربك .

وأما القسم الثالث وهو أن يقول : اللهم بجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان أو بجرمة فلان عندك ، افعل بى كذا وكذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وساف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء .

وبعد فهل آن لهذه الأمة أن تتخلص من أحوال تلك الوثنية المدمرة التى تتمثل فى تلك الأقوال والأفعال المنكرة التى يرتكبها الناس عند أضرحة المشايخ من الاستغاثة بها ، وطلب الحاجات منها ، وتقبيل الأرض عندها ، ووضع الخد عليها ، والتزامها ، وغير ذلك مما رجع بنا إلى جاهلية شر من الجاهلية الأولى . أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التى تحظى برضاء وإعجاب العملاء فى أنحاء الإقليم المصرى والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتى

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعى

سؤال وجواب

عن الأسهم والسندات

السؤال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفا درويش .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فنحن الآن - كما هو معروف - في عهد المصنع ... والمصنع - لكي ينجح في مهمته - يحتاج إلى الأسهم والسندات ، لكي تخدم أغراضه وتدعم كيانه ...

ونحن المسلمين - نتقابنا الشكوك والخاوف - مظنة أن يكون في هذا النوع من التعامل [الأسهم والسندات] رباً أو ما يشبه الربا من العقود المحرمة ...

وقبل أن نوجه السؤال عن رأى الشريعة في هذا النوع من التعامل ، نحب أن نلقى على جوانب الموضوع مزيداً من الضوء ، حتى تكون الإجابة أوفى بالمراد ...

إذا أريد إنشاء شركة [كشركة الغزل والنسيج] مثلاً ؛ اكتب قلة من الأفراد يسمون بالأعضاء المؤسسين بجزء من رأس المال ثم يطرح باقى رأس المال فى السوق للاكتتاب العام فى شكل أسهم ، تتراوح قيمة الواحد منها بين جنيهين وأربعة جنيهات ، وتباشر الشركة نشاطها الإنتاجى من رأس مالها - كما تباشره مع المصارف والمؤسسات المشغلة بالتصنيع نظير فوائد ربوية ..

ومن المعروف أن نشاط هذه الشركات ؛ نشاط تجارى صناعى فى وقت واحد ، بمعنى : [أن الشركة تشتري القطن ثم تقوم بخلجه ، وبيع بذرتة ، ثم تغزل القطن وتنسجه وتطبعه ، ثم تبيعه] وهذه الدورة كما يبدو [دورة صناعية تجارية] .

ثم إن الشركة فى آخر العام المالى تقوم بحساب أرصدها - فإن حققت ربحاً -

استبقت جزءاً منه - كاحتياط قانوني - واكتتبت [وفقاً لإلزام القانون] بجزء آخر في سندات حكومية : [والسند : عبارة عن صك بدين على الدولة تدفع عنه لحامله فائدة ثابتة سنوية ، ولا تستهلك قيمة السند إلا بعد مضي بضع سنين] . ثم توزع بقية الأرباح على المكتتبين في الأسهم ، والأعضاء المؤسسين كل بنسبة حصته .

فهل الا ككتاب في هذه الأسهم مشروع ديناً ؟ أم غير مشروع ؟ وما العلة ؟

وإذا كان مشروعاً فكيف تؤدي الزكاة المفروضة على هذه الأسهم ؟

- هل تعتبر زكاة عروض تجارة بمعنى [أننا نقدم الأسهم في بداية كل عام وندفع الزكاة على أساس ذلك] ؟ علماً بأن قيمة السهم تحدد في [بورصة الأوراق المالية] وأن هناك اعتبارات شتى تتدخل في تحديد تلك القيمة مثل المضاربة والربح والخسارة ، وإقبال المستثمرين على الأسهم أو انصرافهم - كل هذه العوامل لها أثرها في تحديد ثمن السهم .

وبعد : فإننا إذ نكتب اليكم بهذا الصدد . نأمل أن نحصل منكم على فتوى في هذا

الموضوع تزيل عنا الشكوك والخاوف وتهدينا سواء السبيل ...

والله المسئول ؛ أن يكتب لكم ولنا حياة راشدة مؤمنة مستقيمة .

مدرست أحمد سراج الدين

وكيل نيابة النقض

الجواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فقبل أن أجيب السائل الكريم عن سؤاله أرى لزماً على أن أذكر له مقدمات

يتبين له منها حقيقة الربا الذى حرّمه الله فى القرآن الكريم ، ولعن الله آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه ، وحقيقة الربا الذى حرّمته السنة النبوية لسد الذرائع ، وكذلك ما ينبغى أن تكون عليه الأمة الإسلامية من وجوب الإعداد لأعداء الله وأعدائها فأقول :

— ١ —

الربا المحرم بنص القرآن الكريم هو ربا النسيئة الذى كان العرب فى جاهليتهم قبل أن يستنبروا بنور الإسلام ، يضاعفونه بتوالى الأيام والسنين على الفقير الذى لا يجد وفاء دينه . وصورته : أن يكون لشخص على آخر دين يختلف سببه بين أن يكون ثمن سلعة اشتراها منه ، أو قرضاً اقترضه إلى أجل مسمى . فإذا وفى الأجل طالب الدائن المدين بوفاء دينه ، فإن لم يكن لديه مال ينفى بأداء الدين ، قال للدائن : أخر عني دينك ، ومد لي فى الأجل ، وأنا أزيدك فى المال فيفعلان ذلك . فقد تصير المائة مائتين ، والمائتان أربعمائة .

— ٢ —

ذلك هو الربا الذى ورد تحريمه فى القرآن الكريم وهو من الكبائر لأنه مخرب للبيوت ، مزيل للرحمة من القلوب ، مولد للعداوة والبغضاء بين الأغنياء والفقراء . وهو ضار بالمدين الذى اضطرته الحاجة إليه ، ونافع للدائن الذى يثرى على حساب الفقير بغير عمل . ذلك هو الربا الذى حرّمه الله تعالى فى القرآن الكريم بنص صريح . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ : ٣) وهى أول ما نزل فى تحريم الربا ، وآيات سورة البقرة فى الربا نزلت بعد مدة ، بل هى آخر آيات الأحكام نزولاً .

وقد جاءت السنة النبوية مبينة له فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الربا فى النسيئة » وفى رواية : « لا ربا إلا فى النسيئة » .

— ٣ —

أما ربا الفضل فقد ورد تحريمه من السنة النبوية لسد الذرائع . قال صلى الله عليه وسلم

« لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة ، فإنى أخشى عليكم الرماء » ، والرماء هو الزبا .
وما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة . لأنه من الصفائر .

— ٤ —

والأمة الإسلامية مطالبة شرعاً بأن تكون قوية تعد لأعدائها ما استطاعت من قوة ،
ومن رباط الخيل تهرب به عدو الله وعدوها . ، ولا قوة بعد قوة الإيمان ، إلا بالمال الذى
هو عصب الحياة .

والتجارة والصناعة من ينابيع الثروة ، والأعمال العظيمة ، والمشروعات النافعة التى
تنهض بالأمة ، وتجعلها تجارى الأمم القوية لا يمكن أن ينهض بها شخص واحد ، فلا بد
من التعاون عليها . وقد أمر الله تعالى بالتعاون فقال سبحانه : (وتعاونوا على البر والتقوى) :
وهذا التعاون يستدعى تكوين الشركات التى تنهض بمختلف الأعمال الكبيرة من تجارية
وصناعية ، تلك التى تسمو بالأمة وتعود عليها بالخير الوفير ، وتجعلها مرهوبة الجانب .

— ٥ —

إذا تقرر هذا تبين أن الإسهام فى الشركات ، والحصول على ربح لرأس المال ليس
من قبيل ربا النسيئة ولا ربا الفضل ؛ لأن معنى الربا لا يتحقق فيه ؛ إذ ليس ثمة فقير
كادح يعصر دمه ، ليثرى الغنى على حسابه . ولا يخرج الأمر عن كونه اشتراكاً فى تجارة
أو صناعة ، والتجارة والصناعة مباحتان شرعاً ، والشركة فيهما مباحة كذلك . .

فالأعضاء المؤسسون شركاء فى الشركة ، والمكتتبون الذين بأسمهم صاروا باكتتابهم
ودفع قيمة ما اكتتبوا به شركاء كذلك . حكمهم حكم الأعضاء المؤسسين .
وعلى ذلك فالأرباح التى تحققها الشركة وتوزع قدرها على الشركاء سواء أكانوا
مؤسسين أم مساهمين حلال لا تشوبها شائبة ، ولا ينبغى أن يرتاب فى حلها مرتاب .

— ٦ —

أما اكتتاب الشركة بجزء من أرباحها فى سندات حكومية خضوعاً لحكم القانون ،

فهى مكرهة عليه ، وقد رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .
على أن فوائد سندات الدولة لا تعتبر من قبيل ربا النسيئة الذى حرمه القرآن ، إذ
ليس هناك ظلم لفقير محتاج ، بل لا يزيد الأمر على أن يكون تبادلاً للمنافع ، فالدولة
تستولى على هذا المال لإتفائه فى المنفعة ، وتكافئ صاحبه بما تدفعه إليه ، ولم يقع ظلم من
أحد الطرفين على الآخر ، فالمعانى التى من أجلها حرم ربا النسيئة معدومة فى هذه المعاملة
وقد سبق القول : أن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة .

— ٨ —

أما زكاة الأسهم التى صارت عروض تجارة ، فقد اتفق الفقهاء الكبار على وجوبها ،
وقالوا : تجب الزكاة فى عروض التجارة أى السلع التجارية المعدة للبيع ، وتقدر هذه السلع
بقيمتها يوم يحول عليها الحول ، وتدفع زكاتها مقدرة بربع عشر قيمتها أى $\frac{1}{20}$.
وقد قاس هؤلاء الفقهاء عروض التجارة على النقدين : الذهب والفضة ، واحتجوا
بأحاديث آحاد لا تبرا أسانيداً من مطاعن ولا تقوم بها حجة .
والكن رأى الإمام الجليل ابن حزم تبعاً لبعض الصحابة والتابعين أن عروض
التجارة لا زكاة فيها .

وقالوا : إن التجارة فى عصره صلى الله عليه وسلم كانت قائمة فى أنواع مما يتجر به ،
ولم ينقل عنه ما يفيد وجوب إخراج الزكاة عنها . والبراءة الأصلية مستصحية حتى يقوم
دليل ينقل عنها وبخاصة فى الأحكام التكليفية التى لا تثبت إلا بنص .

— ٩ —

وإنى أرجح رأى الإمام ابن حزم وبخاصة فى هذه المسألة التى تستحيل فيها أموال
المساهمين إلى أرض ومبان وعدد وآلات ، وبيع قابلية للبيع .
ومن الجمع عليه أن المستغلات كالأرض والدور ، لا زكاة فى أعيانها . وإنما الزكاة فى
غلاتها من الذهب والفضة إذا بلغت النصاب ، وحال عليها الحول .
وفصل قيمة السلع عن قيمة المستغلات معتذر ، والإسلام كله مبني على اليسر ودفع

الخرج ، قال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ١٨٥ : ٢) . وقال تعالى
(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ٦ : ٥) وقال عليه الصلاة والسلام : ان الله بعثكم
ميسرين ولم يعصمكم معسرين .

— ١٠ —

ومع ذلك فلا تجب الزكاة في الأسهم والسندات ، وليس من الورع ولا من الفقه أن
يوجب انسان على العباد ما لم يوجبه الله عليهم ، بل ذلك من الغلو المحض الذي نهى عنه
الدين وقد فرض الله الزكاة على عباده من أموال مخصوصة وأجناس معلومة ، فلا يصح أن
نتعدى حدود الله .

— ١١ —

هذا وينبغي لصاحب الأسهم أن يكثر من الصدقة لما رواد أبو عرزة قال : مر بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر التجار ، إن البيع يحضره اللغو والحلف ،
فشوبوه بالصدقة » .

وهذه صدقة غير محددة ، ولكن ما طابت به النفس وهي كفارة لما يشوب البيع ،
عما لا يصح من لغو وحلف يأتيه البائعون الذين هم أعوان المساهمين .

والله تعالى أعلم . أبو الوفاء محمد درويش

رئيس أنصار السنة المحمدية

بس—وهاج

صدر كتاب :

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

· ملنزم التوزيع : القاهرة — مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

الشكر

أصل الشكر من شكرت الإبل إذا أصابت مرعى فسمنت عليه . وكذلك .
شكر الإنسان إذا أصاب نعمة فبدت عليه . فشكر أى نشر وأظهر . ضد كفر
أى ستر وأنكر .

والشكر شعور دائم للجميل ، وتقدير للإحسان ، يدعو القلب إلى الحب واللسان
إلى الحمد والثناء ، ويسوق المرء إلى طاعة المحسن إليه ومحاوله إرضائه بكل ما يستطيع ،
والمسارعة إلى مقابلة المعروف بالمثل .

فلا يكون العبد شاكرًا لربه إلا إذا ظهر أثر نعمته على قلبه حبًا واستسلامًا . وعلى
جوارحه طاعة وانقيادًا . وعلى لسانه حمدًا واعترافًا .

ولا يكون المرء شاكرًا لوالديه أو لأخيه الإنسان إلا إذا أثنى عليه بالقول وسعى
ما استطاع ليرضيه وينفعه بالفعل . قال الشكر عملى لا قولى فقط . وكل من يقول بلسانه :
الحمد لله على نعمة المال ، ولكنه يبخل به فى سبيله أو ينفقه فى المعاصى . لم يشكر نعمة
المال . والذي لا يعبد الله ولا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لم يشكر نعمة العقل والعلم
مهما قال بلسانه : الحمد لله . والذي يقترب الآثام أو لا يؤدى فرائض الإسلام أو لا يغيث
الملهوف ولا يمين أخاه الإنسان لم يشكر نعمة الصحة والقوة . والذي يقضى عمره فى لهو
ولغو أو فى خمول وذهول ، فلا يستفيد ولا يفيد لم يشكر نعمة الحياة والوقت . قال
الرسول صلى الله عليه وسلم [لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال
عن شبابه فيما أبلاه . وعن عمره فيما أفناه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه .
وعن علمه ماذا عمل فيه] .

والشكر صفة من صفات الله تعالى [إن الله شاكر عليم] [إن الله غفور شكور]
فإن أرحم الراحمين وأعظم الشاكرين لا يقابل الإحسان بالمثل لحسب . بل يسبغ على الحسن

جزيل نعمه ويضاعف العطاء أضعافاً كثيرة لمن يقرضه قرضاً حسناً . ويغفر لمن تاب إليه .
فما أعظم كرمه ورحمته ، إذ يبتدىء بالفضل وإن لم يقابل بالشكر .

ويسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ثم يعيد إليهم منفعة شكرهم ويجعله سبباً
لتوالى نعمه ومزيدها في الدنيا حتى يلقوه في الآخرة ، وقد هيا لهم أعلى منازل الشاكرين
في جنات النعيم . إن هذا هو الفضل العظيم .

وقد أمر تعالى بالشكر في كثير من آي الكتاب وأثنى على أهله ووعدهم عليه
بالجزاء العظيم وجعله من أقوى أسباب مزيد الفضل والتكريم فقال [لئن شكرتم
لأزيدنكم] وجعله أيضاً من لوازم عبادته فقال [واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه
تعبدون] أى لا تنفع ولا تتحقق عبادة الله بلا شكر لنعمته .

وكم أثنى تعالى على أنبيائه وأصفياه بهذه الصفة الكريمة فقال في إبراهيم عليه السلام
[قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين . شاكراً لأنعمه اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم]
يعنى أن الله اصطفاه واختصه بأنواع المزيد من فضله ، والهداية إلى الصراط المستقيم ،
لأنه كان شاكراً لأنعم الله عليه . وأثنى على أول رسله نوح عليه السلام فقال [إنه كان
عبداً شكوراً] وقال بعد أن نجى لوطاً والمؤمنين معه وأهلك الكافرين [كذلك
نجزى من شكر] أى إن شكرهم لله هو الذى كان سبباً في نجاتهم .

ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ؛ لأن ثمرة الشكر عائدة على الشاكر . فهو المنتفع
بالشكر وأجره لأنه يجنى ثمرة شكره لنفسه مزيداً من النعمة ونعيماً في الجنة . ومن
كفر فإن الله غنى عن شكره ؛ لأنه سبحانه أجل وأعلى من أن ينتفع بشكر الشاكرين
أو يتضرر بكفر الكافرين . قال تعالى للقيمان حين آتاه الحكمة (أن اشكر لله ، ومن
شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد) وفى الحديث القدسى :
يا عبادى . لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد
ذلك فى ملكي شيئاً . ولو أنهم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من
ملكى شيئاً) .

ووصى الله تعالى الإنسان بشكر الوالدين وقرن بشكره شكرهما فقال : (أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير) ووصاه كذلك بالزوج وأمره بمقابلة إحسانها إليه بالمثل في قوله (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) وأمر المؤمن بأن يحسن إلى كل من أسدى إليه معروفاً بأحسن منه ، أو بأن يرده على الأقل لأن الإحسان بدءاً وتفضلاً ، أعظم من الإحسان جزاء الإحسان ، فمن بدأ بالمعروف أكرم وأجدر بالشكر ممن قابله بالمثل ولذا قال تعالى (وإذا خيئتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وهكذا أدب الله المؤمن وعلمه كيف يعرف نعمة الله عليه ، وكيف يشكر كل ما يسدى إليه ، ويقدر جميل الناس قليلاً كان أو كثيراً لينجوا من شر الكفر والعقوق في الدارين .

وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على شكر الناس والمساورة إلى رد الجميل بالمثل ، فقال (من صنّع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزى به فليئن عليه فإنه إذا أنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره) وقال (من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير . ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله . والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر) فإن من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، إذ لا بد أن يشعر قلب المؤمن الشكور بأى معروف يسدى إليه مهما كان قليلاً ولا ينساه مهما طال به الأمد ، بل هو لا تنسيه إساءة مسىء سابق إحسانه . أما من لم يشكر القليل فإنه لا يشكر الكثير بل قد يتنهج ويفتبط بالكثير فيتزلف إلى من غمره به تملقاً ، لا شكراً ، فيحسبه الجاهل شاكراً ، وما هو إلا مداهن ماهر ، ولذا سرعان ما يفتر هذا الشكر المزعوم إذا انقطع الإحسان . ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ؛ لأن إحسان الناس إليه من فضل الله عليه . فما قبض له أمّا رؤوماً وأباً حنوناً أو زوجاً صالحاً كريماً أو ابناً باراً رحيماً ، أو أخاً أو صديقاً مخلصاً معاوناً إلا الرب سبحانه .

وبين لنا صلى الله عليه وسلم أن الشكر في السراء خير ، من الصبر في الضراء : (غنى شاكر خير من فقير صابر) فالغنى الذى لم تسكره ملذات الحياة الدنيا فظل محتفظاً بتقوى الله ، ولم يتوان عن واجب الشكر له من عبادة وجهاد في سبيله ، بالرغم

مما في متناول يده من متع تسلب اللب ، ومغريات تُفقد الرشد . أقوى صبراً وأكثر جهاداً من الفقير الصابر ، وأعظم منه أجراً ؛ لأن ألم الفاقة والاحتياج يذكر القلب بالله ويقربه إليه . أما نشوة اللذة فإنها إذا زادت وتواترت خدرت القلب ، ففعل عن ذكر ربه واتبع هواه وكان أمره فرطاً . ومجاهدة النفس ومقاومة إغراء الشيطان . أشد من الجهاد في سبيل كسب العيش أو احتمال الحرمان . فاحتمال تأجج لهيب الشهوة وقمعها عند المقدرة ، من أقوى آيات الإيمان . ولو وجد الفقير الصابر ما يتمتع لما صبر . بل ربما إذا أُملي الله له لكفر . أما الغنى الشاكر فإنه صبر وهو قادر ، ووسع الله عليه فشكر .

من تأمل بديع صنع الله ، وسابغ آلائه ، وجد أنه تعالى إنما يريد متعة الإنسان ، كما يريد نفعه وراحته . فكما أنه خلق النافع الضروري لحاجته . خلق كذلك الجميل واللاذئذ لمتمته . وأمره بأن يكون في استمتاعه بما أنعم عليه معتدلاً ، فلا يكون مقترفاً للحرام ، ولا مسرفاً في تناول الحلال . (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) فالإسراف هو المذموم . أما الاستمتاع بالطيبات من الرزق فلم يذمه ولم يحرمه إلا المتزمتون الذين لا يقدرّون نعمة الله . (قل من حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) فللإنسان أن يتنعم بكل نعمة وكل جمال . وله أن يتذوق كل لذة حلال . وأن يتأمل كل إتقان وكال . إذ كلما تمتع المؤمن بنعم الله ذكره . وكلما تذوق حلاوة تلك النعم شكره . وكلما تأمل جمال صنعه قدره .

فانظر أيها الإنسان إلى السجاء كيف زينها للناظرين . وأنبت في الأرض من كل زوج كريم لذة للآكلين . وعلم الطير التغريد ونوع الأنعام متعة للسامعين . انظر كيف خلق فأحسن . وكيف أبدع وأتقن . وكيف نوع ولون . وكيف جعل وزين . وكيف أشرق عليك ضياؤه . وعذب لك ماؤه . ولطف لك هواؤه . وغمرتك نعمائه . من أثمار شهية . وأزهار ذكية . وألوان بهية . وأنعام شجيّة . فقل لي بربك هل من الحياء . أن تتمتع بما خلق لك من آلاء . وما سخر لك من الأرض والسماء . وما أوجد لك من بديع

الأشياء . ثم لا تؤدى شكره . ولا تعرف قدره . ولا بطيع أمره . ولا تحاول ما يوسعك أن ترضيه . ولا تسعى ما استطعت لتتقيه . بل تجسر ولا تستحي أن تعصيه ؟

إن الإنسان لن يستطيع أن يقوم بواجب الشكر خالقه ورازقه ولو كان له ألف لسان وألف قلب . فإنه يجب عليه أن يشكره كلما دق قلبه وكلما تنفس صدره . فكل حركة فيه نعمة وهو عنها غافل . وكل يغمره من نعمة وهو بها جاهل . وكل حوله من منحة وهو بها غير حافل . فكيف يستطيع أن يشكر ربه على نعمه وهو لا يستطيع أن يحصيها . ؟ وكيف يستطيع تقديرها وهو يشعر بما خفي منها . قال تعالى (الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

إن الإنسان لظلم كفار) وقال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) فإن نعم الرحمن الرحيم تغمر وتتوالى عليه الليل والنهار . فهو خالق كل ما يحب ومن يحب . وكل ما يفيد وينفعه . وكل ما يلذه ويمتعه . فلينظر الإنسان إلى ما يحوطه من نعم ليرى كم من جميل وكل من مفيد وكل من لذىذ وكل من عظيم . وليعد ببصرته إلى الماضى ليرى كيف أدبه ربه ورباه . وكيف علمه وهداه . وكيف رحمه ونجاه . فكم تمنى ما يضره وهو لا يعلم . فأنقذه من شر ما كان يتمناه . وكل خشى ما ينفعه وهو لا يفهم فأعطاه خير ما كان يحشاه . وكل أنار له الطريق . وكل قيمس له الصديق . لينتشله من غمرة الضيق . فكيف ينسى فضله الماضى وهو يحنى من ثمره . وكيف يغفل عن فضله الحاضر وهو يرتع فى خيره . ألا فليسأل الله يغفر له تقصيره فى شكره . وأن يديم لسانه وقلبه فى حمده وذكره . وليهتف قائلا : يا من عنا وخشع لك قابى ، وزدت بنعمتك وحكمتك إجلالى لك وحى . يا أرحم الراحمين كيف أشكرك يا ربى .

قال الشاعر :

إذا كان شكر نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكرى إلا بفضلته وإن طالت الآجال واتسع العمر
فإن العبد مهما وقف حياته بالليل والنهار على عبادة الله وطاعته ، لا يقوم بحق الشكر
له على فضله ورحمته . لأنه ما يعبد الله إلا بنعمة من الله عليه في توفيقه وهدايته . فلو فكر
العاقل في سوابغ نعم الله ليعرف عجزه عن القيام بواجب الشكر . وفي شعوره بمجزه
عن الشكر . شكر . وهذه نعمة أخرى تستحق الشكر .

وفي الأثر : إن دواد عليه السلام قال [يا رب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة
على من عندك تستوجب شكراً ؟ ؟ فقال الله : الآن شكرتني يا داود] .

ولن يقوم الشكر إلا على أساس الذكر ولذلك يقول تعالى :

[فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون] .

قال شكر يقظة القلب وشعوره بالنعم ، ولذا ينبغى للعاقل أن يمعن النظر فيما حوله
ويتأمل ماضيه وحاضره . ليرى ما يحوطه من نعم يغمر باطنه وظاهره . يجب أن يفتش
وينقب بعقله ويبحث في ذاكرته ليذكر ما تفضل به الله عليه . وينبغي ألا يعد الحن
وينسى النعم . فإن الحن يستطيع أن يحصيها لأنها قليلة . أما النعم فلن يستطيع أن يحصى
ما ظهر منها فضلاً عما بطن . فكيف يتعامى عن الكثير الذي لا يحصى . ويتذكر
القليل الذي ينبغى أن يتلاشى وينسى . بل إن هذه الحن إنما هي نعم وبوتقة يصهر
فيها الحكيم الخبير معدن قلبه ليصفيه مما علق به من قذر الجفوة والغفلة ويرده سبيكة
صافية ومرآة مصقولة ناصعة تظهر فيها آثار النعم جليلة واضحة .

فكل فعل الله حكمة ، وكل ما يدبره به فهو نعمة ، وكل ما يبتليه به فهو رحمة .
ولذا يشكر المؤمن ربه في كل وقت وعلى أى حال إذ يوقن بأن الله لا يريد ظمناً للعالمين .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « انظر إلى من هو دونك مالا فإن ذلك أحرى أن تعرف نعمة الله عليك » .

فانظر أيها الغنى المتمرغ في مجبوحة العيش إلى حجرة الفقير الرطبة المظلمة ، وإلى دارك الجميلة الفسيحة المنظمة . وانظر إلى من يفتش البلاط أو ينام على الحصير ، ولا يجد ملابس ولا غطاء يقيه الزمهرير . ثم انظر إلى سريرك النظيف وفراشك الوثير ، وإلى ما يحوطك من أثاث ورياش وحرير . تعرف نعمة الله عليك وفضله الكبير .

وانظر إلى من يأكل المش والطعمية . ثم انظر إلى مائدتك وما عليها من ألوان الطعام الشهية ، تعرف نعمة الله عليك . وانظر إلى من يحمل الأحمال الثقيلة لاهثاً في قيظ الصيف وفي قر الشتاء ، وبعمل تحت وابل المطر وفي عاصف الهواء ، وإذا مرض لا يجد أجر الطبيب ولا ثمن الدواء ، فيضطره الاحتياج إلى العمل وهو مجوز ، أو وهو يفتقر إلى آلام الداء .

ثم انظر إلى بذخك وترفك وراحتك ، وقارن بين عيشك وبين عيش من هو أقل منك ، تعرف نعمة الله عليك .

وأنت أيها الفقير انظر إلى من حرم البصر كيف يشكر الله ويعيش رضيعاً . وانظر إلى من حرم الساقين كيف يزحف على الأرض باسمًا راجياً . ثم انظر إلى جسمك وصحتك وسمعتك وبصرك وقوتك ، تعرف نعمة الله عليك .

وأنت أيها العاجز المقعد أو الأعرج أو المريض ، انظر إلى أعرج ومريض القلب ، المحروم من نور الهدى ونور البصيرة ، لا من نور البصر . ثم انظر كيف هدى الله قلبك بنور الإيمان : وثقف وهذب عقلك بهدى القرآن . وحبب إليك البر والإحسان ، وكره إليك الفسوق والعصيان . نفرت أيها المؤمن للذي خلقك وهداك ساجداً ، وضع جبينك على الأرض خاشعاً حامداً . والهج بذكره وشكره ممجداً . واهتف باسمه مكبراً موحداً .

واصرخ من قلبك قائلاً : يا أرحم الراحمين ، كيف أشكرك يا ربى على أعظم نعمة أنعمت بها على . ألا وهى نعمة الإيمان ، فنعمة الإيمان لاتعاد لها نعمة لأنها النور الذى يكشف للقلب عن كل نعمة . ولأنها الهدى الذى يقود المرء إلى معرفة المنعم وتقدير نعمه . ومن يكفر بنعمة الإيمان فقد حبط عمله ، لأن الله تعالى لا يتقبل عملاً إلا ممن عرفه وقدره . وعرف نعمه فشكره ، ومن كفر بالإيمان : ظل فى ظلام فلم يعرف ربه حتى يقدره ، ولم يبصر نعمه حتى يشكره . قال تعالى : [ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين] .

مهرم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة
تجدها عند شركة
شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف
٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة
سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣
تليفون ٥٤٤٠٤

يصدر قريباً جداً

كتاب الصلاة ومناسك الحج

مجموعه : محمد رشدى خليل

كفاح في إفريقية

ضد الاستعمار

نشرت صحيفة « الأهرام » في عددها الصادر بتاريخ « ١٩٦٠/١٠/٣٠ » تحقيقاً صحفياً عن جمهورية « غينيا » وعن كفاح رئيس جمهوريتها الشاب « سيكوتورى » في سبيل دعم استقلال وطنه ، وقد عدد صاحب التحقيق الأستاذ « محمد حقي » الممارك التي خاضها « سيكوتورى » في سبيل ذلك ، ومما جاء في مقاله « وانتقل سيكوتورى » بعد ذلك من معركة الأناس ، والبن والنقد ، إلى معركة ثانية ، وهي ليست بأقل أهمية ، معركة ضد القبليّة ومشايخ الطرق ، وهم يتمتعون بنفوذ كبير ، وخطرهم يكمن في أن فرنسا كانت تشتري ذممهم لخدمة الاستعمار ، والمعركة تستلزم أن يطارد الحزبُ الخرافات ، والتقاليد البالية من كل بيت وكل أسرة وكل عقل » وهكذا يأتينا الدليل تلو الدليل ، على أن الصوفية أوكار استعمارية ، وعلى أن الخرافات التي تبثها عدو مبين للأمة التي تريد أن تنهض ، وأن تسمو ، وأن تحقق أمجادها ، والصوفية تقوم على أساس من « الكهنوت » الذي يستبدل كرامة الجماعة في سبيل تحقيق شهوات فرد ، وعلى أن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى الله إلا حين يأخذ بيده « شيخ » وعلى أن الشيخ قد يقترب الخطايا استجابة لما رآه مسجلاً في كتاب القدر ! ! ، وأنه لا يجوز « للدرويش » أن يعترض على شيخه حتى بقلبه حين يراه عاكفاً على المصيبة ! .

ولقد قال الزعيم الوطني مصطفى كامل في كتابه « المسألة الشرقية ^(١) » ما يأتي :

« ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقديروان » في تونس « أن رجلاً فرنسائياً دخل في الإسلام وسمى نفسه : « سيد أحمد الهادي » واجتهد في تحصيل الشريعة حتى

وصل إلى درجة عالية ، وعين إماماً لمسجد كبير في القيروان ، فلما اقترب الجلود الفرنسية من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل سيد أحمد الضريح ، ثم خرج مهولاً لهم بما سبناهم من المصائب ، وقال لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً ، فاتبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ .

وحق ما يقوله الأستاذ عمر فروخ « تعقيباً على هذه القصة : « فليس بيدع أن تكون الصوفية قد أثارت منذ أول أمرها مخاوف سياسية مُزدوجة : أن تكون ستاراً لحركات هدامة ، وأن تكون شرَكاً للعامة بصرفهم عن أهدافهم القومية العليا ، من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يصدقون على الصوفية الجاه والمال ، قرب مُفَوَّض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوى القيمة الحقيقية من وجوه البلاد ، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر ، ويقضى هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات ! ! ، أليس التصوف يقتل عناصر المقاومة في الأمم ؟ ! وتكثر التأليف الصوفية في أمم أوربة على نسبة اهتمامها بالاستعمار ، ولذلك عندهم هدفان :

أولها : تثقيف قومهم بأسلوب من أساليب الاستعمار .

وثانيهما : إغراق المثقفين من سكان الشرق بكتب الصوفية لصرفهم عن عمود القومية وعرين العزة وميادين الكفاح الوطني^(١) ، وكلما بحثت عن أحد المؤلفين في الصوفية رأيته ينتمى إلى دوائر في بلاده تهتم بالاستعمار مباشرة ، أو غير مباشرة^(٢) .

(١) التعبير الصحيح الذي كان يجب أن يذكره المؤلف هو « لصرفهم عن الإسلام فالصحيح » ، الإسلام الصحيح يهب لأصحابه القوة والعزة ، ويدعوهم إلى التضحية والفداء في سبيل الله .

(٢) ص ١١ الصوف في الإسلام للدكتور عمر فروخ .

وما قاله الأستاذ « عمر فروح » حق يؤيده الواقع ، وأحداث التاريخ الصادق .
 وإننا حين ندرس تاريخ الأمة الإسلامية يتبين لنا بجلاء أن التصوف كان لا ينتشر ،
 ولا يقوى بآع وسلطانه إلا في عصور الجهالة والضعف ، والتحلل من قيم الدين وشريعته ،
 ولقد فهم زعماء التصوف هذه الحقيقة ، فأرادوا سترها بزيف من الباطل ، إذ ينسبون
 إلى المتصوفة بعض أبطال الإسلام ، بل زادوا فزعموا أن خلفاء رسول الله البررة كانوا
 صوفيين ، والثابت أن بدعة التصوف بين المسلمين لم تولد إلا في القرن الثاني ، ثم شَبَّتْ
 وطفت بعد ذلك في القرون التي غزا فيها التتار والصليبيون دولة الإسلام ، وكما كان
 التصوف حرباً على الإسلام والمسلمين ، في أمة عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،
 كذلك كان في أمم الرسل من قبل ، كموسى وعيسى عليهما السلام ، فهو الذي ظل
 يكافح حتى حرف التوراة والإنجيل ؛ وأحال مسلمي هاتين الأمتين إلى وثنيين ، وإنك
 لترى التشابه التام القوى بين التصوف الذي نجم من قبل ، وبين التصوف الذي نجم في
 الأمة الإسلامية ، مما يحقق قول الله عن أعدائه في كل أمة . (٥١ : ٥٣ أتواصوا به
 بل هم قوم طاغون) .

ولقد لمح هذه الحقيقة ، حقيقة أن التصوف يوهن من مقاومة الأمة ، ومن مقوماتها
 ويصرفها عن مثلها العليا إلى الضعف والخلول ، والتواكل الذليل — لمح هذا المستشرق
 « جولدزهر » فسجله في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » فقال : « أثر الصوفيون
 أثراً قوياً على الجماهير الخاضعة لنفوذهم ؛ فقل إعجاب الناس بتلك السمة العسكرية التي
 كانت لأبطال الإسلام وكماته — والشهداء الأقدمون ما كانوا إلا من فئة المجاهدين —
 فانصرفوا عنها ، وولوا وجوههم نحو صور الزهاد ، وأجسام المباد الهزيلة ، والرهبان ،
 المنقطعين في الصوامع ، بل إن الأبطال الأقدمين في عصور الإسلام الأولى الذين كانوا
 مثلاً يمتدّى ، صار لزاماً أن يحصلوا على صفات البطولة الجديدة ، أي أنهم جردوا
 من سيوفهم ، وألبسوا أردية الصوف ^(١) » وما بنى من حاجة إلى أن ننص على أن

« جولد زيهير » لا يحابى أهل السنة . فهو حريص على تمجيد التصوف في كثير من الأحيان ، غير أنه كان أحياناً ينجح إلى احترام عقله واحترام الحقيقة ، وقد بين المستشرق في جلاء - وتاريخ التصوف وكتبه يؤيد أن مذهب إليه - أن التصوف جنى على المسلمين جنابة فانتزع منهم الإعجاب بالقوة والبطولة ، وصرفهم إلى الإعجاب بالضعف والجبانة ، وانتزع منهم حُب الاقتداء بأبطال الإسلام في الإيمان والجهاد والفتح ، وصرفهم إلى الاقتداء بأولئك الذين انطوا على أنفسهم في غيابات المغاور ، والكهوف !! بأولئك العاكفين على الرهبانية الخائفة المذعورة من الحياة والعمل في سبيل إعلاء كلمة الله فيها .

كما بين المستشرق الجنابة الكبرى التي اقترفها مؤرخو المتصوفة ضد تاريخ الأمة الإسلامية ، وأبطالها الأشاوس المغاوير ، إذ نسبوهم في تواريخهم الزائفة إلى المتصوفة ، وجردوهم من سمات القوة والكفاح الجليل في سبيل الله ، ونسبوا إليهم صفات تجعل منهم « دراو بش » يرتدون أودية الصوف التي يسرح فيها العقل ، ويؤذى نثها الريح ، وقد غُيِّبَتْ وجوههم وأقفيتهم تحت شعورهم القذرة ، ليجعلوا من هذه الأشباح مثلاً علياً ، ويدعون أن الاقتداء بها ، أى يدعون إلى الاستكانة والعبودية للخرافات ، والخنوع لكل طاغية جبار .

بيد أننا نعيش في ثورة !! .

ثورة ضد الضعف ، ضد الخمول ، ضد الذل والاستكانة للاستعمار ، ثورة ضد هذه « القذارات » الممثلة للنث التي يدعوننا بعض الناس إلى الإيمان بقدسيها وروحانياتها ، وإنا لو اتقون أن هذه الثورة ستكتسح هذا الركام من البدع والخرافات ، وسيجرف تيارها القوى هذا الغناء ! لتخلص منه القلوب ولتتجاوب العقول مع الحق والعلم الصحيح .

عبد الرحمن الوكيل

حول دراسات في التصوف في مجلة الأزهر

— ٣ —

ويقول الدكتور محمد غلاب : « وما هو جدير بالعناية عند الداراني ، أنه هو الذي رسم الخطوط الأولى لهيكل فكرة الأحوال والمقامات الصوفية التي كان لها على التوالي كل هذا الرنين الذي صك الأسماع ، وبهر الأبصار في الشرق والغرب » .

وهنا نحب أن نسأل الدكتور صاحب الدراسات : ما هي هذه الأحوال والمقامات ؟ وكيف أنشأها الداراني ؟ وهل له أن يشرّع للناس الأحوال والمقامات ؟ أم هي مما جاءت في شريعة المسلمين ؟

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟

وهل للدكتور صاحب الدراسات أن يبين لنا كيف كان للعبادات وأحوالها ومقاماتها عند الصوفية رنين صك الإسماع وبهر الأبصار ؟

إن التعبير عن العبادات بأنها تصك الإسماع وتبهر الأبصار ، تعبير أجنبي دخيل ، وارجع إن شئت أيها القارئ الكريم إلى قوله « بهر الأبصار في الشرق والغرب » تر صحة ما نقول ، إذ لا يعبر عن العبادات مهما بلغت من القوة والكثرة بذلك الوصف ، فإن الذي يصك الأسماع ويبهر الأبصار ، هو دوى المدافع وانفجارات القنابل ، فهل عبادات الصوفية كذلك ؟

إن الأجانب من المستشرقين وغيرهم ، هم الذين يجيئون بمثل هذه التعبيرات في كلامهم ، فهل لنا أن نقلدهم في تعبيراتهم ، حتى ما كان منها غير لائق ولا مستساغ ؟ ألا قاتل الله التقليد . فقد عطل على بعض ذوى العقول عقولهم ، وأفسد على البعض الآخر دينهم ، وألقى بهم في تيه سحيق .

إن المستشرقين الذين ينقل عنهم هؤلاء الكتاب والأدباء ، إنما يطنطنون عن الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم ومكاشفاتهم ، إما جهلاً منهم بحقيقة شريعة المسلمين ، وإما عمداً وسوء قصد ، ليفسدوا على المسلمين دينهم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وأياً ما كان الأمر ، فإنه من غير الجائز أن يأخذ المسلم في دينه بما يموه به المبطلون المغرضون ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

ويقول الدكتور غلاب : « إن الصوفية يقولون بوجوب استكناه بواطن الأحاديث ، ورفض الأخذ بظواهرها » .

فمن أين للصوفية إيجاب شيء لم يوجبه الله على أحد ؟ (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) ؟ إننا لا ندرى بأى حق يرفض الصوفية الأخذ بظواهر الأحاديث ، في الوقت الذي يوجبون فيه الغوص إلى أعماقها ، واستكناه بواطنها ؟ وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليست إلا تبيناً لما أنزل الله في القرآن مجملاً (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) .

إن القول بالتعمق في فهم الأحاديث النبوية لإيجاد مدلول غير المفهوم من ظاهر ألفاظها تعنت مذموم ، وتنطع ممقوت ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المتنطعين هلكي ، فقال : « هلك المتنطعون . ثلاثاً » فظواهر الأحاديث تفيده أمور الشريعة الظاهرة ، فكيف يكون استكناه البواطن ؟

ليس هناك من معنى لرفض ظواهر الأحاديث إلا ترك الشريعة ، ثم البحث عن شيء آخر هو ما يسميه الصوفية (بالحقيقة) ولذا فهم يزعمون أن الإسلام : شريعة وحقيقة^(١) ، فالشريعة لأهل الظاهر ويعنون بهم جميع المسلمين عامتهم وعلماءهم ، وأما الحقيقة فليست إلا لأهل العلم الباطن ، وهم الصوفية وحدهم ، لا يشاركهم في هذه الحقيقة المزعومة أحد (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ، فمن يهتدي من أضل الله) ؟

(١) تعريف ما أنزل الله به من سلطان .

وقد سى السلف أهل البدع ، بأهل الأهواء ، لأنهم اتبعوا أهواءهم ، ولم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها ، والتعويل عليها ، بل قدموا أهواءهم ، وجعلوا الأدلة الشرعية تآتى بعد آرائهم وأهوائهم ، يحسنون ويقبحون حسب ما تمليه أهواؤهم^(١) .

ويقول الدكتور غلاب : « إن إبراهيم بن أدهم ظفر بمائة وعشرين شهوداً إلهياً عرض فيها سبعين مسألة ، لم يشرح منها سوى أربع مسائل ، ثم توقف عن الشرح عندما رأى الناس يسيئون فهمه ومعرفته .

غَزَلْتُ لَمْ غَزَلَا رَقِيقًا فَلَمْ أَجِدْ لَغَزَلِي نَسَاجًا فَكَسَّرت مَغْزَلِي »
فأى شيء هذا الشهود الإلهي الذي ظفر به إبراهيم بن أدهم ؟ وهل ظفر بمثله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم ؟ أم هو شيء اختص به شيوخ الصوفية دون غيرهم .

هل يريد الدكتور صاحب الدراسات أن يقول : إن لشيخو الصوفية شهوداً إلهياً يوحى إليهم فيه السائل من الدين ، فيشرحون للناس ما علموه من الوحي الإلهي في ذلك الشهود ، فيفهمه من فهمه ، ويعجز عنه من عجز !! أليس هذا مؤدى كلامك أيها الدكتور ؟ .

إن المفهوم من كلامك عن صاحب الشهود أن الناس يسيئون فهم كلامه ، وهذا يفيد أنه يتكلم بكلام غير مفهوم المعنى عند الناس ، ولهذا فهو لم يشرح لهم من مسأله السبعين إلا أربعاً . وارجع إن شئت أيها القارئ الكريم إلى ذلك البيت من الشعر ، وإلى قول بن أدهم ، أن الناس يسيئون فهم كلامه ومعرفته ، تجد صحة ما نقول .

(١) عن (تلبيس إبليس) لابن الجوزي .

كثيراً ما يأتي الدكتور غلاب في كلامه عن الصوفية بتعبيرات أجنبية التراكيب ، غريبة عن العربية ومعانيها ، وأساليبها ومناهجها ، مما يشعر القارئ أن دراساته في الصوفية ، هي دراسات لغيره من المستشرقين ، وقد عنون لمقاله الثاني ، والذي نشره بعدد صفر من مجلة الأزهر « بالعصر الذهبي للتصوف الإسلامي » نقلاً عن أحد المستشرقين ، وقد سجل هذا في مستهل مقاله المذكور .

ومن الأمثلة على ذلك ، قوله عن الصوفية « وكانوا يبذلون جهودهم في أن يعيدوا الطقوس الدينية . . . التي تركها النبي الجليل » وقوله عن الحارث المحاسبي : « وكان له في تاريخ الحركة التنسكية العالمية شأن عظيم » وقوله عنه أيضاً : « ولقد وصفه الأستاذ ماسنيون^(١) بأنه مرشد جدير بالإعجاب للحياة الباطنية » ، وقوله : « وكان أول من تفرد بإحراز الاحترام العميق للموروثات الإسلامية » .

أرأيت أيها القارئ الكريم ، كيف أن جل ما يحرره عن الصوفية ، هو قول المستشرقين !! .

ومما يدل على استعماله الألفاظ الأجنبية مترجمة إلى العربية دون مراعاة للأسلوب العربي ، ودون مراعاة كذلك لمالا يليق في جانب الله تعالى ، قوله عن إبراهيم بن أدهم : « أما مذهبه المقتبس من مدرسة حسن البصري ، مثل فكرة « الخلة » ومعناها : الصدقة الإلهية الثابتة » .

نقول : نعم ، قد يعبر عن الخلة بين شخصين بالصدقة لأنهما صديقان ، فهل يعبر عن الخلة بين العبد وربّه بالصدقة ؟ ذلك ما أخطأ فيه صاحب الدراسات في جانب الله ، حين ترجم الألفاظ دون نظر إلى المعاني .

(١) الأستاذ ماسنيون مستشرق فرنسي معاصر ، عضو في هيئة للتنقيب عن الآثار بالإقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة .

وهنا نسأل الدكتور : هذه الخلة التي يدعيها الصوفية بينهم وبين الله ، كيف وصلوا إليها ؟ يقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) . ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدوق : « إن الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً » .

فهل وصل هؤلاء المتعوسون من شيوخ الصوفية إلى ما وصل إليه أولوا العزم من الرسل ، إلى ما وصل إليه خليلاً الرحمن : إبراهيم ومحمد عليهما صلوات الله وتسليماته ؟ ماذا نقول عن الصوفية وقد أوغلوا في الضلال ، وماذا نقول عن هؤلاء المدافعين عنهم بالباطل ؟ لا نقول فيهم جميعاً إلا بقول الله تعالى : (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) .

أعاد الدكتور كثيراً هذه الكلمة (السيكولوجية) في كل من مقالاته الثلاث ، بمجلة الأزهر ، فهل يظن أن قراء العربية كلهم ، والذين كتبت من أجلهم هذه المقالات يفهمون معنى هذه الكلمة^(١) ؟ ألم يكن الأولى تعريبها أو ترجمتها إلى جانب لفظها الأعجمية ، إن لم يكن بد من إيرادها بعجمتها ؟ أم يظن الدكتور الفاضل أن العربية فقيرة المعاني إلى مثل هذه الكلمة ، وهي أوسع لغات العالم معاني وألفاظاً وكلمات ، ولسان حالها يقول :

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً وَمَا ضَعُفَتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعَظَاتُ
فَكَيْفَ أَضْيِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتَهْذِيبِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ^(٢)
إن مجلة الأزهر يقرأها قراء العربية المسلمون ، فهل يفترض الدكتور في كل قراء هذه المجلة معرفة هذه اللفظة الأعجمية ، ولذا فهو لا ينفك يرددها في كل ما يكتب ؟

إننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن الذين ينشرون لهؤلاء الأدباء والكتاب في مجلة الأزهر ، لا ينظرون إلا إلى ضخامة الأسماء والألقاب ، وإلا فقل لي - بربك - أيها

(١) كاتب هذه السطور له إلمام بالانجليزية والفرنسية

(٢) الشعر لحافظ إبراهيم ، شاعر النيل ، على لسان اللغة العربية

القارئ الكريم ، كيف يستسيغ عقل مؤمن خالط الإيمان بشاشة قلبه ، وعرف ما يجب لله تعالى من توحيد وتنزيه ، كل هذه الشراكيات والأباطيل التي أتينا على بعضها في كلمتنا بالعدد الماضي ، وفي كلمتنا هذه ، والتي تخالف عقائد المسلمين ، ومبادئ الشريعة السمحة ، كيف تنشرها مجلة الأزهر دون تعقيب عليها ، بل كان الأولى الإلقاء بها في سلة المهملات .

إن في نشر مثل هذه الخرافات والأباطيل الشريكية في كبرى المجلات الإسلامية ، لسان حال الأزهر ، لضرر كبير ، وشر مستطير ، لاعتقاد المسلمين في جميع أقطارهم ، أن الأزهر وحده موئل العلوم الإسلامية ، ويحج إليه طلاب تلك العلوم من كل فج عميق ، إن اعتقادهم هذا لما يجعلهم يأخذون ما ينشر في مجلة الأزهر ، مأخذ الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحسبهم أنها مجلة : (الأزهر الشريف) فليس بعد الأزهر ، وعلماء الأزهر ، ومجلة الأزهر ، - فيما يرى هؤلاء - من علم أو دين :

إذا قالت حَزَامُ فصدقوها فإن القول ما قالت حزام

الا فلتكتف مجلة الأزهر بنشر الصحيح الثابت من دين الله ، ولتعرض عما تمليه أهواء الصوفية في تعبدهم ، لانه « لا يعبد الله إلا بما شرع » .

إننا نرجو مخلصين ، رجاء المسلم الغيور الحريص على دينه ، وأتمنه أن يقوم هذا المعهد العتيق « الأزهر » والمسؤولون عنه ، بما يقتضيه واجبهم الديني ، من بيان شرائع الاسلام وحقائقه وأحكامه ، ناصفة لاتشوبها شوائب الشرك والبدع والخرافات ، وأن يكون البيان مستمداً من منبعى الشريعة : الكتاب والسنة ، ليعود للمسلمين - بهذا الاستمداد - سابق مجدهم ، وتالف عزهم ولا يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها ، كما قال الإمام مالك ، رحمه الله . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم - غزوة أحد^(١)

تجهز قريش للقتال

تجهزت قريش وتهيمات للخروج بمن استنفرتهم من القبائل في ثلاثة ألوية عقدوها في درار الندوة ، قاصدين المدينة حيث يقيم الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » والمسلمون . كان على رأس اللواء الأول - وهو أكبر الألوية - طلحة بن أبي طلحة . وعلى رأس اللواء الثاني سفيان بن عوف . واللواء الثالث من الأحابيش وكان على رأسه واحد منهم .

وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل . ومن بينهم سبعمائة دارع . واخذوا من الظعن خمس عشرة امرأة . وقادوا مائتي فرس . وثلاثة آلاف بعير . وحملوا الشيء الكثير من السلاح والمعدة .

كتاب العباس إلى النبي

فلما أجمع القوم على المسير بذلك الحشد الضخم إلى حيث يقصدون ، تحرك العباس^(٢)

(١) نشر الجزء الأول من هذه الغزوة بعدد « الهدى النبوى » الصادر في غرة ربيع الأول سنة ١٣٨٠ .

(٢) لعل الذى دفع العباس بن عبد المطلب « رضى الله عنه » إلى هذا العمل الجليل هو شعوره بالعصية نحو الرسول وهو ما يزال على دين آبائه . ثم معاملة الرسول للعباس وبني هاشم يوم بدر حين طالب من المسلمين الا يقتلوا أحداً من بني هاشم أو سادات قريش مع أنهم اشتركوا في قتال المسلمين .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نقول أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » لم يقصد بموقفه الكريم ذلك محابة أحد من أهل بيته بل كان ذلك العمل الجميل ردا لصنيع العباس يوم « بيعة العقبة الثانية » حين خاطب الاوس والخزرج بأنهم اما يحمون ابن أخيه ويذودون عنه زيادهم عن نسائهم وأولادهم ، واما يتركونه لقومه يدفعون عنه الأذى كسابق عهدهم معه . كان موقف الرسول الكريم من بني هاشم اعترافاً منه « عليه الصلاة والسلام » بما صنعوه هم معه أيضاً عندما وقفوا إلى جانبه في مكة منذ ثلاث عشرة سنة يصدون عنه اساءة المسيئين من حقى قريش .

ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان واقفاً على شأنهم وعالماً بما دبروه من أمرهم . فأسرع بالكتابة إلى الرسول « عليه السلام » يخبره بما فعلت قريش . ويصف له فيه جمعهم وسلاحهم . ودفع بالكتاب إلى رجل من الغفار . وشرط عليه أن يسير إلى المدينة في ثلاثة أيام .

فلما بلغ الغفاري المدينة في اليوم الثالث لم يجد الرسول بها . بل وجدته بقاء ، فتوجه إليه فوجده على باب مسجد يركب حماره . فدفع إليه بالكتاب . فقرأه عليه أبيُّ ابن كعب . ولخطورة الأمر استكم أَيْتاً ما فيه . ثم دخل منزل سعد بن الربيع فقال له « في البيت أحد ؟ » . فقال سعد « لا . . . تكلم بحاجتك » فأخبره الرسول بما جاء بكتاب العباس بن عبد المطلب فقال سعد : يا رسول الله « والله انى لأرجو أن يكون في ذلك خير » واستكم رسول الله سعداً الخبير ، ثم انصرف . ولكن امرأة سعد بن الربيع كانت قد سمعت ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر قريش . فخرجت إلى زوجها وأخبرته بالحديث كله ، فجرى سعد إلى الرسول « عليه السلام » لينبئه بما علمته زوجها حتى لا يتهمه بإفشاء السر . ومن ثم لم يبق الأمر في طي السكتان . بل سرعان ما شاع في الناس .

استطلاع أخبار قريش

وبعث الرسول أنساً ومؤنساً ابني فضالة يستطلعان أخبار قريش . فسارا ، حتى وجدا الجيوش على مقربة من المدينة . وقد أطلقت خيلها وإبلها ترعى زروع يترب . فعادا إلى الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » يخبرانه بأمر قريش ، وأرسل النبي بعدهما الحباب بن المنذر ليقف على أخبار قريش وما جمعت لحرب المسلمين . وعاد الحباب ليخبر الرسول « عليه الصلاة والسلام » بما أعدت قريش كما وصفه العباس بن عبد المطلب في كتابه للنبي .

وخرج أيضاً سلمة بن سلامة ليرى خبر قريش . فإذا به يجد طلائعهم تقترب من المدينة .

وسرت الخشية في نفوس الأوس والخزرج وأهل المدينة جميعاً من الزحف القادم عليهم . إذ كانت قريش قد حشدت في هذه الغزوة ما لم تحشده في أية غزوة مضت . وباتت المدينة كلها خائفة وجلّة . وحمل أهلها السلاح ، بيباب مسجد الرسول خوفاً عليه من المشركين . كما حرسّت المدينة كلها طوال الليل .

رؤيا الرسول

فلما أصبحوا - وكان يوم جمعة - واجتمع المسلمون واعتلى الرسول « عليه السلام » المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطبهم فقال « أيها الناس إني رأيت في منامى رؤيا . رأيت كأنى في درع حصينة . ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقسم من عند ظبتي^(١) . ورأيت بقرأ تذبّح . ورأيت كأنى مردف كبشاً » فقال الناس : يا رسول الله فما أولتها ؟ قال « أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها . وأما انقسام سيفي من عند ظبتي فمصيبة في نفسى . وأما البقر المذبّح فقتلى في أصحابي . وأما مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله » .

القائلون بالتحصن بالمدينة

ثم قال الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » للناس « أشيروا على » ورأى « عليه السلام » ألا يخرج من المدينة كما رأى في المنام . بل يجب أن يتحصن المسلمون بالمدينة . وأن يجعلوا قريشاً يأتونهم . إذا حاولوا اقتحام المدينة صدوهم وتغلبوا عليهم . وقام عبد الله بن أبي بن سلول يؤيد رأى النبي وقال (لقد كنا يا رسول الله نقاتل

(١) الظبة : هو طرف السيف ويسمى في البندقية (بالدبابة) التي يرى الضارب من خلالها الهدف .

فيها ونجعل النساء والأطفال في هذه الصياصي^(١) . ونجعل معهم الحجارة . ونشيك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية . فإذا أقبل العدو رمته النسوة والأطفال بالحجارة . وقتلناه بأسياقنا في السكك . إن مدينتنا يا رسول الله عذراء ما فضت علينا قط ، وما دخل علينا عدو فيها الا أصبناه . وما خرجنا الى غدو قط منها الا أصاب منا . فدعهم يا رسول وأطعني في هذا الأمر ، فإنى ورثت هذا الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم) . وانضم الى الرأي القائل بالتحصن أيضاً بعض صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار .

القائلون بالخروج

ولكن فتیاناً أحداثاً لم يشهدوا بدرأ ، ورغبوا في أن يرزقهم الله الشهادة طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج للقاء العدو ، حيث نزل ، مخافة أن يحوم الظن حول حماهم ، فيتهموا بأنهم كرهوا الخروج ، وجبنوا عن لقاء العدو في منزله . وتمس لهذا الرأي بعض الرجال من أهل السن الذين شهدوا بدرأ وقالوا (أنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج اليهم وجبنا عن لقاءهم فيكون هذا أجرة^(٢) منهم علينا . وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله عليهم . ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم ، وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا) وألح رجال آخرون في الخروج لمنازلة العدو أيضاً . فقال مالك بن سنان الخدرى (يا رسول الله : نحن والله بين احدى الحسينين . أما ما يظفر الله بهم فهذا الذى نريد ، فيذلهم الله لنا . فتكون هذه وقعة من موقعة بدر ، فلا يبقى منهم الا الشريد . والأخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة . والله يا رسول الله ما أبالى أيهما كان .. ان كلا لفيه الخير) .

وقال حمزة^(٣) بن عبد المطلب (والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً

(١) الصياصي : الحصون

(٢) أجرة . أى يتجرأ علينا عدونا .

(٣) كان حمزة « رضى الله عنه » صائماً يوم الجمعة . وخرج إلى العدو يوم السبت وهو صائم أيضاً حيث استشهد في ذلك اليوم .

حتى أجالدهم بسيفي خارجاً من المدينة) وقال أبو خيثمة أبو سعد بن خيثمة يا رسول الله (إن قريشاً مكثت حولاً تجمع الجوع وتستجلب العرب في بواديها ثم جاءونا قد قادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، حتى نزلوا بساحتنا فيحصبوننا في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعوا وافرین لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا ، وتجترى علينا العرب حولنا ، حتى يطمعوا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم فنذبهم عن حرانا^(١) . وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا أو يكون الأخرى فهي الشهادة .

لقد أخطأتني وقعة بدر . وقد كنت عليها حريصاً . لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة . وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً .

وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة . وقد كبرت سني . ورق عظمي . وأحببت لقاء ربي . فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة « فداء له رسول الله بذلك فقتل شهيداً بأحد .

تغلب القائلين بالخروج

وبهذا تغلب القائلون بالخروج على غيرهم ممن يرون التحصن بالمدينة ، على الرغم من معارضة الرسول للخروج . ولكن الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » لما رأى أنهم قد لبسوا السلاح ، وأخذوا يلوحون بأسيا فهم ويتأهبون للقتال ، لما رأى ما هم عليه من روح عالية تريد أن تنطلق إلى العدو لتقضى عليه أو ترزق الشهادة . لما رأى الرسول ذلك نزل على رأى الأغلبية عملاً بمبدأ الشورى^(٢) وقال لهم « إني أخاف عليكم الهزيمة »

(١) حرانا . أرضنا ذات الحجارة السود

(٢) كان الرسول « صلوات الله عليه » يسير على مبدأ الشورى في خيائه إلا ما كان ينزل عليه من ربه فلم يكن يخضغه للمشاورة .

ثم صلى بالناس الجمعة ووعظهم وأمرهم بالتهيؤ للقاء العدو . وأوصاهم بالعزيمة والجد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، فامتلات قلوبهم فرحاً وغبطة وقوة . . ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر « رضى الله عنهما » فعمماه وألبساه .

وبينما الناس في انتظار خروج الرسول بباب بيته وهم مشغولون بالحديث عن المعركة . إذ أقبل عليهم سعد بن معاذ وأسيّد بن حضير فقالا لهم : رأيتم رسول الله يرى التحصن بالمدينة فقلتم ما قلتم . واستكبرهتموه على الخروج وهو له كاره . فردوا الأمر إليه ، فما أمركم فافعلوه : وما رأيتم له فيه هوى أو رأياً فاطيعوه .

ولبس الرسول لأَمَّتَهُ^(١) وتقلد سيفه واستعد للخروج إلى المسلمين للرحيل إلى أرض العدو نزولاً على رغبة الذين اجتمعوا على الخروج .

سعد صادق محمد

يصدر قريباً جداً

كتاب الصلاة ومناسك الحج

محمّد : محمد رشدي خليل

(١) اللأمة : الدرع . وقد تطلق على السلاح كله .

إعلان

إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .
والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد (حوالة بريدية) .
باسم : محمد رشدي خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

الإسلام دين الحياة

كلمة بهذا العنوان من الأخ بركات على أحمد إبراهيم بـدرسة آمون ببور سعيد يقول فيها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم وابن ماجه .

الإسلام دين القوة ، يدعو المؤمنين إلى الأخذ بأسبابها ، ويرسم لهم الطريق التي توصلهم إليها ، وهذا الحديث الشريف يقرر أن المؤمن القوى أفضل من المؤمن الضعيف وأحب إلى الله ، وأن في كليهما بعض الخير ، ويرسم لنا دستور القوة في أربع مواد هي :
الحرص على كل نافع ، والاستمداد من قوة الله التي لا يعجزها شيء ، والمثابرة على الكفاح دون استسلام ولا ضعف ، والصبر عند الشدائد ، دون استرسال مع الأوهام ، ولا خضوع لوساوس الشيطان .

الصلاة

وفي كلمة للطالب النجيب محمد محمد الشرييني ببور سعيد أيضاً ، يقول في مستهلها :
الصلاة مناجاة للرب سبحانه وتعالى ، وفيها تستغرق الروح في مشاهدة عظمته وجلاله وكبريائه ، والصلاة جامعة لأكثر أنواع العبادات من ذكر وقراءة وتسبيح ، وتسكيب وتحميد ودعاء ، وتقوم فيها الجوارح بفروض العبودية : من الوقوف بين يدي الله تعالى ، موقف الضراعة والاستكانة ، ومن الركوع والسجود اللذين هما عنوان الافتقار إليه ،

واللذة بين يديه ، وتخرج فيها الروح إلى مناجاته ومصافاته ، بعد أن قطعت علائقها بكل ما حولها من هذا الوجود ، فتجد فيها من اللذة والسعادة ، واسترواح النفس مالا يحده ولا يذوقه المغمورون في شهواتهم ، ولذلك كانت قرّة أعين المحبين لله ، وموضع أنسهم به .

الرشوة

ومن كلمة للأخ عبد الله مصطفى الدويك يقول فيها :

الرشوة آفة تميمت الحقوق ، وتقلب الأوضاع ، إنها هضم للحقوق وإهدار للمسئوليات والواجبات ، ثمارها الشقاق والبغضاء بين المجتمع ، فإذا ما استشرى هذا الداء في مجتمع ، فقد أفسد ذلك المجتمع كله ، لأنها تأتى بشمرات عفنة فتنه ، يزرعها الرشون ، ويأكلها المرتشون ، لأن الراشى يعتمد على دراهمه لاعتلاء المناصب ، أو اغتنام المآرب ، وبذلك يضيع على الأكفاء كفاءاتهم ، وعلى المستحقين حقوقهم ! فتوسد الأمور إلى غير أهلها ومستحقها ! فيستشرى الفساد في الأمة .

اعلم أيها المؤمن أن كسباً قليلاً من حلال طيب ، مصحوباً بقناعة ورضى ، قد يضاهي أسبى العبادات في ميدان الطاعات .

فاتق الله ، واحذر وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم « الراشى والمرتشى في النار » .

يارب واهدم كل أوثان الورى

ومن قصيدة مطولة لفضيلة الشيخ عبد الغفار المسلاوى^(١) يقول فيها :

ياواحداً في ذاته وصفاته أنت المسيطر لا سواك على الأمم
أنت الشفيع فما لنا من شافع أبداً سواك فأنت ذو الفضل الأعم

(١) من علماء أنصار السنة المحمدية ووعاظها القدامى بمنطقة قويسنا بالمنوفية .

أنت الإله الحق لا نبغى سواك ، فنجنا ياربنا مما ألم
 فامح اليهود من الوجود جميعه يمحى الفساد وتنكشف عنا الغم
 أبناء صهيون لقد ملأوا الدنا ظلماً وشرأ لإنهم شر الأمم
 تنكأ لهم ولكل وغد خائن يذوهموا ياويله مما ألم

نهج البلاغة

ومن كلمة عن كتاب (نهج البلاغة) المنسوب لعلی بن أبی طالب رضی الله عنه ،
 للأستاذ محمد السباعی الحفناوی ، شیخ الریف ، وصاحب كتاب أبو سفيان بن حرب ،
 يقول فيها :

يقول الإمام ابن تيمية في مختصر (منهاج السنة) صفحة ٥٠٨ ، غالب الخطب التي
 يأتي بها صاحب (نهج البلاغة) كذب على عليّ ، والمعاني التي توجد في كلام عليّ ،
 موجودة في كلام غيره ، لكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام
 الناس فجعلوه في كلام عليّ ، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره ، وفي كتاب (البيان
 والتبيين) للجاحظ : كلام كثير منقول عن غير عليّ ، وصاحب نهج البلاغة يأخذه
 ويلصقه بعليّ رضي الله عنه .

وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها من عليّ ، من كلامه ،
 لكانت موجودة قبل هذا المصنف — هو محمد بن حسين الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ)
 ومن المتطوع به أن أخاه علي بن الحسين المراتضى شاركه في الزيادات التي دست في (النهج)
 فلو كانت حقيقة لنقلت عن عليّ بالأسانيد وغيرها فقد كتب النهج بعد
 عليّ رضي الله عنه بحوالى (٤٠٠ سنة) . ومن هنا نرى حتى في كتب الأدب التي لا سند
 لأخبارها ، كالبيان والتبيين للجاحظ ، نرى فيها الخطبة العلوية في أسطر معدودة ، ونجدها
 في « نهج البلاغة » قد انتفخت أحشاؤها بما لم يكن معروفاً حتى في زمن الجاحظ . . .
 إلى أن يقول :

إن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي رضي الله عنه ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب قديم ، ولا لها إسناد معروف .

قال الغزالي في (فضائح الباطنية) : اعتقدت طائفة في علي أنه إله السموات والأرض رب العالمين ، وهم خلق كثير ، فلا ينبغي أن يكثر التعجب من جهل الإنسان ، إذا استحوذ عليه الشيطان ، واستولى عليه الخذلان ، يقول الذهبي في ميزان الاعتدال : ما كُذِبَ على أحد من هذه الأمة ، ما كُذِبَ على علي ، وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي باطل .

وقالوا : حارب علي الجن ، وهذا من الأكاذيب المعلومة بالضرورة ، ولم يقاتل أحد من الإنس الجن ، ويقول صاحب كتاب (الإسلام الصحيح) إن في (النهج) ما يعارض (الكتاب) — أي القرآن — ويناقضه (النهج) من كتب الشيعة ، وقد حشد فيه طائفة كبيرة من مقالات القوم (الشيعة) وعقائدهم .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

جهاد ناطق

« في سبيل الإسلام والإنسانية »

أرسل إلينا من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى ، الرحالة الإسلامي والداعية المجاهد ، الأستاذ عمر مفتي زاده ، الجزء الثالث من سلسلة محاضراته ، التي ينشرها بالعنوان المتقدم ، والتي يلقيها في المجتمعات الإسلامية ، أينما حل ، وحيثما ارتحل ، وهذه المحاضرات تكشف عن أسس دعوته التي يدعو بها المسلمين في جميع أنظارهم الى التوحيد الخالص أولا ، ثم الى الوحدة الإسلامية الشاملة .

وقد بدأ جهاده بالدعوة الى الإسلام في (ألمانيا) حيث أقام بها مدة طويلة ، نشر فيها مقالات عدة في الصحف بالألمانية ، وفي بعض المجلات التي تصدر بالعربية هناك أيضاً ، كما ألقى بعض المحاضرات مبيناً بها مزايا الإسلام .

وقد سبق للرحالة ، عمر مفتي زاده ، أن زار دار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية مرتين ، كانت الأخيرة منهما قبل وفاة رائد الدعوة الأول ، الشيخ محمد حامد الفقي بسنتين . وكان الشيخ رحمه الله يحثني بالأستاذ الرحالة ويشكر له جهاده في سبيل دعوة التوحيد وجمع كلمة المسلمين . ثم سافر الرحالة الى الأراضى الحجازية لأداء فريضة الحج قبل أربع سنوات تقريباً ، ثم مالبث أن أرسل إلينا أخيراً من الدار البيضاء الجزء الثالث من سلسلة محاضراته ، والذي يحوى في مقدمته ، تقارير ، من بعض القادة والزعماء ، منها تقرير من السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، ومن فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، ومن السيد الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وغيرهم .

جزى الله الرحالة الإسلامي ، وجميع القائمين على نشر دعوة التوحيد الخالص

خير الجزاء

من مبادئ

جامعة أنصار السنة المحمدية

- ١ -

التوحيد

التوحيد : هو سلامة العقيدة من كل شائبة وكل التواء

سلامة العقيدة أول درجة يرقى عليها المسلم ، وأول خطوة يخطوها المؤمن في طريقه إلى ساحة الإسلام ، وسبيل الرحمن والعصراط المؤدى إلى الرضوان .

سلامة العقيدة : أن تعرف أنه لا يستحق العبادة إلا الخالق الرازق وحده ، فلا تدعو ولا تنادى إذا حزبك أمر إلا الله - لأن الدعاء عبادة - ولا تسأل ولا ترجو ولا تخاف إلا الله ، فمن استعان بغيره فقل ضل ، ولا تنذر إلا عبادة لأن الفذر عبادة ، ولا تحلف إلا بالله ، فمن صرف شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك .

كن موحداً فلا تجعل لله نداً ولا شريكاً ولا معيناً ولا وسيطاً ولا شافعاً ، فهو القريب السميع البصير ، العليم بحالك ، القدير على إجابتك .

لا تتخذ من دون الله ولياً قد مات ، وأفضى إلى ربه بما قدم ولا يملك لنفسه - ولا لغيره - موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، أو ولياً من الأحياء هو فقير إلى الله مثلك سواء بسواء .

اجعل دعاءك كله لله ، واجعل صلاتك ونسكك لله وحده ، اجعل عملك كله خالصاً لله ، لا تنافق ولا ترائى ولا ترج بعملك إلا وجه الله .

ولا تتبع أحداً في دينك إلا رسول الله ، ولا تقبل شرعاً لدنياك إلا ما شرع الله تكن موحداً إن شاء الله .
- يتبع -

رئيس التحرير

عبد الرحمن النوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير المولى محمد مصطفى السيد على وسلم

المذى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

الإشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

المجلد ٢٥

رجب سنة ١٣٨٠

العدد ٧

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (١٧ : ٥٢ - ٥٣ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ، فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ، وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا . وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) .

« معانى المفردات »

« يدعوكم » يناديكم والدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بحرف النداء دون أن يُضْمَ إليه الاسم ، أما الدعاء ، فلا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم . ويقول ابن فارس عن الدعاء : هو أن تُتميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك .

« تستجيبون » : قيل عن الاستجابة : إنها هى الإجابة . غير أن هناك فرقاً دقيقاً

بينهما ، فحقيقة الاستجابة هى التحرر للجواب ، والتَّهَيُّؤُ له .

« لبثتم » : لبث بالمكان أقام به مُلازماً له .

« الشيطان » : مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ^(١) ، أَوْ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ^(٢) إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ ، وكل عات مُتَمَرِّد من الجن والإنس والدَّوَابِّ شيطان . والعربُ تسمى بعض الحيات شيطانا .

« ينزغ » : يُغْرِى وَيُغْسِدُ ، ويحمل بعض الناس على بعضٍ بفساد بينهم . ونزغ الشيطان : وسأوسه ونحسه في القلب ، بما يسوّل للإنسان من المعاصي .

« المعنى »

إقرارٌ حامدٌ بعد إنكارٍ جاحدٍ : جَحَدَ الكافرون بقدرة الله سبحانه على إحياء الموتى ، وظنوا أن من هلك فإنه يستحيل أن يعود . لقد أَجَنَّتْهُمْ الضلالةُ عن الهدى وحجبهم الحسُّ الجحود عن نور العقل الرشيد ، فظنوا أن الخالق تقهره مخلوقاته وتتمرد على سلطانه ، فتعجزه عن تحقيق إرادته ومشيئته وحكمته ، ظنوا أن واهب الحياة والوجود ، لا يستطيع أن يهب الحياة ولا أن يخلق الوجود مرة أخرى . وقد كَرَّتْ حجج القرآن على أوهام هؤلاء بما يقضى عليها ، وَيَبْدُدُ شَبَاهَتِهَا الْبَاطِلَةَ ، وذلك مثل قوله سبحانه : (٤٦ : ٣٣) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَفْغَى^(٣) بِمَخْلُوقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ ! . بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) حجةٌ قاهرة ، وبرهانٌ قاطع ، ودليل يقهر كل معارضٍ على الإذعان له والانطلاق إلى تأييده ، غير أن سَطْوَةَ الجحود والاستكبار تحول بين المعارضين وبين الإقرا بما غلب نفوسهم من قوة الحق .

(١) بهذا تكون النون حرفاً أصلياً .

(٢) بهذا تكون النون حرفاً زائداً . وكلا المعنيين صادق على الشيطان ، فإنه بعيد عن الهدى بعيد عن رحمة الله ، وإنه كذلك هالك تحرقه أحقادُه في الدنيا ، وتحرقه معاصيه في الآخرة .

(٣) لم يتعب ، ولم يعجز .

ولكن هؤلاء سيقرّون يوم القيامة بما هاندوه ، وجحدوا به في الدنيا . تدبر قوله سبحانه :
(٤٦ : ٣٤) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ . أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ؟ ! قالوا : بلى ،
وربنا . قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) آمنوا بما كفروا به من قبل ،
وأقسموا بالله ربهم ، وكانوا يظنون من قبل أنه غير قادر على ذلك ! ! .

وفي هذه الآيات الكريمة من سورة الإسراء يقول الله لمن سألوا ساخرين عن يوم
القيامة : « متى هو ؟ » قل : عسى أن يكون قريباً ، يوم يدعوكم فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ،
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا » .

إنه لقريب هذا الذي تكفرون بمجيئه ، وَنَمَّتَ بِنَادِيَكُمُ أَيُّهَا الْمَوْتَى . وفي هذا
تَجَلَّى القُدرة القاهرة ، والسلطان المهيمن الغلاب : إذ يسمع هؤلاء الموتى جميعاً ،
ويستجيبون للدعاء الإلهي (٥٤ : ٧ ، ٨ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ . مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ . يقول الكافرون : هذا يَوْمٌ عَسِيرٌ ^(١)) .
(٧٩ : ١٣ ، ١٤ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ^(٢)) .

لقد جحدوا بقدرة الله على بعثهم من قبورهم ، ولكن هاهم أولاء يَسْمَعُونَ وَهُمْ عِظَامٌ
رَمِيمٌ في قبورهم دُعَاءُ الله سبحانه . وليس هذا فحسب بل إنهم يستجيبون للدعاء وهم
يحمدون الله . يثنون عليه بما هو له أهلٌ . ربوبيته التي أقروا بها ، وجحدوا بقدرتها ،
وبإلهيته التي أشركوا بها ، ويقولون بأنه سبحانه هو القادر وحده على كل شيء . يَبْدُدُ الْجُحُودُ
وَحَلَّ مَحَلَّهُ الْإِذْعَانُ وَالْإِيمَانُ ، ولكن لن ينفعهم نَمَّتْ إِيْمَانٌ وَلَا إِذْعَانُ (٦ : ١٥٨ يوم
يَأْتِي بِمَعْشَرَ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ
فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) .

يا لهؤلاء وياويلهم من هذا الخسار المبين ! ! .

(١) الأجداث = القبور . مهطعين = مسرعين مادي أعناقهم ..

(٢) الساهرة = الأرض البيضاء المستوية .

ماذا لو أنهم آمنوا من قبل ؟ ولكنهم عاندوا الفطرة وجحدوا بالقدرة في وقت كانوا يستطيعون فيه أن يدخروا لأنفسهم الخير والثواب عند الله . ثم جاء وقت آخر ، فقدّموا ما رفضوا أن يقدموه من قبل : فلم يقبل الله شيئاً مما قدموه (٦ : ٢٧ ، ٢٨) ولو ترى إذ وقفوا على النار ، فقالوا : يا ليتنا تردّ ، ولا نكذبَ بآياتِ ربّنا ونكونَ من المؤمنين . بل بدّأهم ما كانوا يخفون من قبل ، ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ، وإنهم ليكاذبون .

إنه إيمان لا يفرح به القلب ، ولا تبشّر له الروح ، ولا تسعد به العاطفة من هؤلاء بدليل أنهم لو ردّوا إلى الدنيا ، لعادوا إلى الكفر الجاحد !! فهو إيمان مرهون بوقت معين !! هذا إذا كان الخطاب في الآية لهؤلاء المنكرين ، وإذا كان للمؤمنين ، فحمدُهم لله سبحانه حينذاك مطابقٌ لحمدِهم لله سبحانه في الدنيا ، وتعبير صادق عن إخلاص الإيمان الذي سعدوا به في الدنيا : وسيستعدون به في الآخرة .

لقد تحقق وعدُ الله ، فلم لا يحمدونه سعداء راضين ؟ .

«وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً» .

طالَ عليهم الأمدُ في قبورهم ، وعبرت عليهم أحقابُ في دنياهم غير أن هذا الزمن الطويل العريض العميق السحيق يرويه حينذاك قليلاً حين يقيسون به بالخلود الأبدى في الآخرة . إن اللحظة الهافية التي يعاني المرء فيها القلق أو الخوف ، أو العذاب أطول في مقياس الشعور والعاطفة من دهر طويل ، فما بالك بهؤلاء الكافرين حين يقيسون متاع الدنيا وزمانه بالعذاب الأبدى في الآخرة ، وليس زمانه لحظة أو لحظات ، وإنما هو دائم ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربّك .

أما المؤمنون ، فما أسعدهم بهذا ، وما أجلّ ما يغمر نفوسهم من سرور عظيم حين يشعرون بأن هذه الأزمان الطوال التي عبرت عليهم في الدنيا وفي القبور ، ما هي إلا زمن قليل إذا قاسوه بالخلود الأبدى في نعيم الله . إنه ليس نعيم عام أو أعوام ، وإنما هو نعيم

ذات ما دامت السنوات والأرض ، وعطاءه غير منقطع . كل لبث سنين في الدنيا ، وكل عبرت عليه سنين مطاولات في القبور ، غير أن هذه السنين - وقد يربو عددها على ألوف تتبعها ألوف - تترأى في المشاعر كأنها يوم أو بعض يوم : (٢٣ : ١١٢ - ١١٤) قال : كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبيتنا يوماً ، أو بعض يوم . فاستبطل العاديين . قال : إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون .

وكل ما له نهاية - وإن تطاولت أمادُه - فهو قليل بالنسبة إلى ما ليس له نهاية .

وقد تترأى هذه الألوف من السنين في مشاعر بعضهم كأنها ساعة واحدة : (٣٠ : ٥٥) ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون .

وبعضهم تترأى له كأنها جزء من ليل ، أو جزء من نهار (٧٩ : ٤٦) كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) وبعضهم تترأى له كأنها عشرة أيام ، أو يوم واحد (٢٥ : ١٠٢ - ١٠٤) يوم ينفخ في الصور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً^(١) . نحن أعلم بما يقولون ، إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً^(٢)) ثم تدبر هذه الآيات أيضاً (١٠ : ٤٥) ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم . قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ، وما كانوا مهتدين) (٣٥ : ٤٦) كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ . فهل يهلك إلا القوم الفاسقون .

وهكذا تضرب بهم الظنون وترام حتى في هذا الموقف الرهيب لا يتخلون عنهم

(١) قد تكون عشر ساعات .

(٢) زرقاً = سود الوجوه من القم الشديد . يتخافتون = يتسارون لما يلا صدورهم من الرعب والهول . أمثلهم = أعد لهم رأياً وعملاً .

سلوكهم الفاسد وهو المجادلة فيما ليس فيه غناء هذا يقول : ساعة ، وآخر يقول : عشية ،
وآخر يقول : ضُحَى يَوْمٍ ، وآخر يقول : بل يوم !! .

جدال عنيف في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت !! .

دعوة إلى المثل الأعلى : ما أقوى سلطان الكلمة على النفوس ، وما أبعد أثرها

في الحياة !! .

إن لها قوة تُدِيل من قوة السيف ، وقوة المدفع . إنها قد تجمع ألوف الألوف ،
وقد تفرقهم في لحظة لا تستطيع فيها ذلك قوة إنسانية أخرى وقد تبني أمة ، وقد تهدمها .
ولهذا عني القرآن بالكلمة الإنسانية ، عني بتقويمها ، ووجوب تسخيرها في سبيل الحق
وحده ، وعني ببيان قوتها وتأثيرها البالغ في حياة الأفراد والأمم . وفوق كل كلمة كلمة الله
سبحانه (٩ : ٤٠) وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا) ثم تدبر حقيقة
الكلمة التي أزمها الله لعباده (٢٨ : ٢٦) وَأَزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) .

ولهذا يأمر الله سبحانه أن يقولوا الكلمة التي هي أَحْسَنُ . والكلمة التي هي أَحْسَنُ
هي التي تطابق الحق والحكمة ، وتقوّمها نيةً تستهدف الحق والحكمة . إننا نعيش في مجتمع
فيه أخلاط متباينة من الناس ليسوا سواء في الفهم والإدراك والمشاعر والعاطفة ، ونحن
جميعاً مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبالعودة إلى الخير ، فلنأخذ دائماً
في أمرنا ونهينا ودهوتنا بالكلمة التي هي أَحْسَنُ . بالكلمة التي تعبر تعبيراً صادقاً عن الحق .

بالكلمة الخالصة التي لا شبهة فيها ، ولا ريب ، بالكلمة التي نضعها موضعها ، ونصوبها
إلى الهدف الحقيقي لها . قد تكون الكلمة الشديدة هي الأحسن ، أو تكون الكلمة
الليّنة المعطوف هي الأحسن ، ومن رزق الحكمة وفَصَلَ الخطاب رُزِقَ النعمة الكبرى
والتوفيق العظيم فيما نَصَبَ له نفسه من الدعوة إلى الله . فكما يقول الله سبحانه :
(٩ : ٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُغْلِبُ عَلَيْهِمُ) ويقول عن الذين
قرأوا التوراة ، ولم يعملوا بها : (٦٢ : ٥) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ، ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوهَا كَمَثَلِ

الحجارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) ويقول عن الذى انْسَلَخَ من آيَاتِ الله بعد إذ آتاه الله إِيَّاهَا :
 (١٧٦ : ٧) فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ) ويقول
 عَمَّنْ قَلَدُوا آبَاءَهُمْ فِي الْكُفْرِ : (١٧٩ : ٧) أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
 الْغَافِلُونَ) ويقول عن الذين يدعون غير الله : (٤٦ : ٥) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . كما يقول الله هذا
 القول الذى هو الأحسن ، يقول الله أيضا لموسى وهرون وهما ذاهبان إلى فرعون : (٤٣ : ٢٠) ،
 ٤٤ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) وتدبر القول
 اللَّيِّنَ حَتَّى تَفْقَهُ مَعْنَى اللَّيِّنِ : (٢٠ : ٤٧ ، ٤٨) فَاتِيَاهُ فَقُولَا : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ، فَأَرْسِلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ، قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
 الْهُدَى . إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ، وَتَوَلَّى) إخبارٌ صادق قوِّ
 لَا بِجَامِلَةٍ فِيهِ وَلَا تَزِدُّ وَأَمْرٌ قوِّ لَا يَحْتَمِلُ شَبَهَةً وَلَا رِيْبَةً ، وَنَهْيٌ صَادِرٌ عَنْ قُوَّةٍ
 وَعِزْمٌ وَإِيمَانٌ ، وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَتَبَشِيرٌ وَإِنْذَارٌ كُلُّ ذَلِكَ فِي قُوَّةٍ تَوْمَنُ بِمَا تَقُولُ وَتَعْتَقِدُهُ ،
 غَيْرَ هِيَابَةٍ وَلَا خَائِفَةٍ !! . وقد وصف الله ذلك بأنه قولٌ لين . فَلْيَتَذَكَّرْ مَنْ يَدْهَنُونَ
 فِي الْجَهْرِ بِالْحَقِّ ، أَوْ يَتَخَنَّنُونَ وَهُمْ يَحَاوِلُونَ الْجَهْرَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ !!

وكذلك يقول ربنا : (٢٩ : ٤٦) وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
 وقد بين الله لنا نقيض هذه المجادلة في قوله سبحانه : (٢٣ : ٨) وَمَنْ الْفَاسِقُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (١٨ : ٥٦) وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ ؛ لِيُدْحِضُوا
 بِهِ الْحَقَّ) (٤٠ : ٤) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) .

هذه هي المجادلات السيئة ، ونستطيع أن نتبين من تدبرها ما هي المجادلة الحسنة التي
 يأمرنا الله بها : أن تكون عن بينة من علم صحيح ، وهدى صريح ، وكتاب إلهي
 وألا تكون في آيات الله .

وقد بين الله ضرورة من المجادلة بالأحسن في قوله تعالى : (٣ : ٦٤ قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .
هذه هي الكلمة الحسنى ، والمجادلة التي هي الحسنى ، فلنتدبر ، حتى لا نظن أن معنى الأحسن هو الجمالة في الحق ، أو المداينة فيه ، أو إلباسه بالباطل أو تزويقه وصيفه بصيغة يرضى عنها أولياء الباطل .

إن أنصار الوثنية والعاكفين على أصنام الباطل يحاولون استدراج دعاة الحق وأولياء الله إلى التلاقي معهم - كما يزعمون - في منتصف الطريق !! ويطمع دعاة الحق أحياناً في أن يهتدى هؤلاء ، فيجنحوا إلى الميل إلى مادعوا إليه ^(١) . وهنا يتبين لهم بجلاء أنهم خانوا أمانة الله ، أو مالوا إلى خيانتها ، لأنهم أرادوا الدفاع عن الحق بسلاح من الباطل ، أو أرادوا الدفاع عن الحق ، فناصروا الباطل : أو أرادوا الهدى لغيرهم ، فضلواهم !! إذ ليس هنالك بين الحق من سبب ولا صلة !! فلكل منهما طريقه ، وطريقاهما متوازيان فلا يلتقيان أبداً !! .

لعل بهذا قد بينت معنى الأحسن ، والكلمة والمجادلة . وتدبر قول الله سبحانه : (٤١ : ٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، وقال إنني من المسلمين) فنقل الكلمة التي تطابق الحق دائماً ، ولنقلها في حكمة رشيدة ، نشد بها ونلين ونعنف ونزق ، فلكل موضعه على ألا ننحرف عن الحق قيد شعرة في الشدة أو اللين والعنف أو الرقة .

(١) مثال ذلك ميلهم إلى وصف أعمال الشرك بغير ما وصفها الله به ، فيقولون مثلاً عن دعاء غير الله أنه خطأ هكذا لحسب ويخشون وصفه بأنه شرك كما وصفه الله . مثل هذا الجنوح عن الحق ، جنوح عن القول الأحسن الذي أمر الله أن نقوله .

الحرص على وحدة الجماعة : وقد بين الله لنا سبحانه الحكمة من أمر عباده بأن يقولوا التي هي أحسن ، وذلك في قوله جل شأنه : « إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » إنه يَهْتَبِلُ كُلَّ فرصة سانحة في سبيل إفساد ذات البين ، وإيقاع العداوة والبغضاء بين بني الإنسان ؛ لينهدم بناء الجماعة ، وليضع السدود أمام كلمة الحق بسبب انسداد . القلوب بالبغضاء .

إن الإسلام الداعي إلى إخلاص التوحيد يدعو إلى وَحْدَةِ الجماعة ، ويرشد إلى سبيلها السوى ويحيطها بسياج قوى ، لو أقامه المسلمون بما وجد الشيطان إليهم سبيلاً . ومن دعائم هذه الوحدة أن نقول دائماً الكلمة التي يحبها الله سبحانه فهي الحسنى .

ويؤكد لنا الله تحذيره من ألا نقول الكلمة الحسنَى ويُجَلِّى لنا مدى حب الشيطان للإيقاع بيننا ، وكرهيته المقيمة للجماعة الإنسانية ، فيقول جل شأنه : (إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » ١٠ ، أظاهر العداوة واضحا ، فلا يخفى على أحد .
وقفنا الله سبحانه
الكلمة التي ترضيه إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

جميع منتجات الألبان الطازجة وأغفر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

الإيمان بالدار الآخرة:

مقتطفات من قلم امامنا الراحل الأستاذ الجليل الشيخ محمد
حامد الفقى تغمده الله برضوانه ورحمته .
جمعها واختصرها محمد رشدى خليل

يقول الله جل ثناؤه - لنبيه صلوات الله عليه وتسليماته ، ولكل مؤمن متدبر لآيات الله تفقه فيها مستفيد منها العلم والإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر: (وإن تعجب فعجب قولهم : إذا كذا تراباً أنا لنى خاق جديد ؟ أولئك الذين كفروا بربهم ، وألئك الأغلال فى أعناقهم ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ، ذلك لشكهم وارتياهم فى إعادة الله لهم إلى الحياة مرة أخرى بعد أن أماتهم ، واستبعادهم لقاء الله ليحاسبهم على أعمالهم ، وكفرهم بيوم الدين وأنهم بالآخرة لا يوقنون .

وهذا المعنى من أهم مقاصد القرآن ، بل يكاد
الله إلى كل أنبيائه . وهذا يدل على أن أشد ما استـ
انما كان من إنسانهم الدار الآخرة وإهمالها ، والتواى
اليه ، ووصى به عباده الذين أكد لهم القول أنهم ما خلقوا إلا للدار الآخرة ، وما الحياة
الدنيا إلا معبر وممر إلى الآخرة ومزرعة لها .

فكان أعظم ما وصى الله به فى كتبه هو الإيمان بالدار الآخرة وحسابها وجزائها
العادل ، وأن النعيم فيها والأسماء بما كسبته أيدي الناس وغرسته فى دار الدنيا من صالح
الاعتقاد والأعمال . وإن عذابها وشقاءها الدائم كذلك إنما هو بما كسبته أيدي الناس
وغرسته فى هذه الدنيا من سوء الاعتقاد والأعمال .

ولذلك كان من أشد ما حرص عليه الشيطان وأفرغ فيه جهده وبذل أقصى طاقته

هو شغل العباد بالدار الدنيا حتى لا يبقى في قلوبهم محل لليقين بالدار الآخرة والقاء الشبه والشكوك في قلوبهم حتى يجتث الإيمان بالدار الآخرة من أساسه ، ثم يملأهم وهماً وغروراً بالأمانى الكاذبة التي يتسكلون عليها ، ولا يزال بهم حتى يقولوا : لن يدخل الجنة أحد سوانا ، لأن الله ما خلق الجنة إلاننا ، وأنه ليتجاوز عن كل خطايانا بشفاعاة الأولياء والصالحين وسيعفو الله عنا كرامة لفلان النبي أو فلان الولي .

ثم يمد لهم في حبل النى حتى يعرضوا مرة واحدة عن شرائع الله وآياته وعن كتبه ورسله ، فستعبدهم الشهوات والشيطان ، وتطفئ عليهم الغرائز الحيوانية فيأكلون ويتمتعون كما تتمتع الأنعام والنار مثوى لهم ، وكلما حاول وازع الدين أن يستيقظ مؤنباً وموبخاً ، ونخوفاً بعذاب الله ومقته أخدوه بلسان حالهم ، وربما بلسان مقالهم : هل عاد أحد من الموتى فأخبرنا بما لقي من ثواب أو عذاب ؟ أنترك اللذة العاجلة والمتعة الحاضرة لقول لا ندرى آخره ؟ فماذا أخذ الذين حرموا أنفسهم من اللذات ، ومنعوها تلك الشهوات ، وأخلدوا إلى الصلاة والصيام ؟ انما أخذوا تفسير الوجوه في التراب ، وتعذيب أنفسهم بالجوع والعطش وأمثال ذلك مما تسمعه من حزب الشيطان في المجالس العامة والخاصة ، وربما كتبوه وسجلوه في الصحف والمجلات . . .

ألا فليتأمل العقلاء في آيات الله وليتدبروا القرآن . حتى تدبره . فانه ما ترك لحتج حجة ، ولا أبقى لمعتذر عذراً بعد هذا البيان الأوفى الذى وصف الله فيه البعث والنشور والحساب والجزاء فى الدار الآخرة ، وأن الله الذى خلقنا فى هذه الحياة والذى رزقنا فيها أنواع الرزق من السماء والأرض ، هو الذى سيعيدنا إلى الحياة مرة ثانية واليه المصير .

قال الله تعالى فى سورة البقرة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) وقال (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) (واعلموا أنكم ملاقوه) (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (واتقوا يوماً تَرْجَعُونَ فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) .

وفي سورة آل عمران (فكيف إذا جعناهم ليوم لا ريب فيه وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) وفيها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويُنذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) وفيها (كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحِزِحَ عن النارِ وأُدْخِلَ الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

وقال تعالى في سورة هود (إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) وفيها : (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) وفيها : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إنَّ أَخَذَهُ آلِيمٌ شَدِيدٌ . إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما تؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْ شَقَىٰ فَهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) وقال في سورة إبراهيم (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تَبَعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) وفيها (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مطعون مقنعي ردوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وَنَتَّبِعِ الرسل أُولَٰم تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ؟) إن قوله (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد . سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب) .

وقال تعالى في سورة الاسراء (وكلَّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) وفيها (وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ؟ قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ، فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ، فسيفضون إليك ردوسهم

ويقولون متى هو؟ قل : أن يكون قريباً . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً) .

وفي سورة المؤمنون (لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) .

هذا والسور الباقية من القرآن الكريم أعظم مقاصدها التدليل على الآخرة وجزائها . إذ أن الخطاب فيها موجه الى المشركين الذين كانوا يكذبون بيوم الدين والذين جرمهم هذا التكذيب الى كل ما كانوا فيه من ظلم وشرك وفسوق وعصيان ، ولم ينقذ الله من أنقذه منهم من الشقاء الذي كان مستحقاً لإلتهاداية القرآن وآياته التي بسط فيها أدلة البعث والحشر والدار الآخرة وما ينال كل عامل فيها من جزاء على قدر عمله في الدنيا ، برحمة الله وفضله للمحسنين الذين عملوا الصالحات ، وبحكمته وعدله للمسيئين الذين ظلموا أنفسهم فاجتروا السيئات .

وإن المؤمن ليزداد إيماناً و يقيناً بالدار الآخرة كلما كرر تلاوة آى الذكر الحكيم متدبراً ومتفكهاً ، وإن الفاسق الذى طبعت الشهوات والشبهات على قلبه ، ليزداد جحوداً للدار الآخرة وتكذيباً بها كلما تليت عليه آيات الله فازداد عنها إعراضاً وأحكم على قلبه أغلاق الهوى والغفلة أن يصل إليه شىء من علمه وهداه (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً ، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولَّوْا على أدبارهم نفوراً) .

نعوذ بالله من ذلك ، ونحمده سبحانه أن عافانا وهدانا بهدى القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام .

ابن تيمية ومجلة الهلال

عَهْدُنَا بِالْهلال مجلة أدبية متزنة ، لا تدخل فيما لا يعنينا ، ولا تقفوا ما ليس لها به علم ، ومن أجل ذلك كانت لها مكاتبتها المرموقة في جميع البيئات .

ولا أدري ماذا دهاها ، فأخرجها من أترانها ، ودفعها إلى اقتصام المغامرات الدينية ، والظعن في الجهابذة الأعلام من حماة الإسلام ؟

أراد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية أن يحیی ذكری الإمام الجلیل شیخ الإسلام تقی الدین بن تیمیة ، فلا أدري ما الذي أوغر صدر الهلال من ذلك ، فراحت تطعن في هذا الإمام الجلیل ، وتكيل له التهم جزافاً في مقالها الافتتاحی . في عدد ديسمبر سنة ١٩٦٠ ؟

رمت الإمام الجلیل بأنه يقول بالتجسيم ، وهو أبعد الناس عن التلوث بمثل هذا الهراء من التجسيم والتشبيه والتعطيل ، ومن أحرص الناس على تنزيه رب العزة جل شأنه من أدنى شوائب النقص ، وقد اعتمدت في إسناد هذه التهمة الشنيعة البشعة إلى قول رحالة كذاب ليس من علوم الدين في شيء ، وليس من التحقيق في ظل ولا فيء ، ولا يساوى من ابن تيمية قلامة ظفر .

ولقد نفى هذه الوصمة السخيفة عن ابن تيمية الإمام العالم الجلیل قاضی القضاة بدر الدین محمود بن أحمد العینی الحنفی الذي شرح البخاری شرحاً لم يسبق له نظير ، إذ قال في آخر ما كتب عن هذا الإمام الجلیل : « من كان على هذه العقيدة كيف ينسب إلى الحلول أو الاتحاد أو التجسيم أو ما يذهب إليه أهل الإلحاد ؟ » .

وقال الإمام العلامة قاضی القضاة شيخ الإسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه الرحمة : فالواجب على من رمى هذا العالم بما ليس فيه ، الرجوع إلى الله ، والإقلاع عما صدر منه . «

وقد عزت إليه أنه يطعن في الصحابة الأجلاء عليهم الرضوان ، وهو محض كذب وافتراء ، لأنه كان يحترم الصحابة كل الاحترام ويجلهم كل الإجلال ، ويرى أقوالهم حجة فيما لم يرد فيه نص في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأمور التي تعرض للناس ، ويضيق المجال عن إيراد المسائل التي احتج فيها الإمام بأقوال الصحابة الكرام ، وهذه كتبه القيمة تملأ الآفاق فلترجع إليها مجلة الهلال إن أرادت التحقيق .

وقد ادعت الهلال أنه كان لا يتبع تعاليم المذهب الحنبلي مع أنه من أتباعه ، وهذه مفخرة من مفاخر هذا الإمام الجليل وليست موضع طعن فيه ، فإنه كان لا يؤثر على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صح عنده قول أحد من الناس كائناً من كان ، ولا يترك قول الرسول الكريم لقول امرئ غير معصوم بخطيء ويصيب .

أما تحليل المطلقة ثلاثاً الذي تنفي الهلال على الإمام أنه كان ينكره ، فإن رأى الإمام فيه هو الحق الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول : ألا أدلكم على التيس المستعار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : هو الحلل . وقال عليه الصلاة والسلام : لعن الله المحلل والمحلل له . وإنما لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اعتبرهما زانين شرعاً . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرى أن هذا التحليل ضرب من الزنا : ويقول : لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجتهما . وما ذلك إلا لاعتبارهما زانين .

فإنكار الإمام الجليل لهذا التحليل مفخرة من مفاخره وقضاء على رذيلة من الرذائل التي تورط فيها الجاهلون ، وأعانهم عليها الغافلون .

ألا فلتعلم الهلال قبل أن تنهش أعراض العلماء الذين تفخر الأمة الإسلامية بأمثالهم ! وقد عابت الهلال على الإمام الجليل أنه كان يعتبر طلاق الثلاث في لفظ واحد طلاقاً واحدة ، وجهلت أن هذا هو حكم الشارع الحكيم ، وكان عليه الأمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضى الله عنه في مدة سنتين من خلافته عليه الرضوان ، ثم رأى عمر رضى الله عنه أن يعاقب الذين يخالفون شريعة الله ويسارعون إلى الطلاق بالثلاث فأمضاه عليهم ، لا باعتباره شريعة متبعة ، ولكن باعتباره عقوبة رادعة .

وما قول الهلال في أن الجمهورية العربية المتحدة أخذت بقول الإمام الجليل في هذا الشأن وقد نص القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ في مادته الثالثة على ذلك فقال : « الطلاق المقترن بعدد لفظاً أو إشارة لا يقع إلا واحدة » ؟

أما اتهامه بالزندقة فلم يكن إلا من العامة وأشباههم الذين رانت البدع والخرافات على قلوبهم ونسوا السنن النبوية في عصر سادت فيه الجهالة ، وتحكم فيه الجاهلون الذين كانوا يستجيبون للأموام الذين لا يحسدون من علوم الدين شروى نقيير .

ومما تنعاه الهلال على الإمام الجليل أنه حبس ! وأى عيب في هذا ؟ أنه حبس في سبيل الاحتفاظ بعقيدته الصحيحة الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله ، وفي سبيل الحرص على نشر دعوة الحق .

وقد حبس الإمام أبو حنيفة ومات في الحبس ، فهل قال أحد من العلماء : إنه حبس حقاً ؟ وحبس الإمام أحمد وقيد لما قال كلمة الحق . وقد ضرب الإمام مالك بالسياط ضرباً مؤلماً ، وحمل الإمام الشافعي من اليمن إلى بغداد بالقيود والاحتياط ، فليس بدعاً أن يجرى على هذا الإمام ما جرى على هؤلاء !

كنا نعذر الهلال لو أنها سلكت سبيل البحث العلمي ، ودعت أقوالها بالأدلة المقتنة التي تقوم بها الحجة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولو فعلت لقلنا : لا تثريب عليها لأنها بسبيل بحث علمي ، العمدة فيه على الدليل والبرهان .

ولكن الهلال لم تزد على أن رددت ترديد البغواء ما قاله حساد الإمام وأعداؤه ومنكرو فضلهم من العامة وأشباههم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ابن تيمية من الأئمة المجددين الذين يبعثهم الله على رأس كل مائة سنة ليجددوا لهذه الأمة أمور دينها التي هدمها الجهل وضعفت أركانها البدعة والخرافة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمور دينها . لقد حاول - رضى الله عنه - إصلاح ما أفسده المبتدعون والجاهلون والمضللون ، بعد أن أصبح الحق غريباً عند الناس لأن عهدهم به قد بعُدَ وطال أمد بعْده فنسوه وأنكروه ،

فكان عليه الرضوان يمالج أمراً لا يعين عليه إلا الله ، قد فنى عليه الكبير ، وشاب عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمي وهاجر الأعرابي حتى حسبه الناس ديناً لا يرون الحق غيره ، كما قال عادل بنى أمية : عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

إن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب لم يصدر قراره عفواً ولا ارتجالاً ولكنه أصدره عن علم وبصيرة وبعد بحث ونظر، ولم يكن في حاجة إلى الهلال لترشده إلى ما ينبغي عمله وما لا ينبغي ، فمن الخير للهلال أن تعنى بشأن نفسها وألا تدخل فيما لا يعنها ، فذلك أكرم لها ، وأصون لسمعتها وأحرى ألا يخرجها عن السبيل التي رسمتها لنفسها ، ويعرضها إلى ما لا تحمد مغيبته .

تقول : الهلال : كان على اللجنة أن تحيي ذكرى الأئمة الأربعة ، ونحن لا نفرض من أقدارهم ولا نقول : إنهم ليسوا جديرين بإحياء الذكرى ، بل نقول : إنهم عاشوا في عصر كان الدين فيه لا يزال في قوته وعنفوانه ، ولم تكن الخرافات قد طغى سيلها العارم ، على السنن النبوية ، فكانت مهمتهم سهلة ميسرة ولم يقاسوا كل ما قامى هذا الإمام الجليل ، ولم يعانون من العامة وأشباههم ما عانى . وإن كانوا قد أصيبوا ببعض الأذى ، وكان أذاهم من الحاكمين لخلاف سياسى أو مذهبي . أما العامة فقد كانوا يحلونهم محل الاجلال والإكبار والتوقير .

هذا ، ويقينى أن اللجنة ستحيي ذكرى الإمام الجليل ولن تقيم وزناً لاعتراض الهلال ولا غير الهلال ، حتى تشجع الأحرار الذين يجهرون بكلمة الحق ، ويجاهدون في سبيل الله ولا يخشون لومة لائم ولو تعرضوا لفضب الجاهلين وسخط المنافقين . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

أبو الرفاء محمد درويش

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

صححه : محمد رسدى خليل

حول حديث السحر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد : فقد تحدث بعض إخواننا فيما يثار بين حين وآخر في مسائل القوى الخفية وآثارها ، مثل السحر وغيره مما وردت به أحاديث وآثار عن سلفنا الصالح ، وكثر الكلام في ذلك مما حفزني لأكتب هذه العجالة مبيناً الصواب والحق ، فإن من الثابت في عصرنا الحديث وجود قوى غير منظورة لها نتائج وآثار ثابتة لا ينكرها إلا الكابرون . وإذا أمعنا النظر فيما اكتشف الناس من أسرار هذا الكون ومحتوياته ، ثبت لنا وجود قوى وخواص خفية ملوثة الآثار . ولا يقتصر ذلك على عالم الأحياء ، بل يتعداها إلى الجداد ، كالمنطاطيس الذي يجذب إليه بقوة خفية كل أجزاء الحديد ولا تتركها تنفصل عنها إلا بفعل كائن آخر .

ومن أمثلة ذلك في عالم الأحياء : أن يجلس إنسان تجاه آخر مسلطاً ناظريه عليه ، فيقع بعد برهة في سبات عميق فاقد الوعي والإحساس ؟

وهناك من الخواص والقوى غير ذلك كثير ، فإذا تحقق ذلك — وهو ثابت — علم أن الله تعالى قد أودع في بعض خلقه من تلك الخواص ما لا سبيل إلى إنكاره عند المحققين . ولا شك أن من هذا القبيل السحر ، فإن حقيقة لا يدركها الحس مع ثبوت نتائجها التي تتم بإذن الله تعالى وتسخيره لتلك القوى الخفية .

وقد ذكر الأستاذ المحترم سيد قطب بعد شرح آية السحر من سورة البقرة كلاماً حسناً نورد ملخصاً له من كتاب في ظلال القرآن » : — قال :

انه ما يزال مشاهداً في كل وقت أن بعض الناس يملكون خصائص لم يكشف العلم عن كنهها . فقد سمي بعضها بأسماء ولكنه لم يجدد كنهها ولا طرائقها وأن كل ما استطاع العلم أن يقوله إلى اليوم في هذه القوى التي اعترف بها هو أنه أعطاها أسماء ولم لم يقل قط ما هي . . .

وأنه من المكابرة فى الواقع أن يقف إنسان لينفى ببساطة مثل هذه القوى المجهولة فى الكائن البشرى ، مجرد أن العلم لم يهتد بعد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى .

وليس معنى هذا ، التسليم بكل خرافة والجرى وراء كل أسطورة ، إنما الأسلم والأحوط أن يقف العقل أمام هذه المجهول موقفاً مرناً ، لا ينفى على الإطلاق ولا يثبت على الإطلاق ، والسحر وتعليم الشياطين للناس من قبيل هذه الأمور ... الخ)

هذا وقد ذكر السحر فى كتاب الله تعالى فى عدة مواضع ، ومن أظهرها الآية من سورة البقرة (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلْك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة بابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولاً إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم .)

وصريح هذا يؤكد قيام السحر كعلم يتلقى ، وأنه علم خطير الشأن ، مقرون بالكفر وأنه ليس مجرد خفة اليد والشعوذة . إذ ليس من القبول أن خفة اليد وأعمال الحواة تعتبر من الموبقات وتوسم بالكفر والمروق من الدين .

ولم يعلم إلى هذه الساعة ماذا فعل سحرة فرعون حتى تمكنوا من التسلط على جميع من حضروا يوم الزينة الذى جمع له الناس وحشدوا له ، ومن الخطأ انظن بأن السحرة حولوا العصى والحبال إلى كائنات حية ، إذ الحق أنهم إنما سحروا أعين الناس — كما قال الله عنهم ذلك — باستعمال القوة الخفية التى أقدرهم الله عليها ، وقال عنها : (وجاءوا بسحر عظيم) ، وكان موسى رسول الله عليه السلام بين الناس وجرى عليه ما جرى على سواه من تأثير السحر ، حتى خاف وأصابه الكرب ، إلى أن خاطب من لدن ربه أن (لا تخف إنك أنت الأعلى) .

أشعوذة وخفة يد كان ذلك ؟ ألم يكن بين الجمع الحاشد فى ذلك اليوم رجل رشيد يكشف دجل الدجالين حتى أبطل الله سحرهم بآية من آياته الكبرى ؟

ألا إن خفة اليد والشعوذة ليست من خطورة الشأن بحيث تستأهل آية إلهية كبرى ،
فحذاق البشر يكشفون ذلك بسهولة تامة .

وقد ورد في مقال عن السحر بقلم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي رئيس
مجلس العلماء بجماعة أنصار السنة المحمدية رحمه الله (سابقا) . في العدد الثالث من السنة
السادسة من مجلة الهدى النبوى عند كلامه عن آثار السحر ما ملخصه (فن الناس من يراها
شمبذة أى مغالطة وخفة يد — ومنهم من يراها خيالا — ومنهم من يراها حقائق .

والصواب أن القسم الأول (أى الشعوذة وخفة اليد) ليس من باب السحر ، بل هو
صناعة ومهارة . أما السحر على حقيقته فيشمل النوعين الأخيرين ، فالسحر الذى يقع بقوة
روحية فإنه إما أن يؤثر فى قوة البصر فيريها من الخيال ما ليست له حقيقة ... وإما أن
يؤثر فى الأشياء وخواصها ... إلخ) .

وهنا نضع أمام القراء الكرام حديث السحر الذى رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين
عن الصديقة ابنة الصديق عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، قال البخارى رضى الله عنه
حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها
أنها قالت : سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان يحيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ،
حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال : « أشعرت أن الله قد أفتانى فيما فيه شفاءى ؟ أتانى
رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل ؟
فقال مطبوب ، قال ومن طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال فى ماذا ؟ قال فى مشط ومشاطة
وجف طلعة ذكر ؟ قال فأين هو ، قال فى بئر ذروان . فخرج إليها صلى الله عليه وسلم ثم رجع
فقال لعائشة حين رجع ، نخلها كأنه رهوس الشياطين .. » .

وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عند الشيخين ، ورواته معروفون . وقد
أورده علماء الحديث وأهل الخبرة به وصححوه واعتقدوا ما تضمنه ، لأنهم يؤمنون بعبودية
محمد عليه الصلاة والسلام كما يؤمنون بنبوته .

أما ماورد فى عدد جمادى الأولى من الهدى النبوى فى بابى التفسير والفتاوى فإنى
أخالفهم فى مقدماته وبعض نتائجه ونقول أن الأعراض التى تصنفها هذه الأحاديث

يحسبها كثير من أهل الحجا والرأى فى كل زمان ، ولا يترتب على ذلك اختلال الحس والشعور فيهم . وقد ثبت بالدليل القاطع من الكتاب والسنة أن كلم الله موسى عليه السلام قد خيل اليه من تأثير السحر أن الحبال والعصى أفاعى ، ولم تكن فى الواقع إلا حبالا وعصيا وقد أوجس موسى خيفة مما رأى . ولا نظن أن أحدا منهم يريد أن يصم موسى عليه السلام باختلال الحس والهلوسة التى ينشأ عنها التخييلات ؟

فموسى ومحمد عليهما السلام فى النبوة والرسالة سواء كما أنهما فى بشريتهما سواء . ان الذى يتخيل شيئا ولا يطمئن إلى صدق ما تخيل ، لاشك أنه زاكى العقل ، وليس فيه من الهلوسة شيء ، وأن مثله كمثل من صلى ركعتين ثم خيل إليه أنه صلاهما أربعا ، وقد تولى الله جل شأنه صيانة وحفظ وحيه إلى نبيه من آثار البشرية التى لا يسلم منها إنسان فى الوجود . فلا داعى لإلحاح وحى الله فى خواص بنى آدم بعد ذلك وقياس ذلك على هذا . ولا يصح الاحتجاج بأقوال معاندى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها لم تكن منهم إلا من قبيل المكابرة والحيدة عن النظر فى أصل الموضوع الذى جاء به الرسول الكريم . ومحاولة التهميم على شخصه لصرف الناس عن الاستماع اليه والتأثر بقوة حجته وكال دعوته وجمالها . فقد قالوا أيضا : (أبعث الله بشرا رسولا) وقالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) وقالوا إنه أتر وقالوا غير ذلك كثيرا ، ولم يكن رده على كل ذلك إلا قوله : (سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا) .

أما القول بأن الساحر ليست له قوة خفية يؤثر بها على غيره ، فكلام يكذبه القرآن والواقع للملحوس وكان الأحوط أن يقال : إن الساحر ليست له قوة ذاتية غير مستمدة من الله تعالى يؤثر بها على أحد . وهذا لا يختلف فيه اثنان ، بل إن الثابت المقرر هو ما ورد فى كتاب الله تعالى فى قوله : (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) .

فإن كل قوى الكون ظاهرها وخفيها خاضعة لمشيئة الله عز وجل ، وهو الذى ناط بكل الأسباب نتائجها وهو القادر وحده على سلب تلك الخواص التى وهبها ، كما سلب خاصية الإحراق من النار فى قضية إبراهيم عليه السلام .

ونصيحتي الخالصة لإخواني أن لا يهرم زخرف الأقوال ، ويجرفهم تيار التهجم على صحاح الأحاديث والأخبار . فالزعم بأن حديث السحر موضوع بإحكام ، ومدسوس بمهارة للخداع والتمويه ، اتهام خطير لمسنا بعض نتائجه المنكرة بين المسلمين .

فقد تجاسر بعض أدعياء العلم على مثل هذا الإتهام لأئمة الهدى وحملته مشاعل الهداية الإسلامية ، في قرونها الفاضلة حتى أدى بهم الدعوة إلى نبذ الأحاديث النبوية جملة واحدة ، والاكتفاء بالقرآن وحده وأعلنوا دعوتهم جهاراً ، واتخذوا لهم داراً وابتدعوا عبادات مضحكة ، زعموا أنهم استنبطوها من كتاب الله تعالى ؟؟ .

وحديث السحر الذي صححه أئمة الحديث من عصر الصحابة والتابعين ، قد رويته عائشة أم المؤمنين وهي أعلم الناس بما يليق برسول رب العالمين . وسند الحديث بأوجهه مبسوط في مواضعه من كتب الحديث ، وليس فيمن رواه من هو محل اتهام ولادعي وتمويه ، ونحن معهم في ذلك ، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشاد وأن يسلك بنا طريق سلفنا الصالح الأمين . آمين ؟

غفر اللطيف محمد

«ساعات حبيب» السويصرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان

لمناتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الانيق والحديث

محلات

محمد حبيب الساعاتي

٢ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

ويستمتع بما لديك ويستفيد . ويبيح لنفسه أن يرتع في يديك كما يشاء ويأخذ منه ما يريد ، وكلما خدمته وأعطيته لإخافه قال كجهنم : هل من مزيد ؟؟ . وإذا لم تسارع إلى رغبته غضب واتهمك بالبخل كأنه فقير منع حقه المعلوم . وإذا لم تبادر إلى إشباع جشعه نارك كأنه صاحب حق مهضوم . وقد يقيم في دارك أسابيع بل وأشهرًا كأنه في فندق يتحكم في خدمك ومتاعك ووقتك ومالك . فيأمر وينهى ويسرف في الطلبات مهما كلفك ذلك ويستخدم سيارتك ولا يستحي أن يعطلك عن أعمالك . ثم ينتقد تصرفاتك ويرميك بالبخل والتقصير في واجب الضيافة ويسخر من أحوالك . بل ويمن عليك لوقاحته بأنه تنازل واختارك من بين أصدقائه الكثيرين الذين يحسدونك على سعادتك بإقامته عندك . فهو يطالبك بحقوق الحب لأنه قد أنفق من وقته الرخيص وضيع من وقتك الثمين ومكث معك طويلا . وهو قد أفاض عليك من عذاب حديثه وتكرم بمؤاكلتك ويملأ زمينتك أينما حلت وحيثما رحلت لتقر عينك .

فواعجبا لهذا المخلوق الصفيق الذي يلزمك رغبته أنفك ويستطو على معرفتك ووقتك ويقلق راحتك وينقص عليك عيشك ثم يمن عليك بغير طوق منك بغير حيلة ويرغبك على الخفاوة به . ويتطلب منك الشكر على معروفه وقبحه ويحرمك من زيارته لم تقدر كرم نفسه وطيبة قلبه . وإذا لم تواصل الترحيب بزيارته تعرضت لغضبه . إذ كيف لا تفعم بمر حديثه ولا تسعد عيني بزيارته . وشر من ذلك : أن يذهب هذا الملعون إلى بيتك ويطلب من أحوالك وأموالك زاعماً أنه الحبيب المحبوب . ولكن من حبه إليك كل شيء . وأن من واجبك أن تبوح له بما تكن في صدرك فيسلك السؤال . فلو السؤال كانك معه منهم في استجواب أمام النيابة . فإذا ما انتهى من الاستعلامات أخذ يتحدث عن نفسه وعن أولاده وأعماله وعن أمواله وآماله وعما احتمله من المتاعب في حياته وعن أصدقائه وحبهم له وما لقيه من إكرامهم وما أتخفوه به من هدايا وأكلات . ولا يخجل من أن يعيد على أسماعك مرات عديدة تاريخ حياته المليئة بالوقاحة والتطفل . وهو إنما يعيد على أسماعك أن

فلانا كريماً سخياً كم أنحفه بهدايا ثمينة وأن فلانا ظريفاً مريضاً كم أكرمه وأطعمه ألواناً شهية
لنعمل عملهم فتعظي بتحدثه عنك مثلهم .

والويل لك إذا اعتراك دوار من ثرثرته فحاولت أن تستريح ولم تقابل ابتسامه بالابتسام
ولم تقابل ملحه التافهة بالضحك والمدح ولم تقابل تأوهاتة وشكواه من الزمن بالثناء والبكاء .
فإنه ينهرك قائلاً : أهكذا يكون الحب والشوق إلى من تحب ؟ أهكذا يكون الشكر على
الزيارة الطويلة والصداقة القديمة ؟ أنت تراني كل يوم . ؟ ؟

حقاً إذا أنت لم تستمع فاصنع ما شئت كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فمن تجرد
من وقاية ورقابة الحياء . اجتراً على الناس وفعل ما يشاء . لأن الوقح الذي لا حياء له يلومه
على ما أتاه ويؤنبه . ولا رادع له يأمره وينهاه ويراقبه . ولا شعور له يخجله من اقتراف
أى منكر فيتعنبه . قد أصبح كالأنعام لا يبالي بفضيحة ولا يستنكر القبيحة ولا يسمع
لنصيحة ولا يستحي ولا يتعفف . فإذا شبع أعرض وإذا جاع تزلف . وإذا سئل بخل وإذا
سأل ألحف . وإذا أنفق من جيب غيره توسع وأسرف . وإذا استمتع بما لغيره أفسد
وأتلف . وإذا عاهد بعهده لا يبالي إذا أخلف . فما أصدق من قال : شر الناس من لا يبالي
أن تراه مسيئاً .

وإنما يحب المتطفل يقضى وقت زيارته لك متكلاً بمسرتك ويتركك منتظراً له سامعاً
لحواره وجداله ومزاحه رغم أنك ثم يزعم بعد ذلك بلا حياء أنه يتوق إليك شوقاً وأنه
إنما جاء ليرالك ويستمتع بحدوثك وهو لم يتكلم إلا مع غيرك ولم يتق إلا لمسرتك .

والأنكى من هذا أوداك من يزورك وهو مريض بمرض معد ولا يبالي إلا أن يروح
عن نفسه ويقتزعه في حديثك كأنه في مستشفى ولا يتورع أن ينشر المرض بين أولادك
وفي أنحاء دارك . فهل هذا العمل حب وولاء . أم عداوة وبغضاء . بل إنه خيانة وظلم
واعتماد . أهذا العمل عدم كلفة . أم عدم حياء وعدم عفة . ؟

فوارحمته لك يا من رزئت بمثل هذا الحبيب اللدود الذى يغمرك بإيذاء تفخضه .

ويطوق عنقك بغل تطفله . فإن من يعتدى على مالك لا يعد متطفلاً بجانب من يعتدى على صحتك وراحتك . فما أوقع وأقذر هذه الذبابة التي تحوم حول الناس وتزعجهم بطنينها وتجول في كل أنحاء بيوتهم رغم أنوفهم وتقذف بنفسها في شرايبهم وطعامهم .

والويل ثم الويل للطبيب بين المتطفلين فإنهم ينهالون عليه بلارحة ويسخرونه لخدمتهم بلا أجر لأنه قريب أو قريب قريب أو لأنه صديق أو صديق صديق . فكل منهم يبحث وينقب عن طبيب في الأسرة يمت إليه بقرابة ولو من بعيد فإذا ما وجدته فرض عليه علاجه وعلاج كل أفراد أسرته وأوصمه أن ذلك فرض من فرائض القرابة وصلة الرحم وواجب لاشكر عليه فيستحوذ بلا حق على وقت المسكين وراحته . وينتفع بلا أجر بمهنته وقوته . ولا يستحي أن يأمره بالمبادرة إليه في لهجة السيد الحسن لمن أحسن إليه . لا في لهجة التضارع الشاكر لمن تفضل عليه . والأنكى من ذلك : أنه لا يكتفى بأن يسخره في خدمته فيرجح من نصيبه ومن كده وتعبه . بل لعله يسخر غيره من الأطباء لأنه قريبه فيرجح عن طريقه ويطوق عنقه بالجميل الذي حظى به كما طوق حياته بقرابته فظل طوال عمره أسير خدمته . وإذا لم يجد المتطفل طبيباً من أقربائه يستولى عليه ويقيده في خدمته بلا أجر أوقع أحد الأطباء في فخ صداقته واقتنصه اقتناصاً بأحبولة الحب المزعوم والإخلاص الموهوم فظل يتملقه بزيارات وأكالات ويتزلف إليه ليفرض عليه صداقته فرضاً ولا يستحي من أن يستغل حيائه ليستخدمه مجانياً ولا يتورع أن يأكل ماله بالباطل ويستحل تعبته ليوفر نقوده .

أما الطبيب الذي يخضع لهؤلاء المتطفلين ويستحي من وقاحتهم فإنه لم يعمل عملاً صالحاً فلم يكنسب أجراً بخدمتهم لأنهم أغنياء وليسوا في حاجة إلى صدقته . بل هو قد اكتسب بخدمتهم وزراً لأنه حرم طبيباً رزقه والسكسب من هؤلاء الوحشين . وصرف من وقته الثمين لهؤلاء ما كان ينبغي أن يصرفه في علاج الفقير المسكين . أو يؤدي به واجبه نحو نفسه وأهله من أم وزوج وبنين . فهذا المتطفل لص وظالم لأنه لا يسرق من الطبيب المال فحسب بل هو يسلبه سعادته وسعادة أهله به فيسلب الجميع حقه وراحته . وهو باغتصابه وقته

يفتصب ربحه في الدنيا من علاجه لغنى وربحه في الآخرة من علاجه لفقر فيقترب بتطفله
أكبر جرم وأعظم ظلم للمجتمع وللطيب الذي أحسن إليه . فقبحاً لقراءة أو صداقة تنفص
الحياة . لا مفر منها ولا نجاة . وسحقاً لغنى جشع يرض بالنقد ثمناً ويجود بماء وجهه وكرامته .
أما هذا الشره الوقح الذي ينقض كالصاعقة وقت الغداء وقد جاء بزمرة من أصدقائه
الذين لا تعرفهم لياً أكلوا عندك بلا سابق إنذار كأن بيتك مطعم معد للآكلين والشاربين
فإنه كارثة . فهو يفرض عليك إطعامه ومن معه على غير موعد ولا استعداد ويرغمك على
مقابلته ومؤاكلته في وقت يلائمه ولا يلائمك . قاتل الله عدم الكلفة فإن الزيارة الفجائية
بلا استئذان . مضايقة وأذى لا معروف وإحسان . إذ كم فوتت ميعاداً وعطلت عملاً
وكم سببت ضرراً لا علاج له . قال صلى الله عليه وسلم (من دخل إلى دار قوم بغير إذنهم .
دخل سارقاً وخرج مغيراً)

فيجب على المسلم المذهب التقى أن يستأذن في الزيارة بربط الموعد وأن لا يدخل على
أحد حتى يستأذنه فإذا اعتذر له فلا بد أن يقبل عذره ويرجع عن زيارته بلا غضب
كما أمر تعالى المؤمنين وأدبهم في قوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون
عليم) إن الله تعالى يأمر المؤمن ألا يدخل بيت غيره بلا استئذان . فكيف بمن
يفتش في زوايا بيت غيره بل وفي أدراجته وفي كل مكان ؟؟

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم ألا يسأل غيره حاجته وضرورته . فكيف بغنى
يسأل غيره شهوته ويفرض عليه خدمته .؟؟ قال صلى الله عليه وسلم (ألا تباعون رسول الله ؟
فقالوا : بآبناك يا رسول الله فعلام نباعك ؟ قال : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً
والصلوات الخمس وتطيعوا الله ولا تسألوا الناس شيئاً) قال راوى الحديث (فلقد رأيت
بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه) وقال صلى الله عليه وسلم :
(من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أنكفل له بالجنة) .

ومن العجب أن نرى كثيراً من الأثرياء يرحبون بالمتطفلين ويجزلون لهم الطعام حباً في الظهور بالنفي والكرم والسخاء . ولذلك نرى المتطفلين يكثرون حول الأثرياء السفهاء . فأينما توجد المطابخ والقصور تكثر الكلاب ، وأينما تكثر الفضلات يكثر الذباب . وأينما يكثر الخراف والنعاج تكثر الذئاب .

إن الإسلام يبرأ من التطفل ويمقتة ويأمر المسلم أن يقابل الإحسان بالإحسان والمعروف بالمثل بل بأحسن منه . فإذا أخذ لابد أن يعطى وإذا أهدى إليه لابد أن يهدى . وإذا أطعم لابد أن يطعم وإذا خدم لابد أن يخدم . وإذا عجز بالفعل فلا بد أن يقابل بالدعاء والشكر والثناء . يجب على المسلم أن يحرر عنقه من رق المعروف فإن لم يستطع يجب أن يثنى على من أحسن إليه ويسأل الله أن يحسن جزاءه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزى به فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره » وهكذا حارب الإسلام التطفل ودعا إلى عزة النفس ورد المعروف وحفظ الكرامة ، وأوجب على المسلم أن يكون مريئاً شكوراً . ألباً عفيف النفس . ولو كان فقيراً . وعلمنا أن النفس الأبية لا تسأل إلا الله وتؤثر الكرامة على الاستجداء . ولا تمنحنى لثمة قط ما يسقط من أيدي السفهاء . بل إذا أعطيت بغير حق ترفض العطاء . فالنفس الأبية تستنكف أن تعيش كما تعيش الهوام على أجسام الناس تمتص دمهم رغماً منهم بل تفضل أن تمتد عنقها للسيف على أن تمتد يدها للسؤال . فهي من الذين (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) .

لقد مدح الله تعالى في هذه الآية الكريمة من عززه الإيمان بالصبر وجهله بالإباء بأنه لا يجسر لعفة نفسه أن يطلب من غيره ما يحتاج إليه فيكتفى بالكفاف ويكتسى بالعفاف ويستحي من السؤال والإلحاف . فإن السؤال لا يهون إلا على الشره البخيل والوضيع الذليل الذي يؤلمه أن يمد يده إلى جيبه وهو ملآن ويلذه أن يمد يده إلى جيب كل إنسان . أما أبي النفس فإنه لا يطيق ألا يرد لغيره ما تفضل به عليه فيظل عنقه مطوقاً بما أسدى إليه

ويؤلمه أشد الألم أن يمد يده ليأخذ لاليعطى . فقرة عين الكريم فيما يعطى كما أن قرة عين اللئيم فيما يأخذ .

وقد حذر الله تعالى في القرآن ونهى عن المن وبين أن الصدقة حق للفقير وقرض للرب لاهبة للعبد ليحفظ برحمته كرامة الكريم ولا يذل عفة نفسه الأبية إذ لا عيب في أن يأخذ المرء حقه .

فاحذر أيها العاقل أن تخضع لطمعك وشراحتك فتفقد حياءك وعفتك : وتحرم بذلك وقارك وكرامتك . فمن تجرد من الحياء تجرد من الفضائل وسماتها لأنه آية العفة والكرامة تتجلى في العينين . وتأتلق مشرقة على الجبين والحدين . ولذلك قال تعالى : (تعرفهم بسيماهم) : أى يبدو على وجوههم الحياء والتعفف . كما يبدو على ثيابهم البالية الفقر والتعشف .

ولا يحسن عاقل أن الله تعالى لن يعاقب المتطفل على سوء عمله . وأن المتطفل يربح عن طريق وقاحته إنما هو يحمل له الأوزار ويحتطب لنفسه وقود النار . ففي الحديث « من سأل الناس تكثرأ فإنما يسأل جمرأ . فليستقل أو ليستكثر » .

اللهم نجنا من حب المتطفل وشره . ولا تجعلنا ممن أسرته شراحتة وغلبته على أمره . وأذله شهوته وحطت من قدره . وأزرت به وقاحته لتطفله على غيره .

مرم الدكنور محمد رضا
رحمه الله

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين

ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستان

الربا حرام كله

أطلعت في العدد الماضي من هذه المجلة على فتوى الأستاذ الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج في مسألة من أشد المسائل خطراً وحساسية في حياة الأفراد والجماعات ، سيما في عصرنا الحاضر ، هي مسألة الفوائد والأرباح التي تقدمها الشركات التجارية والمؤسسات المصرفية لأصحاب الأسهم والسندات .

وقد كان الظن بالأستاذ الكبير أن لا يفتي بما يخالف أمراً مجمعاً عليه في هذه المسألة ، وهي الربا . وقد أحل الأستاذ بعضه ، وحرم البعض الآخر . وإذا كان فضيلته مقتنعاً بهذا الذي أفتى به فله رأيه .

نقول هذا بمناسبة اعتراض الكثير من أعضاء المركز العام على نشر الفتوى ، ومن الرسائل العديدة التي وصلت إلينا من بعض الفروع ، ظناً من الجميع أن ذلك رأى الجماعة في (الربا) .

ولست أطيل هنا بذكر سؤال السائل وفتوى الشيخ عليه كاملة ، ولكن الذي فهمته أن السائل يسأل عن الاكتتاب في أسهم الشركات ، هل هو مشروع أم لا ؟ وإذا كان مشروعاً فكيف تؤدي زكاته ؟ فرأى فضيلته أن يمهّد للجواب بمقدمة طويلة يبين فيها ما يحرم من الربا وما يحل ، وانتهى إلى أن الربا الحرام بنص القرآن الكريم ، هو ربا الذبيحة التي كانت تعامل به العرب في جاهليتها قبل الإسلام ، وصوره بأن يكون لشخص على آخر دين لسبب ما إلى أجل مسمى ، فإذا وافى الأجل ، طالب الدائن المدين بوفاء دينه فإن لم يكن لديه مال يفي بأداء الدين ، قال للدائن : آخر دينك ومدّ لي في الأجل ، وأنا أزيدك في المال ، فيفعلان ذلك . فقد تصير المائة مائتان ومائتان أربعاً وهلم جرا .

واستشهد فضيلته لتخصيص ذلك النوع بالحرمة بقوله تعالى في سورة آل عمران : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) وبقوله عليه الصلاة والسلام مبيناً

للآية [لا ربا إلا في النسبة] ثم يقول بعد ذلك : وأما ربا الفضل ، فقد ورد تحريمه في السنة النبوية لسد الذرائع ، وأن ما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة لأنه من الصغائر ، ثم أخذ يعدد وجوه المصلحة في هذا النوع من الربا ، وخلص من ذلك إلى أن الإسهام في الشركات ، والحصول على ربح لرأس المال ، ليس من الربا في شيء ، لأن معنى الربا لا يتحقق فيه . وأما اكتساب الشركة بجزء من أرباحها في سندات حكومية ، فهي مكرهة عليه ، والله قد رفع عن هذه الأمة ما استكرهت عليه . على أن فوائد سندات الدولة لا تعتبر من قبيل ربا النسبة الذي حرمه القرآن . إذ ليس هناك ظلم لفقير محتاج .

وأما عن الشق الثاني من السؤال : فقد أجاب فضيلته بأن الزكاة لا تجب في الأسهم لأنها من عروض التجارة ، وهذه تختلف في وجوب الزكاة فيها ، فاتفق الأئمة الكبار على وجوب الزكاة فيها قياساً على النقدية ، واحتجوا بأحاديث آحاد لا يرى فضيلته أنها تقوم بها حجة . ثم اختار هو رأى الإمام الجليل ابن حزم في عدم وجوب الزكاة فيها .

وإلى هنا نكون قد انتهينا من تلخيص فتوى الشيخ ، وهي كما يرى القارئ بحاجة إلى دلائل تؤيدها وتزكيها . والشيخ الجليل معروف بالحكمة والاعتزان واحترام الدليل والتعويل عليه .

ولست أطيل الكلام بمناقشة تفصيلية لهذه الفتوى ، ولكنى أوجه إلى فضيلته وكل من يرى رأيه ، هذه الأسئلة ، ليعتدل بالجواب عنها :

أولاً : من أين لكم أن الربا المحرم في القرآن هو ربا النسبة فقط ، مع أن آيات الربا في سورة البقرة ورد التحريم فيها عاماً غير مقيد بنوع خاص من أنواع الربا : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وأن تذبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) ففي هاتين الآيتين الكريمتين يأمر الله المؤمنين أن يتقوه بترك ما بقي من الربا ، وهر ما زاد عن رؤوس أموالهم ، ولم يكونوا قبضوه عند نزول الآية ، وجعل ذلك

علامة على إيمانهم . ثم هددهم إن لم يفعلوا أن يأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وأما إن صحت عزيمتهم على التوبة وامتنال أمر الله ، فليس لهم إلا رؤوس أموالهم دون ظلم أو انظلام .

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا العموم بقوله في حجة الوداع : [ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع) ومعروف أن آيات سورة البقرة كانت من آخر آى في القرآن نزولا وقد روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : (خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إني لعلى أنها كم عن أشياء تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولا آية الربا ، وأنه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا ، فدعوا ما يريبكم إلى ما يريبكم) وكانت حجة الوداع أيضاً قبل موته بثمانين يوماً حتى أنه قيل أنه لم ينزل في الأحكام آيات بعد آيات الربا .

ومما يشهد لعموم النهى أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم [الربا له سبعون باباً أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه ^(١)] . وأما قوله تعالى في سورة آل عمران : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) فليس المراد تقييد النهى بكونه أضعافاً مضاعفة ، وإنما ذكر القيد لتشنيع الربا بذكر أبشع صورته وأسوأ حالاته . ويمكن أن يقال : إن الربا من العقود التي حرمت بالتدريج ، وذلك لشيوعه بينهم ، واختلاط أموالهم به ، فحرم الله منه أولاً ما كان أضعافاً مضاعفة حتى إذا توطنت النفوس على الحرمة واستأنست لذلك ، نزلت آيات البقرة بتحريم الربا كله .

ثانياً : ويقال لهم أيضاً من أين لكم أن هذه الصورة من الربا هي التي كانت موجودة في الجاهلية وأنهم لم يكونوا في معاملاتهم الربوية يتعاملون إلا بها ، مع أن للربا صوراً كثيرة غيرها كما دل عليه الحديث السابق ، فأثبتوا لنا بنقل صحيح أن الربا في الجاهلية

(١) عند ابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ (الربا سبعون حوباً ، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه) قاله في تمييز الطيب من الحبيث وفيه : (الربا الشرك الأصغر) رواه الطبراني من حديث شداد بن أوس . سعدان . . .

كان مقصوراً على هذه الصورة ، وأن النهى حين ورد في القرآن كان وارداً عليها بخصوصها ، وهذا ما لا سبيل إليه . بل الظاهر من واقع هذه الصورة أنها كانت نادرة الوقوع ، لا تستعمل إلا في حالات خاصة ، وهي عجز المدين عن الوفاء .

ثالثاً : ويقال لكم كذلك : تفسير ربا النسبة بهذه الصورة وحدها خطأ لأنه تفسير للعام بجزئية واحدة من جزئياته ، بل إن ربا النسبة على ما عرفه الفقهاء يتناولها وغيرها - فقد قالوا في حدة : أنه كل شيئين ليس أحدهما ثمناً وعلّة ربا الفضل فيهما واحدة ، وقبض أحدهما وآخر قبض الآخر ، فلو أعطى عشرة دنانير مثلاً إلى أجل على أن يأخذها أحد عشر عند حلول الأجل فهو ربا نسبة ، بل لو باع عشرة دنانير ناجزة بمثلها غائبة من غير زيادة سمي ذلك ربا نسبة . فلماذا خص هؤلاء ربا النسبة بتلك الصورة وحدها ونزلوا عليها آيات التحريم ؟ بل الحق إن ربا النسبة التي اتفقت الأمة على تحريمه يجرى في هذه الصورة وغيرها . وإذا علم هذا كان الاستدلال بقوله عليه السلام [لا ربا إلا في النسبة] على حرمة هذه الصورة المخصوصة إعطاء للخاص ما هو حكم للعام ، فربا النسبة كله حرام . على أن الحصر المستفاد من الحديث معارض بالأحاديث الكثيرة التي تبلغ حد التواتر على حرمة ربا الفضل . فلا بد من تأويله بحمله على الجنسيتين المختلفتين ، فإنه إذا اختلف الجنسَان جاز الفضل وحرّم النساء ، أو يقال أن ذلك كان أولاً قبل أن يحرم ربا الفضل .

على أن الحديث من رواية ابن عباس عن أسامة ابن زيد ، فإن ابن عباس لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذي كان ينازع ابن عباس في حله وخالفه فيه جمهور الصحابة ، هو ربا الفضل مع القبض في المجلس ، بأن يبيع مثلاً أوقية ذهب بأوقية ونصف هاء بهاء ، أي مع التسليم والقبض . أما الفضل في أحد العوضين مع تأخير القبض كما يجرى التعامل به الآن ، فإن أحداً من الأمة لم ينازع في حرمة .

رابعاً : اعترف فضيلته بحرمة ربا الفضل ، لأنه لا يستطيع إنكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه ، ولكنه قال بأنه حرم لسد الذرائع ، وأن ما حرم لسد الذرائع ، يباح للمصلحة الراجعة . وكل من الدعويين ألقاها أستاذنا الكبير جزافاً بدون تحفظ

وبلا دليل . فهل فى بعض السكتاب أو فى السنة أن بعض أنواع الربا حرام لذاته ، وأن بعضها الآخر حرم فقط لسد الذرائع ؟ على أن معنى كونه حرم سداً للذريعة ، أنه مفض إلى الوقوع فى الربا الحرام . فهل المصلحة المترتبة على هذا النوع من التعامل أرجح من المفسدة التى هى الإفضاء إلى الربا ؟ وهل يظن فضيلته أن الأحكام الشرعية يجوز تعليلها بالمصلحة وحدها ؟ فهى تدور معها وجوداً وعدماً ؟ كلا وألف مرة ، وإلا لجاز للفاس أن يحلوا لأنفسهم ما شاءوا بحجة أن مصلحتهم فى ذلك . فالزنا حلال للزاني لأنه قفى به وطره ، والقتل حلال للقاتل لأنه تخلص به من عدوه ، إلخ فهل هذا ما يريد فضيلته بالمصلحة الراجعة ؟ أنى أعينه بالله أن يصل به تقديم المصلحة الراجعة إلى هذا الحد .

وأخيراً أحيل فضيلته على كتيب صغير ألفه أخوه السلفى الفاضل الشيخ عبد العزيز ابن راشد بعنوان (ما هو الربا المحرم ؟) . وأما عن الشق الثانى من الفتوى وهى أسقاط الزكاة عن أصحاب الأمهم بحجة أنها من عروض التجارة وقد قال ابن حزم بعدم وجوب الزكاة فيها ، فأنى أهمس فى أذن فضيلته بهذه الكلمات :

لقد أشفقت يا صاحب الفضيلة على ذوى الثراء وأصحاب الشركات أن تنقص من ثرائهم ، فى الوقت الذى أبحت لهم فيه أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين ، فأفئيت بما رآه ابن حزم دون غيره .

محمد خليل هراس

نائب الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية

صدر كتاب :

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملنزم التوزيع : القاهرة — مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

نظرات في التصوف^(١)

(٤)

علاقة المريد بالشيخ : من أخطر ما قرره التصوف العملي أنه يفرض على كل فرد أن يرتبط بشيخ من شيوخ التصوف ، ويقول كنهانه : « من لا شيخ له فشيخه الشيطان »^(٢) حتى ولو كان المريد على بينة من ربه ، وبصيرة في سلوكه فإنه لا بد له من الارتباط^(٣) بشيخ وعلاقة المريد بالشيخ : تذكرنا بعلاقة العابد بالمعبود ، أو الوثني بالصنم ، فهم يوجبون على المريد أن يحضر نفسه مع الشيخ ، وأن ينسلخ من إرادة نفسه وأن يفنى في الشيخ بترك اختيار نفسه^(٤) . ويقولون : « من صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة ، على أن الشيوخ قالوا : حقوق الأستاذية لا توبة فيها »^(٥) أية عاصفة من اليأس العميق ، تجتاح نفس المريد إذا اقترب مع شيخه مثل ما حذروا منه ؟ !! .

ولم لا ، وهم يسدون في وجهه كل باب من أبواب التوبة ، فإما أن يهلكه الناس ،

(١) سبق نشر المقالات الأولى والثاني والثالث من (النظرات) في أعداد شوال والقعدة والحجة عام ١٣٧٩ للماضي . وفي هذه المقالات الرد على بعض ما نشر من رسائل في التصوف . وقد طلب منا الكثير الرد عليها .

(٢) صفحة ١٨١ الرسالة ، ص ٧٠ عوارف المعارف .

(٣) صفحة ١٤٦ الفتوحات الإلهية لابن عجيبة (٤) صفحة ٧٠ عوارف المعارف .

(٥) صفحة ١٥٠ الرسالة .

ولما أن يدفعه إلى التردد المغيظ فيدمر كل شيء ، ويفلق قلبه دون كل رحمة . ولا يجوز للمريد أن يكتم عن شيخه نفساً من أنفاسه ، وإلا كان من الخونة والآبقين ، وإن خالف شيخه سرأفى شيء ما ، فالواحب عليه أن يهفو ذليلاً إلى شيخه معترفاً بذنبه متألماً مدعناً لما يحكم به عليه شيخه ، ولا يجوز مطلقاً للشيخ التجاوز عن زلات المريدين .

ويقرر السكري الكبير في كتابه ، هداية المريد : أنه يجب على المريد أن يذكر دائماً أنه بين يدي شيخه في كل نفس من أنفاسه ، وليس له الاعتراض عليه في أمر أو نهي ، بل عليه الطاعة ، وإن أمره بمعصية كإفطار رمضان ، والإهمال في إقامة الصلاة^(١) . ويحرم على المريد أن ينتقل من طريق إلى أخرى فإن من أشرك بشيخه فهو المشرك بالله^(٢) .

ويقول ابن حجر الهيتمي : « ويتمين على المريد الاستمسك بهدى الشيخ والدخول تحت جميع أوامره ونواهيه ورسومه حتى يصير كالبيت بين يدي الغاسل يقبله كيف يشاء^(٣) » .

ومن آداب المريد عند الرطبى : عدم الاعتراض على الشيخ في أفعاله ولو كان ظاهره أنه حرام ، ولا يزور ولياً ولا صالحاً إلا بإذنه ، ولا يحضر مجلس غيره ، ولا يسمع من سواه ، ولا يجيب أحداً دعاءه ، وإن كان أحد والديه ، ولا ينظر في وجه الشيخ ، ولا يكلمه إلا همساً ، ولا يسبح بسبحته ، ولا يتوضأ بأبريقه ، ولا يسافر ، ولا يتزوج ، ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه ، ولا يستدبره بظهره ولو في الصلاة ، ولا يشير

(١) لقد مكروا بهذه الفتنة الحاتلة القاتلة ليستطيعوا من ورأئها التصرف المطلق في حياة هؤلاء المريدين ، وليسيطروا عليهم سيطرة كاملة حين يريدون ضرب الإسلام والمسلمين ، وليجشدوا بهذه الفتنة هؤلاء الألوف من المريدين يخوضون بهم للعركة ضد القرآن على حين يظن هؤلاء البلبه المفاليك أنهم جنود القرآن .

(٢) ص ١٣٥ المتوفى في مصر للدكتور توفيق الطويل نقلاً عن قواعد الصوفية للشعراني .

(٣) ص ٥٧ الفتاوى الحديثة .

عليه برأى ، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرأ وحضرأ لتعمه بركته ، وأن يؤمن أن كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فإنما هي من بركات الشيخ ، وإذا قال له : افطر وهو صائم وجب عليه الفطر ، وألا يرد على شيخه كلاماً ، وإن كان الحق من المريد^(١) .

عبودية أعان على مهاتها الشيطان ، وصغار ذليل يعافه حتى حقير الحيوان ، وقد نظم هذه الآداب المزعومة الشيخ مصطفى البكرى في أرجوزته « بلغة المريد » فقال :

والصدق ثم الاعتقاد فيه	وعنه ما كان فلا تخفيه
وسلم الأمر له لا تعترض	ولو بعصيان أتى أذى فريض
وكل ما ملكت ملكه له ^(٢)	وكن كمن بحبه تولهوا
وكن لديه مثل مئيت فاني	لدى مئيت لئلا تنسى داني
ولا ترغ عن أمره ، وما نهى	عنه اجتنبه . ترتقى إلى الشها
أنفاسه إياك أن تضيقا	أفعاله كن سالكا ربيعاً
وكل مالا يافتي يرضيه	دعه وحق حقه وفيه
ولا تقل : لم ؟ إن نهاك أو أمر	من قالها ذاق في السعير سقر
ولا تطأ له على سجادة	ولا تنم له على وسادة
ولا تؤاكله على المائدة	كيلا يذا تحرم من فائدة
وزوجه من بعده لا تنكحها	فمن يكن ذا ما أفلحها
ولتعتقه أكمل أهل العصر	ولتتركن لديه قول الهجر
انظر إليه ، واجلسن في حضرته	مثل مصل جالساً في هيئته

(١) ص ٧٤ وما بعدها الرسائل المرغنية .

(٢) هذه هي الغاية من علاقة المريد بالشيخ ، وهي أن ينسأخ للمريدون من كل أموالهم لشيخهم .

ويذكر الشيخ حسن رضوان^(١) في أرجوزته الكبرى « روض القلوب المستطاب »
آداب المريد وقت تلقيه العهد فيقول :

يأتى إليه ساعياً على القدم من بعد طهر لابساً ثوب الندم
فيخلع النعلين^(٢) في حال الذهاب إلى مكان ذلك الشيخ المهاب
ويلزم الاعتابَ بالطهر المدام لا يلتفت عن بابه لو بعد عام
فإن أتاها الإذن لَبِّي مُسرِعاً من غير إمهال وقوراً خاشعاً
يدنو ويحشو مطرق الرأس ، ولا يعيب بالقلب عن الذى علا
مستحضراً أرواح أهل السلسلة^(٣) مستمطراً منهم فيوضاً مُرسَلةً

إن الشيخ المصور في هذه الأبيات والتي قبلها هو مزيج من ربوبية ونُبُوَّة . أما
الإسلام فلم يدع إلا إلى عبادة إله واحد هو الرحمن الرحيم .

الخرقة : لباس يخلاه الشيخ على المريد بعد تَلَقُّى العهد . وتكون الخرقة حسب حال
المريد ، فقد تكون قميصاً قصيراً من غير كُمٍّ ، وقد تكون من صوف ، أو غير ذلك .
والخرقة نوعان : خرقة الإرادة وخرقه التبرك . ويجوز للشيخ - كما يقول السهروردي -
أن يلبس المريد خرقة في دفعات على قدر ما يَتَمَتَّح من المصلحة للمريد ، فيختار الأزرق ؛
لأنه أوفق للفقير ، لكونه يتحمل الوسخ . وَيُسْتَحْسَن أن تكون الخرقة قميصاً قصير
الأكمام ؛ ليكون على الخدمة^(٤) .

السرفى لبس الخرقة : والخرقة رمز للرباط الوثيق بين المريد وشيخه ، وإعلان من

(١) توفي سنة ١٣١٠ هـ (٢) تماماً كما أمر الله موسى أن يخلع نعليه .

(٣) يعنى الشيوخ السابقين الذين توارثوا هذه الطريقة من قديم العهد ، وحدة التناقض
تبدو واضحة فيما ذكر في البيت السابق . إذ يطلب من المريد ألا يغيب بالقلب عن الذى علا .
أى عن الله ، ثم هو يطلب في هذا البيت منه أن يستحضر بقلبه عشرات من الشيوخ ضارعاً
إليهم أن يفيضوا عليه رحمتهم الفياضة . إنه الشرك الواقع في قلوب هؤلاء القوم .

(٤) ص ٧٤ وما بعدها من عوارف المعارف .

المريد أنه قد فوّض أمره إليه ، وأنه قد حكم الشيخ في نفسه ، وأذن طائفاً مختاراً لأمره ونهيه^(١) .

دعاوى كواذب : وكثيراً ما تقرأ في كتب التصوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألبس الخرقه لهذا الشيخ أو ذاك^(٢) !! كما تقرأ أن الخضر فعل مثل هذا مع بعض الشيوخ !!
تعقيب : أين هذه الطقوس والرسوم في كتاب الله ؟ أين مكانها من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أين خرقه أبي بكر ، أو خرقه عمر ، أو خرقه عثمان وعلى ؟ .

ثم هل كانت الصلة بين الصحابة — وهم صفوة المؤمنين — وبين خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كهذه الصلة التي يوجب هؤلاء أن تكون بين المریدين والشيوخ ؟ !! إن تلك الصلة الأولى هي صلة مسلم لا يتقى إلا الله برسول كريم جاء يعلمه هذه التقوى ، ويفرضها عليه بأمر الله ، ويؤكد للناس جميعاً أن المسلم لا يكون مسلماً إلا بها . أما صلة المرید بالشيخ فصلة تتّرخّ بين الوثنية والجوسية . إنها قائمة على البصغار والمهانة والذلة والمسكنة والعبودية المستسلمة بكل مصائرهما لبغى طاغوت ، أو هوى سفيه ، أو شهواتٍ جائر حقود !! إن ما يشرعونه هنا يسلب النفس إرادتها ، وينزع منها كل شعور يدفع إلى المقاومة في سبيل الحفاظ على الكرامة ، أو صون الحق ، أو القيام بأمر الله ، أو رد الظلم أو مدافعة الجور . إنه يجعل ممن يؤمن به وطاء ذليلاً مهيناً لهوى الشيخ ونزواته . إنه يجرده من كل مقوماته كرجل ، وكإنسان ! وكؤمن بالله !! إنه يعصى الله ؛ ليطيع شيخه . ويتعبد على والديه المسلمين ؛ ليدعن ذليلاً لشيخه ! فهل هو في الميزان القيم إلا شيء يتفله الشيخ ، أو يمجّه من فيه ؟ هل هو إلا عَبْدٌ مُضَيَّعٌ يسومه الخسفَ طاغية^(٣) ؟ وهل هؤلاء الشيوخ في اعتقاد المریدين إلا أرباب وآلهة ؟ ! .

(١) المصدر السابق (٢) ص ١٨٦ إيقاظ المهمل لابن عجيبة .

(٣) ترى هل يفهم هؤلاء المریدون معنى الحرية ، أو يميلون إليها ، أو يؤيدون من يدعوا إليها ؟ وهل يعرف أحدهم عداوة أو كراهية لمستعمر أذله ؟ لقد عاش للذل واستمرأه حتى أصبح الذل من سماته وغذاء حياته .

ما بال الشيوخ بمحاولون قتل حتى أضعف الإيمان في قلب المريد ؟ ألا تراهم يحرمون عليه أن يعترض على شيخه حتى بقلبه ، وإن رآه يقترب منكراً ، ويتمرغ في خطيئة ؟ !
 ما بالهم يحرمون عليه الانتقال من طريقة ، أو شيخ إلى شيخ ؟ أليست كل الطرق - في ظنهم - توصل إلى الله ؟ أليس الشيوخ جميعاً مشارق عرفان وهداية ؟ فما بالهم - إذن - يهلكون المريد باليأس من قبول توبته ، إذا انتقد بغيّاً وقع من شيخه ؟ ويتوعدونه بمصير المشركين إن اتخذ لنفسه شيخاً آخر غير شيخه ؟ ! ما بالهم يحرمون على الشيوخ غفران زلات المريد في حق شيوخهم ؟ إن هذه القسوة الصارمة المتوحشة ، والحقد المرير الغاشم ليثيران في النفس التمرد ويحبسانها بعد زلّة واحدة على الكراهية السوداء للشيوخ ، وَيَنْزَوْنَ بها إلى تحطيم هؤلاء . أو إلى الشرى مع الشيطان في كل مهلكة وتيه ! ! وقد يكون مازل به المريد في عرف الشيوخ فضيلة في معايير القيم الصادقة ! ! لتتدبر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ! ! كان - عليه الصلاة والسلام - يجلس بينهم فلا يميزه الوافد الغريب . كان يقوده الطفل الصغير ، فينقاد له ريان الإشفاق والعطف والرحمة ، وكانت المرأة الخلقة الثياب تستوقفه في الطريق تستغثيه في دينها ، فيقف مُبْذُولَ الخير ، فيأضّ الحنان والتقدير لكرامتها . ولقد رأى - صلى الله عليه وسلم - أحدَ الناس يرتعد رهبةً منه - وهو يخاطبه . فزجره رحياً بقوله : إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ! وتقاضاه أحد الناس ديناً ، فأغلظ فهم به عمر بن الخطاب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَهْ : عمر : كنت أحوج إلى أن تأمرني بالوفاء ، وكان أحوج إلى أن تأمره بحسن الطلب ! ! وما اتخذ رسول الله لنفسه حجاباً ، كما أمر ولّاته أن يجعلوا وصول الناس إليهم سهلاً ميسوراً .

وقد حلّ ذات مرة وقت إعداد طعام ، فكان نصيبه صلى الله عليه وسلم - كما طلب منهم - جمع الوقود ، وكان يستشير أصحابه ، ويعمل مسروراً راضياً بمشوراتهم . وتدبر سيرة أبي بكر يوم دعا الناس من على المنبر إلى أن يَقْوَمُوهُ إن رأوا فيه إعوجاجاً ، فَيَنْهَدُ له أحدُ الناس صائحاً . والله ! وجدنا فيك إعوجاجاً لقوّ مناهُ بسيوفنا .

وتدبر سيرة عمر ، وهو يقول من على منبره تعقيباً على تذكير مجوز له بآية من كتاب الله : أصابت امرأة وأخطأ عمر !! .

بهذا استقامت للإنسانية كرامتها ووَحَدَتْها على الإيمان ، وتوطد لدولة الحق والتوحيد سلطانها الكريم ، وسما لأمة الإسلام مكانها ومقامها . فما كان الإسلام ليذل كرامة الإنسانية ، وفي كتابه هذه الآية (١٧ : ٧٠) ولقد كرمنا بني آدم) وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعبد إنساناً ، وهو رسول التوحيد الذي أمر الناس بأمر الله ، وهو أن يعبدوا الله وحده لا شريك له (٣ : ٦٤ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا : اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) هذا هدى الله ، وهذا هو صفاء التوحيد وصدقه وجلاله وكَماله .

أما ما نقلناه عن كتب التصوف فيدعو المريدين إلى اتخاذ الشيوخ أرباباً من دون الله . وحينما نزل قول الله عن أهل الكتاب : (٩ : ٣١ اتخذوا أحبارهم ورُهبانَهُمْ أرباباً من دون الله) قال عدى بن حاتم — وكان نصرانياً قبل إسلامه : ما عبدناهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليسوا يحرمون ما أحلَّ الله ، فتحرمونه ، ويُحِلُّون ما حَرَّمَ ، فتحلونه ؟ فقال عدى : بلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتلك عبادتهم .

وهؤلاء الشيوخ يفرضون على المريد أن يطيع شيخه طاعة عمياء لا تُمَيِّزُ بين خير وشر ، وألا ينكر عليه مُنْكَرًا حتى بقلبه . وإن رآه يعصى ، وإن أمره بمعصية . وإن رآه يقترب الإثم ، وإن أمره باقترافه . فهل ننتهم بالمبالغة إذا قلنا : إن الشيوخ في كتب التصوف أرباب وآلهة ؟ !

عبر الرحمن الوكيل

وإلى العدد القادم إن شاء الله .

فراسته المؤمن

منذ ما يقرب من اثنين وعشرين سنة — فى رجب سنة ١٣٥٨ هـ ، كتبت هذه المجلة (الهدى النبوى) كلمة عن رجل جاء إلى مصر من المغرب الأقصى ، هو المدعو الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى ، ادعى علم الحديث النبوى وروايته ، وأنه محدث العصر ، ثم راح يترق أبواب الجمعيات الإسلامية ، ناشرأ عن نفسه دعواه الطويلة العريضة بأنه (محدث) منقطع النظر ، ثم تعرف على أعضاء الجمعيات بهذه الصفة التى أضفاها على نفسه ، داعياً إلى الوثنية الصوفية داخل تلك الجمعيات ، والرجل صوفى الأصل ، وأبوه مؤسس (الطريقة الصديقية الغمارية) فهو لهذا من دعاة الصوفية ، بل من غلاتها .

ولا أدرى كيف تتفق دعواه هذه ، مع ادعائه علم الحديث والسنة ، فالتصوف بدعة ، وكل بدعة ضلالة — والسنة والبدعة نقيضان لا يجتمعان ، فاعجب لرجل يجمع بين النقيضين ، ويتقمص المتضادين !!! .

لهذا جعل من نفسه حرباً على جماعة أنصار السنة الحممدية ودعاتها ، لأنهم يحاربون هذه الجرثومة المفسدة (الصوفية) ماوسعهم الجهد .

* * *

كتبت مجلة (الهدى النبوى) عن هذا الرجل فى ذلك الزمن المتقدم ، أنه جاسوس لدولة أجنبية ، يتجسس على إخوانه المغاربة لصالح تلك الدولة ، وأنه ليس (بالمحدث) الذى يعتمد عليه فى علم الحديث ، ولم يكن هذا الذى ذهبت إليه مجلة الهدى النبوى رجماً بالغيب ، أو حدساً وتخميناً ، وإنما كان ذلك بعد تجربة واختبار لما كان عليه الرجل .

فى شهور سنة ١٣٥٨ هـ ، احتدم نقاش عنيف بين جماعة أنصار السنة الحممدية ومجلاتهم من ناحية ، وبين مجلة (الإسلام) الخرافية ، وكتابها من ناحية أخرى ، وكان ضمن المهاجمين لأنصار السنة فى تلك المجلة هذا المدعو عبد الله الصديق الغمارى ، وكان

مدار النقاش والجدل حول أسماء الله تعالى وصفاته ، حيث اتهم كتاب مجلة الإسلام أنصار السنة بأشنع التهم ، ناسبين إليهم التشبيه والتجسيم ، لإيمانهم بما ورد في القرآن الكريم ؛ والسنة النبوية المطهرة من صفات الله تعالى على ظاهره ، دون تأويل أو تحريف أو تبديل ، وكان موقف أنصار السنة موقف المدافعين عن عقائدهم ومبادئهم ، عقائد السلف الصالح ومبادئه .

وقد زار هذا الرجل دار المركز العام للجماعة أوائل قدومه إلى مصر ، وحضر اجتماعاً ضم طائفة من أعضاء الجماعة ، وادعى لنفسه في ذلك الاجتماع ، مادعاه له كتاب مجلة الإسلام ، من أنه من رجال العلم بالحديث ، ثم تطرق الكلام إلى ذكر أحاديث الصفات ، فما كان من هذا الغماري إلا أن أورد حديثاً قال عنه : أنه رواه الحاكم بسند صحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق نبياً فأجراها ، ففرقت تخلق نفسه من ذلك العرق » .

فاستنكر أنصار السنة ذلك منه غاية الإنكار ، وكان أشدهم إنكاراً له ، الأخ الكريم عبد اللطيف حسين ، وأذكر أنه طلب إلى هذا (الغماري) أن لا يعود إلى دار أنصار السنة مرة أخرى ، مادام يروى مثل هذه المناكير ، حدث ذلك في سنة ١٣٥٨ هـ .

* * *

أقول : هذا بمناسبة ما نشرته الصحف اليومية الصادرة بالقاهرة يومى الأحد والاثنين ١٥ ، ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ — ٤ ، ٥ من ديسمبر سنة ١٩٦٠ م عن المدعو عبد الله الصديق الغماري ، المشار إليه آنفاً .

فقد نشرت جريدة « الأخبار » بالخط العريض على رأس صفحتها الثالثة ، تحت العنوان الآتى مانصه :

« جاسوس جديد تطلب النيابة إعدامه »

« أصدر السيد على نور الدين ، رئيس نيابة أمن الدولة قرار اتهام في قضية تجسس

جديدة ، المتهم فيها مقرىء من مواليد (طنجة) حضر لمصر سنة ١٩٣٦ م ، يتجسس لصالح فرنسا ، نقل إليهم أخباراً عن الجزائريين المقيمين بالقاهرة ، وعن الجيش المصرى أيام العدوان ، وكان يعمل ملاحظاً للمقارىء بوزارة الأوقاف ، اسمه : الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى ، اعترف تفصيلاً بأنه أرسل تقارير بالحبر السرى لمدوب فرنسا ، ضبطت السلطات وثائق بخطه .

ويذكر بيان المحقق أن له مؤلفات فى الشريعة والفقه ، ويقوم بتصحيح الكتب الدينية ، وقد أسفرت التحريات أنه كان متصلاً بالمدعو (جنيس) مدير الخبايا الفرنسية ، وكان يجمع له المعلومات عن مكتب المغرب العربى ، ونشاط الفدائيين الجزائريين ، وكان يسلم التقارير مكتوبة بخط يده ، وأنه كان يوالى (جنيس) هذا بتقاريره عن الجيش المصرى ، وعن تدريب الفدائيين الجزائريين « - إلخ .

وقد طالب السيد على نور الدين ، رئيس نيابة أمن الدولة بإعدامه ، ثم أوردت (الأخبار) نص قرار الاتهام^(١) .

هذا ما أعلنته نيابة أمن الدولة عن الجاسوس المدعو (عبد الله محمد الصديق الغمارى) فى شهر جمادى الآخرة من سنة ١٣٨٠ هـ .

* * *

وإلى القارىء الكريم ما نشرته مجلة (الهدى النبوى) عن هذا الجاسوس الغمارى ، حين جارى كتاب مجلة (الإسلام) الخرافية فى حملتهم العدوانية على جماعة أنصار السنة الحمدية ، فكتبت فى الصفحة رقم ٥٨ من العدد رقم ٢٨ من السنة الثالثة ، رجب سنة ١٣٥٨ هـ تحت العنوان الآتى مانصه :

(١) نشر النص فى مكان آخر من هذا العدد .

« أنجع أساليب الوقاية من عدوى مجلة الغواية »^(١)

« صحيفة أصحاب الشمال ، وما أدراك ما أصحاب الشمال ، غرها الإجراء من أشباه الرجال ، فراحت تعاجز بهم الحق الصريح ، من كل آية محكمة أو حديث صحيح ، لها كل مولد عدد ، ليته ماولد ، من قنابل الباطل على الحق شظايا ، ومن كريم الأخلاق خمايا ، شحذت منهم رشاشا كل مقراض ، تناول الشخصيات ، ومس الأعراض ، ولو كان ذلك حقاً لوجب إخفاؤه ، كيف والإفك أوله ، والزور انتهاؤه ، . . . إلى أن يقول : ومن خلف هذه المظاهر نفوس ليست في حاجة إلى إبانة ، وناهيك بمثل (المغربى) الjasوس ، وليس وراء مهنته من مهارة ، عين الجنرال على الخصوم^(٢) ، وعون الظالم على المظلوم ، أبرز مافيه اتباعه لأبى نواس ، فيما اشتهر عنه بين الناس . . .^(٣) - إلخ » .

ذلك ما كتبه مجلة (الهدى النبوى) عن الjasوس عبد الله الصديق الغمارى ، منذ ٢٣ سنة ، فهل كانت ترجم بالغيب ، لا والله ، ولكنها الفراسة ، وبعد النظر ، وتحليل الشخصيات ، وتنبع المنحرفين الذين يدعون الصلاح والتقوى والدين ، وهم شياطين فى مسوح العلماء .

* * *

ألا فليعلم المشاغبون ، المخالفون لأنصار السنة فى مبادئهم وعقائدهم ، أن هذه الجماعة سائرة على الحق المبين — إن شاء الله — لا يضرهم من خالفهم من المبطلين ، وأنهم على بصيرة من دينهم ، يأخذونه بقوة ، وأن الله سبحانه قد وهبهم من الفراسة ، فراسة المؤمنين الذين ينظرون بنور الله ، ما يميزون به بين المبطلين والحقين ، وفى هذا الذى قدمناه عن الjasوس عبد الله الصديق الغمارى — اللهم لا شماتة — لأكبر شاهد ، وأكبر دليل على ما نقول ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . محمد صالح سعدان

(١) يعنى بها مجلة الإسلام . (٢) هو الجنرال فرانكو رئيس أسبانيا .

(٣) المقال بقلم الأستاذ محمد صادق عرنوس ، رحمه الله وأجزل مثوبته .

« جاسوس وثنى »

نشرت الصحف اليومية بالقاهرة نص قرار الاتهام الذى أصدره الأستاذ الكبير « على نور الدين » رئيس نيابة أمن الدولة ضد الشيخ « عبد الله محمد الصديق الغمارى » وهذا هو :

نص تقرير الاتهام

نحن على نور الدين رئيس نيابة أمن الدولة .. نتهم :

عبد الله محمد الصديق الغمارى سن ٤٩ - ملاحظ مقارىء مولود بطنجة .

لأنه فى خلال الفترة من عام ١٩٥١ إلى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٩ .

أولاً — سلم لدولة أجنبية وأفشى إليها أسراراً خاصاً بالدفاع عن البلاد وذلك بأن نقل وبعث لممثلى دولة فرنسا الرسمية أخباراً ومعلومات عن أماكن وجود بعض القوات المسلحة وتحركاتها وعقاداتها وأفرادها .. وغيرها من المعلومات الحربية التى بحكم طبيعتها لا يعلمها إلا الأشخاص الذين لهم فى ذلك عمل والتى لم يصدر إذن كتابى من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشرها أو إذاعتها ..

ثانياً — تخبر مع دولة أجنبية بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربى والسياسى وبمصلحتها القومية وذلك بأن اتصل ببعض ممثلى دولة فرنسا ومدّم بمعلومات عن القوات المسلحة وعن سياسة الحكومة إزاء الجزائر ومدى معاونتها لها .

وقد وقعت هذه الجريمة فى زمن الحرب :

ثالثاً — قبل وأخذ من دولة أجنبية نقوداً بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالمصالح القومية وذلك بأن تقاضى من ممثلى فرنسا مبالغ من النقود فى صورة مرتبات شهرية كان يتسلمها مقابل مدّم بمعلومات حربية عن القوات المسلحة العربية ، وسياسية عن مدى معاونته حكومة الجمهورية العربية للجزائر .

وقد ارتكب هذه الجريمة فى زمن الحرب .

رابعاً — اشترك في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب الجرائم المتقدم ذكرها .
والمعاقب عليها بمقتضى المواد ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ من قانون العقوبات وذلك بأن اتفق مع ممثلي
فرنسا الرسميين على أن يتخابر معهم بلدهم بالمعلومات الحربية والسياسية سالفة الذكر عن
القوات المسلحة وسياسة الحكومة أزاء الجزائر وتسليمهم أسراراً خاصة بالدفاع مقابل
ما يتقاضاه من النقود .

خامساً — نظم واستعمل وسائل للتراسل بقصد تسليم أسرار الدفاع عن البلاد لممثلي
فرنسا الرسميين وذلك بأن استحضر منهم أدوات وأحباراً خاصة بالكتابة غير المنظورة
استعملها في تحرير التقارير التي كان يرسلها المتهم إلى الخارج لتبليغهم المعلومات الحربية
والسياسية وقد استعمل هذه الوسيلة للتراسل .

الإعدام

وطلبت النيابة معاقبة المتهم بالإعدام شنقاً . وقد أعلن في السجن بنص تقرير الاتهام
وسيحدد المستشار كامل لطف الله رئيس محكمة أمن الدولة تاريخ المحاكمة .

قال المتهم حين ووجه بالتهمة أمام المحقق الأستاذ أحمد موسى وكيل النيابة . أنه حين
قيامه بالتجسس لم يكن مدركاً للعواقب وأنه لم يكن لائقاً به أن يكون موالياً لفرنسا ضد
الجزائريين ، وأنه حين أدى فريضة الحج هذا العام دعا الله في السكبة أن يتوب عليه من
أعمال التجسس ، ولكنه — رغم ذلك — ظل منقاداً للشيطان .

« الهدى النبوى » لطالما حذرت جماعة أنصار السنة المحمدية المسلمين من أمثال هذا
المجرم من الصوفية ، ولطالما أشارت إليهم هذه المجلة وإلى أعمالهم وموالاتهم للأعداء
وتمهيدهم الطرق أمام الاستعمار ، وتعاونهم معهم بتخدير المسلمين للاستكانة والاستسلام لهم .
لطالما أشارت إليهم في الجمهورية العربية المتحدة وفي السودان والمغرب والباكستان وجميع
البلاد الإسلامية .

لقد حذرنا ومنظّل نحذر من الصوفية وخطرها حتى يبرأ المسلمون من دائها الوبيل ،
والله المستعان ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

كتاب الصلاة ومناسك الحج

مصحف : محمد رشدي خليل

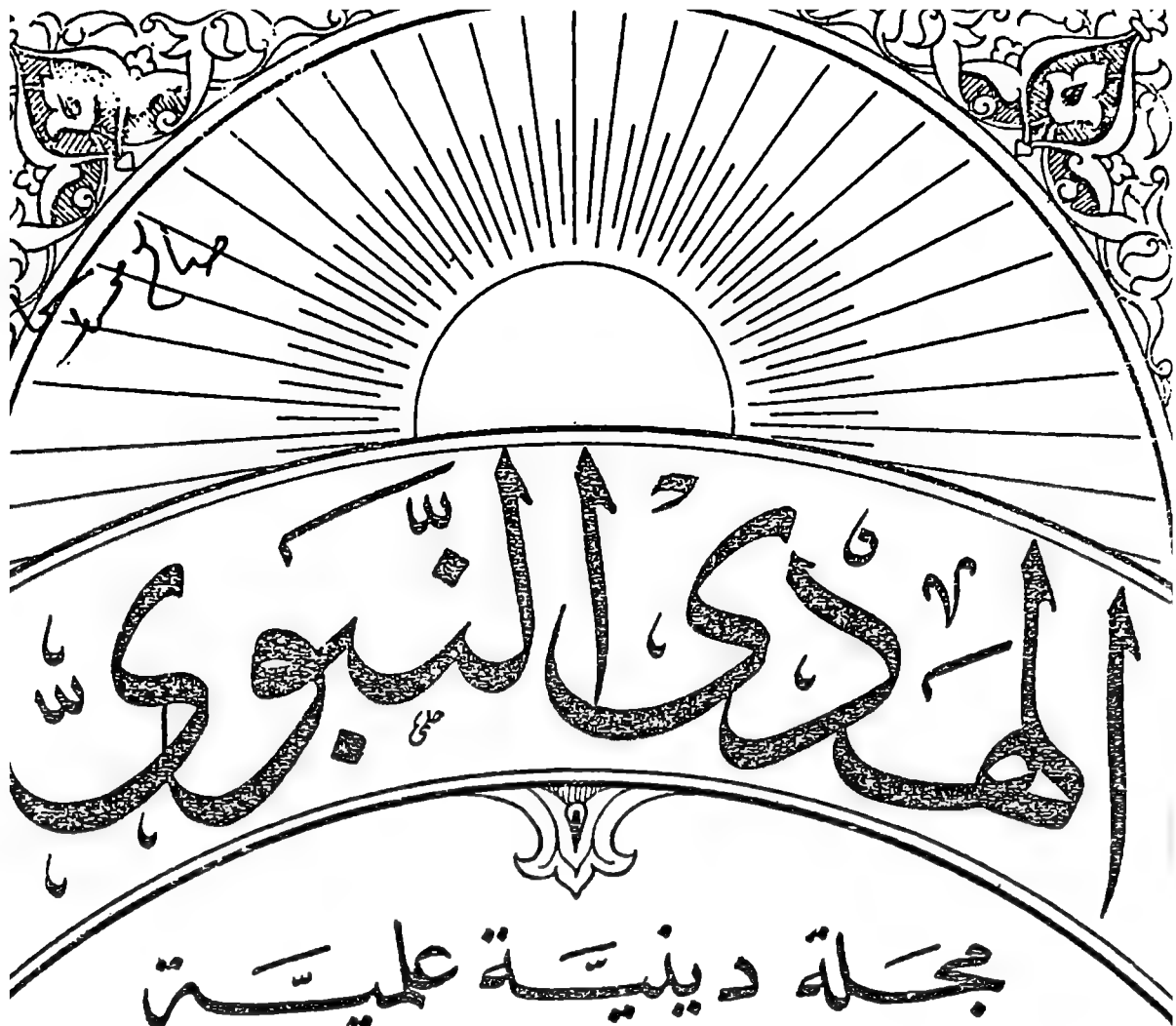
إعلان

إلى السادة المشتركين بالسودان

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين بالسودان ألا يرسلوا إلينا أذونات البريد السودانية سداداً لقيم اشتراكاتهم ، وذلك لعدم إمكان صرفها .
والمرجو إرسال قيم الاشتراكات بحافظة بريد (حوالة بريدية) .
باسم : محمد رشدي خليل مدير المجلة ، ولهم مزيد الشكر

إعلان هام

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المشتركين ومن المتعهدين ببيعها وتوزيعها أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ما تبقى لديهم من قيم الاشتراكات وأثمان المجلات المتأخرة .
وسوف ننمهاهم جميعاً حتى منتصف شهر رجب الحالى ، ليتمكنوا من سداد ما عليهم من المتأخرات علماً بأننا سنكون مضطرين - آسفين - إلى قطع المجلة عنهم ابتداء من عدد شعبان القادم ، إذا متأخروا عن سداد ما عليهم .



تصدرها



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	عقيدة القرآن والسنة للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٥	من شيخ الجامع الأزهر إلى الرئيس جمال عبد الناصر
١٦	بيان من شيخ الأزهر إلى المسلمين
١٩	الربا حرام كله للاستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٢٧	تعليق الهدى النبوى
٣١	نظرات في التصوف للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٣٧	ليلة النصف من شعبان للاستاذ الأكبر محمود شلتوت
٤٢	أسئلة وأجوبة للاستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٤٤	السكرارى (قصيدة) للاستاذ نجأتى عبد الرحمن
٤٦	تعليقات على الصحف » سعد صادق محمد
٤٩	المال ينفد (قصيدة) » نجأتى عبد الرحمن

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة فى الصناءة والمثانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطاه صالح

شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبع محمد حامد الفقى

خير المولى محمد مصطفى السيد على وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تلفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥

شعبان سنة ١٣٨٠

العدد ٨

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ . إِنْ يَشَأْ يُرْسِلْكُمْ ، أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ،
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) .

« معاني المفردات »

« يرحمكم » : الرحمة رِقَّةٌ تعترى طبيعة الإنسان ، وهى فى حق العبد مقرونةٌ
بلوازم الخلق من الحدوث والنقص والضعف وغيره . ولما كان فى حق الله سبحانه
مُنزَهَةٌ عن هذه اللوازم ؛ لأنها ممتنعة على الله سبحانه . ونحن نصف الله سبحانه بالرحمة
امتثالاً لأمره ونسب إليه بما سمي به نفسه ، ومن أسمائه الحسنى « الرحمن والرحيم » .
وإنعامه الفياض ، وإحسانه العظيم ، وتفريجه الكربات . وكشفه الضرر دليل
على رحمته سبحانه .

غير أن بعض الناس يُمَنُّ يُأَجِدُونَ في أسماء الله وصفاته يرفضون الإيمان برحمة الله ، ويتأولونها بإرادة الإحسان . مع أن إرادة الإحسان من لوازم الرحمة فإنه يلزم من الرحمة أن يريد الإحسان إلى المرحوم ، فإذا انتفت حقيقة الرحمة ، انتفى لازمها ، وهو إرادة الإحسان فنفي الرحمة إذاً يستلزم نفي الإحسان ، وكيف يعبد المسلم رباً لا يرحم ولا يُحسِن ؟ .

ثم إن هؤلاء متناقضون ، إذ رفضوا وصف الله بالرحمة ؛ لأن الرحمة في ظنهم هي رقة في النفس فحسب !! ولكنهم - وهم يَأْبَوْنَ وصف الله بالرحمة - يصفونه جل شأنه بالإرادة . مع أن الإرادة مِثْلٌ في النفس إلى جأب ما ينفعها ، ودَفْعٌ ما يضرها . قد يقولون : نحن ثبتت لله إرادةً على وَجْهِه لا يشبه إرادة الخلق ، ولا يماثلها . ونحن نقول لهم : ولماذا لا تثبتون لله رحمةً كذلك على وجه لا يشبه رحمة الخلق ، ولا يماثلها . وإثبات الرحمة أولى من إثبات الإرادة ، فقد ورد النص على الرحمة في القرآن ، وبها سَمِيَ الله نفسه الرحمن الرحيم . أما « الإرادة » فغير منصوص إلا على فعلها ، وليس « المرید » من أسمائه الحسنى .

ديننا - وهو دين الحق - الإيمان بما وصف الله به نفسه من صفات ، وسَمِيَ به نفسه من أسماء ، وأخبر به عن نفسه من أفعال . تؤمن بهذا الحق البين إيماناً لا تمسه ريبة من تمثيل ، ولا ينال قداسه وَهْمٌ من تعطيل . إيماناً يقوم على فهم صادق لمعاني هذه الصفات والأسماء^(١) . غير أننا نفوض الكُنْهَ وَالْكَيفِيَّةَ إلى الله سبحانه .

(١) أنص على هذا ؛ لأن بعض الناس يفهمون دين السلف الصالح فهما غير صحيح ؛ إذ يظنون أن السلف كانوا يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات ويفوضون معانيها إلى الله . وليس لهذا الفهم الباطل صلة ما بالحقيقة ، فقد كان السلف يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات ويؤمنون بمعاني الأسماء والصفات . غير أنهم كانوا يفوضون « الكيفية » إلى الله . فهم - مثلاً - يؤمنون باستواء الله على عرشه ، ويؤمنون بمعنى الاستواء ، وهو « العلو » . ثم يفوضون إلى الله كيفية هذا « العلو » . إن من ينسب إلى السلف أنهم كانوا يؤمنون بألفاظ الأسماء والصفات دون فهم لمعانيها ، فهو في الحقيقة ينسب إليهم الجهل العميق ، وانهم كانوا =

« زبور » زَبَرْتُ الكتابَ أتقنت كتابته والزبور الكتاب ، وقد غلب الزبور

على صحف داود - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وكلُّ كتاب زبور .

« داود » : نبي كريم من أنبياء الله سبحانه اختصه الله بالنبوة بين بني إسرائيل ،

وقد ورد اسمه في القرآن ست عشرة مرة . وإليك بعض ما وصفه الله به (واذْكُرْ عَبْدَنَا

دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٣٨ : ١٧) (وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ

٣٨ : ٣٠) .

هذا النبي الكريم الذي أثنى الله جل شأنه عليه بأنه نعيم العبد . قد افترت عليه

الصهيونية الملعونة ، أو اليهودية الخبيثة افتراءات ملعونة ، وقد تسربت بعض هذه

المفتريات السود إلى بعض كتب التفاسير . فشاركت في هدم الثقة بقداسة النبوات

وعصمتها . افتروا عليه أنه رأى زوجة « أوريا الحثي » من سطح بيته ، وهي عارية

تستحم ، فشغفته حبًّا ، فأرسل إليها ، فجاءت ، فضاجعها ، فحملت منه إثمًا فاستدعى

داود زوجها من ميدان القتال ، لعله يضاجع زوجته ، فيستر بها حملها من داود ، ولكنه

لم يفعل ، فأعاد داود إلى ميدان القتال ، ووصى القائد أن يقذف به في المقدمة ؛ ليقتل .

وقُتِلَ « أوريا » ففاحت عليه زوجته ، ثم ضمها داود إلى زوجاته . ثم يزعمون أن هذه

= لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، وأنهم كانوا يؤمنون بالفاظ خاوية فارغة ، أو رب

لا يعرفون له اسما ولا صفة . رب أسطوري مجهول . ومعاذ الله من هذا الإيمان الحُرْب ؛

إذ كيف أطلب الرحمة ممن أدین بأنه ليس له سمع ، ولا بصر ، ولا رحمة ؟ ؟ وكيف أفهم في

الله سبحانه أنه ينزل في كتابه ألفاً تضل عباده وتوقعهم في التشبيه والمثيل ؟ وأنه لم يبين الحق

والصواب في أهم أصل من أصول الدين ؟ وأنه يكلف عباده أن يفهموا في أسمائه وصفاته

ملا تدل عليه ؟ وكيف أفهم في الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد أمره الله أن يبين للناس

ما نزل إليهم - أنه لم يبين أهم الحقائق في الدين ؟ إن نفاة الصفات يبهتون الله بأمور أهونها شراً

هو أنه لا يحسن البيان عن صفاته ، ولا عن أسمائه ! ! !

للرأة الزانية هي أم سليمان^(١) عليه السلام . هذا ما تفتريه الصهيونية على داود العظيم الذي ضربه الله مثلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله جل شأنه (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) وقد انتقلت هذه الفرية ببشاعتها وسؤورتها إلى بعض كتب التفاسير تفسيراً لقوله تعالى : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة) وتزعم هذه الكتب أن النعجة الواحدة رمز عن امرأة «أوريا الحثي» وجلّ جلال الله أن يذكر لخاتم أنبيائه ورسله رجلاً في مثل هذه الدناءة والوضاعة ، ثم يدعو إلى أن يذكره ليتأسى به !! .

كذلك تفتري الصهيونية على «داود» أنه سكت عن ابن له فسق بأخت له^(٢) ، وأنه كان يوطد سلطانه بالدسائس والمؤامرات ، وأنه كان كثيراً ما يخضع لغواية الشيطان فيمقتله الله ويغضب عليه . كذلك ترمى الصهيونية «داود عليه السلام» أن نسبه يرجع في زعمهم إلى «تامان» زوجة أكبر أولاد يهوذا بن يعقوب عليه السلام . وقد زنى يهوذا بزوجة ابنه ، فجاءت منه بولد اسمه «فارص» ومن نسل «فارص» كان داود !! .

ثم هم يزعمون أن «مسيحهم المنتظر» هو من نسل «داود» وأنه سيعيد إليهم ملك سليمان ، وأنهم - بعد ظهوره - سيصيرون قادة العالم وسادته ، وحينئذ يمسك كل عشرة رجال بذيل رجل يهودى ، ويقولون له : إننا معك ؛ لأننا نعلم أن الله معك !! «مسيحهم المنتظر» - إذن - نسل ريبة وفاحشة !!^(٣) .

(١) أنظر العهد القديم الإصحاح رقم ١١ ، ١٢ من سفر صموئيل الثانى أو الملوك فى الطبعة الكاثوليكية .

(٢) الإصحاح رقم ١٣ من المصدر السابق .

(٣) إن الصهيونية فى تصويرها لداود بهذا التصوير إنما تعبر عن طبيعتها الفاسقة . ومن هذا التصوير تؤمن أن الصهيونية ترى مثلها الأعلى فى اقتراف كل ذميمة ونقيصة . وانتهاك كل حرمة ، وإذا كان هذا هو خلق مثلهم الأعظم ، وملـكهم الأكبر - فى زعمهم - =

أما القرآن ، فلا يصف « داود » إلا بما توصف به النبوات . ولقد انتقم الله سبحانه لداود ، فذكر في كتابه هذه الآية المحكمة : (لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ، وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ٧٨ ، ٧٩) ولنا في هذا كله عبرة ، هو الحذر من أولئك الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم ؛ الحذر مما دشوه من تفاسير ، وما وضعوه من أحاديث ، وابتدعوه من عقائد ضالة يبدو أثرها الواضح في عقائد التصوف . فما زال بعض خطباء المنابر يقصون قصة « أوريا » وما زال كثير من القصاص يروونها في حلقات الوعظ المزعومة !! .

« المعنى »

مشيئة الله سبحانه : ذكر الإمام الجليل ابن القيم بعض آيات القرآن التي تثبت مشيئة الله ، ثم قال : « وهذه الآيات ونحوها تتضمن الردّ على طائفتي الضلال نفاة المشيئة بالكلية ، ونفاه مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم ، وهو سبحانه تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته ، وتارة أن ما لم يشأ لم يكن ، وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع ، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدره ، وكتبه ، وأنه لو شاء ما عصى ، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى ، وجعلهم أمة واحدة ، فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته ، وأن ما لم يقع ، فهو لعدم مشيئته ، وهذا حقيقة الربوبية ، وهو معنى كونه رب العالمين ، وكونه القيوم القائم بتدبير عباده ، فلا خلق ، ولا رزق ، ولا عطاء ، ولا منع ، ولا قبض ، ولا بسط ، ولا موت ، ولا حياة ، ولا إضلال ، ولا هدى ، ولا سعادة ،

== فما بالك بأخلاق من هم دونه ؟ وترى الصهيونية أن المسيح لم يأت بعد وأن عيسى بن مريم كان دجالا ، أما الصليبية ، فزعم أن المسيح سيأتي في يوم الدينونة ، وأن اليهود سيدخلون في المسيحية ويعظون بالإنجيل في جميع أرجاء للسكرت ، ولعل هذا يفسر لنا عطف الصليبية على الصهيونية . . .

ولا شقاوة إلا بعد إذنه ، وكل ذلك بمشيئته ، وتكوينه ، إذ لا مالك غيره ، ولا مدبرٌ سواه ، ولا رب غيره ، قال تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) .

ثم قال : « إن الله سبحانه له الخلق والأمر ، وأمره سبحانه نوعان : أمرٌ كونيٌّ ، وقدرىٌّ ، فمشيئته سبحانه ، متملقة بخلقه وأمره الكوني ، وكذلك تتعلق بما يحب ، وبما يكرهه ، كله داخل تحت مشيئته كما خلق إبليس ، وهو يفضّه ، وأما محبته ورضاه ، فتملقة بأمره الديني ، وشرعه الذي شرعه على السنة رسله ، فما وجد منه تعلقت به المحبة ، والمشية جميعاً ، فهو محبوب للرب ، واقعٌ بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمرسلين ، وما لم يوجد منه ، تعلقت به محبته وأمره الديني ، وما لم تتعلق به مشيئته ، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي ، تعلقت به مشيئته ، ولم تتعلق به محبته ، ولا رضاه ، ولا أمره الديني ، وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ، ولا محبته ، فلفظُ المشية كونيٌّ ، ولفظُ المحبة دينيٌّ شرعيٌّ ، ولفظُ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية ، فتكون هي المشية ، وإرادة دينية ، فتكون هي المحبة^(١) . »

وبهذا البيان الواضح الجلي نزول - كما يقول ابن القيم - إشكالات كثيرة تعرض لمن في قلوبهم زيغ ، أولئك هم ليسوا على بينة من الأمر .
وفي الآية التي نستعين بالله على تفسيرها أربعة حقائق ، يجب على كل مسلم الإيمان بها .

الأولى : أن الله سبحانه له وحده العلم المحيط الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

الثانية : أن الله سبحانه له المشية المطلقة للسيطرة المهيمنة على كل مشيئة .

الثالثة : أن الله جل شأنه هو الذي يملك العذاب ، ويملك الرحمة ، وأنه لا يقع شيء منهما إلا بمشيئته .

(١) شفاء العليل طبعة ١٣٢٣ هـ الباب الثاني عشر .

الرابعة : أنه سبحانه هو الوكيل الذي يوكل إليه وحده أمر خلقه جميعا ، وإن أمر الناس غير موكول إلى أحد غيره . حتى إن كان هذا الغير خاتم الأنبياء والمرسلين ، فكيف يظن ظان أن أمره موكول إلى الهامدين في القبور ، وهذا خاتم الأنبياء ، وأفضل الرسل يبين لنا الله سبحانه أنه ليس وكيلا على أحد !! .

يقول ربنا سبحانه « ربكم أعلم بكم » هذا ؛ لأنه — جل شأنه — هو الخالق ، والخالق هو العليم الخبير بخلق ، العليم بمن يستحب العمى على الهدى ، وبمن يستحب الإيمان على الكفر ، العليم بظواهر الناس وبواطنهم ، العليم بخائفات الأعين ، وما تخفى الصدور ، العليم بكل خاطرة وبادرة ، وهمسة وهجسة ، العليم بمن هو الجدير برضاه ، وبمن هو المستحق لفضبه .

« إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم » فليس هناك ربٌّ فوقه ، وهو الحكيم فيما يشاء ، وليست مشيئته باغية ولا ظالمة ، فما ربك بظلام للعبيد ، فليطمئن كل عبد إلى مشيئة ربه ، فشيئة الله عن علم وحكمة . تدبر قوله سبحانه : (تَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٦ : ٨٣) .

وتدبر قوله سبحانه (إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٢ : ١٠٠) . وفي الآية عظة لأولئك الذين تغرهم أنفسهم ، وتعجبهم أعمالهم ، فيثقون بالمصير السعيد ويؤكدون وقوعه .

فيها نذير للذين يزعمون أنهم من أرباب الجنة بما كسبت أيديهم غير ناظرين إلى مشيئة الله جل شأنه ، ونذير للذين يتصورون أنهم سيعبرون الحياة ، وهم على حال واحدة لا تتغير ، ولا تبدل .

ومنها : بستروح الأمل ، أولئك الذين أبقوا عن الحق ، ثم ندموا ، وأحبوا الإنابة إلى الله ، إن اليأس لن يستبد بهم ، وهم يتدبرون قول الله : « إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ » ماعليه إلا أن يفيب إلى الله إنابة صادقة ، وأن يتوب إليه من قريب .

وإذا كانت مشيئة الله عن علم محيط ، وحكمة جليلة ، فإنه لا يجوز لأبى أن يقول :
لو شاء الله ما فعلت ، فإن الله لا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب كل خوان أثيم ، لقد
أراد الأبى الأثيم لنفسه هذا السبيل ، وأختار راضياً هذا الصير ، وقد علم الله سبحانه منه
ذلك ، فكان من عدله جل شأنه أن يوقفه إلى أسباب ما أراد واختار ، ليقدر كل مسلم
قول الله : (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ، ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرّمنا من
شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم ، حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم ،
فتخّر جوه لنا ؟ إن تتبّعون إلا الظنّ ، وإن أنتم إلا تخرّصون ٦ : ١٤٨) .
ليقدّر من يلقون التبعة الآتية على مشيئة الله ، ويظنون أن الله هو الذى جبرهم على
سلوك طريق التعمساء .

« وما أرسلناك عليهم وكيلاً » إن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس إلا عبداً ورسولاً
عليه البلاغ ، فما هو بالوكيل ولا بالحفيظ على الناس ، وإنما الله وحده هو الوكيل الحفيظ ،
تدبر قوله جل شأنه (وكذب به قومك ، وهو الحق . قل : لست عليكم بوكيل ٦ : ٦١)
(وما جعلناك عليهم حفيظاً ، وما أنت عليهم بوكيل ١٠ : ١٠٨) (إنما أنت نذير ،
والله على كل شيء وكيل ١١ : ١٢) .

ما الرسول إلا بشر مثلنا ، وما عليه إلا البلاغ ، هذا وصف الله للإنسانية في قمة
الإخلاص والعبودية والإيمان ، وفي نعمة الرسالة ، فما بالكم بمن هم دون محمد صلى الله
عليه وسلم .

وكيف يجوز لمسلم بعد هذا الخطاب لخاتم النبيين أن يكل أمره إلى مخلوق ، أو يظن
ظان أن الله يكل أمر أقداره إلى أقطاب الصوفية ، يعصفونها كيف شاءوا ؟ .

« وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » أثبت الله لنفسه في الآية السابقة أنه أعلم
بهؤلاء الذين خاطبهم في قوله « ربكم أعلم بكم » وفي هذه الآية يثبت علمه المحيط بكل
شيء ، فهل يفهم عبید الفلسفة ؟ إنهم يزعمون أن الله يعلم الكليات ، ولكنه لا يعلم
الجزئيات ، لأن العلم بالجزئيات علمٌ حادثٌ ، والحوادث لا تقوم به !! هذه السفسة

للمعونة الصالة يقضى عليها الحق سبحانه بقوله : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ، ولا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ
الْأَرْضِ ولا رَطْبٍ . ولا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . وهو الذي يَقْوَاكُمْ بِاللَّيْلِ ،
وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ٦ : ٥٩ ، ٦٠) وكَمِ مِنْ أَلُوفٍ أَلُوفٍ مِنْ الْأَوْرَاقِ تَسْقُطُ
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . وكَمِ مِنْ أَلُوفٍ أَلُوفٍ مِنْ الْأَعْمَالِ يَجْتَرَحُهَا الْخَلْقُ فِي النَّهَارِ ، وَفِي اللَّيْلِ ! ! .
فإذا يقول عبيد الفلسفة في قوله : « وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » ؟ أترأى يصرون على
نقي العلم بالجزئيات عن الله ، وهذه أَلُوفٌ وَأَلُوفٌ وَأَلُوفٌ مِنْ الْجَزْئِيَّاتِ يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ؟ ! ولا سَمِياً والآية تقول « يَعْلَمُهَا » ولم تقل « عَالِمُهَا » وعلم الله المحيط بخلقه
اقتضى تفضيل بعضهم على بعض ؛ لأنه سبحانه العليم الخبير الحكيم . وبهذا العلم المحيط فضل
بعض أنبيائه على بعض (تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ، وَرَفَعَ
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ٢ : ٢٥٣)
وفضَّلَ محمداً صلى الله عليه وسلم بأن جعل رسالته للناس كافةً ، وأن جعله خاتَمَ النبيين
 والمرسلين . وأن جعل الكتاب الذي أنزله عليه ، هو المهيمنُ على كل كتاب أنزله الله ،
وأن أكمل الله برسالته الإسلام الذي أرسل به كل رسوله ، فلا يقولنَّ امرؤ : لماذا
اختص الله محمداً بهذا الفضل كله قاله أعلم حيث يجعل رسالته ، والله يختص برحمته من يشاء .
وفي هذه الآية يبين الله ما فضل به عبده « داود » فقال (وآتينا داود زبوراً) .
ماذا كان في الزبور ؟ كل ما نستطيع أن نحكم به عن بينة من القرآن ، أنه كان داعياً إلى
الإسلام ، إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى تأييد ما جاء به موسى عليه السلام ،
وفي الكتاب الذي بأيدي اليهود والصليبيين ، وهو العهد القديم سفر يسمونه سفر
المزامير ، وينسبونه إلى داود وهذا السفر يكون من خمسين ومائة مزمور ، وهي أشبه
ما تكون بالأنشيد التي يصطنعها الصوفية في أذكارهم ، والاستغاثات في أورادهم ، غير
أنها خلية من نزعات الشرك والوثنية ، وأسلوبها جميل ، ومعانيها رائحة ، ومن الله التوفيق
وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، إنه على كل شيء وكيل .

توحيد الله عز وجل

نعود إلى ما كنا بسبيله من بيان العبادات القولية المنوطة باللسان ، بعد أن وقفت بك أيها الأخ الكريم عند ما نقلته لك من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في حكم دعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم ، أو اتخاذهم وسائط يستشفع بها إلى الله في قضاء الحاجات وإنزال الخيرات ودفع الكربات . وكنت وعدتك أن يكون هذا هو خاتمة الكلام في باب الدعاء ، ولكنى رأيت أن أزيدك بصيرة في هذا الباب بأن أضع لك منهاجاً تلزمه إذا أردت الدعاء ، وأن أذكرك ببعض ما يجب أن تأخذ به نفسك حتى يكون دعاؤك صحيحاً مقبولاً مرجو الإجابة ، إن شاء الله .

١ — إذا أردت أن تدعو الله بشيء من أمور آخرتك أو دنيائك ، فالبس ثوب للضراعة والذلة ، واستشعر الفقر والحاجة موقناً أن الله وحده هو الذى يملك أمرك كله ، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ، فتدعوه رغباً ورهباً ، ولا تلتفت بقلبك إلى غيره ولو على سبيل الوسيلة ، فلا وسيلة إلى الله أنجح من إخلاص الدعاء له وإظهار الفقر والمسكنة بين يديه ، كما لا وسيلة أحب إليه من أسمائه الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها . فقدم بين يدي حاجتك ما يناسبها من هذه الأسماء حتى تفتح لدعائك أبواب السماء .

٢ — اجتهد في حفظ الأدعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع الله بها فإنها مازكت خيراً من خيرات الدنيا والآخرة إلا سألت الله إياه ، ولا تركت من شر إلا استماذت بالله منه .

وإياك وهذه الأدعية البدعية التى تمتلئ بها أوراد الصوفية وكتبهم فإنها مليئة بالتوسلات الشركية .

٣ — إياك وأكل الحرام فإنه مانع من إجابة الدعاء ، واجتهد في تحرى الحلال الطيب ، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . »

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لـ سعد بن أبي وقاص حين قال له يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة : « أطلب طعمتك يا سعد تستجب دعوتك » .

٤ — إياك والاعتداء في الدعاء فلا تجهر به كل الجهر ، فقد جاء في حديث أبي موسى الأشعري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع أصحابه يرفعون أصواتهم . قال : « يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً بصيراً ، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » بل الأفضل أن يكون الدعاء سراً على جهة الخافتة والمناجاة ، كما قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) . وقال في شأن نبيه زكريا عليه السلام (إذ نادى ربه نداء خفياً) .

ومن الاعتداء في الدعاء كذلك أن تطيله أكثر مما ينبغي ، فقد جاء في الحديث : « سيكون قوم يعتدون في الظهور والدعاء حسب أحدهم من دعائه أن يقول (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل - وقال عليه السلام لعائشة رضى الله عنها : عليك بجوامع الدعاء مثل (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم »

ومن الاعتداء فيه أيضاً : أن تدعو الله بأثم أو قطيعة رحم ، أو تسأله مالا ينبغي لمثلك
 كأن تسأله درجة الأنبياء في الجنة ونحو ذلك .

٥ — تحر بدعائك الأوقات التي ورد النص باستحباب الدعاء فيها ، مثل أدبار
 الصلوات ، وعند سماع الأذان ، وفي المعركة عند اشتداد البأس ، وعند نزول الغيث ، وبين
 الأذان والإقامة ، وفي أواخر الليل وقت السحر . فقد قال الله تعالى : (والمستغفرين
 بالأسحار) . وفي الحديث الصحيح « ينزل ربنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الأخير
 فيقول : هل من داع فأستجيب له ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له .
 وهكذا حتى مطلع الفجر » . والدعاء في السجود : فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه
 وهو ساجد .

وكذلك ينبغي أن تتوخى بدعائك الأماكن التي يكثر فيها نزول الرحمة لأنها مواطن
 لعبادة الله وإقامة شعائر دينه . والله أعلم .

محمد خليل هراس

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين
 ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستان

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

صحة : محمد رضى خليل

ثمنه ٥ قروش صحيحة عدا أجرة البريد

من شيخ الجامع الأزهر

إلى الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عبث اليهود بالمقدسات الإسلامية ، وتحريفهم للقرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته - وبعد :

فإن إسرائيل التي قامت على البغى والطغيان والاعتداء على المقدرات والمقدسات ما زالت تعيش في هذا العبث ، وتحيا في إطار هذا الطغيان . ولقد امتد عبثها إلى كتاب الله ، على النحو الذي نشرته صحيفة الأهرام اليوم من طبع القرآن الكريم محرفاً وتوزيعه على الشعوب الإفريقية والآسيوية - تريد بذلك التحريف القضاء على معتقداتنا وديننا . وهي بذلك تمارس ما كان عليه آباؤهم من تحريف الكلم عن مواضعه ابتغاء كبت الدعوة الإسلامية وإماتها . ولكن الله الذي أنزل في كتابه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ليجمع المسلمين في أنحاء الأرض يهرعون إليكم وكلمهم أمل في قوة إيمانكم وغيبتكم على دينكم أن تعملوا على حفظ كتاب الله ، فتقفوا في وجه هذا العدوان الباغى الأثيم .

هذا - وإن ذلك الجرم الذي اتجهت إليه هذه المصابة الباغية - فوق ماله من خطر ديني - اعتداء دولي صارخ ينبغى أن يكون له حساب في المجالات الدولية ، وأن الأمة الإسلامية كلها من ورائكم ، والله مؤيدكم وراعيكم (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز) ، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، (الذين إن مكناهم في

الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور)
أدام الله لكم التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩٦٠ / ١٢ / ٢٨

محمود شلتوت

بيان

من محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى المسلمين

في مشارق الأرض ومغاربها

إخواني وأبنائي المسلمين .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، و بعد :

فإن الاستعمار الفاشم الذي طبع دائماً على سلب الناس حرياتهم وأمنهم ، وعلى زعزعة مبادئهم ومعتقداتهم تمكيناً له في كل بلد ينزل إليه . ليمتص خيراته ، ويستغل إمكانياته ، ويحرم أصحاب الحقوق من حقوقهم ، بل ويشردهم عن أراضيهم التي هي محل إقامتهم وأمنهم . هذا الاستعمار يوم أن ازداد وعى الناس وتقدمت معرفتهم في الحياة ، ورأى سلطانه يتقلص ، وسيطرته تنكمش . اتخذ لنفسه مخالب تحقق أهواءه ، وغزواته ، وسيطرته واستعباده ، فكان أن أقام عصاة تهدمت فيها المثل والقيم ، وضاعت فيها معاني الإنسانية . تلكم هي إسرائيل التي سرعان ما اغتصبت حق الناس في الحياة ، فاستولت على أراضيهم وشردت الآمنين من أوطانهم ، واستباححت لنفسها كل عبث ، لم تعرف خالقاً ولم يتحرك فيها ضمير . وفي كل يوم من أيام حياتها الهزلية ترى اعتدائها المتكررة على كل صقع من أصقاع الأرض ، ومن ورائها الاستعمار الذي لا يقف طمعه

عند حد يحركها كيفما شاء وأينما أراد ، وما يوم الاعتداء الآثم على بور سعيد عنا ببعيد .
 بعد أن كان لهم في فلسطين وشهادتها ولاجئها ماسجلة الزمن ، وسطره التاريخ خزيًا وعارًا
 عليها وعلى أولئك الذين يزعمون أنهم رعاة حقوق الإنسان ، وبناء مبادئه ، مع أنهم
 لا يرفعون في الله إلا ولا ذمة لأنهم لا يؤمنون ، ولكن برهبهم يحدون كما أنهم لا يحسون
 بالإنسانية ولا يقيمون لها وزنًا . وهذه فرنسا إحدى دعائم الاستعمار التي زعمت أنها
 وضعت حقوق الإنسان لتكفل له حريته ، وتحقق له العدالة في مجتمعه ، والمساواة في حياته ،
 فإين هذه الحقوق ؟ وهي ماتزال حربًا على الجزائر المسالمة وعلى حريتها التي فطرها الله عليها
 بل وأين ذلك من اعتدائها على الإنسانية جمعاء في تفجيرها القنبلة الذرية في وسط أناس
 لهم حق الحرية والأمن والحياة غير مبالية بما يترتب على ذلك من إضاعة حياة الآمنين من
 أبناء البشرية .

وبلجيكا أيضًا التي تعيث في أرض الكنف والفساد لتفرق بين أبناء الأمة الواحدة
 لتسود هي ولتبقى تمتص من دمائهم ، وتأكل من خيراتهم وتحرم أهلها حق الحياة .
 وبريطانيا في الجنوب العربي وفي كل مكان تستطيع يدها أن تمتد إليه ، فالاستعمار
 هو هو لم يتغير ، ولم يتبدل بالنسبة للمعتقدات ويتجلى ذلك في قالة بعضهم يرفعها إلى ساداته
 « أنه لا بقاء لنا في أرض يوجد فيها القرآن » . ولقد تكشفت نوايا إسرائيل الخبيثة
 وقصدها السيئ على دينكم في طبعها القرآن الكريم كتاب الله العظيم في صورة محرفة
 قامت بتوزيعها في أفريقيا وآسيا ، تريد بذلك القضاء على دينكم ومعتقداتكم وذلك حينما
 فشلت في أن تهدم بنيان المسلمين وكيانهم عن طريق السياسة والاستعمار ، ذلكم لأن
 السيطرة على القلب وعلى العقل هي المعول الهادم الذي يقوض بناء الأفراد والأمم .

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
 مسمع ، وراعنا لئلا بالنسبهم وطعنًا في الدين » .

« ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم
 من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يرد الله فتنته

فإن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

فإلى كل مسلم في أنحاء المعمورة ، له من دينه وإيمانه غيرة على مصدر هذا الدين ، وعلى المصباح الذي يضيء لنا الطريق ، وعلى كتاب الله الذي أنزله هدى ونوراً للعالمين ، « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُنِمْ نوره ولو كره الكافرون » . . .

فإلى كل مسلم أوجه حديثي هذا توجيهاً مبهمته الإيمان بالله والغيرة على ديننا ، وأن هؤلاء لأصحاب عداوات قديمة منذ كان محمد صلى الله عليه وسلم يرفع راية الإسلام وينزل عليه الوحي فكان من مهمتهم أن يحرفوا كتاب الله ليضلوا الناس عن طريقهم المستقيم وليكتبوا الدعوة الإسلامية ، فهم اليوم يمارسون ما كان يفعله آبائهم ، فاحذروهم واجمعوا كلمتكم واجعلوها سيوفاً بآخرة قاطعة لاطباع هذه الفئة الضالة الباغية ، واعملوا جميعاً على قلب رجل واحد لتحفظوا مصدر سعادة البشرية ، كتاب الله العظيم ، فإنه لا خير للمسلمين إلا به ، ولا سعادة لهم إلا عن طريقه ، وأن تردوا هذه الطبعة التي حرقتها إسرائيل ولا تقبلوها فإنه لا خير فيها ، وأن الأزهر اليوم ، وجميع الهيئات الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة لتناشد دينكم وضماؤكم الحية في أن تقفوا جميعاً لوقف هذا العمل الإجرامي الذي يراد به طعن دينكم طعنة تفضي عليكم وعلى كياناتكم .

والأزهر الذي قام على حفظ كتاب الله وسنة رسوله كفيلاً بأن يمدكم بما تحتاجون إليه من كتاب الله إمداداً صحيحاً « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم » .

حقق الله القصد وأعان المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها على حفظ كتاب الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الربا حرام كله !!!

تحت هذا العنوان كتب صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس مقالا يرد به على فتاوى . بإباحة الإسهام في الشركات .

وتتويج المقال بهذا العنوان يشعر بأنى قلت بإباحة بعض الربا وهذا تشنيع يخلق بالعلماء أن يربثوا بأنفسهم عنه .

ولقد اعترف صاحب الفضيلة كاتب المقال بأنى أقرر أن ربا الفضل حرام وذلك حين يقول : (رابعاً - اعترف بحرمة ربا الفضل لأنه لا يستطيع إنكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه) .

فأعدا بما بدا ؟

ولم هذا التشنيع بعد هذا الإقرار ؟

أرباح الشركات

أما أرباح الإسهام في الشركات فهي حلال كلها !

ولا زلت أقرر في صراحة ووضوح وإصرار أن الإسهام في الشركات والحصول على ربح لرأس المال ليس من الربا في شيء بل هو حلال طلق لا إثم فيه ولا حرج ولا جناح .

وليت الذين يعترضون يتدبرون القول قبل أن يلقوه على عواهنه حتى يبقوا على كرامة العلم ، ولا يعرضوها لمسا لا ينبغي أن تتعرض له .

الشركات مباحة في الإسلام

أليست الشركة مباحة في الإسلام ؟

بأنى كتاب أم بأنى سنة تحكمون على الحصول على ربح من رأس المال للكون

للشركة بأنه حرام ؟

أُتشرعون من الدين ما لم يأذن به الله بعد أن أكل الله للناس دينهم ، وأتم عليهم نعمته ، ورضي لهم الإسلام ديناً ، وبين لهم ما أحل لهم ، وما حرم عليهم ؟ .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشارك ؛ فعن السائب بن أبي السائب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون عليّ ويذكرونني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمكم به ! فقلت : صدقت ، بأبي أنت وأمي ، كنت شريكاً فنعمة الشريك ! لا تدارى ولا تمارى (رواه أبو داود وغيره من الثقات) .

وعن أبي هريرة يرفعه : إن الله يقول : أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه خرجت من بينهما (أبو داود) .

وعن أبي المنهال : إن زيد بن أرقم والبراء بن عازب كانا شريكين فاشتريا فضة بنقد ونسيئة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهما أن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه (البخاري وأحمد) .

وعن حكيم بن حزام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يشترط على الرجل إذا أعطاه ماله مقارضة يضرب له به ألا يجعل ماله في كبد رطبة ولا يجعله في بحر ، ولا ينزل به بطن مسيل ، فإن فعلت شيئاً من ذلك فقد ضمنت (الدارقطني) .

كل هذه النصوص تدل في صراحة ووضوح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشارك ، وأن أصحابه عليهم الرضوان كانوا يشاركون وكان بعضهم يدفع ماله لغيره ليتجر له به . وبذلك يثبت يقيناً أن الشركة مباحة لم يرد كتاب ولا سنة بتحريمها .

حقيقة الإسهام في الشركة

ما معنى الإسهام في الشركة ؟ .

الإسهام في الشركة أن يكون للشخص سهم فيها قل أو أكثر بمعنى أن يكون جماعة فيما بينهم رأس مال يشتركون فيه لكل منهم فيه سهم أو أكثر ، ثم يضمون هذا

المال في تجارة أو صناعة يقوم أحدهم أو كلهم بمزولة العمل فيها ، أو يقيمون عاملاً أو عمالاً يقومون بالعمل فيها لقاء أجر معلوم ، وفي آخر السنة (مثلاً) يحسبون ما أغلت التجارة أو الصناعة من ربح ، وما أنفقوا في سبيل الحصول عليه من نفقات ثم يسهطون جميع النفقات من جميع الأرباح ، وما بقي يكون ربحاً صافياً لرأس المال يقسم على الشركاء بنسبة سهامهم فإذا كان رأس مال الشركة مكوناً من ١٠٠ سهم مثلاً ، وكان صافي الربح ٥٠٠ جنيه كان نصيب السهم الواحد في الشركة من الأرباح ٥ جنيهات ، فمن كان صاحب سهم واحد استحق ٥ جنيهات ومن كان صاحب سهمين استحق ١٠ جنيهات ومن كان صاحب ثلاثة أسهم استحق ١٥ جنيهات وهكذا .

هذا هو معنى الإسهام في الشركة والحصول على ربح لرأس المال فمن أى باب تدخل الحرمة على هذا الكسب الحلال ؟ .

الإسهام في الشركات والحصول على ربح لرأس المال حلال طلق على الرغم من اعتراض فضيلة الأستاذ ، ورده ، وتشنيعه ، واعتراض الكثير من أعضاء المركز العام على نشر الفتوى ، وعلى الرغم من الرسائل العديدة التي قيل : إنها وصلت من الفروع . فكل هذا لا يحرم ما أحل الله وعلى المركز العام أن يوسع أفقه العلمى ويقف على حقيقة المعنى لكلمة الإسهام في الشركات ، ويسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، وعليه أن يعلم الفروع حتى لا تعترض على ما لا يصح الاعتراض عليه .

لمن القيـادة؟

ينبغي للعلماء أن يكونوا قادة للعوام يوجهونهم إلى الحق ، وألا يكونوا ستيقة منقادين يخفون ضياء الحق خوفاً من اعتراضهم .

إن اعتراض الكثير من أعضاء المركز العام على نشر الفتوى والرسائل العديدة التي وصلت إلى صاحب الفضيلة من بعض الفروع لا تغير من الحق شيئاً ، ولا يحتملنى على أن أغير رأياً رأيت به بحق في مسألة من أنفه المسائل لا تحتاج إلى بحث ولا تفكير .

لم يكن عنده أضعفه في العام القابل ، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضاً ، فتكون مائة فيجعلها إلى قابل مائتين فإن لم يكن عنده يجعلها أربعمائة يضاعفها له كل سنة أو يقضيه قال : فهذا قوله تعالى : لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة .

وكل منصف يدري أن هذا هو ربا النسيئة .

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين : الربا نوعان : جلي وخفي ، فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم ، والخفي حرم لأنه ذريعة إلى الجلي ، فتحریم الأول قصداً ، والثاني وسيلة . فأما الجلي : ربا النسيئة ، وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، مثل أن يؤخر دينه ويزيد في المال ، وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافاً مؤلفة ، وفي الغالب لا يفعل ذلك إلا معدم محتاج ، فإذا رأى المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له ، تكلف بذلها ليفتدي من أمر المطالبة ، ويدافع من وقت إلى آخر ، فيشتد ضرره ، وتعظم مصيبتة ، ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده ، فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ، ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لأخيه ، فيأكل مال أخيه بالباطل ، ويحصل أخوه على غاية الضرر .

فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته وإحسانه إلى خلقه ، أن حرم الربا ولعن آكله ومؤكله ، وكاتبه وشاهديه وأذن من لم يدعه بحرب الله ورسوله . ولم يحىء مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره اهـ .

وسئل الإمام أحمد عن الربا الذي لا شك فيه ، فقال : هو أن يكون له دين . فيقول له : أتقضى أم تربي ؟ فإن لم يقضه زاده في المال وزاده في الأجل . . . إلى أن قال : فنهى سبحانه عن الربا الذي هو ظلم الناس ، وأمر بالصدقة التي هي إحسان إليهم .

وقال ابن حجر في الزواج : وربا النسيئة ، هو الذي كان مشهوراً في الجاهلية ، لأن الواحد منهم كان يدفع ماله إلى غيره إلى أجل على أن يأخذ منه كل شهر قدراً معيناً ورأس المال بماله ، فإذا طالبه برأس ماله ، فإن تعذر عليه الأداء زاده في الحق والأجل ،

وتسمية هذا نسيئة ، مع أنه يصدق عليه ربا الفضل أيضاً ، لأن النسيئة هي المقصود منه بالذات .

وكان ابن عباس لا يحرم إلا ربا النسيئة محتجاً بأنه المتعارف بينهم ، فينصرف النص إليه . اهـ .

من هذا كله ياصاحب الفضيلة أخذنا أن الربا الذي حرمه القرآن هو ربا النسيئة .

وما قلنا بإباحة ربا الفضل ، ولكننا قررنا أنه محرم بالسنة لسد الذرائع .

ثم يقول صاحب الفضيلة : (ويقال لهم أيضاً : من أين لكم أن هذه هي الصورة التي كانت موجودة في الجاهلية) .

وأقول : يجد السيد جواب هذا السؤال في الإجابة عن السؤال الأول مبسوطاً مفصلاً واضحاً ، فلا داعي لإعادته .

ثم يقول صاحب الفضيلة : (ثالثاً - ويقال لكم كذلك تفسير ربا النسيئة بهذه الصورة وحدها خطأ لأنه تفسير للعام بجزئية واحدة من جزئياته لأن ربا النسيئة - كما عرفه الفقهاء يتناولها وغيرها . . .)

وأقول : بل الخطأ هو تسمية الشيء بغير اسمه وتفسيره بما لم يكن معروفاً وقت نزول التشريع - والخطأ هو العمد إلى معاملات أباحها الشارع الحكيم ، وإدخالها في باب الربا وتحريم ما أحل الله .

ومنذ متى كان المركز العام يعترف بتعريفات الفقهاء ؟ وما الذي رفع من قدرها عنده اليوم ؟ .

والربا المحرم في سورة آل عمران ، هو الربا المحرم في سورة البقرة ، لأن الكلمة وردت معرفة والمعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى ، وصاحب الفضيلة ليس في حاجة إلى أن أذكره بهذه القاعدة .

اعتراف بالحق

ثم قال صاحب الفضيلة : (رابعاً - اعترف فضيلته بتحريم ربا الفضل ، لأنه لا يستطيع إنكار الأحاديث البالغة حد التواتر على تحريمه ، ولكنه قال : إنه حرم لسد الذرائع ، وما حرم لسد الذرائع يباح للمصلحة الراجحة ، وكل من الدعويين ألقاها أستاذنا الكبير جزافاً بدون تحفظ وبلا دليل) .

وأقول : لست بحمد الله من الذين يلقون القول على عواهنه ، أو يصمدون الأحكام جزافاً ، كما يقول صاحب الفضيلة ، فقد أسلفت له قول ابن القيم في هذا الموضوع ، وهو مأخوذ من الحديث الشريف : « لا تبيعوا الذهب بالذهب ، إلا مثلاً بمثل ، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، سواء بسواء ، ولا تشفوا بعضها على بعض فإني أخشى عليكم الرماء ، والرماء هو الربا » .

وقد صرح عليه الصلاة والسلام بأنه إنما نهى عن ربا الفضل ، لأنه يخشى أن يكون خريفة إلى الربا الذي حرمه الله في كتابه ، وتوعد عليه في سورة البقرة ، ولا ينافي ذلك تسميته في بعض الروايات الأخرى ربا ، فقد أطلق اسم الربا على المعاصي القولية التي لا تمت بأدنى صلة إلى المعاملات المالية ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه » وقوله : « أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن أربى الربا عند الله استئصال عرض امرئ مسلم ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) » .

وما دام المحرم لذاته يباح للضرورة ، كأكل الميتة للمضطر . فإن المحرم لسد الذرائع يباح للحاجة ، أليست العرايا من بيع المتماثلين في الجنس مع عدم القبض والمساواة ، لأن التمر يدفع مرة واحدة ، والرطب يخنى بالتدريج ، وقد رخص عليه الصلاة والسلام في بيعها للحاجة .

روى الإمام مالك في الموطأ ، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

قال : « استسلف رسول الله بكرة فجاءته إبل من الصدقة ، قال أبو رافع ، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضي الرجل بكرة ، فقلت : لم أجدي الإبل إلا جملًا خيارًا رباعيًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطه إياه ، فإن خيار الناس أحسنهم قضاء . »

وفي الموطأ أيضاً : « استسلف عبد الله بن عمر من رجل دراهم ، ثم قضاء دراهم خيراً منها ، فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن : هذه خير من دراهمي التي أسلفتك ، فقال عبد الله ابن عمر : قد علمت ، ولكن نفسي يذلك طيبة ، قال مالك : لا بأس أن يقبض من أسلف شيئاً من الذهب أو الورق أو الطعام أو الحيوان من أسلفه ذلك أفضل مما أسلفه إذا لم يكن ذلك على شرط منهما ، أو عادة ، فإن كان ذلك على شرط أو وأي ، أو عادة فذلك مكروه ، ولا خير فيه ، قال : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى جملًا رباعيًا خياراً ، مكان بكر استسلفه ، وأن عبد الله بن عمر استسلف دراهم فقضى خيراً منها ، فإن كان ذلك على طيب نفس من المستسلف ، ولم يكن ذلك على شرط ولا وأي ولا عادة كان حلالاً لا بأس به . »

لقد أبعدتم النجمة !!

ثم يقول فضيلة الأستاذ : (والزنا حلال لأنه قضى به وطره ، والقتل حلال للقاتل لأنه تخلص من عدوه . . . الخ فهل هذا ما يزيد فضيلته بالمصلحة الراجحة ؟) .

وأقول للسيد الكريم : لقد أبعدتم النجمة ، إن كلامي في الحرم لسد الذرائع ، وهو من الصغائر ، ولكن الزنا من الكبائر ، والقتل من أكبر الكبائر ، ولا ينبغي للعالم أن تخرجه الغيرة على الحق المزعوم عن حسن التقدير للأمور وصحة القياس .

كيف تقيس الكبائر على الصغائر ياسيدي الأستاذ ؟ .

تجن لا يليق

ثم يقول صاحب الفضيلة : (قد أشفقت يا صاحب الفضيلة على ذوى الثراء وأصحاب الشركات أن تنقص من ثرائهم في الوقت الذي أبحت لهم فيه أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين) .

وأقول : من واجب العالم أن يكون صادقاً فيما يقول ويكرر ، وألا يحيد عن الحق ، متى يأسى أبحت للأغنياء أن يأكلوا الربا من الفقراء المقترضين .
وهذه مقالتي لم يبعد العهد بها ، ويمكن القراء أن يرجعوا إليها ويعيدوا قراءتها ليعلموا مبلغ حرص السادة العلماء على إيراد الحقائق .
هل معنى إباحة أرباح المساهمة في الشركات التجارية أو الصناعية إباحة للربا ؟ .
أين الثرى من الثريا ؟ .

ويمح الله الباطل ويمحق الحق بكلماته ، إنه عليم بذات الصدور .

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوى) أرسل إلينا فضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء هذه المقالة ، رداً على تعقيب فضيلة الأستاذ الشيخ الهراس ، الذى نشر بعدد رجب ، على فتوى الشيخ أبى الوفاء ، التى نشرت بعدد جمادى الآخرة . والذى يقرأ الفتوى أولاً ثم تعقيب الأستاذ هراس ثانياً ثم هذا الرد أخيراً يخرج بالحقائق الآتية :

١ - تحدثت الفتوى عن الشركات ووجوب التعاون على إنشائها والمساهمة فيها- للنهوض بالتجارة والصناعة والمشروعات النافعة التى تنهض بالأمة ، وأن الفوائد والأرباح- التى تجققها المساهمين حلال لانشوبها شائبة من ربا النسيئة أو ربا الفضل . وتحدثت عن ربا النسيئة فقالت : أنه هو المحرم دون غيره بنص الكتاب والسنة . وتحدثت عن ربا الفضل وقالت : أنه حرم بالسنة سداً لذريعة الإفشاء إلى الربا المحرم ، وأن ما حرم سداً للذرائع يباح للمصلحة الراجعة . ثم تحدثت عن زكاة الأسهم ، فقالت إن الفقهاء الكبار

اتفقوا على وجوب الزكاة في عروض التجارة ، وترى الفتوى أن الأسهم تعتبر من عروض التجارة ، غير أنها أوردت أن ابن حزم رأى تبعاً لبعض الصحابة والتابعين : أنه لا زكاة على عروض التجارة ، وقد رجح المفتي رأى ابن حزم وأفتى بعدم وجوب الزكاة في الأسهم والسندات .

٢ — أما التعقيب : فإنه لم يتعرض للجزء الأول من الفتوى وهو وجوب التعاون في إنشاء الشركات والمساهمة فيها ، ولا الجزء الثاني وهو تحريم ربا النسبة ، لكنه وتحدث عن ربا الفضل وزكاة الأسهم فطالب فيهما بالدليل على ما ذهب إليه الفتوى وقررت فيهما . وكان التعقيب موضوعياً محتكاً . وقد وردت لإدارة المجلة كلمات أخرى تعرضت للفتوى والمفتي فرفضت نشرها لما لفضيلته من مكانة سامية في النفوس .

٣ — ورد هذا الرد ، ونقرر بصراحة : أن فضيلته كان تحت سلطان الغضب الشديد عند ما كتب هذا الرد وذلك للأسباب الآتية : —

أولاً : إنه تحدث فيما يقرب من نصف الرد عن الشركات وإباحتها في الإسلام ، وعن كيفية الإسهام فيها ، وعن كيفية توزيع أرباحها ، وهذا مما لم ينزع فيه ولم يتناوله التعقيب بكلمة . وأنصار السنة الحمديّة يكونون اليوم وقبل اليوم فيما بينهم شركات ، وكثير منهم مساهمون في شركات تجارية وصناعية ولم يفكر أحد منهم أن شيئاً من ذلك محظور أو محرم .

ثانياً : لأنه أسهب في الحديث عن تحريم ربا النسبة ، وأنه هو الذي كان معروفًا في الجاهلية ، وأنه هو الذي حرمه الله في القرآن ، ولم يجب عن المطلوب في الأسئلة الموجهة إليه في التعقيب عن ربا النسبة في السؤال الأول والثاني والثالث — وهي أن كل كلمة (الربا) في القرآن مقصورة على النسبة فقط ؟ وهل كانوا لا يتعاملون بسواها في الجاهلية ؟ وهل العلة في تحريم النسبة ليست هي في تحريم الفضل ؟

وإذا قيل أن (ال) تدل على أنه الربا المهود عندهم ، فكيف نقصر المهود على

نوع واحد ، وقد كان المهود عندهم أنواعاً كثيرة ؟ بدليل حديث (الربا له سبعون باباً) ومع ذلك فقد وردت الكلمة في القرآن منكراً أيضاً لتعم الأنواع كلها فقال (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله - الآية) :

ثالثاً : لأنه لم يوضح كيف كان ربا الفضل محرماً لسد الذرائع ويباح للمصلحة الراجحة ، مع أنه أحد موضوعي النزاع ، وقد استخرج فضيلته ومن سبقه إلى هذا الرأي هذا المعنى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول « لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة فإنني أخشى عليكم الرماء » أي الربا . ولا ندري لماذا لا نفهم من هذا الحديث تحريم ربا الفضل تحريماً قاطعاً ؟ فإنه عليه الصلاة والسلام لم يقل : فإنني أخشى أن يفضى بكم إلى الربا ، وإنما قال : فإنني أخشى عليكم الربا . أي أخشى أن تتعاملوا بالربا فتهلكوا ، وينالكم العذاب الشديد الذي توعدهم الله به . أليس هذا أليق بمعنى الحديث ؟ ألا تعطيه ألفاظه ؟ أليس - على الأقل - من الأمور المشبهة ؟ ألا يكون من قبيل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آية البقرة (. . . . فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم) .

رابعاً : لم يتعرض الرد لعدم إيجاب الزكاة على عروض التجارة وهو أحد موضوعي النزاع في الفتوى .

ولا نرى قياس عروض التجارة على المستغلات من الأرض والدور ، والأولى قياسها على الإبل والغنم ، فالزكاة واجبة على أعيانها ، لا على ما تنتجها من اللبن والسمن والجبن وغيرها ، وقد راعى المشرع ذلك فأوجب على عروض التجارة والغنم والإبل نسباً أقل مما أوجب على العقار التي تصل فيها النسبة إلى العشر أحياناً .

خامساً : يفهم من الرد أن حسن الأداء هو من جنس ربا الفضل ، والبون بينهما شامع .

سادساً : قال في الرد : متى كان المركز العام يعترف بتعريفات الفقهاء ؟ وهذا مانعاً من عليه فضيلة أستاذنا الشيخ أبي الوفاء ، كيف طوعت له نفسه أن يفرق بين

أنصار السنة في المركز العام ، وفي الفروع ؟ وهل أنصار السنة جميعاً إلا كجسد واحد ، اجتمعوا في الله لنصرة دينه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ وكيف لا يعترف المركز العام بتعريفات الفقهاء ، وهو يقوم بطبع كتبهم والاستثناس بآرائهم في فهم الكتاب والسنة ؟ أما إذا كنت تقصد فقهاء المذاهب الذين يجمدون على مذهب واحد ولا يرون المحيد عنه ولو خالف الكتاب والسنة ، فإننا حقيقة لا نعترف بتعريفاتهم ، أما فقهاء السنة من الصحابة والتابعين ، وأئمة المذاهب ، وأئمة الحديث ومن تبعهم على السلفية إلى اليوم ، وإلى مابعد اليوم ، وإلى أن تقوم الساعة ، فنحن نعترف بهم ونستنير بآراءهم ، ولكننا لا نستعصمهم من الخطأ .

(و بعد) فقد نشرنا هذا الرد تنفيذاً لرغبة أستاذنا الشيخ أبي الوفاء ، وإصراره على نشره ، وعلقنا عليه بما علقنا لنقفل هذا الباب ، ونسأله تعالى أن يهدينا جميعاً لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

وفي العدد القادم سننشر إن شاء الله رد فضيلته على تعقيب الأستاذ عبداللطيف حسين على فتواه التي نشرت بعدد جمادى الأولى حول سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان لمئاتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

﴿ بمحلات ﴾

محمد حبيب الساعاتي

٢ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استمداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

هـ - « نظرات في التصوف »^(١)

نقابة النعال : للنعال « نقيب » يقوم على خدمتها وصونها ، وللشراب وللطعام وغيرها كذلك ، وقد نظم الشيخ « حسن رضوان » الصوفي الكبير ، ما يجب على « نقيب » الشراب ، فقال :

هذا وشرط خادم الشراب نظافة الأدنان^(٢) والأكواب

(١) نشرت في الأيام الأخيرة عدة رسائل عن التصوف تفيض بالتعجيد له والثناء عليه ، ونحن لا ننتظر من السكاري إلا الإشادة بذكر الحرة الملعونة ، ومن هذه الرسائل رسالة للدكتور « محمد مصطفى حلمي » عن الحب الإلهي في التصوف ، ومافي الرسالة إلا « دعاوى » خسب ، دعاوى لا تؤيدها حجة علنية تثبت أية قيمة للتصوف ، أو الحب للزعم ، وكل امرئ يستطيع أن يفرض على العقول الإيمان بما يدعيه إلا حين يأتي بالبراهين الصادقة ، والحجج الناصمة ، كل مافي الرسالة أسلوب مشرق الديباجة ، أما الحق فلم نجد له إشارة في الرسالة كلها ، إن ما كتبه الدكتور في رسالته تهويمات من شاعرية الخيال المسحور بالأساطير ، تهويمات تحاول أن تخدعنا عن باطلها ، فنظنها حقيقة ، إن الحب الصوفي المزعوم — كما سنبين بمشيئة الله — ما كان إلا عشقاً دله رجال التصوف في أثونة حاولوا التهامها ، فاستعصمت ، كما فعل شيخهم الأكبر « ابن عربي » بأبنة الشيخ « مكين الدين » في مكة ، لقد قرب إليها ديوان شعره « ترجمان الأشواق » قرباناً لملها تعطيه ماحرم الله ، ولكن الفتاة أبت إلا أن تثبت للشيخ الأكبر أنه ذئب آثم الناب غوى الضراوة ، وأنها فتاة لا تحب أن يأكلها الذئب ؟ ! فزعم الشيخ لها أنه إنما يتغزل فيها باعتبارها أجمل تجسد للحقيقة الإلهية ، غير أن هذه المغربة الجديدة لم تزد الفتاة إلا نفوراً منه ، فهي تعلم أنها امرأة . وليست إلهاً كما يزعم الذئب ١١ .

قولوا يا عشاق التصوف كلمة حق واحدة مرة واحدة . أما هذه الدعاوى . فلن تستطيع استمالة أذن مسلم لحظة واحدة ، ولقد طلب منا بعض إخواننا الرد على هذه الرسائل . ونقول لحولاء الإخوان : إنكم ستجدون في هذه « النظرات » رداً محكماً على كل هذه الرسائل إن شاء الله .

(٢) جمع دن ، وهو إناء كبير ترقد فيه الحرة وتحفظ .

والكوز ، بل جميع ما يستعمل في الماء شرباً ، وهي فيه أكمل
وطيبه بأطيب الروائح وتركه أسباب كل قاذح
وحال أكلهم يكون واقفاً على رؤوسهم بكل عارفاً
وقبل أوقات الصلاة يحضر ماء الوضوء بحيث لا ينقص
ويمتنى نظافة المطاهر من كل ما يؤذى ، ولو من طاهر

تدريب على سحق كرامة النفس ، وقع كل شعور بالحياة الحرة يهيمس في أعماقها ،
ليسهل قيادة القطيع للذئاب .

وأن يزيل ما على المرحاض من الأذى بدون ما اعتراض
هذا وفي نقابة النعال مفتاح باب غاية الكمال
وشروطه في هذه النقابة قيامه بها مع الإصابة
وصدقه فيها مع الإخلاص لأنها تقضى إلى الخلاص
وبذل جهده بعالي همته فيما يكون لازماً لخدمته
مما به حفظ النعال يحصل فربما عنها بأمر يغفل
كالخروج سباً إذا راموا السفر أو انتقلاً في محل في الحضر
فرب شخص مشيه بفعله يشق وهو عاجز عن حمله
فمثل هذا حمل نعله واجب على النقيب مذ رأى منه النصب
وشروطه استصحابه ما يخصف^(١) به نعالهم ، وما ينظف
وجمعها من بعد الاجتماع في المجلس المعنى للانتفاع
وجعلها في موضع مرتبه بحالة تعيد كل مرتبه
كوضعه نعل الدليل وحده في موضع عال يفيد مجده
ونعل نفسه يكون دونه وهكذا نعال من يلونه

(١) يخرز النعال ويخيطها .

وإن ضيع نقيب النعال نعلَ أحد الإخوان ، فإنه يجازى بما بينه الشيخ حسن رضوان في قوله :

فكل نعل ضاع منه يلزمه فيه الجزا بما الدليل يعلمه
لأنه أدري بما يناسب مقامه مما به يعاقب
إما بعزم أو بأخذ نعله ولو يزيد قيمة لفضله
أو حكمه عليه بالعبادة مما يشق فعله في العادة
ككنس مرحاض وغسل المطهرة ونحوها من خدمة مستقذرة^(١)

وما هذا بتأديب ، ولا بتربية^(٢) ، وإنما هو تدمير لا يبقى للنفس أثارة من كرامة !!
الأوراد والأذكار : ولكل طريقة ذكر معين ، ولكل جماعة من الصوفية
أوراد خاصة ، وعلى المريد أن يعتصم بالورد الذي عيقه له شيخه « فإن مدد الشيخ في ورده
الذي رتبته ، فمن تخلف عنه حرم المدد ، وهيئات أن يصح في الطريق^(٣) » .

الورد وحى : ولكي تتمكن قدسية الأوراد من قلوب المريدين ، نفث الشيوخ في
روعهم أن الأوراد ما هي إلا وحى تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة وشفاهها
وعن رؤيا صادقة^(٤) .

نظرة في الأوراد : يقول شيخهم الأكبر ابن عربي في أحد أدعيته : « اللهم يارب ،
يا من ليس حجابك إلا النور ، ولا خفاؤه إلا شدة الظهور ، أسألك بك في مرتبة إطلاقك
عن كل تقييد التي تفعل فيها ما تشاء وما تريد وبكشفك عن ذاتك بالعالم النورى ،

(١) ص ٣٩٠ وما بعدها (روض المستطاب) .

(٢) مما يهول به الصوفية أن التصوف يقوم على تأديب المريدين تأديباً يخلق بهم إلى
آفاق المثل العليا ! فهل يطابق زعمهم ما نقلناه هنا ؟ .

(٣) ص ٧٦ الرسائل الميرغنية .

(٤) ص ٦٥ من رسالة للحلوانى .

وتحولك في حضرة صور أسمائك وصفاتك بالوجود الصورى أن تصلى على سيدنا محمد صلاة
تكتحل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الأزل ، لأشهد فناء مالم يكن ، وبقاء من لم يزل ،
وأرى الأشياء كلها فى أصلها معدومة مفقودة ، وكونها لم تشم رائحة الوجود فضلا عن كونها
موجودة^(١) . ولكى نعى ما يريده ابن عربى نذكر رأيه فى الوجود ، أو فى الله سبحانه .
يرى ابن عربى أن الله كان وجوداً مطلقاً لا يتميز باسم ولا بصفة ، فأراد سبحانه أن يظهر
أو أن يتمين ، أو أن يتجسد ، ليعرف ، وليرى ، فتعين فى الحقيقة الحمديّة ، ثم تشعبت
هذه الحقيقة ، وتفصلت وتكثرت ، فكان ذلك الوجود المادى الذى نراه .

فإن شئت - فقل عن الكون : إنه عين الله باعتبار باطنه . وإن شئت ، فقل عنه :
إنه غيره باعتبار ظاهره ، ولكنها غيرية اعتبارية فحسب ؛ إذ ما ثمّ إلا الله ، أو ما ثمّ إلا
حقيقة واحدة ذات وجهين ، أحدهما يسمى : حقاً ، والآخر يسمى خلقاً .

ولهذا يتحدث « ابن عربى » فى ورده هذا عن « مرتبة الإطلاق » ويعنى بها حال
« الوجود » قبل التمين فى مظاهره المحسوسة ، وهى مرتبة « الأحادية » التى ليس للحقيقة
الإلهية فيها أسماء وصفات . ففناط الأسماء والصفات ليس الذات ، وإنما مناطها مظاهر
الذات المتنوعة ، ولهذا صح عند الصوفية إطلاق أسماء الأشياء وصفاتها على الله إطلاقاً
حقيقياً ، لأنها عينه وحقيقته .

ويتكلم عن تحول ربه فى صور أسمائه وصفاته بالوجود الصورى !! ويعنى بالوجود
الصورى وجود الكائنات ، إذ ما ثمّ لها وجود حقيقى ، فوجودها الباطن هو الوجود
الإلهى .

أما التحول فى صور الأسماء والصفات ، فيعنى به ظهور الحقيقة الإلهية فى صور
المظاهر الكونية التى هى تعينات أو تجسّدات لصفات الحقيقة الإلهية وأسمائها ، والتى يطلق
عليها حقيقة أسماء الله وصفاته ، ولا سيما الربوبية والألوهية !!

ويتكلم عن « فناء مالم يكن ، وبقاء من لم يزل » ويعنى بقوله الأول : فناء

الكائنات في نظر القلب ولمسات الشعور رغم وجودها في مجال الحس !! ويعنى بالقول الآخر بقاء الحقيقة الإلهية ظاهرة وحدها في كل شيء بحيث لا تخفى المظاهر حقيقة الظاهر ، أو لا تخفى صورة مظهر وهو الكون ، حقيقة ما بطن ، وهو الله . يضرع « ابن عربي » إلى الله أن يكشف عنه الحجاب ، ليرى الحقيقة المقدسة ، حقيقة وحدة الوجود . ليرى أن الكائنات هي الله . وأن الله هو عين الكائنات . أو بتعبير آخر : حتى لا يرى غير الله ، إذ ما ثمَّ « غير » حتى لا تتعلق به رؤية !! ولهذا يعقب على قوله هذا بقوله . « وأرى الأشياء كما هي في أصلها معدومة مفقودة ، وكونها لم تشم رائحة الوجود ، فضلا عن كونها موجودة » تراه في هذه الكلمات الوثنية يضرع إلى الله أن يهب له البصيرة التي تدين بوحدة الوجود عن بينة ، ولا تفرق بين الذات ومظاهرها .

إن حمل « الوجود » على السماء ، أو على الأرض ، أو على الإنسان ، أو على الحيوان ، أو على الجماد ، حملا حقيقيا يستلزم التعدد والتكثر ، ويناقض دين « ابن عربي » الذي يؤمن بالوحدة الصرفة بين الخالق والخلق !!

فماذا تؤمن ، لنرضي ابن عربي وأتباعه ؟

يجب أن تؤمن بالعمينية التامة المطلقة بين وجود المظاهر ووجود الظاهر ، أو بأن وجود الأشياء هو عين وجود الله سبحانه ، وإلا انحدرنا إلى هوة الشرك ، أو إلى الإيمان بثنائية الوجود .

على هذه العقيدة الملتزمة بالمادية الصماء ، والتي تنشب حسها في المراتب وحدها ، وتؤمن وحدها ، وتجدد بخالفها ، وتعبد الجلاميد الصم ، والوحوش الضارية !!

على تلك العقيدة الوثنية أقام « ابن عربي » دينه ومنها استلهم هذا الورد : وما فسرته قول « ابن عربي » إلا بما يعتقده . وكتبه كلها طالحة بذلك وبما هو أخبث منه ، ولا سيما كتابيه « الفتوحات » و « فصوص الحكم » وستأتيها النصوص الوفيرة من كتبه ، وثمت يعتقد القارئ ، أننا أنصفنا ابن عربي ، بل غلونا في إنصافه !!

والقارئ الذي يخشى نور العقل ، ويهرب من سلطان الحقيقة ، قد يسحره من « ابن عربي » صيته البعيد ، ويخلبه ما شيدت له أساطير التاريخ من أصنام ، فلا يأذن لنور العقل أن يجد السبيل إليه !!

وقد يخذله ويغره مافى ورد « ابن عربى » من صلاة على الرسول ، فيسد قلبه دون الارتياح فى رجل يصلى على الرسول !!

غير أن القارئ الذى شع نور الإيمان فى قلبه ، ورزق البصيرة التى تفصل بين الحق والباطل سيجل الحقيقة عن أن ينال من قداستها صيت بعيد . أو تاريخ زائف الأجداد . وسيقارن بين البدائى من أصول العقيدة الإسلامية وبين ما به « ابن عربى » فى هذا الورد . وهناك يجد « ابن عربى » يحاول أن يعربد على النور بالظلام ، وعلى الحق بالباطل وعلى الهدى بالضلال !!

يجد « ابن عربى » يصلى على أسطورة ، أو صنم مشيد من أوهام الزنادقة !! يصلى على « الحقيقة الحميدة » التى هى ذات الله فى تعيينها الأول كما يافكون !! يصلى على « رسول » آخر لا يعرفه الإسلام ولم يرسله الله ، وإنما عرفته ضلالة الصوفية من قديم ، وأفكته أوهام الذين نصبوا أنفسهم لعداوة الله سبحانه !! .

إننا نقوم الرجل بما يعتقد ، لا بما يعتقد الناس فيه . نقومه بما أمر الله أن نقوم به الناس والأشياء .

وابن عربى فى مقياس الحقيقة القرآنية تفاهة تفلتها زندقات ، وأمشاج ماعونة من شتى ضلالات . وليغضب له من يغضب ، فلن تنال غضبتهم من وجه الحقيقة ، ولن تحدث على وجهها أثارة من غيم تخفى نور وجهها المشرق الجليل .

عبد الرحمن الوكيل

ملحوظة : أهدى إلينا العلامة السلفى الجليل والدنا الكريم « الشيخ محمد نصيف »

نسخة من الطبعة الجديدة لكتاب « الدع » للسراج الطومى الصوفى الكبير ، وقد طاب منا الشيخ الجليل نقد ما فى الكتاب من خرافات وأباطيل وأساطير ، ونعد الشيخ الجليل بهذا ، ونضرع إلى الله سبحانه أن يعيننا على إنجاز هذا الوعد .

كما أهدى إلينا الأستاذ الشيخ « عوض الله حجازى » الأستاذ بكلية اللغة العربية كتابه عن « ابن القيم » الذى نال به إجازة « الأستاذية » من شعبة التوحيد والفلسفة من تخصص المادة . وإن شاء الله نكتب كلمة وافية عنه .

ليلة النصف من شعبان

هذه مقالة^(١) قيمة لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت في شأن ليلة النصف من شهر شعبان رأينا ألا نحرم منها القارئ الكريم في هذا الشهر . وهي تبين بوضوح ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر وتكشف له ما يفعله أسرى الخرافات وأدعياء العلم في ليلة النصف من شعبان ، من أعمال كلها زيف وإثم . فاعرف أيها المسلم من هذه المقالة شيئاً عن دينك الحق وكن على بصيرة من أمرك . هداانا الله وإياك إلى ما يحب ويرضى . « الهدى النبوى »

قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم)

هذه إحدى آيات ثلاث جاءت في القرآن تتحدث عن إنزاله . وعن الزمن الذى أنزل فيه .

والآية الثانية هي قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) والآية الثالثة قوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)

وهذه الآيات الثلاث تأكيدي بأن القرآن لم يكن - كما كان يزعم منكرو الرسالة - من صنع محمد صلى الله عليه وسلم . وإنما هو من عند الله أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وقد وصفت الآية الأولى الليلة التى أنزل فيها بأنها (ليلة مباركة) وهى الصفة التى وصف بها القرآن فى قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمم القرى ومن حولها) وسميت فى الآية الثانية (بليلة القدر)

(١) نقلا عن كتاب (الفتاوى) لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر .

وهو الشرف وعلو المكانة . وبيئت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة هو شهر رمضان الذي فرض الله على المؤمنين صومه تذكيراً بنعمة انزال القرآن وشكراً لله عليها .

الروايات والآراء

ومع وضوح الاتساق بين الآيات الثلاث هكذا وتساندها وشد بعضها أزر بعض في تقرير أن القرآن أنزله الله على الناس في ليلة مباركة ذات قدر وشرف . وأن رمضان هو شهر تلك الليلة مع وضوح هذا ترى الروايات والآراء خلقت في كتب التفسير حول هذه الآيات جواً اضطرعت فيه اضطراعاً أثار على الناظرين في القرآن غباراً طمس عليهم محورها الذي تدور عليه . وباعدت بينها في الهدف الذي ترمى إليه ، وكان من ذلك ما قيل وذاع بين الناس أن (الليلة المباركة) في الآية الأولى هي : (ليلة النصف من شعبان) . وأن الأمور الحكيمة التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التي يقدرها الله ثم يظهر ما يقع منها في العام للمنفذين من الملائكة الكرام ! . ويمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذي يحصل في تلك الليلة . والتقدير الذي يروى أيضاً عن ليلة القدر . ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان على هاتين الليلتين (ليلة النصف . وليلة القدر) وبين التقرير الأزلي لهذه الأحداث .. يمتد الكلام في الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما اعتقد ويعتقد كل مؤمن أنه خوض في محجوب وهجوم على غيوب استأثر الله بعلمها . ولم يرد بها نص قاطع من قبله .

الناس في ليلة النصف

وكان منه أيضاً اعتقاد العامة وأشباهم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند الله . وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء والقرآن مشروع ومطلوب . وتبع ذلك أن وضع لهم في أحيائها نظام خاص يجتمعون في المسجد عقب صلاة المغرب . ويصلون صلاة خاصة بأنهم (صلاة النصف من شعبان) . ثم يقرءون بصوت مرتفع سورة معينة هي « سورة يس » ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف « بدعاء النصف من شعبان »

يتلقفه بعضهم من بعض ويحفظونه على خلل في التلقين . وفساد في المعنى . ويكررونه ثلاث مرات . إحداها « بنية طول العمر » والثانية « بنية دفع البلاء » والثالثة « بنية الإغناء عن الناس » ويعتقد العامة أن في التخلّف عن المشاركة في هذا الاجتماع نذير « بقصر العمر » و « كثرة البلاء » و « الحاجة إلى الناس » وينتھز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة يطعمون فيها سورة يس مع الدعاء . ويكلفون الصبية توزيعها في الطرقات والمركبات والمجتمعات منادين على سلعهم « سورة يس ودعائها بخمسة ملیم ^(١) »

دعاء نصف شعبان

فإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه فاعلم أنهم يطلبون فيه من الله محوما كتبه في أم الكتاب من « الشقاوة وتبديله سعادة » و « الحرمان وتبديله عطاء » و « الاقتار وتبديله غنى » ويذكرون في تبرير هذا الطلب وحديثاته أن الله قال في كتابه « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه . فإن هذه الآية سقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة ^(٢) . وإن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة

(١) سورة يس معروفة . أما دعاؤها فهو (اللهم يا ذا الن ولا يمن عليه . يا ذا الجلال والإنعام . لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين . وجار المستجيرين . وأمان الخائفين . اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقترأ على في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرمانى وطردى وإقتار رزقى . واثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات . فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » . الخ .

(٢) أى يحو من شريعة موسى ما يشاء . ويثبت في شريعة عيسى ما يشاء . وكذلك يحو من شريعة عيسى ما يشاء . ويثبت في شريعة محمد ما يشاء .. وهكذا حسب ما تقتضيه سنة الله في تغيير أحوال البشرية وتطورها ينسخ الله منها ما يستحق نسخه ويلزم محوه . وثبت ما تقتضيه حكمه . ويقتضيه عدله .

وتحريم الفواحش دأمة ثابتة وهى « أم الكتاب » الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبدل .
وإذن فلا علاقة لآية الحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر فى الدعاء . وتذكر
حيثية للرجاء .

شهر شعبان

والذى صح عن النبي « صلى الله عليه وسلم » وحفظت روايته عن أصحابه . وتلقاه
أهل العلم والتمحيص بالتبول إنما هو فقط فضل شهر شعبان كله . لا فرق بين ليلة وإيلة .
وقد طلب فيه على وجه عام الاكثار من العبادة وعمل الخير . وطالب فيه الاكثار
من الصوم على وجه خاص . تدريباً للنفس على الصوم . وإعداداً لاستقبال رمضان حتى
لا يفجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم . فيشق عليهم .

وقد سئل النبي « صلى الله عليه وسلم » (أى الصوم أفضل بعد رمضان ؟ . فقال :
شعبان لتعظيم رمضان) .

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به .
أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لأحيائها وصلاتها ودعاؤها فإنه لم يرد فيها شيء
صحيح عن النبي « صلى الله عليه وسلم » . ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول .

رأى الشيخ محمد عبده

ويجدر بى أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن « الليلة المباركة » فى تفسيره
« جزء عم » قال أجزل الله ثوابه : « أما ما يقوله الكثير من الناس من أن « الليلة المباركة »
التي يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان . وأن الأمور التي تفرق فيها
هى الأرزاق والأعمار . وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك فى ليلة القدر فهو من الجرأة على
الكلام فى الغيب بغير حجة قاطعة . وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به
خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم . ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات .
وضعف أغلبها . وكذب الكثير منها . ومثلها لا يصح الأخذ به فى باب العقائد . فإنه

لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه . وإلا كنا من الذين « إن يتبعون إلا الظن » نعوذ بالله .

وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة . مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين ، وبين ما يُظَنُّ به للعمل على فضيلة من الفضائل ، فاحذر أن تقع فيه مثلهم » .

يحذرنا الأستاذ الامام أن نزل في عقائدنا على حكم الظن لا ينبع منه اليقين . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم صنوا الاثم والبغى عند الله .

وقد كان هذا هو منهج الإمام في العقائد . ومنهجه في تفسير كتاب الله . سير في الحجة الواضحة . واعتقاد بالحجة القاطعة . وبعد بكتاب الله عن الظنون والأوهام . ورحمة الله على الإمام والسلام على من اتبع الهدى .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

أسئلة وأجوبة

١ - الأسئلة

س ١ - ما حكم السمن إذا وقع فيه الفأر ومات ؟ هل يحل أكل السمن بعد ذلك إذا وضع على النار ؟ وهل تذهب النار أثر الفأر ؟

عثمان

الأبيض . سودان

س ٢ - كتب رجل وصية لأحد أحفاده وقد توفى هذا الحفيد في حياة جده . ولم تغير الوصية . وأخيراً توفى الجد ما حكم هذه الوصية ؟ أدام الله فضلكم . أفيدونا .

رمضان عبد العزيز موسى

بور سودان

س ٣ - هل يجوز صرف الزكاة للأقارب المساكين الذين لهم أسر وأطفال مع حلقهم بغير الله والتوسل بالموتى ، واعتقاد النفع والضرر عند الخلق مع أنهم على حال من البؤس يرثى لها ؟

عثمان حسن

الخرطوم

ب - الأجوبة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

ح ١ - إذا وقعت الفأرة في السمن وماتت فيه ، فإن كان جامداً أخرجت الفأرة وطرحته وطرح ما حولها إلى قدر تستريح إليه النفس ، وأكل الباقي . وإن كان مائعاً لم يجز أكله ولا يمكن أن تطهره النار ، ولكن يصح أن ينتفع به في الاستصباح أو تشحيم السواقي مثلاً

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تقع في السمن فقال : إذا كان جامداً فالتقوها وما حولها ، وإن كان مائعاً فلا تقربوه .

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : فلا تقربوه ، فلا تأكلوه . وإنما أخذنا جواز الانتفاع في غير الأكل من رواية أخرى لهذا الحديث وهي : وإن كان ذائباً أو مائعاً فاستصحبوا به أو انتفعوا به . ومعنى الاستصباح الاستضاءة كما كانوا يستضيئون بالزيت قبل كشف زيت الحجر (البترول) . والله أعلم .

ح ٢ — الوصية تملك مضاف إلى ما بعد الموت . ومن شروط صحتها وجود الموصى له بعد وفاة الموصى حتى ينسنى له القبول والتملك .

ومتى ثبت أن الموصى له وهو الخفيد قد مات في حياة الوصى وهو الجد أصبحت الوصية باطلة لعدم تحقق بعض شروطها ، وبذلك توزع تركة الجد على ورثته كأن الوصية لم تكن . والله أعلم .

ح ٣ — مادام هؤلاء الأقارب يقولون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وكانوا فقراء مستحقين للزكاة ، فإنهم يعطون منها ، وقد يكون في إعطائهم منها ما يؤلف قلوبهم ويعلمهم مافي الإسلام من سماحة ويسر ، ويحببهم في أن يفعلوا الدين الحق والدين الصحيح ممن يمنحهم الزكاة . وإذا علم السائل أن الله تعالى لم ينه عن بر المشركين الذين لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا بقوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين ٨: ٦٠) تبين له أن المسلم الجاهل أولى بالبر والقسط . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

صححه : محمد رستمى خليل

ثمنه ٥ قروش صحيحة عدا أجرة البريد

السُّكَّارَى

توهّموا الخمر للهيموم تريباقا وشاقهم لونها في الكأس برّاقا
 حمراء لو هتكت مستور صاحبها لا يرتجى في الورى عطفاً وإشفاقا
 إن الندامى وعهد الود يربطهم إذا انتشوا نقضوا عهداً وميثاقا
 لا يلبثون وهم أهلٌ ومعرفةٌ أن يرهقوا بعضهم بالكيد إرهابا
 مالوا على الكأس فانحطت طبائعهم إن السكارى أخط الناس أخلاقا

* * *

أم الكبائر من يرتد مجالسها لاقى من الشر والتحقير ما لاقى
 الدين والعرف والإجماع حرمها وإن تطب في غروس الكرم أعراقا
 لا يستقيم لمفتون بها خلق وإن تسامى إلى العلياء تواقا
 ترى الفضيلة صرعى في مجالسها من فعلها وحياء الوجه مهراقا
 تخال شاربها من بعد جرعتها كشارب السم لم يعلمه غساقا
 كم نشوة سخرت من عقل صاحبها وقد كسبه رداء الخزى خفاقا
 والخمر كم هدمت أخلاق شاربها وألبسته من الإذلال أطواقا
 قد يطلب البيت قوتاً منه يطعمه لكن تراه إلى الحانات سباقا
 الجوع ينهش في أحشاء صديقه فيحسبون فضاء الأرض قد ضاقا
 أرضى هواه وأغفى عن كرامته وراح يفتق في اللذات إغداقا
 طار الحياء فلم يحفل بسمعته وذاق بعد الثراء الجم إملاقا
 أغواه شيطانه فانساق منه دفعا وصار شراً وأدنى الناس إطلاقا
 الخمر فتاكة كلهم قانلة وكم أذات من الأقيال أعناقا
 يرتاد مجالسها ينوى منادمة إن الندامة فيما ارتاد أو ذاقا

* * *

ظن السكرى بأن الخمر منفعة
وما دروا أنها للعقل مذهب
وقد يهون لديهم عند نشوتهم
تخالهم إن سرى سم الكؤوس بهم
حتى إذا ثملوا منها حبتهموا
وإن رأوا قاتلاً لله يعبد
كخائف من صقيع الليل يلقه
أوى إلى النار يبغي من حرارتها

للروح مكسبة للوجه إشراقا
وأنها النار تدميراً وإحراقا
العرض والمال تدينهما وإنفاقا
ميتاً أهالوا عليه التراب أطباقا
طفلاً يريد بأقصى الجهد إطلاقا
تغامزوا ومشوا للشر أبواقا
فاشتاق للنار لكن بئس ما اشتاقا
دفءاً فذاق من النيران ما ذاقا

* * *

يا من أكبوا على الأقداح في شغب
طارت بألبابكم في الجو ساجحة
تمشون كالفلك تلهو العاصفات بها
طوراً تميل بها بيني وآونة
أو مثل سيارة كالريح عاصفة
أعنى يقود بصيراً ياله عجب

وأصبحوا لعروس الكرم عشاقا
حتى حكى في مهب الريح أوراقا
والموج يطبق حول الفلك إطباقا
يسرى فتقطع بين الموج آفاقا
وكان قائدها أعمى وسواقا
يعطى الزمام لمن لم يؤت آماقا

* * *

يا شاربها بدت في الكأس مغربة
لا تقربوها إذا الشيطان زينها

تسبى عقولا وأرواحاً وأحداقا
وإن بدا لونها في الكأس ررقاقا

* * *

يا شارب الخمر هل في الخمر منفعة
وهل تمت بفتى أو سودت رجلا
لم يسم في الناس سكير بنشوته
ماضر شاربها لو تاب مهتدياً

أم استفاد امرؤ في شربها انساقا
فكان للوجود للعافين مغداقا
بل قد أصاب بها ذلاً وإملاقا
والله يقبب له عطفاً وإشفاقا

نجانى عبد الرحمن

تعليقات على الصحف

شيخ الاسلام الامام أحمد بن تيمية

(« أسبوع للفقہ الإسلامی » سيقام في القاهرة في مارس القادم . تقرر إقامة احتفال
لذكرى الإمام « ابن تيمية » خلاله) - عن الأهرام يوم ١٢/٦/١٩٦٠ .

وذكرت جريدة الجمهورية يوم ٢٧ / ١٢ / ١٩٦٠ أن المجلس الأعلى لرعاية الفنون
والآداب قرر تخصيص أسبوع للفقہ الإسلامی وإقامة مهرجان للإمام (ابن تيمية) في الأول
من ابريل القادم بمدينة دمشق .

إن تسكريم الدولة لهذا البطل الإسلامی العظيم هو تقدير لجهاده الكبير في سبيل
أحياء عقيدة التوحيد . واعتراف بخدماته الجليلة للإسلام والمسلمين . . لقد وجد ابن تيمية
في عصر جامد حرص أهله على النمساك بتقاليد الآباء البالية . فلم يطق السكوت
على تلك الحياة الشركية . فغضب وثار وأعلن رأيه بصراحة دون أن يخاف في الله لومة
لائم . ومن أجل ذلك سجن ونفي وعذب ومات في السجن عام ٧٢٨ هـ .

وتعتبر مؤلفات ابن تيمية الآن منهلاً عذباً للعالم والمعرفة الحقة . ومرجعاً هاماً في
الأحكام والشرائع أجزل الله مثوبته ورحم الله شيخ الإسلام .

ثورة على مولد السيدة

« تجربة جديدة تقوم بها محافظة القاهرة هذا العام في الاحتفال بمولد « السيدة زينب »
لن يتضمن الاحتفال بالمولد المظاهر التي تعود الناس مشاهدتها في هذه الموالد .
حلاقات المشعوذين . وألعاب القمار والزحام الذي يرتفع فيه النشالون والمنحرفون . سيكون
الاحتفال بالمولد هذا العام شيئاً جديداً . . سيكون مهرجاناً شعبياً تعرض فيه أوجه النشاط
الشعبي من ثقافة وفنون وصناعات يدوية .. الخ « جريدة الجمهورية يوم ١٢/١٢/١٩٦٠ »

لقد نادت « جماعة أنصار السنة المحمدية » منذ ربع قرن من الزمن أو يزيد بتطهير الدين من هذه البدع والشركيات ، فالحمد لله الذى استجاب لدعوتهم ووفق المسئولين للقضاء على فساد هذه الموالد ومنكراتها .

لقد تحولت - بعد قرار السيد المحافظ - بساحة المولد الزينبي فرأيت الأمكنة التى كانت مجالاً للعب القمار ، وتعاطى الخدرات . ورقص الغازيات . وغنا الخنثين قد صارت معرضاً لبيع الكتب ذات الاتجاهات المختلفة . وسوقاً لبيع منتجات الجمعيات الخيرية من ملابس وخردوات وغير ذلك مما هو بعيد عن الفساد الذى كان موجوداً من قبل .

أما دراويش الصوفية فتجدهم يلعنون حظهم ، لغلق مورد السحت الذى كان يأتيهم من هذه الأعياد الشركية . أما أهالى الريف والمدن الذين كانوا يأتون من بلادهم لمشاهدة المولد وينامون عراة بجوار المسجد فلم يعد لمنظرهم ذلك وجود . . لكن هناك بقية من الحشرات لا تزال تنعق بجوار الضريح بالمواديل الشركية . . وأخرى ترقص وتذكر الله بما لم يشعره .

ونحن إذ نشكر السيد صلاح الدسوقي على أن وفقه الله للقضاء على فساد مولد السيدة زينب نرجو أن يوفقه الله إلى إلغاء جميع الموالد نهائياً إذ أنها مخالفة لعقيدة التوحيد وقد نهى الرسول الكريم بعدم اتخاذ القبور أعياداً كما جاء فى قوله (. . . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إني أنهاكم عن ذلك) وقوله (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً) .

الرقص فى جامعہ القاهرة

« جامعة القاهرة ستسكوت فى كل كلية فرقة للرقص أسوة بفرق التمثيل »

« الأخبار يوم ١٤ / ١٢ / ١٩٦٠ »

* إذا كان هناك فوائد تعود على الطلاب والطالبات من وراء التمثيليات . فماهى

الفوائد التي ستعود على هؤلاء الأبناء من هزّ البطان ، وثنيّ الخضر . وحركات الرقص المثيرة للفرائز الجنسية ؟ . .

وإذا كان المثقفون يرقصون ويهرجون فماذا يفعل غير المثقفين والمتعلمين ؟ . .
إلى متى هذا العبث والهزل ؟ ؟

كذب المنجمون ولو صدقوا

« تنبأ الفيلسوف محمد جعفر بأن عام ١٩٦١ سيمتاز بتوفيق البنات في الزواج . وبكثرة ولادة التوائم وزواج الشيوخ بالفتيات الصغيرات »

« الأخبار يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٦٠ »

* إن كل ما قاله هذا الفيلسوف يدخل في عداد علم الغيب الذي استأثر الله وحده به كما يقول تعالى : (وعندده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو . . الآية) . وكما يقول سبحانه : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . الآية) . ومع ذلك فليس فيما ادعى شيء لم يحدث مثله في كل سنة . فما هذا الدجل ؟ .

ويحذرنا رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من تصديق المنجمين . والإيمان بما يقولونه فيقول : (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) .

سعد صادق محمد

إعلان

انقضت بانقضاء شهر رجب المنصرم المهلة التي حددتها إدارة (الهدى النبوي) للسادة المتأخرين عن سداد اشتراكاتهم ، والمتعهدين ببيع المجلة ، وتوزيعها عن سداد المتأخرات لديهم .

والإدارة إذ تقطع المجلة عن الذين لم يسددوا منهم ما عليهم ، فإنها آسفة لهذا الإجراء الذي ألجأها إليه .

المال ينفد والأعمال خالدة

بالمال جُذ في سبيل الله والوطن
فالمال ينفى ولا يبقى له أثر
كم موثر طوت الأيام سيرته
ما مد للخير أيام الحياة يداً
قضى كذا عشرة ذكراه مئة
لا تُنس بالمال مختالاً ومنفخاً
فاخر بمالك في الخيرات تنفقه
أقم به معهداً للدين في بلد
كل له خطة يسعى لنصرتها
أو ابن لله بيتاً يذكرون به
إن المساجد ساحات مقدسة
يؤمنها من عباد الله طائفة
قرم إذا طرقت أسماعهم عظة
واستذكروا بدءاً كادت تزيف بهم
تنهى الصلاة عن الفحشاء أجمعها
تلين قلب الذي ساءت طبائعه
وتستميل لفعل الخير من جمحت
فأكثرها من بيوت الله إن بها
ومن بنى مسجداً لله كان له
لله درفتى عن نخوة دفعت
لبي نداء التقي لما أهاب به

تغنم من الحمد أصنافاً مدى الزمن
إلا الذي صنعت كفاك من حسن
واراهما البخل قبل الموت في كفن
ولا بكته عيون الناس من شجن
وما يقاس فقير معدم بغنى
فالليل أكبر خلق الله في البدن
وفي سبيل العلا والمجد والوطن
يكاد يفرق في لجج من الفتن
ولو تحمل فيها باهظ الثمن
عند الصلاة اسمه في السر والعلن
لا لغو يؤلم فيها مسمع الأذن
تمكنت من فروض الله والسنن
بكوا على ما أصاب الدين من محن
زيغ المضل طفى عن عابد الوثن
ومنكر في نصوص الشرع ممتن
وإن يكن قلبه من قبل لم يكن
به شياطينه عن أقوم السنن
ذخراً لنفس هوت في مرتع نتن
ذخراً وزيد من الآلاء والمنن
به المروءة والتقوى فلم يهن
ولم يصح لنساء البخل والوطن

وجاد بالمال طوعاً لم يضرب به
 فتلك تضحية من كف ذى شمم
 عسى تهز قلوب المومنين إلى
 ليس الغنى فى اختزان المال تجمعه
 تقضى حيلانك فى كد وفى نصب
 تجرى وتسعى وعين الدهر ساهرة
 قدم لأخـراك زاداً رب صالحة
 وخذ من المال للخيرات أسرماً
 واجعله لله قرباناً يثبـك على
 نخير ما ينفق الإنسان عن سعة
 المال ينفد والأعمال باقية
 فاجعل حديثك ما بين الورى عطراً
 واعمل لما فيه تخليد ومفخرة
 تغنم من الله رضـواناً ومغفرة
 ولم ينؤ فى سبيل الله بالثمن
 ونفحة لمت من ماجد فطن
 خير البلاد بمخزون ومندفن
 مجاهداً لم تذق عيناك من وسن
 مستهدفاً لصروف الدهر والإحن
 والدهر فى أى حال ليس مؤتمن
 تنجيك من مصرع الأقدار والحن
 تفنيه من شهوات النفس والبطن
 تقديمه حسناً يربو على الحسن
 مال يقيم عماد الدين والوطن
 والمرء أحدوثة الأجيال والزمن
 يحكى شذى الزهر فياحاً على فنن
 لصالح بجميل الحمد مقترن
 دنيا وأخرى وتهدى أقوم السنن
 نجاني عبر الرصم

صدر كتاب :

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

ملنزم التوزيع : القاهرة - مكتبة دار العروبة ٢٢ شارع الجمهورية

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

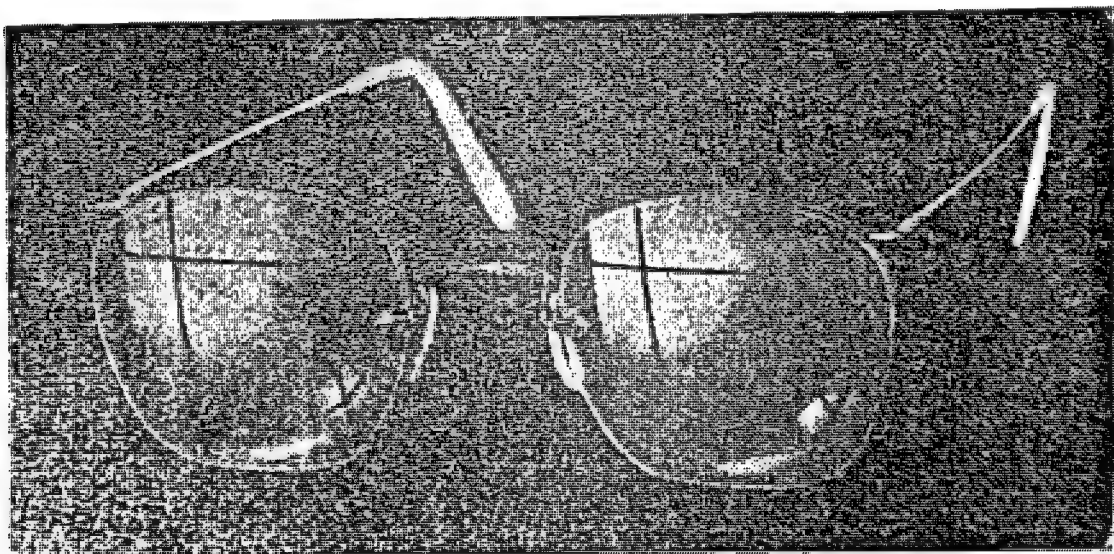
أحدث الساعات في الثمينة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تسهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جامعة أنصار السنة المحمدية

الإيمان والعمل

الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العقل العمل

الإيمان قوة دافعة وطاقة محرّكة ، ولا يجتمع إيمان وكسل ، كما لا يكون إيمان عن جهل .

إيمانك بالله يحملك على أن تعرفه فتحبّه فتطيعه فتتبعه فتكون من الذاكرين الشاكرين .

ولن تعرف الله إلا من كتابه على ما وصف نفسه فيه من غير تأويل ولا تحريف .

ومحبة الله في اتباع رسوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

إيمانك باليوم الآخر يحملك على الاستقامة على الطريق بين الخوف والرجاء .

إيمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على أن تعرفه فتحبّه فتتبعه وتتأسى به

ولن تعرف رسول الله إلا من دراسة سيرته وخلقه ومنهجيه في الحياة وقد كان

خلقه القرآن .

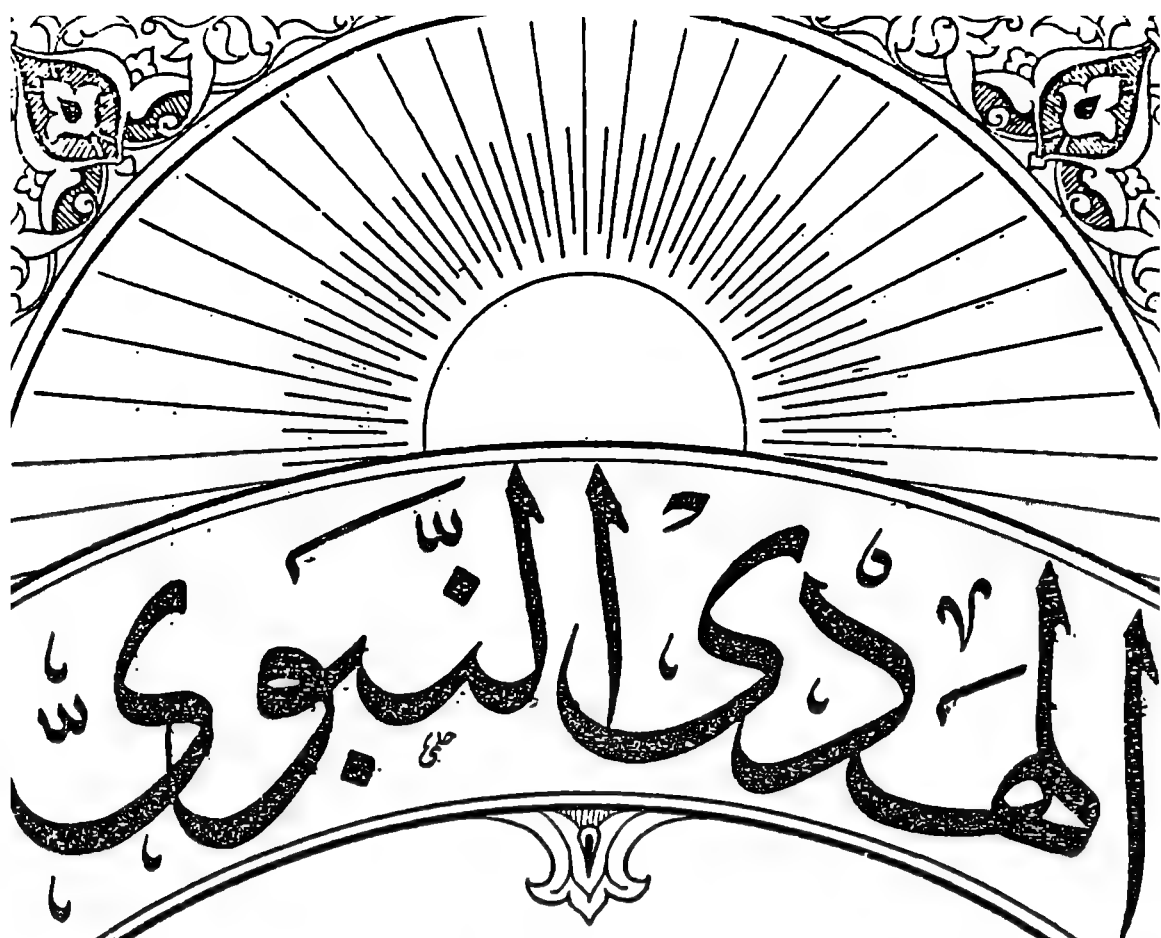
كل إيمان من غير علم ، وهم وباطل .

وكل إيمان لا يشمر عملاً . أمانى كاذبة

فالعلم يشمر الإيمان ، والإيمان يشمر العمل الصالح . وإذا لم تكن كذلك : فعلمك باطل

وإيمانك كاذب .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)



مجلة دينية عليّة

تصدرها



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٥	عقيدة القرآن والسنة للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٩	حديث من شيخ الأزهر لحلول شهر رمضان
٢٢	نظرات في التصوف للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٢٨	ماسحر رسول الله للاستاذ الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
٣٥	حول السحر للاستاذ سليمان رشاد محمد
٤١	نواقض الوضوء « نور الدين الصومالى
٤٧	تمليقات على الصحف » سعد صادق محمد
٥٠	أخبار الجماعة

ساعات (شريف) السو يسرية

الساعات الممتازة فى الصناءة والمتانة

بجدها عند

الحاج محمد شريف عطش صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد ماهر الفقى

خير المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٩

رمضان سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (قُلْ : ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ ، وَلَا تَحْوِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا . ١٧ : ٥٦ ، ٥٧) .

« معانى المفردات »

« دون » : يقال للقاصر عن الشيء ، وقوله تعالى : « بطانة من دونكم » أى ممن لم يباغ منزلته منزلةكم فى الديانة وقوله « ويغفر ما دون ذلك » أى ما كان أقل من ذلك أو ماسوى ذلك ، والمعنيان يتلازمان .

« زعم » : الزَّعْمُ^(١) حكاية قول يكون مظنة للكذب . أو هو القول يكون حقا ، ويكون باطلا .

(١) يقال بضم الزاى ، وكسرها أيضا .

« الضر » : سوء الحال إما في نفسه لِقِلَّةِ العلم والفضل والعفة . وإما في بدنه لعدم جارية ونقص . وإما في حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ .

« تحويلاً » : أصل الحول تَغَيَّرُ الشيء وانفصله عن غيره .

« يبتغون » يقال : بَغَيْتُ الشيء . طلبتُ أكثرَ ما يجب ، وابتغيتُ كذلك .

« الوسيلة » قال الراغب : حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى : مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحرُّى مكارم الشريعة ، كالتقربة ، والواصل : الراغب إلى الله تعالى . وقال صاحب اللسان : الوسيلة القربة ، ووَسَّلَ فلانٌ إلى الله وسيلةً : إذا عمل عملاً تقرب به إليه ، توسل إليه بوسيلةٍ : إذا تقرب إليه بعمل . ومثله قول صاحب القاموس .

« محذورا » : الحذر = احترازٌ عن نُحَيْف .

« المعنى »

أثبتت الآيات الكريمة السالفة أن الله سبحانه هو رب كل شيء ، وخالق كل شيء وأن له - جل شأنه - المشيئة المطلقة التي تقهر كل مشيئة وتُسَخَّرُ لما يشاء كل مشيئة ، وأن له العلم المحيط الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ، ولا في السماء . وأنه هو الذي أرسل الرسل بالهدى ؛ لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وأنه هو رب الآخرة الذي يدعونا ، فنستجيب جميعاً بحمده ، وأنه تعالى يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء لأنه الحكيم العليم بمن يستحق الرحمة ، وبمن يستحق العذاب ، وهو رب الفضل المبين .

إيمان وشرك :

هذه الحقائق التي تبهر الحس بواقعيتها المشهودة بكل أنواع الشهود ، وتبهر العقول ببراهينها الناصعة القاطعة ، وتقهرها على الاعتراف بها - هذه الحقائق يُقَرِّبُها المشركون . وإليك هذه المناقشة التي يتجلى فيها قهر الحق وغلبته .

(قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ ، وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ ٢٣ : ٨٤) .

وأبوا أن يوصموا بالجهل ، فقالوا : « الله » .

ولكنهم على الأرض يَحْيَوْنَ ، وبشهود آيات القدرة واضحة جليلة ، فيا ترى كيف يكون موقفهم من السماء ، وما فوقها ، ومن عرش الله سبحانه ؟ .

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ؟ ٢٣ : ٨٦) .

وهَفَوا يَجِيبُونَ دون أن تثيرهم ناثرة ، أو تدفعهم زقذة من الحساس ، فكان جوابهم .
أن رب السموات هو الله ، وأن رب العرش العظيم ^(١) هو الله . أقروا بأن الأرض ، ومن فيها الله ، وأن السماء ومن فيها وما فوقها لله . ولكن ربما خالجهم ظن في أنه قد يكون لغير الله أمر ، أو تدبير معه ، أو مِلكٌ لشيء ما بين السماء والأرض . هنالك الهواه ، والسحاب وتصريف الرياح للسحاب ، وهنالك الكواكب ، وأفلاكها ، وهنالك التسخير لكل كوكب وفلكه بما ينفع الناس ، وهنالك ما يرون ، وما قد لا يرون من خَلْقٍ عظيم جليل ، وهنالك القدرة الجليلة على كل شيء ، فهل لأحد غير الله أثارة من أمر أو تدبير أو ملك لشيء أو قدرة على شيء من كل هذا أو بعضه أو أثارة منه ؟ .

لهذا وَجَّه إليهم السؤال الحاسم الجامع المانع الذي يدخل تحته كل شيء يُرَاد أن يُسألَ عن نسبته إلى الله سبحانه .

(قُلْ : مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ يُحْيِيهِ ، وَلَا يُجَارِ عَلَيْهِ . إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ ٢٣ : ٨٨) .

« ملكوت كل شيء » !! إنها لا تذر من شيء إلا وتدخله تحت حكمها . وهي لا تفيد أنه يملك كل شيء ، فحسب . بل تفيد أنه مع هذا قادر على كل شيء . ويفعل ما يشاء فيما يملك ، ولا يُسأل عما يفعل ، ويتصرف كما يشاء دون مشورة من أحد ، فليس

(١) ألا بدهشك أن يقر المشركون . ويؤمنوا بما ينكروه ويكفر به بعض المنتسبين إلى الإسلام الذين يقرأون كتاب الله ؟ .

هنالك من هو أقدر منه تعالى وأعلم وأحكم، ويحكم في شأنه وعليه بما يشاء، ولا مُعَقَّب لحكمه . إن بعض الناس قد يملكون ، غير أنهم كثيراً ما يجهلون كيف يتصرفون ، وكثيراً ما يعجزون عن تسخير ما يملكون ، فيستعينون بآخرين .

ولكن ملك الله الأشياء ليس على هذا النمط ، فإنه يملك الشيء ، ويعلم كل خافية فيه ، ويقدر عليه ويصرفه كيف يشاء بحكمته ؛ لأنه ليس مالكا فحسب ، وإنما هو الخالق للملكه ، وهل يغاب المخلوق خالقه ؟ ! ولهذا وردت كلمة « ملكوت » لتأخذ بناصية كل معنى للملكية .

ولكن أيستطيع أحد أن يغلب الله على مشيئته ، فيقصد واحداً من خلقه بسوء ؟ كلا فهو سبحانه « يجير » من شاء ممن قصده بسوء ، « ولا يجاز عليه » لا أحد يمنع من أمره هو بسوء ، فيدفع عنه عذابه وعقابه . لا شفيع ، إلا من بعد إذنه ، ولا مجير إلا بمشيئته هو .

فبِم أجاب المشركون ؟

قالوا : « لله » هكذا أقروا بأن ملكوت كل شيء لله ، وبأن القدرة على تسخير الأشياء كلها إنما هي لله !

هذه العقيدة التي ليس لكثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم أنارة منها^(١) لم تغن عن المشركين شيئاً .

شرك الربوبية والألوهية :

ما ظن المشركون أن أولياءهم يخلقون ، أو يرزقون ، أو يملكون الحياة والموت . وإنما كانوا يظنون أنهم يشفعون لهم عند الله ، فتضرعوا إليهم مع الله بالدعاء ، وبهذا تردّوا في ردغة الشرك ! !

(١) ألا تزعّم الصوفية - وهو أقل زعموها وثنية - أن للوجود أربعة أقطاب . على رأسهم القطب الفرد . وبهؤلاء الأقطاب يصرف الوجود وتتمكن أقدار الله من السيطرة ؟ ! .

لماذا ؟ لأن الدعاء عبادة (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ٤٦ : ٥) .

ولأن الدعاء خوف ورجاء ، وهل يُخَافُ إِلَّا مَنْ يَمْلِكُ أسباب الضر ؟ وهل يُرْجَى إِلَّا مَنْ يَمْلِكُ تحقيق النفع والرجاء ؟ وهل هذا إلا بيد الرب الخالق وحده ؟ ! ، فدل دعاؤهم هذا على أنهم يؤمنون بأن هنالك غير الله من يملك لهم الضر ، ومن يملك لهم النفع . أو على أنهم يدينون بأن هنالك ربّاً آخر له شِرْكٌ في السموات أو في الأرض ، ولولا هذا مادَعَوْا ، وَلَمَّا كَانَ وراء الدعاء خوفٌ ورجاء وتصميم ، ويقينٌ بأن الذين يدعونهم قادرون على أن يستجيبوا لهم ، ولهذا يقول لهم الله (قُلْ : أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ ! أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ، ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ، أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٦ : ٤) .

إن الذي يملك كل أسباب النفع والضر هو الخالق ، والداعي لا يدعو في خوفه أو رجائه إلا من يعتقد فيه أنه يملك له تحقيق ما يرجو ، أو دفع ما يخاف مما ليس من شأنه أن تبلغه قدرة أحد غير الله سبحانه .

لهذا يتردى الداعون لغير الله في ردة المشركين ، الشرك في الربوبية ، والشرك في الألوهية ، لقد دعوا - والدعاء عبادة - فعبدوا غير الله ، فأشركوا به في ألوهيته .

وزعموا أن مَنْ دَعَاهُ ، يملك جلبَ النفع ، أو دفع الضر ، فأشركوا بالله في ربوبيته ، إذ لا يملك هذا سوى مَنْ له وحده الربوبية والخالقية والرازقية .

إن توحيدهم لله في ربوبيته قولاً ، يناقضه ذلك الشرك الذي يتردون فيه عملاً ، والموحد الصادق ، وَخِدَّةٌ متكاملة تعبر تعبيراً صادقاً عن إخلاص التوحيد في العقيدة والقول والعمل .

الآية عامة لا خاصة :

قالوا : إن الآية التي نفسرها في هذا العدد يقصد بها أولئك الذين كانوا يدعون المسيح عليه السلام ، أو عُزَيْراً ، أو الملائكة أو الجن ، ونفى بعض المفسرين - وهم على صواب -

أن يكون المقصود بها من عبدوا المسيح ، أو عزيزاً ، هذا ، لأن الآية تؤكد للمشركين أن من يدعونهم ، لا يطلبون القرب إلا من الله ، ولا يتوجهون بنوع من أنواع العبادة إلا إليه ، وقد عبرت الآية بالفعل « يبتغون » وهذا يفيد أن هؤلاء كانوا أحياء لا موتى ثم إن الأحياء هم الذين يتصور منهم التقرب إلى الله بالطاعات ، وصالح الأعمال ، أما الموتى ، فلا يتصور منهم ذلك ؛ إذ انقطع عملهم .

وعزير قد مات ، وعيسى قد رفعه الله إليه .

فالآية إذن - يقصد بها أولئك الذين كانوا يتوسلون بالملائكة إلى الله ، ويدعونهم مع الله ، أو من دونه سبحانه .

على أنها تعم كل من كان على شاكاة هؤلاء ، إذ لا يَظُنُّ من به مسكة من عقل أنها تحرم دعاء الملائكة وتبيح دعاء النبيين ، أو أنها تحرم بشرك من يدعون الملائكة وتنفيه عمن يدعون المرسلين ، لقد حرم القرآن أن نتخذ « ولياً » من دون الله ، وكلمة « ولي » عامة شاملة ، تعم ، كل ملك ، وكل نبي ، وكل رسول ، وكل صالح من الرجال وبتعبير أعم ، تشمل : كل من يتخذهم الناس أولياء لهم من دون الله .

ثم إن الآية تقول « ادعوا الذين زعمتم » ففيها التعبير « بالذين » وهي اسم موصول يشمل كل هؤلاء الذين يدعون من دون الله ، أو يتخذون أولياء كذلك ، أو شفعاء .

« ادعوا الذين زعمتم من دون الله » تتجدهم الآية أن يقيموا دليلاً على أن لهذا الدعاء الذي يقترفونه ثمرة تعود عليهم بحلب نفع أو دفع ضرر ، ولم تذكر الآية ما زعموه ، لتعم كل ما زعمه المشركون ، ولهذا استطيع أن تقول : ما زعمتم أنهم آلهة ، ما زعمتم أنهم أرباب ، ما زعمتم أنهم أولياء : ينفعونكم أو يضرونكم ، ما زعمتم أنهم شفعاء يشفعون لكم عند الله ، وهكذا تتناول الآية كل زعم زعمه المشركون ، أو يزعمه خلف المشركين ، والآية موصولة الأسباب بقوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم ، فادعوه ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إن كنتم صادقين ٧ : ١٩٤) .

« فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً » إن كل زعم زعمه المشركون

فى أوليائهم ينتهى إلى زعم واحد ، وهو ظنهم أن هؤلاء الأولياء يملكون جلب النفع أو دفع الضر . وقد أبانتهم الآية من تحقق هذا الظن ، فأكدت لهم أن هؤلاء جميعاً لا يستطيع أحدهم أن يكشف عنهم الضر ، ولا أن يصرفه عنهم إلى غيرهم ، ولا أن يحوله من واحد إلى آخر ، ولا أن يبدله .

وهذه حقيقة يفرض الإيمان علينا بها إيماننا بأن الله هو الخلاق العليم ، فمن جحد بها ، أو أتى من الأعمال والأقوال ما يدل على الجحود بها ، فإنه بهذا يؤكد كفره بأن الله هو الخلاق العليم .

« أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة » .

أحب أن أنبه إلى حقيقة هامة ، هى أن الآية تصور شرك هؤلاء بأنه كان دعاء لغير الله ، أى تفيد أن الله يحكم بالشرك ، على كل من يدعوا غير الله أياً كان ذلك الغير ، وهو تنبيه إلى حقيقة جليلة واضحة ، ما كان لى أن أنبه إليها ، فمثلى فى هذا مثل من يقول والشمس فى ضحاها الساطع ، انظروا إن الشمس طالعة .

شرك وشرك :

غير أن بعض العقول قد رَانَ عليها العمى ، فلا ترى ما قد تراه البهيمة بالعجاء ، وأصحاب هذه العقول يزعمون حين يلوذون بالتفرقة بين شركهم الطاغى ، وبين شرك الجاهلية ، لقد كان المشركون يعبدون أصناماً ، وبهذا حكم الله عليهم بالشرك ، أما نحن فنَدْعُوا أولياء صالحين ، فلا ينطبق علينا ما حكم الله به على مشركى الجاهلية

وهى تفرقة بين متطابقين ، أو قل هى تفرقة بين شرك لَجَّ فى السفاهة عناده ، وبين آخر فيه مِنْ كُلِّ شَرِكٍ لَوْنَةٌ وَبَغْيٌ وعدوان ، أو قل هى تفرقة يقترفونها دَرِيئَةً ورياء ، فإنهم فيما بينهم وبين أنفسهم يؤمنون بأنها تفرقة فيها مغالطة ، ومصادمة للواقع وَلِلْبَدَهِىِّ مِنَ الْحَقِّ الْعَرَّاح ، فمؤلاء الذين يفرقون بين شركهم وشرك الجاهلية ملطخون

بما هو أدنس من شرك الجاهلية ، فما عابوا على الجاهليين جاهليتهم ، ولا شirkهم إلا لأنهم - أى مشركى الجاهلية - قصروا عبادتهم على الأصنام ؛ إذ كان الواجب عليهم - ليصح لهم كمال الإيمان والتوحيد - عبادة كل شيء . ألا ترى شيخهم الأكبر « ابن عربى » فى إسفاف شركه ، بل إلحاده ، بل إنكاره للخالق يقول : « والعارفُ الله - كَمَلْ مَنْ رَأَى كُلَّ مَعْبُودٍ نَجَلَى لِلْحَقِّ يُعْبَدُ فِيهِ ؛ وَلِذَلِكَ سَمَّوْهُ كُلَّهُمْ إِلَٰهًا مَعَ اسْمِهِ الْخَاصِّ بِحَجَرٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ حَيَوَانٍ ، أَوْ إِنْسَانٍ ، أَوْ كَوْكَبٍ ، أَوْ مَلَكٍ ^(١) » ؟ ! لقد استغرق قوله كل ما عُبد من دون الله ، وصَوَّب عبادة كل نوع منها ؛ فما من شيء عنده إلا وهو الله . والخطأ عنده هو أن تقصر عبادتك على نوع دون نوع .

دعاء غير الله شرك :

فلا يَلْذُ أَتْبَاعُ « ابن عربى » بهذه التفرقة ، وليعترفوا - إن كانت لديهم الشجاعة - أن عُبَاد الأصنام هم الأَوْدَاءُ الأَحْبَاءُ لديهم . وليفصحوا عن عقيدتهم . أليسوا يزعمون أنهم المؤمنون الخَلَّصُ ؟ ! والمؤمن يسعده أن يُفْصَحَ عن عقيدته . وأقول لمن فتنهم هؤلاء ، فعبدوا معهم الموتى : إن الآية - كما ترون - تنص فى وَضَحٍ مشرق لا تلتبس أبداً معاملة : على شرك كل من يدعو غير الله . فكلمة « الذين » تشمل كل غير ، بل هى نصٌّ على جميع الأغيار الذين اتخذهم هؤلاء من دون الله أولياء أو شفعاء .

وكلمة « يدعون » نص واضح صريح لا يأذن لتأويل - مهما بلغ الشياطين من قدرة على التأويل - أن يحرفه عن معناه ، ولست بحاجة إلى أن أذكر بأن الدعاء مخ العبادة كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم . فمن يدعُ غير الله فهو مشرك ، كائناً من كان أو ما كان ذلك الغير ! ثم أسألم : أقال القرآن هنا : يعبدون . أم أنه قال : يدعون ؟ وليعذرنا القراء حين نطيل الوقوف عند شيء قد يجدون إطالة الوقوف عنده مضيعة . ليعذرونا ، فقد مارسنا الشرك ، ومارسنا جداله ، ومارسنا تلبسه بالباطل ، ليدحض به

(١) نص ١٩٥ فصوص الحكم ط الحلبي .

الحق ، ليلوذ بالكذب الملعون ، فيفتري على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تنص على أنه صلى الله عليه وسلم ، كان رسولَ شركٍ ، لا رسول توحيد !! إذ يزعمون في هذه الأحاديث أنه كان يدعو إلى أن نلوذ بقبره ، ونستشفع بأحجاره ، وبقبور آل بيته ، ويقرر أن من يعتقد في حجر ، فسينفعه الحجر . ومعاذ الله سبحانه من هذا البهتان الأثيم . هذا ، والآية تنص على أن هؤلاء المدَّعَوِّين من دون الله يطلبون في جد وسعى حثيث الوسيلة التي تقربهم إلى الله ، ويتسابقون جميعاً في ذلك .

الوسيلة :

ما تلك الوسيلة ؟ أهى ذوات الأولياء ، وقبورهم ، كما يفتري الخراصون ؟ !
 أم هى أن أقول : يارب بفلان ارزقنى ، وعافنى ، وعاف عنى ؟ !
 أم هى أن أقول : يارب « سقتك عليك فلاناً ، وفلاناً ؟
 أم هى أن أقول : يارب لأجل فلان إلأ ما أكرمتنا ؟
 أم هى كما يقول « معروف الكرخى » إن كانت لك عند الله حاجة فأقسم عليه بى ؟
 ألا تبأ وتغصأ وسُخْقاً لها من وسائل !!

إن الوسيلة - كما بين القرآن ، ويؤيده الخبيرون ببلغته - هى مراعاة - بيل الله بالعلم والعبادة والعمل الصالح . فهى إذن من كسب الإنسان . فهل ذوات المخلوقين من كسب المتوسلين ؟ وما كان لله - وهوى يدعو فى هذه إلى إخلاص التوحيد ، وينهى على شركهم - أن يدعوهم إلى ترك عبادته ؛ ليتوسلوا إليه بذوات خلقه ثم هل القسم على الله بخلقهم إلا خطيئة المشركين ؟ ! -

وهل اتهام الله بأنه صاحب مشيئة يصرِّفها الهوى إلا خطيئة الصوفيين ؟ !

آية وسيلة هذه التى أقدمها إلى الله حين أسأله الحياة بجثة ميت ؟
 آية وسيلة هذه التى أقدمها إلى الله حين أسأل مَنْ لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يملك ، أو أسأل مَنْ صرَّعه البلى ، واتخذ الدودُ والسوسُ من لحمه وعظمه مَرَّاحاً وَمَغْدَى ؟ ! .

ليفتح عَبْدَةُ الموتى قبورَ أوليائهم ، فلن يمدوا إلا رُفَاتَنَا ؟ .

ومن يدري ، فلعل الأشجار النامية على قبورهم قد أكلت من لحومهم ، وعظامهم ، بل لعل هذه الديدان ماسمت إلا منها ، فلم لا يمدون الشجر والدود ، وفيها من معبوداتهم أبعاض ؟ ! .

ألا إنها لمأساة أن يُضطر دعاة الحق إلى تأليف الكتب الطوال في بيان معنى الوسيلة ؟ ! أليست مأساة أن تؤلف كتاباً تثبت فيه حقيقة بَدَهِيةً مثل : أن الواحد نصف الاثنين ؟ ! ولكن ماذا نفعل وعَبْدُ الأوثان يدْرعون بالمناصب الدينية الضخمة أحياناً ، و « بالشهادات » الجامعية الكبرى أحياناً ، وبالمناصب المدنية الهائلة أحياناً أخرى ؟ ! ووراء هؤلاء ألوف من المقلدين الذين يستخفهم زهو المناصب ، والذين يقومون الحق بأقدار الناس الزائفة ، والذين يرون كبر المنصب دليلاً على جلال ما يدعو إليه صاحبه ، وكِبَرِهِ .

ليتهم - وقد دانوا بهذا - يعممون مثل هذا الحكم ، فيرون كلام الله أحق بالاتباع ، أليس هو الأكبر ؟ أليس هو رب هؤلاء جميعاً وخالقهم ؟ ولئن تناقش هنا الأحاديث المفتراة ، فقام الحق أجل من أن يجادل مثل هذه الأكاذيب . واضرب عُرْضُ الحائط بكل قول ينص على جواز التوسل بذوات الخلق أياً كان قائله فليس القائل له رسولا ولا منتسباً إلى طائفة المؤمنين .

وتدبر قول الله الحكم (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَى) (٥٣ : ٣٩) ، (لها ما كَسَبَتْ ، وعليها ما اكتسبت ٢ : ٢٨٦) وقوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (ليس لك من الأمر شيء ٣ : ١٢٨) (وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ^(١) ٣٥٠ : ٢٢)

(١) يقولون : إنها مجاز . إذ شبه الله الكفار بالموتى ! ! هذا قولهم . وليتهم يدركون أن قولهم هذا يؤكد الحقيقة التي يريدون نفيها . إذ يدل على ما يأتي . كما أنك لا تستطيع إسماع الموتى . فإنك لا تستطيع إسماع الكفار . لأنهم في حكم الموتى .

وحسبي وحسبك وحسب كل مؤمن آية واحدة ، فما كان لمسلم أن يفهم في القرآن أنه يدعونا إلى التواكل وترك العمل ويحثنا على إزلاف ذوات المخلوقين قربة إليه ، وجثث الموتى كوسيلة نفال بها رضاه ، وما أتى هؤلاء إلا من ناحية أنهم قلدوا الكفر ، وجعلوا لغة القرآن .

« أيهم أقرب » أى يتسابق كل فرد من هؤلاء جميعاً فى الطاعات ، وصالح الأعمال ، والإحسان فى العبادة ، ليكون هو الأقرب منزلةً عند الله سبحانه ، ولها معنى آخر ، إن هؤلاء الذين يدعونهم يطلب منهم مَنْ هُوَ الأقربُ الوسيلة إلى الله ^(١) ، فكيف بغير الأقرب ؟ إذا كان الأقرب إلى الله لما يَزَلْ - وسيظل - حريصاً على طلب الوسيلة ، ليظل الأقرب من الله ، فما بالكم ممن ليسوا كذلك ؟ .

فكيف إذن تدعون من لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ؟ ، وهم أنفسهم يضرعون إلى الله وحده فيما يحقق لهم النفع ، أو يدفع عنهم الضر ؟ (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَهُ ۚ) (١٩٧) .

الواقع الذى تؤيده تجارب الحياة ، ويأتى به العقل بؤكد أن الناس حين يطلبون لا يطلبون إلا ممن يستطيع تحقيق الطلب ، وأنهم لا يستديفون ممن يعلمون أن الذين يستغرق كل ما يملك ، لا يطلبون من فقير غنى ، ولا من محتاج حاجة ، ولا من عبد سيادة ، ولا من مريض شفاء ، ولا من عار كساء ، ولا من ظامى لا يجد الماء ريثاً ، ولا من عاجز أن يهب لهم القدرة ، ولا من مخلوق أن يخلق لهم ما يشاءون !! ولا ممن يحمل مستقبله القريب أن يحدسهم عن غيب السماء !! والعقل يحكم - على من يهم بشيء من هذا - بالسفه والجهالة والغلالة والحماقة والجنون .

والذين يدعون غير الله يقتربون هذا ، وأشنع منه . ألا تراهم يطلبون من الميت

(١) إذا اعتبرنا « أيهم » بدلا من الواو فى ينتفون .

أن يهب لهم الحياة ، ومن الحجر الأصم ولداً يعقل ويحس ويشعر ؟ ! فما بالهم يقتنون السعى إلى الدنيا ويهيئون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً في الدين .

والآية تدعو هؤلاء إلى أن يفعلوا كما يفعل المقربون من تسابق إلى طاعته أو إحسان في عبادته ، وحرص بالغ على رضوانه ، ورجاء في رحمته ، وخوف من عذابه .
أليسوا يزعمون أنهم يحبون هؤلاء الأولياء ؟ .

فليفعلوا - إذن - كما يفعل أولياء الله إن كانوا صادقين .

« إن عذاب ربك كان محذوراً » أى تَخَوْفاً . وقد بنى الاسم للمفعول ، ولم يذكر من يخافون عذاب الله ، لتعميم الحكم ، فما من خلق من خلق الله إلا وهو يخاف عذاب الله سبحانه .

اللهم اجعل وسيلتنا إليك صدق إيماننا بك ، وإخلاص توحيدنا لك ، وإحساننا فيما نعبدك به يارب العالمين .

عبد الرحمن الوكيل

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصرى والسودان
لمتانتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ بمحلات }

محمد حبيب الساعاتى

٢٠ شارع نو بار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصليحات الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعى

توحيد الله عز وجل

تسكمت من العبادات القولية عن أهم أنواعها وهما : الذكر والدعاء ، ونستوفي في هذا المقال إن شاء الله الكلام على بقية الأنواع .

فنها الاستغاثة : ومعناها طلب الغوث والنجدة لتفريج كرب وإزالة شدة .

وهى لا تجوز إلا بالله عز وجل فيما لا يقدر عليه غيره ، وأما ما يقدر عاينه العباد فيجوز الاستغاثة بهم فيه إذا كانوا أحياء حاضرين ، وقد جاء فى الحديث الصحيح « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » .

وقد ورد القرآن الكريم بالنوعين معاً .

فمن النوع الأول الذى لا تجوز الاستغاثة فيه إلا بالله ، قوله تعالى مخاطباً المؤمنين وممتناً عليهم بالنصر يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ٨ : ٩) .

وكذلك قوله تعالى بصدد تقرير وحدانيته وإبطال إلهية ما سواه مما لا يملك لعا بديه كشف ضر ولا تحويله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض » .

ومن النوع الثانى قوله تعالى فى شأن كلمه موسى عليه السلام حين استغاثه الإسرائيلى لينصرده على المصرى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه... الآية) .

والفرق بين هذين النوعين من الاستغاثة يزيل كثيراً من الإشكالات ، فإن الاستغاثة

كالسؤال ، بل هي نوع منه ، فلا تجوز بالخلقين إلا فيما يقدر عليهم ، كاستغاثة الفريق الذي أحاط به الموج بمن يملك إنقاذه . واستغاثته من تعرض له عدو وهو أقوى منه بمن يملك دفعه عنه . واستغاثته أصحاب الدار بالشرطة إذا دهمهم اللصوص . واستغاثته المريض بالطبيب في تشخيص داءه ووصف العلاج المناسب له .

ففي مثل هذه الحالات كلها لا تكون الاستغاثة بغير الله شركاً ، بل تكون من قبيل تحصيل الأسباب ، التي أمرنا أن نجعل لها اعتباراً في السعي إلى حاجتنا ومطالبنا . لكن ينبغي أن لا يعول العبد على هذه الأسباب وحدها فإن ذلك يناقض التوكل على الله جل شأنه كما لا يصح أن يقصر فيها فيكون ذلك تواكلاً وتضييعاً ، وبهذا البيان يعلم حكم الاستغاثة بالموتى والغائبين كما يفعله كثير من الناس الآن حين يستنجدون بالمشايخ أصحاب الأضرحة أو بشيوخهم الأحياء البعيدين ، حتى أن الواحد من هؤلاء حين يمسه ضرر ، أو حين يريد أن يرفع حملاً ثقيلاً ينوء به ، أو حين تتعسر امرأته في ولادة ، أو حين يشب في بيته حريق ونحو ذلك ، لا يجد أمامه من وسائل الخلاص إلا أن يصبح باسم واحد من هؤلاء الشيوخ مستغيثاً به معتقداً أنه حي في قبره ، وأنه يسمع نداءه على البعد ، وأنه سينهض لإغاثته بحر أكفائه . وقد يتفق حينئذ أن يفرج الله ما نزل به من كرب فسرعان ما ينسب ذلك إلى من استغاث به من شيخ ميت أو غائب . ناسياً أن الذي خلصه من شدته ونجاه من كربته ليس إلا ربه اللطيف الخبير الرحمن الرحيم ، كما قال تعالى (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون)

وقد أفت الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى ما في الاستغاثة بغير الله من معنى الشرك فقال لهم حين جاءوا يستغيثون به من منافق كان يؤذيهم « أنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل » .

وفي حديث مانع الزكاة يقول عليه السلام ما معناه « لا ألفين أحدكم يجيء يوم

القيامة على رقبتة بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر ، فيقول : يا محمد أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد باعنتك .

* * *

ومنها الاستعاذة ومعناها طلب العوذ وهو الحماية قال ابن كثير رحمه الله (هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجناحه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر) .

وهذا المعنى لا يجوز بالنسبة للمخلوقين أصلاً فليس لأحد أن يستعيذ بغير الله جل شأنه ولا أن يلتجئ إلا إليه ، وكل الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب لم يجيء فيها استعاذة بمخلوق بل كلها صريحة في إخلاص الاستعاذة بالله جل شأنه ، قال تعالى في سورة النحل (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) وقال في سورة المؤمنون (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) . وقال في سورة غافر (إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ، إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) وقال في سورة فصلت (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) . وقال سبحانه في المعوذتين اللتين في آخر المصحف واللتين لم يتعوذمتعوذ بمثلهما (قل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) . ولم ترد استعاذة قط على لسان أحد من الأنبياء أو الصالحين بغير الله رب العالمين .

فموسى عليه السلام لما راجعه قومه في شأن البقرة التي أمرهم بذبحها (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) .

وأم مريم عليها السلام لما ولدتها واعتذرت إلى الله من كونها أنثى لا تصلح للخدمة في بيت المقدس قالت (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) . ونوح عليه السلام لما عاتبه ربه على سؤاله ما لا علم له به من نجاة ولده الكافر (قال رب أنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم) .

ومريم حين تمثل لها جبريل عليه السلام بشراً سوياً وخشيت أن يكون قد قصد بها سوءاً (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) .

وقد حكى الله عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن وأسلموا قولهم في شأن من كان يشرك في الاستعاذة من الإنس (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا)

وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بوادٍ قفر يخاف فيه على نفسه يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه : يريد كبير الجن . فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم زادهم رهقا أى خوفاً ورعباً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً بهم . وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة بدلاً من هذه الاستعاذة الشركية استعاذة فيها التجاء إلى الله وتحصن بكلماته التامات فقال « من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرجل من منزله ذلك » رواه مسلم .

« سيح ، سلام ابن تيمية (وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويز التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك)

وبهذا يعلم أن ما يفعله كثير من النساء وأشباه النساء الآن من استرضاء الجن بإقامة حفلات الزار ونحوها وما يصحب ذلك من عردة ورقص واختلاط الرجال بالنساء وذبح الذبائح باسم الجن والتزيي بالأزياء التي يزعم الوسطاء أن الجن يطلبونها كل ذلك داخل في باب الاستعاذة بغير الله وكله عن الشرك الذي يبرأ منه الإسلام .

محمد فليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

ونائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

حديث الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخواني وأبنائي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته - وبالسalam أحبيكم أصدق تحية ، تحية من عند الله مباركة طيبة - أوجهها إليكم ، عنوانا على ما بيننا من الأخوة المشتركة : والمحبة الصادقة ، ، والإيمان بالله ورسوله .

أيها السادة : إن لله في عالمه الخلق والاصطفاء ، فهو يخلق ما يشاء لما يشاء ، ويصطفى ما يشاء لما يشاء ، يخلق البشر ، ويصطفى منهم للقيادة من شاء ، فيصطفى الأنبياء والمرسلين . ويصطفى العلماء والفلاسفة ، ويصطفى القواد والمصلحين . ويخلق الأمكنة ويصطفى منها مهبط الوحي ، ومنازل الذكريات ، ومثابة التقديس والعبادة ، ويصطفى منها على سائر الأماكن ، ويجعل أفئدة الناس تهوى إليها . ويخلق الأزمنة ويصطفى منها مواسم رحمته ، وأياماً وليالي لنعمه وأفضاله .

ومصداق الخلق والاصطفاء في القرآن على وجه عام قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) . وفي الاصطفاء الإنساني يقول سبحانه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . ويقول : (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) . ويقول : (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) . ويقول : (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات)

وفي الاصطفاء المسمى يقول تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم) ويقول (ياموسى . إني أنا ربك فاخضع لنعمليك إنك بالوادي المقدس طوى . وأنا اخترتك)

وفي الاصطفاء الزماني يقول : (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) ويقول (إنا أنزلناه في ليلة القدر . . . ليلة القدر خير من ألف شهر)

على هذه السنة ، سنة الاصطفاء في الزمان والمكان والخلق ، اصطفى شهر رمضان ، وكان هو الشهر الذي تهتز له قلوب المؤمنين ويذكرون به نعم الله وأفضاله ، ويرقبون فيه رحمته ورضوانه . وكان مظهر اصطفاء رمضان جملة أمور :

أولاً - أنه الشهر الوحيد الذي صرح القرآن باسمه

ثانياً - أنه الشهر الذي ظهرت فيه أكبر نعم الله على عباده ، ببداية نزول كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثالثاً - أنه فرض صومه ، وجعل صومه فريضة محكمة من أنكرها فقد خرج عن دائرة الاسلام ، واستحق اللعنة الأبديّة . وحرم جميع خصائص المسلمين ، فهو لا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يرثهم ولا يرثونه ، وتنقطع ما بينه وبين أبنائه من صلوات البنوة والحفادة . وكذلك تنقطع بينه وبين سائر المسلمين صلوات المحبة والإخاء والولاية وصوم رمضان عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن ، كلاهما يربى العقول ويسمو بالأرواح .

ولرمضان في صومه مظهر خاص ، فهو يوحد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل ، وأوقات الطعام والشراب ، ويفرغ عليهم جميعاً صبغة الإنابة والرجوع الى الله ، ويرطب ألسنتهم بالتسبيح والتقديس ، ويمنعها عن الإيذاء والتجريح ، ويسد عليهم منافذ الشر والتفكير فيه . ويملا قلوبهم بمحبة الخير والبر بعباد الله ، ويفرس في نفوسهم خلق الصبر الذي هو عدة الحياة .

وشهر رمضان بعد هذا كله هو شهر الذكريات الاسلامية الأولى ، ففيه يذكر المسلمون نزول القرآن الكريم (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفيه يذكر المسلمون تركيز الاسلام بالقوة على أساس من كبح جماح الشرك والوثنية ، وذلك كما تراه في غزوة بدر الكبرى .

ويذكرنا بعودة المسلمين من المدينة الى مكة المكرمة ، بعد أن أخرجوا منها لشيء سوى أنهم قالوا : (ربنا الله) . ولذلك تم على أيديهم الفتح المبين . وفي ذلك يقول الله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً)
أيها السادة :

إن الصوم حرمان من الطعام والشراب ، وما ألقه الانسان من شهوات ، ويجب أن تتنبه أن هذا الحرمان ليس هو مقصود الله من الصوم ، وإنما مقصوده والذي يريده من عباده هو إعداد نفوسهم بالصوم للخير والتقوى . واذكروا في ذلك قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

عنى القرآن عناية خاصة بفرضية الصيام وجعل منه مظهر وحدة المسلمين ، لا يؤثر على هذه الوحدة تباين أمكتهم ، ولا تعدد جنسياتهم ، فالاسلام وحد بينهم في العقيدة وفي العبادات وفي المعاملات وفي الأخلاق ، وفي المسؤولية . فالكل يؤمنون برب واحد ، وإله واحد ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ، ويصومون شهراً واحداً ، ويرقبون هدفاً واحداً ، ويرتبطون بالصالح العام .

وأمام هذه الوحدة التي يرسمها الإسلام للمسلمين ، ووجد خطوطها شهر رمضان ؛ أمام هذا كله أهنتكم بشهر رمضان وادعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين في جميع الأقطار للتكاتف والتعاون ، وسد منافذ الشر التي تفد إليهم من الإستعمار والإستغلال ، والاحادية (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) .

وفقنا الله جميعاً ووفق أولى الأمر منا في أنحاء الأرض الى خيرى الدين والدنيا . والله المستعان . وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله .

٦ - « نظرات في التصوف »

أوراد الصوفية

« مقام التصوف إلا ليعارض دين الله في كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله : شريعة ، ويسمى أساطير باطلة : حقيقة !! أو يسمى المعاني الحقيقية لكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفترية من معان باطلة لهذه الكلمات : باطناً ، وبهذا يفسد العقيدة والفكر والأخلاق ، فلا يميز عبْدُ التصوف بين الحق والباطل ، ولا بين الخير والشر ، ولا بين السعادة والشقاء ، ولا بين النافع والضار ، ولا بين الحرية والعبودية !! فيسهل على الطغاة البغاة القضاء على مقومات الأمم وتقويض أمجادها ، ولعلنا نستطيع بعد هذا أن نجيب على هذا السؤال : لماذا يشجع الاستعمار التصوف ، ويبدل ماله في سبيل نشر كتبه ؟ ! وهذا السؤال أيضاً : لماذا يعيش المتصوف دائماً في خدمة الاستعمار ؟ ! . ولعلنا نستطيع أيضاً أن نجيب من بسأل :

لماذا تلاحون في حربكم للتصوف ؟ ! .

نفعل هذا باسم الله ، لعلنا نسهم في القضاء على هذا الفساد الديني والفكري ، والخلق الذي ينشره التصوف ، ونسهم في تقريب موعد الخلاص ، خلاص النفوس من ذل العبودية للصوفية ، فترى النور ، والحق والخير والجمال ، ترى أين مكانها من هذا العالم فنعمل لتكون لها القمة دائماً ، تلك القمة التي دعا الإسلام إليها كل مسلم ، والسبيل المستقيم إلى هذه القمة هو شريعة الإسلام وعقيدته ، لا مجاهدات التصوف المزعومة ، ولا شطحاته الموهومة !!

هذه كلمة نقولها لأشباع التصوف وأنصاره قبل هذا المقال .

ورد السَّحَر^(١) : تحت شغوف السحر الوردية الرفافة بالطور والجمال ، والوجود في صمته الملهم يشف عن بدائع الجمال الإلهي ، وروعته السماوية ، فيفيض في القلب أسمى مشاعر الحب لله ، ويسمو بالنفس إلى قدس الإيمان وروحانيته الصافية ، ويوحى إليها بضراعة السجود لجلال الله وقدرته ورحمته ، واليقين الفامر ، بأنه جل شأنه هو الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم .

بسمات النور ، وهمسات الطيور ، وربا العبير ، ورونق الصفاء في القبة اللازوردية ، وسَبْحُ الأرواح في فيوض الأحلام ، وهذه النجوم الساحرة في الفضاء الرحيب ، وكل ما نرى ونسمع ونشم به تسبيحات انطهر للخلاق القدير ، بديع السموات والأرض ، كُلُّ بحمده يسبح ، وكل بالثناء عاياه يلهج ، وكل إليه يضرع في عبودية صافية خالصة !! ، إلا طائفة .

إنهم أولئك الآبقون عن هدى الله ، السارون في جمود تحت أقبية الليل ، وهنالك تحت قباب الأوثان المفعمة بالوثنية من مباخر الجحوس ، تتجاوب أصداؤهم بهذا النعيق « اللهم انشلي من أحوال التوحيد » !! .

في هذه اللحظات التي تشرق بالجمال ، وتفيض بالطهر ، وتحلق بالآمن في أفق الروحانية الأسمى ، وتثير فيه أذكي مشاعر الخير وأسمى عواطف الحب ، وأذكي معاني الإيمان بوحداية الله ، في هذه اللحظات الرائعة ، لا يجد « المريدون » ما يضرعون به إلى الله سوى قولهم « اللهم انشلي من أحوال التوحيد » !! .

لقد أمرهم الشيوخ بهذا ، وأمر الشيخ كما يعقدون هو أمر الله ، ثم إن الشيوخ أقسموا لهم أن هذا الورد الذي ابتدعه « عبد السلام بن مشيش » وبث فيه أخبت نطن الوثنية ، هو أروع وأروح صلاة يضرع بها مؤمن ، إنه ورد القديسين والربانيين والشهداء ،

(١) ذكرت شيئاً عنه في كتابي « هذه هي الصوفية » ولكنه هنا مشروح بتمامه ، والشرح مأخوذ عن كتب الصوفية التي يقدسونها .

إنه المعبر الذي يجب أن يعبره من يريد الوصول إلى شاطئ الخلود الأبدي في الفردوس !!
أو هو المعراج الذي ترقى عليه الروح إلى الربوبية الخلاقة ، والألوهية المعبودة !! إنه كما
يقول شارحه الصوفي الكبير « عبد الغنى النابلسي » ، « قد تضمن حقائق شريفة ،
ومعاني دقائق لطيفة ، برزت من عالم غيب رب العالمين ، إلى سماء قلوب العارفين » .

أما « ابن مشيش » الذي افتراه ، فيصفه النابلسي بقوله « حجة الطريقة ، وينبوع
الحقيقة ، إسناد العارفين ، ورافع لواء الواصلين ^(١) »

فلننظر في هذا الورد ^(٢) الذي برزت معانيه - كما يزعمون - من عالم غيب رب العالمين ،
والذي يعتبرون صاحبه رافعاً لواء الواصلين !! .

يبدأ « ابن مشيش » ورده هذا بقوله « اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ،
وانفلقت الأنوار » ويقوم النابلسي بشرح هذه الفقرة ببحث عن الصلاة على الرسول ،
فيقول : « وهي أى الصلاة على الرسول - وإن اختلفت مواردها ، وتنوعت مصادرها ،
فمرجعها إليه - أى إلى الرسول - وحقيقتها منه عليه ، إذ ماصلى على محمد ، إلا محمد
صلى الله عليه وسلم ^(٣) » ، لأن صلاة العبيد عليه صدرت منهم بأمره من صورة اسمه ؛

(١) ص ٥٥ ، ٥٨٩ شرح النابلسي للصلاة المشيشية على هامش مجموع الأحزاب .

(٢) في العدد السابق تكلمنا عن ورد ابن عربي .

(٣) يقول الله سبحانه : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » والنابلسي يزعم أنه
ماصلى على محمد إلا محمد ، لأنه يؤمن بالوحدة التامة بين محمد وربه ، أو بالعينية المطلقة بينهما
أو بأن محمداً هو الله والملائكة والكائنات ، ولهذا يقول : ماصلى على محمد إلا محمد ،
فمحمد هو الله المصلى ، والله هو محمد المصلى عليه ، ومحمد هو الله والملائكة وهو الناس أجمعين
ولهذا يقول بعد ذلك : ماصلى على رسول الله إلا الله ! محمد هو الله ! هذا دينه ! ! ولكنه
لا بد أن يؤكد القضية أو الأسطورة بعكسها ، أى بتقرير أن الله هو محمد فالمحمول عين
الموضوع ، والموضوع عين المحمول !! وأضف إلى هذا قوله . كل عبادة صدرت من آدم
وبنيه الخ .. إنه يؤكد بهذا اعتقاده في أن محمداً هو المعبود الذي خلقه بأن يعبدوه ، ويؤكد
كذلك بقوله « إذ هو تعالى اسمه » إذ هو المعبود - أى محمد هو اسم الله ! ! .

« فِيم » اسم محمد ، رأس صورة آدم المكرم ، وهذا الحكم جار فيها من آدم عليه الصلاة والسلام « فِيم » اسمه نطقت بالصلاة عليه ، وكذلك كل عبادة صدرت من آدم وبنيه ، فإنها بأمره صلى الله عليه وسلم ؛ إذ هو - يعنى الرسول - تعالى اسمه ، وبالتحقيق ماضى على رسول الله إلا الله^(١) » ثم يزعم النابلسى أن هذا التفسير لم يسبقه إليه أحد ، وأنه إلهام ألهه ، وهو جالس فى حضرة الحق على بساط القرب ! !^(٢) .

ثم يشرح النابلسى مسألة انشقاق الأسرار ، وانفلاق الأنوار من محمد ، فيقول « المراد بها أسرار الذات ، وأسرار الصفات ، وأسرار الأفعال ، فهذه الأسرار كلها كانت مبطنة بما تجلى عليها من اسمه الباطن حجب عنها خلقه بنور كبريائه ، فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم ، فحوّلها باسمه تعالى الظاهر ، وأظهرها باسمه المبين ، فكان هو المظهر لها وكأشف الحجاب عنها^(٣) ! ! ، اقرأ « المظهر » بضم الميم أو فتحها .

إن النابلسى - كأساتذته من الصوفيين - يعتقد أن الله كان وجوداً مطلقاً^(٤) لا يسمى ولا يوصف ، ولا يمكن أن يصدر عنه فعل ، ثم انتقل هذا الوجود من مرتبة الإطلاق إلى مرتبة التقييد^(٥) ، أو من مرتبة التجريد إلى مرتبة التعمين والتحديد ! ! فظهر فى صورة الحقيقة الحمديّة ، وبظهوره فيها ظهرت أسماؤه وصفاته وأفعاله .

(١) ص ٥٥٧ المصدر السابق .

(٢) يرى أمثال النابلسى أن الغلو فى الزندقة شغل عظيم ، ولهذا تراه ، وترى أمثاله يزعم أنه لم يسبق إلى مثل هذه الزندقة . والحقيقة أنه مسبوق بها من سادته ابن عربى وغيره . وسادته مسبوقون بها من قبلون صوفى اليهودية ، وأفلوطين صوفى المسيحية ، وأمثالهما .

(٣) ص ٥٥٨ المصدر السابق .

(٤) وصف الله بأنه وجود مطلق معناه أنه جل شأنه : عدم مطلق ، أو أنه لا يوجد إلا صورة فى الأذهان ، إذ ليس فى خارج الذهن كلى مطلق ، ووصفه بأنه وجود مطلق يتعين معناه أنه جل شأنه جزء من خلقه ، فكيف يوصف بأنه خالق ، أو قهار ، وهو مخلوق مقهور ؟ ! .

(٥) ترى من فعل هذا ؟ ليس هو الذى فعله لانه ليس له صنعة ولا فعل . فلم يبق إلا أن يكون غيره ، فمن هذا الغير ؟ ! !

بمحمد - كما يزعم - استطاع الله أن يجد له اسماً وصفة ، واستطاع أن يفعل !! .
وبمحمد استطاعت الحقيقة الإلهية أن تنعم بلذة الوجود الفعلي ، بعد أن كان وجوده
صورياً أو مجرد فكرة تسبح في الذهن . استطاعت أن تبرز من عالم الغيب إلى عالم
الشهادة !! .

فهل يعقل الناعقون بورد « ابن بشيش » ؟ ! وهل يعرفون أنهم في كل سحر يقولون
الله : اللهم صل على من وهب لك الوجود ، وخلع عليك أسماءك وصفاتك ، وأعطاك
القدرة على أن تفعل !! أو اللهم صل على المخلوق الذي خلقك !! وجعلك قادراً على أن
تريد ، وتشاء ، وتفعل ؟ ! .

ثم يقول « ابن بشيش » : « ولا شيء إلا وهو به منوط ؛ إذ لولا الواسطة - كما قيل -
لذهب الموسط » فماذا يشرح النابلسي هذا القول ؟ اسمع إليه يقول : « كل شيء إليه
استناده ، ومنه استمداده ، إذ لولا وجوده لما وجد الوجود^(١) » . لولا محمد ما تحقق وجود
الله !! ؛ لأن الله عندهم هو الوجود !! .

ثم يقول « ابن بشيش » اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم
القائم لك بين يديك « وإليك طرفاً من شرح النابلسي لهذا القول . « إنه عليه الصلاة
والسلام مجمع جميع أسرار أسماء الصفات ، وأما أسرار الأفعال فهو مظهرها ومظهرها ،
وهو سر الله الذي أودعه مكنوناته العلوية والسفلية ، فهو السر الذي به ظهرت الأسرار ،
وهو النور الذي أشرقت منه الأنوار ، فلا مَكُونٌ إلا هو سره الذي قام به أمره ، فلولا السر
الحمدى الذى أودعه الله المكنونات الملكوتية ، والسر الأحمدى الذى أودعه المكنونات
الملكية لما قامت بها أسماء الصفات ، وأسماء الأفعال^(٢) » لولا محمد ما ظهر الله وجود ،
ولا صفة ولا اسم ولا فعل وما ظهر كائن ، لأن محمداً هو الحقيقة الإلهية في مرتبتها العينية .

(١) ص ٥٦٨ المصدر السابق .

(٢) ص ٥٧٠ المصدر السابق .

إنه ماهيته وإنبيته وهويته ، وهو غيبه وشهوده ، وملكه وملكوته !! .

لولا محمد ما استطاعت الحقيقة الإلهية المتعين في جسد به ترى وترى ، وتسمع ، وتسمع ، وتفعل ، وتنقل ، ويحكم عليها بكل حد ورسم ، وينسب إليها كل اسم وكل صفة ، وكل فعل !! .

هذه الملعونات من خطايا الزندقة هي دين « ابن بشيش » وقومه !! .

ويقول النابلسي : إن محمداً سمي حجاباً ، لأنه حجب العقول عن النظر في حقائق الذات ، والتفكر فيها . بهذا أرسل محمد ، فكان حجاب الله الأعظم ، فأظهر الفرق ، وأبطن الجمع . بهتان وزندقة !! .

بهتان ؛ لأنه يتهم رسول الله بأنه أظهر خلاف ما يبطن ، أو أمر بغير الحق ، أو أعلن غير ما يسر ، أو أمر بالشريعة ، والظاهر ، وأخفى الحقيقة والباطن ، أى أخفى عن الناس ما فيه خلاصهم ونجاتهم وسعادتهم !! .

وزندقة ؛ لأنه يزعم أن محمداً أخبر الناس بالفرق وأخفى الجمع . أى أخبرهم بأن الله سبحانه هو غير خلقه ، وأخفى عنهم الحقيقة ، وهى أن الله سبحانه هو عين خلقه !! أظهر أن هناك فرقاً بين الخالق والخلق ، أو بين الرب والمربوب !! وأخفى ما يدين به ، ويعتقده ، وهو إيمانه بالوحدة التامة بين الخالق والخلق أو بين الرب والمربوب ، وهذه هى الحقيقة الأزلية الأبدية التى لم يشر إليها الرسل إلا رمزاً !! يا للخيانة الملعونة التى ينسبونها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالضلالة الحاقدة التى يبهتونه بها !! وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً !! .

« لشرح الورد بقية تاتى فى العدد القادم إن شاء الله » .

عبد الرحمن الوكيل

ماسحر رسول الله !!

- ١ . وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها ، فلا يستطيعون سبيلا
- ٢ . ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً
- قرآن كريم

استفتيت في شأن إصابة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بما رماه به الخراصون من أنه سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، ويأتى النساء وهو لا يأتينهم فأفتيت بما يفيد سلامة الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم من هذا المرض المنفّر الخبيث ، أو من هذه الفرية الدنيئة ، وكنت أعتقد أن ما كتبتّه كاف كل الكفاية لإزالة ماتراكم على العقول من الرواسب التي تخلفت من قرون الجهل والخرافة ، ولكن . وأسفاه ! واحرق قلباه !

ألوان من الناس

من الناس من يقرءون وقلوبهم في اكنة مما يقرءون
ومن الناس من يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعهما
ومن الناس من يجادل في الحق بعد ماتبين ، وينكر آيات الكتاب العزيز الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟

ما كنت أحسب أن إنسانا يجادل في سلامة الرسول المعصوم بما رماه به الأئمة الأفاكون بعد أن يسمع قول الله تعالى : (وقال الظالمون : ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا .)

سبحانك اللهم ! أنت تبرئ نبيك الأكرم مما يصفه به الظالمون ، ولكن فريقا من

أنصار السنة يابون إلا أن يلصقوا بذاته الشريفة هذه الوصمة التي لو أصابت أكل الناس عقلاً لُبِعث به إلى حيث يعالج الخبولون ، ظنا منهم أن فصرة الأحاديث سواء أكانت حقاً أم باطلاً ، وإيثاراً لأقوال غير المعصومين على قولك الحق الذي أنزلته على نبيك الأمين ! من الناس من إذا قرأ شيئاً أسلّت معانيه إلى قلبه مقلوبة كما تسلل صور الأشياء إلى المرأة التي تقلب ما ينعكس على وجهها من المصور

سيطرة الخرافة !

إذا رسخت الخرافة في النفس عبثت بملكاتهما جميعاً ، فأفسدت فيها ملكة الحكم على الأشياء كالمرض الذي يقول فيه الشاعر :

ومن يك ذاقمَ مرّةً مريضٍ يجذُ مرّاً به الماء الزلالا

قوى غير منظورة

لم ترق فتوى أخا كريماً من أنصار السنة (حفزته كثرة الكلام في السحر ليكتب تلك العجالة مبينا الصواب والحق) فامتشق قلمه التقدير وقال : (فإن من الثابت في عصرنا الحديث وجود قوى غير منظوره لها نتائج وآثار لا ينكرها إلا المكابرون)

وأقول للسيد الأخ الكريم : نحن ما أنكرنا القوى غير المنظورة ولا أثارها التي لا ينكرها إلا المكابرون .

فقد آمنا بقوة الله الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . والذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده . وآمنا بقوى الملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وآمنا بقوى الجن الذين كانوا يعملون بين يدي سليمان عليه السلام بإذن ربه . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وآمنا بقوى الشياطين الذين كانوا يفوضون له ويعملون عملاً دون ذلك .

وآمنا بقوى الجنود - جنود الله الذين أيد بهم المؤمنين يوم الاحزاب

وآمنا بالقوى غير المنظورة قوى من أيد الله بهم نبيه الكريم في غار ثور من جنوده
الذين لم ترم العيون .

وآمنا بالقوى التى تمسك الشمس والقمر والكواكب والنجوم فى الفضاء وتجذب
بعضها إلى بعض

آمنا بتلك القوى جميعا وبغيرها مما ذكر الكاتب الكريم ومما لم يذكر ، وليعلم
الأخ الكريم أنها ليست من مميزات العصر الحديث كما يقول ولكنها قديمة قدم الزمان .
وما نفيناها ياسيدى الأخ ببساطة ولا غير بساطة وما كنا مكابرين ، إنما المكابر من ينكر
نصوص القرآن الصريحة تمسكا بالخرافات والأباطيل !

آية من كتاب « فى ظلال القرآن »

أما الآية الكريمة التى اقتبسها الكاتب من كتاب فى ظلال القرآن فإنها لا تقوم
بها حجة عندنا فالكاتب يعلم علم اليقين أننا لا نقبل حجة إلا إذا كانت من كتاب الله
أو من الصحيح من سنة رسوله الكريم . فيلتمجد بهذه الآية إن شاء أو فليخذها ورداً
فأعلمها تفيض عليه شيئاً من القوى الخفية فيصبح من الساحرين .

مكابرة وبساطه

ويرمينا الأخ الفاضل بالمكابرة والبساطة حيث يقول : (ومن المكابرة أن يقف
إنسان لينفى ببساطة مثل هذه القوى الجهولة فى الكائن البشرى لجرد أن العلم لم يهتد إلى
وسيلة يجرب بها هذه القوى)

وأقول لاسيد الأخ : انك تهدم ما بنيت ، وتمحو ما كتبت فبعد أن أثبت هذه القوى
عدت فنفيتها ، فإذا كان العلم لم يهتد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى فكيف عرفتها ؟
وما الذى دلك عليها ؟

أندرى ما العلم ؟

العلم هو الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل .
 فإذا كان العلم لم يمس هذه القوى من قريب ولا من بعيد ولم يهتد إلى الوسائل التي
 يجربها بها فكيف آمنت بها ؟ وكيف أدركتها إدراكا جازما ؟

تخصيص بعد تعميم

والأخ بعد أن كان يتكلم في القوى الخفية عامة عاد يتكلم في القوى الخفية
في الكائن البشري : وقرر أن العلم لا يعرفها . فإذا كان العلم لا يعرفها فن أي طريق
 وصلت إليه ؟

السحر علم يتلقى

كذا يقول الأخ الفاضل وهو محق في هذا لأن الله تعالى يقول : « ولكن الشياطين
 كفروا يعلمون الناس السحر »

ولكن يظهر أن السيد الأخ غفل عما قرره من أن السحر قوة خفية . فإذا كان
 السحر قوة فكيف يتلقى ؟ وإذا كان السحر علما يتلقى فكيف يكون قوة خفة غير منظورة ،
 والقوى الخفية لا يمكن أن تكتسب بالتعلم ولا بالتلقى ، ولا يمكن أن يتلقى إلا المعلوم
 والفنون والصناعات فالسحر علم أو فن أو صناعة ولا يمكن أن يكون غير ذلك . وهذا
 ما قررناه في مقالنا الذي لم يرق الأخ الكريم .

ما أنكرنا أن السحر علم يتلقى ، وما أنكرنا أن شياطين اليهود كانوا يعلمونه الناس
 والعلم الذي يتلقى بأصوله وقواعده لا يمكن أن يكون من القوى الخفية لأن القوى الخفية
 استعداد خاص لا يكتسب بالتعلم .

الشعوذة من الموبقات

نعم يأسدى الشعوذة من الموبقات ، لأن الاشتغال بها اشتغال بسفاسف الأمور
 وإعراض عن معاليها ، وإفساد لعقول الناس وأنها مهم وعقائدهم . لقد أتى مشعوذ في بعض

المسارح بفتاة أدخلها في صندوق وأمرها أن تبرز رأسها من ناحية ورجليها من الناحية الأخرى ، ثم جاء نجاران فنشرا الصندوق بالمنشار من منتصفه وفصلاه نصفين بعضهما عن بعض ومشى المشعوذ بينهما ، ورأى النظارة الدم يسيل بينهما ، ودهشوا لهذا المنظر المثير حيث اعتقدوا أنه شطر الفتاة شطرين . ثم ضم المشعوذ شطري الصندوق بعضهما إلى بعض وغطاهما بملاءة ، ثم ضربهما بعصاه وتمم عليهما بكلمات توهم النظارة أن لهما تأثيرا سحرا ثم أمرا الفتاة بالخروج من الصندوق فخرجت لم يمسهما سوء ولم تصبها قلبية

فلو أن هذا المشعوذ أجرى هذه اللعبة أمام طائفة من شعب متخلف ثم ادعى النبوة . أفما كانوا يؤمنون بنبوته بعد أن رأوه يحى الموتى ويأتى بهذه المعجزة ؟ ومن أجل ذلك حرم الله السحر وجعله من السبع الموبقات

سحرة فرعون مشعوذون .

نعم ياسيدى سحرة فرعون مشعوذون . وما كان منهم هو شعوذة ، ولم يكن في ذلك الجمع الحاشد رجل رشيد يكشف دجلهم لأنهم كانوا جميعا مؤمنين بقدرتهم على السحر ، ولأن هذه الخرافة كانت قد رانت على عقولهم .

المرحوم الرمالى

وأما ما نقله الكاتب عن المرحوم الشيخ الرمالى فليس إلا ترديدا لما دون في الكتب التى أفسدت العقول ، وكتبنا ما كتبنا لإزالة آثارها من النفوس . وفوق ذلك فهو ليس حجة علينا .

هذا كلام له خبيء

أما قول الكاتب : (إن الأعراض التى تصفها هذه الأحاديث يحسمها كثير من أهل الحجا والرأى في كل زمان ولا يترتب على ذلك اختلال الحس والشعور) فهو بمعزل عن الحق ، فإذا كانت هذه الأعراض اختلالا في الحس والشعور ، فكيف لا يترتب عليها اختلال في الحس والشعور .

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

افتيات على القرآن والسنة

أما قول الكاتب : وقد ثبت بالدليل القاطع من الكتاب والسنة أن كلام الله موسى عليه السلام خيل إليه من تأثير السحر أن الحبال والعصى أفاعى) فهو افتيات على الكتاب والسنة ، فليس في القرآن الكريم آية تذكر أن موسى خيل إليه أن الحبال والعصى أفاع . وليس في السنة حديث يذكر ذلك .

تقول الآية الكريمة : فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) . لم تقل الآية : إنها أفاع تسعى ، بل قالت إنها تسعى والضمير راجع إلى الحبال والعصى . أى أنه رآها حبالا وعصيا ولكنها تسعى . فتأثير السحرة التي قام بها السحرة جعل الناس يرون الحبال والعصى تسعى ولا شيء غير ذلك .

افتيات آخر

وأما قول الكاتب : (أما القول بأن الساحر ليست له قوة خفية يؤثر بها (على) غيره فكلام يكذبه القرآن .

فهو افتيات آخر على القرآن ، إذ ليس في القرآن آية تثبت أن للساحر قوة خفية يؤثر بها في غيره .

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

ليس المراد به السحر

أما قوله تعالى : (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) . فليس المراد به السحر . وإنما المراد به ما أنزل على الملوك . والذي أنزل على الملوك شيء غير السحر .

وليتدبر القارئ الكريم هذه الآية (ولكن الشياطين كفروا : يملكون الناس السحر ، وما أنزل على الملوك ببابل هاروت وماروت) . فالذي أنزل على الملوك معطوف على السحر . والمطوف يقتضى المغايرة . هذه أبسط قواعد اللغة العربية . ومن الخير

ألا يعرض الناس لتفسير القرآن الكريم قبل أن يجيدوا معرفة قواعد اللغة حتى لا يضلوا السبيل . فالذى أنزل على الملكين شيء آخر غير السحر قطعاً . وهو الذى كان الملكان يعملان الناس ويقولان : إنما نحن فتنة ، وكان الناس يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه . وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله .

أى ما هم بضارين بالشيء الذى يتعلمونه من الملكين وهو الذى أنزل عليهما من أحد إلا بإذن الله . والشيء الذى أنزل عليهما غير السحر كما قدمنا فليس المراد بهذا النهى السحر . وبذلك يثبت أنه ليس فى القرآن ما يثبت أن للساحر قوة خفية . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

عجب !!

والعجيب للسيد الكاتب أنه يخاف على البخارى أن ينسب إليه تقصير فى تحرى الحقيقة ولا يخاف على القرآن أن يعطل أنصار السنة نصوصه اتباعاً لأعداء الله وأعداء رسوله .

لسنا ياسيدى الأخ نتهم الرواة ولا نقول إنهم دساسون ولا مموهون ولكننا نقول : إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصلوا به هذه الأحاديث لكي تجوز خديعتهم على من سلمت نواياهم وضعفت طواياهم .

وبعد

وبعد فإذا بضير أنصار السنة إذا اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسحر ؟
أتكون تلك ثلثة فى إسلامهم ؟ أو تغرة فى إيمانهم ؟ أو فساداً فى عقيدتهم ؟
ورجائى إلى القراء الكرام أن يعودوا فيقرءوا فتواى السابقة فإن لم تقنعهم أدلتها فهم أحرار فيما يعتقدون .

أبر الوفاء محمد درویش

(الهدى النبوى) نشرنا فى عدد جمادى الأولى من العام الحالى فتوى لفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، حول سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، نفى فيها نفياً باتاً أن رسول الله قد سحر ، وحكم على الأحاديث التى رويت فى الصحيحين فى المسألة : أنها باطلة مختلفة ، موضوعة بإحكام ؛ ومدسوسة بمهارة ، فى أسانيد صحيحة لإحكام الخداع والتمويه . وقد بنى حكمه على ما يأتى : -

١ - ان الأعراض التى تصفها تلك الأحاديث تدل على اختلال فى الحس والشعور تنشأ عن (الهلوسة) و (التخيلات) وكلاهما من الأمراض المنفرة التى يستحيل أن تصاب بها رسل الله ، لأنها ضروب من الجنون . وقد نفى القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم الجنون نفياً قاطعاً فى آيات كثيرة .

٢ - نفى عنه رب العزة سبحانه أن يكون مسحوراً ، ونسب القائلين بذلك إلى الضلالة وعدم استطاعة الاهتداء إلى سبيل .

٣ - أنها فرية يهودية أريد بها إلقاء بذور الشك فى نفوس المؤمنين فى نفس الرسالة ، فإن الذى يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحي وهو لا يتلقاه .

٤ - إن تلك الأحاديث تعارض القرآن وتناقضه ، وقد قرر العلماء أن هذا دليل على وضع الحديث وكذبه ، واسكنه قال فى الفقرة (١٢) من الفتوى : (من الجائز أن يكون ابن الأعصم حاول أن يسحر النبي صلى الله عليه وسلم جرياً على العقائد الباطلة التى كان يعتقدونها ، واسكن الله تعالى عصم نبيه الكريم فلم يستطع أن يحدث فيه أثراً ، لافى بدنه ولا عقله ، وحاش لله ما علمنا عليه من سوء) .

وفى عدد رجب نشرنا كلمة للأستاذ عبد اللطيف حسين بعنوان (حول حديث السحر) ملخصها : أنه من الثابت وجود قوة خفية لها آثار ملموسة فى الأنفس والآفاق ، وقد تمكن الناس من اكتشاف بعض تلك الآثار وإن كانوا لم يصلوا إلى اكتشاف التأثيرات

وقد أودع الله سبحانه وتعالى بعض خلقه خواص لا سبيل إلى إنكارها ، والسحر من قبيل ذلك لا يدرك حقيقته الحس ، مع ثبوت نتائجه التي تتم بإذن الله . وقد ذكر السحر في عدة مواضع من كتاب الله أظهرها آية البقرة ، وتؤكد صراحة قيام السحر كعلم يتلقى ، وتحكم عليه بالكفر . فليس السحر إذن من قبيل خفة اليد ، وألعاب الحواة وشعوذتهم . ولا يعرف إلى الآن ماذا فعل سحرة فرعون حتى تسلطوا على الناس وسحروا أعينهم ، وفيهم نبي الله موسى عليه السلام جرى عليه ماجرى عليهم حتى سرى إليه الخوف . ومن المؤكد أن السحرة لم يحولوا العصى والحبال إلى كائنات حية . ولكنهم خيلت إلى موسى أنها تسعى . وموسى ومحمد في النبوة والرسالة سواء ، كما أن بشريتهما سواء ، فإذا لم يكن التخيل إلى موسى قادحاً لم يكن التخيل إلى محمد قادحاً . واللفظ واحد فيما قص الله سبحانه وتعالى عن موسى وفيما قصت الأحاديث عن محمد عليهما الصلاة والسلام . فلا نستطيع أن ننكر أن للساحر قوة خفية يؤثر بها على غيره ولكننا ننكر أن تكون قوة ذاتية غير مستمدة من الله تعالى بعد أن قرر القرآن (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) فقوى الكون ظاهرها وخفيها خاضعة لمشيئة الله عز وجل . وبيت القصيد - كما يقولون - في خاتمة المقال ، وهو صيانة صحاح الأحاديث والأخبار من تهمة الوضع والكذب وصيانة أعلام الهدى وأئمة الدين من تهمة الدس والتزوير والخداع والغفلة . فإن هذا الباب إذا فتح على مصراعيه نبذت الأحاديث وضاع الدين .

ثم أرسل الأستاذ الشيخ أبو الوفاء هذه المقالة التي نعقب عليها رداً على كلمة الأستاذ عبداللطيف حسين ونحن إذا تجاوزنا عما فيها من الغمز واللمز نلاحظ ما يأتي : -

١ - يقول : (إن فريقاً من أنصار السنة يأبون إلا أن يلصقوا بذاته الشريفة هذه الوصمة التي لو أصابت أكل الناس عقلاً لبعثت به إلى حيث يعالج المخبولون) . ولم يقل أحد أنه عليه الصلاة والسلام أصيب في عقله بشيء ، إنما قال السكاتب إنه سحر ، وقد صرح الشيخ أبو الوفاء بجواز أن يكون ابن الأعصم قد حاول ذلك في الفقرة (١٢) من فتواه .

وأنصار السنة لم يلصقوا بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام أية وصمة ، بل يقدونه بأرواحهم ، ويحبونه أكثر مما يحبون أنفسهم ، ولكنهم يقولون بحديث روى في أصح الكتب وأصدقها بعد كتاب الله تعالى .

٢ - ويقول : (بأنه لا ينكر القوى غير المنظورة ولا آثارها ، ولكنه ينكر أن السحر منها لأنه علم يتلقى بأصوله وقواعده ، والقوى الخفية استعداد خاص لا يكتسب بالتعلم) . إذا فم يفهم هذا العلم الذى يتلقى من شياطين اليهود بأصوله وقواعده ؟ إنه يسحر أعين الناس ويرهبهم ويخيل الحبال والعصى للناس وكأنها تسمى . تسمى كالحيات والثعابين كما قال أكثر المفسرين فهما من قول فرعون (فلنأتينك بسحر مثله) أى تحول عصا موسى إلى ثعبان .

٣ - ويقول : (إذا كان العلم لم يهتد إلى وسيلة يجرب بها هذه القوى ، فكيف عرفت ما الذى ذلك عليها ؟) والكاتب لم يقل إنه عرفها أو استدلل عليها ، إنما قال إن آثارها هى الملموسة .

٤ - ويقول : (فإذا كان السحر قوة خفية ، فكيف يتلقى ؟ وإذا كان السحر علماً يتلقى فكيف يكون قوة خفية غير منظورة ؟) والجواب : إن العلم - أى علم - يكون خفياً على من يجبهه حتى يتعلمه .

٥ - ويقول : (إن ما كان من سحرة فرعون شعوذة ، ولم يكن فيهم رجل رشيد يكشف دجلهم) . فنسأله : ولا موسى عليه السلام ؟

٦ - ويقول (إذا كانت الأعراض التى تصفها حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم اختلالاً فى الحس والشعور ، فكيف لا يترتب عليها اختلال فى الحس والشعور ؟) . والكاتب لم يقل إنها اختلال فى الحس والشعور . بل قال : يحس بها كثير من أهل الحجا والرأى فى كل زمان ولا يترتب عليها اختلال فى الحس والشعور .

٧ - ويقول فى قوله تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ،

وما أنزل على الملوك ببا بل هاروت وماروت » إن العطف يقتضى المغايرة ، أى أن السحر الذى كان يعملها الشياطين للناس شىء آخر) . والذى نقرره أن العطف بالواو كما يكون للمغايرة يكون للتفسير ، ويكون لتخصيص العام ، ويكون لتقييد المطلق ، ويكون لعطف الكل على الجزء والجزء على الكل ، واللازم على المزموم والمزموم على اللازم ، والشىء على الشىء . لا شترأ كهما فى الحكم ، وغير ذلك مما هو مقرر فى مظانه . وكما قال بعض المفسرين أن الذى أنزل على الملوك غير السحر ، قال آخرون إنه السحر نفسه ، وقال فريق ثالث إن (ما) نافية أى أن اليهود زعموا أن السحر علم روحانى أنزله على الملوك فنفى الله تعالى ذلك . وقال فريق رابع ان الانزال هنا بمعنى الإلهام أو بمعنى الإيجاد أى أن السحر ألهمه الملوك أو أنهم أوجدوا أصوله وقعدا قواعده وغير ذلك من الأقوال التى لا يتسع لها هذا التعقيب وهى مبسطة فى تفسير المنار وغيره .

٨ — ويقول : (والعجب للسيد الكاتب أن يخاف على البخارى أن ينسب إليه تقصير فى تحرى الحقيقة ولا يخاف على القرآن أن يعطل أنصار السنة نصوصه اتباعا لأعداء الله وأعداء رسوله) وليس العجب أن يخاف على البخارى أن ينسب إليه التقصير فى تحرى الحقيقة ، ولكن العجب أن لا يخاف ذلك عليه ، فإننا إذا نسبنا إلى البخارى التقصير فى تحرى الحقيقة ، نخشى أن لا نجد من نأخذ عنه السنة النبوية من غير تقصير فى تحرى الحقيقة . إننا لا نعطل نصوص القرآن ، ولا نرد الأحاديث الصحيحة ، ونؤمن بها كلها ، كما آمن بها سلفنا الصالح ، ويسعدنا ما وسعهم ، ولا نقول بالتعارض بينهما ، ونكمل علم ما يشكل علينا إلى الله سبحانه وتعالى .

٩ — ويقول : (لسنا يا سيدى الأخ نتهم الرواة ، ولا نقول إنهم دساسون ومموهون . ولكننا نقول : إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصلوا به هذه الأحاديث لى تجاوز خديعتهم على من سلمت نواياهم وصفت طواياهم) وقفنا كثيراً أمام هذه الفقرة من كلام أستاذنا الشيخ أبى الوفاء نتخير الألفاظ للتعليق ، إذ كيف لاتتهم الرواة ثم نرهم بالغفلة والخديعة ؟ ومن من رجال هذا السند الذى هو أصح الأسانيد

وأقواها هو الذى جازت عليه الخديعة وقبل هذا الحديث الذى دسه أعداء الإسلام ؟
أهو البخارى - وشروطه معروفة - أم من فوقه ؟ وهل تبقى لهم بعد ذلك ثقة أو عدالة ؟ .

١٠ - ويقول : (فماذا يضير أنصار السنة إذا اعتقدوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسحر ؟) ونقول : وماذا يضيرهم إذا اعتقدوا أنه سحر ؟ كما اعتقدوا أنه أودى ، وأنه اختبأ فى غار ثور ، وأنه جرح ، وأنه سُم ، وأنه مرض ، وأنه مات ، ألا يصح فى الأذهان أن الله سبحانه وتعالى أراد منا أن نعلم أن رسوله صلى الله عليه وسلم لم بشر بصيبه كل ما يصيب البشر حتى السحر ؟ .

ولنا رأى آخر فى السحر بوجه عام ، وهو أنه وهم يصيب من يلقى فى روعه أنه سحر ، والوهم مرض ولا شك ، فإذا لم يعلم أنه سحر فقد لا يتأثر ولا يشعر به . وليبد بن الأعصم قد فعل السحر ، وقد يكون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشعر بشيء إطلاقاً ، ويحتمل أنه توعلك وعكة معتادة ، وألقت من ألقت فى روع عائشة رضى الله عنها - وكانت صغيرة السن - أنه سحر ، فربطت بين الأمرين ، وخافت عليه ، ثم جسم لها الخوف ما ظنت وتوهمت ، فقالت ما قالت ، وأراد الله سبحانه أن يذهب عنها ما قام فى نفسها من الهواجس ، فأرسل إلى رسوله الملكين ، فدلاه على مكان السحر حتى تطمئن وتسكن ، وقد حصل . كل ذلك أولى من تكذيب حديث صحيح ، إذا لم نستطع أن نستطيع الحديث كما هو ، ويعطى ما تأولناه ، الفصل بين كلمات عائشة وكلمات الرسول فى الحديث ، فهى التى قالت : يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله .

وقيل أيضاً أن (مسحور) بمعنى (مجنون) وهو الذى يصاب بمرض يخفى سببه ، وقد افتراه الكافرون كما ذكر القرآن فالكلمتان مترادفتان ، وقد تكونان لغتين من لغات العرب لمعنى واحد . وقيل (مسحور) بمعنى (ساحر) أى جىء باسم المفعول وأريد اسم الفاعل كما هو معهود كثيراً فى كلام العرب ، بل يتعين هذا المعنى إذا علمنا أنهم كانوا يريدون التنفير منه ، لا الرثاء له والعطف عليه ، والآيتان الواردتان بهذه الصيغة

فى سورة الإسراء والفرقان مكيتان . ويؤكد ذلك أيضاً وصف فرعون لموسى عليه السلام بأنه (مسحور) ولم يكن يقصد قطما إلا (ساحراً) فإن موسى جاء بآيات - كما جاء محمد عليه الصلاة والسلام بآيات - فقال له فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً فرد عليه موسى (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) فالذى يأتى بالآيات والخوارق لا يوصف بأنه مسحور بل يوصف بأنه ساحر . ونخرج من هذا بأنه لا تعارض بين الحديث والقرآن والله أعلم وهو الهادى إلى الحق بإذنه .
ونود أن نقفل باب الكلام فى هذا الموضوع كما قلنا فى موضوع العدد السابق ،
فقياً نشر الكفاية .

— لبحار رساد محمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

بصحبه : محمد رشدى خليل

ثمنه ٥ قروش صحیحة عدا أجرة البريد

١ - نواقض الإسلام

اعلم أيها المسلم - هداني الله وإياك إلى الصراط المستقيم وجنّبني وإياك أن نعبد الأصنام - أن من نواقض الإسلام ما يأتي : -

الأول : الشرك في عبادة الله تعالى بجميع أنواعها كفر ناقض للإسلام ومبطل للأعمال الصالحة ومناف لإخلاص العبادة لله التي ما خلقنا إلا لها .

قال الله تعالى (٥١ : ٥٦ - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

وقال الله تعالى (٤ : ٤٨ - إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) .

وقال الله تعالى (٥ : ٧٢ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) .

وقال الله تعالى (١٨ : ١١٠ - قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إليه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

فمن صرف شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك بالله ، وهذا هو الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب بالإذار عنه ، وترتبت عليه عقوبات الدنيا والآخرة في حق من لم يتب منه . قال الله تعالى (٦ : ١٩ - قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو الله واحد وإني بريء مما تشركون) .

وقال الله تعالى (قل إني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) .

وقال الله تعالى (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) والدين هو العبادة .

وقال الله تعالى (٣ : ٦٤ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

وقال الله تعالى - بعد ذكر كثير من الرسل : نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب ويونس ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس واليسع ولوط ، وأنه هدام إلى صراط مستقيم (٦ : ٨٨ - ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) . وقال الله تعالى (٣٩ : ٦٤ - ٦٦ - قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) . وقال الله تعالى (٩٨ : ٥ - ٧ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . إن للذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) .

الثانى : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم لكشف الضر وجلب النفع أو يسألهم الشفاعة فى عالم البرزخ أو فى حال الغيبة ويتوكل عليهم ، كَفَر ، إجماعاً بين علماء المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى من المفسرين والحدثيين والفقهاء والمتكلمين بل النهى عن ذلك هو دين الأنبياء جميعاً ، لأن الله تعالى لم يبعث رسلاً ولم ينزل كتباً لتعريف خلقه بأنه الخالق الرازق المحيى المميت مدبر الأمور ، فإن هذا يقر به جميع المشركين قبل بعثة الرسل عليهم السلام ، ويعترفون بأن أولياءهم لا تخاق ولا ترزق ولا تحيى ولا تميت ، ولا تدبر أمر من دعاها ، ولم يكن شركهم إلا باعتمادهم أن الأولياء الذين اتخذوهم من دون الله ينفعونهم ويضرونهم ويقربونهم إلى الله تعالى ويشفعون لهم عنده تعالى .

قال الله تعالى (١٠ : ٣١ ، ٣٢ قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمئن بملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟

فسيقولون الله ، قل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ،
فأنى تصرفون ؟)

وقال الله تعالى (٢٣ : ٨٤-٨٩ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون
الله ، قل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون
الله ، قل أفلا تتقون ؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم
تعلمون ؟ سيقولون الله ، قل فأنى تسحرون ؟)

وقال الله تعالى (٢٩ : ٦١ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ؟ ليقولن الله ! ، فأنى يؤفكون ؟)

وقال الله تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد
موتها ؟ ليقولن الله ! ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) .

وقال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن الله ! فأنى يؤفكون) .

وقال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
العزيز العليم) .

فها هم أولاء يشهدون بأن الله منفرد بصفات الربوبية كلها من خلق ورزق وإحياء
وإماتة وإنزال غيث وإخراج نبات وتسخير للشمس والقمر وتدبير الأمور من السماء إلى
الأرض ، وهو مالك السموات والأرض وما فيهما وأنه يملك السمع والأبصار والأفئدة .
وكل ما يضيئون إلى أولياءهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله تعالى من الفضل وينسبون
إليها من العمل أنها تشفع لهم وأنها تقربهم إليه زلفى .

قال الله تعالى (١٠ : ١٨ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
 هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى
 عما يشركون) .

وقال الله تعالى (٣٩ : ١-٣ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله محمداً له الدين ألا الله الدين

الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) .

وكانوا يقولون فى تلييتهم بالحج . لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . وكان يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم عند قولهم : لا شريك لك ، فيقول قد أفردوه جل جلاله لو تركوا قولهم إلا شريكاً هو لك . فنفس شركهم بالله إقرار به تعالى . وهذا فرعون مع غلوه فى كفره ودعواه أقبح دعوى ، ونطقه بالكلمة الشنعاء (أنا ربكم الأعلى) (ما علمت لكم من إله غيرى) يقول الله فى حقه حاكياً عن موسى عليه السلام (١٧ : ١٠٢) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنى لأظنك يافرعون مشبوراً) ويقول الله تعالى عن فوعون وقومه (٢٧ : ١٣ - ١٤) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وإبليس - لعنه الله - يعرف أنه ويعترف به ويقول كما ذكر الله عنه فى القرآن الكريم (إني أخاف الله رب العالمين) (رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) (رب بما أغويتنى لأزینن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) بل كل مشرك يعلم ويعترف بأن الله تعالى رب السموات والأرض وما فىهما ، ولهذا نجد كل ماورد فى الكتاب العزيز فى شأن خالق الخلق فى مخاطبة الكفار معنوياً باستفهام التقرير (هل من خالق غير الله) (أفى الله شك فاطر السموات والأرض ؟) (أرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟) .

(أمن يخلق كن لا يخلق ؟) (أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات ؟) . واحتج بذلك الرسل على المشركين وهم مقرون بذلك لا ينكرون ، ولم ينفعهم الإقرار بالله مع إشرأكلهم بالعبادة ولم يدخلهم ذلك الإقرار بجميع صفات الربوبية فى الإسلام .

وإذا علمت هذا وذاك فاعلم أن الله تعالى أرسل رسله من أولهم إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام ، ليدعوا العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة ، لأنه وحده الذى له الخلق والأمر ، وبيده

النفع والضر لا شريك له ، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يشفع المأذون للشفاعة إلا لمن رضى الله عنه وشاء له الشفاعة ، ولا يرضى من العمل إلا ما كان خالصاً له . وأنزل الله كتبه جميعاً لإخلاص توحيده ، وإفراده بالعبادة وأنه لا معبود بحق غيره تعالى ، قال الله تعالى (٢١ : ٢٥) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ، أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) .

وقال الله تعالى (٢ : ٢٥٧) لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

والكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله تعالى ، وتتركها وتبغضها ، وتكفر أهلها وتعاديهم ، وصفة الإيمان بالله ، أن تعتقد أن الله تعالى هو الإله المعبود وحده المستحق للعبادة على خلقه جميعاً دون سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله تعالى ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم ، وهذا تفسير كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » ومعناها أفراد الله تعالى بالعبادة والإلهية ، والنفي والبراءة من كل معبود سواه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله عز وجل » رواه مسلم . وهذه ملة إبراهيم خليل الرحمن (٢ : ١٣٠) ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) .

وهذه هي الأسوة الحسنة التي أخبر الله بها في قوله تعالى (٦٠ : ٤) قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) .

وقوله تعالى : (٣٣ : ٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) .

وهذا هو دين كل الأنبياء ودعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

ومع ذلك فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة غير الله تعالى ولم يتخلص منها إلا الحنفاء أتباع ملة إبراهيم . قال الله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) .
فالفرقة الناجية هي من كان على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم ، وهم واحد من كل ألف (وما آمن معه إلا قليل) (وقليل من عبادي الشكور) .

وأما فريق السعير فتسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) .

وقال الله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) .

(الحديث موصول إن شاء الله) بقلم - نور الدين علي الصومالي

الزقازيق

تطلب مجلة الهدى النبوى من مكتبة عرفات بشارع نور الدين

ومن مكتبة محمد السروى بأول شارع البوستان

أسبوع للقرآن

« صرح الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت للأهرام بأنه قد تم الاتفاق على تنظيم أسبوع للقرآن في العالم الإسلامي » .

« الأهرام يوم ١٨/١/١٩٦١ »

... إنها خطوة مشكورة تهدف إلى تنبيه المسلمين إلى تحريف اليهود لبعض آيات القرآن ، ولفت نظرهم إلى مافي هذا العمل العدواني من خطر على معاني آيات الله ، وأهدافها المصلحة .

ولا شك أن هذه الخطوة العظيمة لها هدف آخر ، وهو تعريف المسلمين بالقرآن وتذكيرهم بآياته ، فإن أكثر المسلمين اليوم هجروا كتاب الله وجعلوا أحكامه ، فضلوا وشقوا في الحياة .

إننا نرجو من المسؤولين أن يجعل تنظيم « أسبوع القرآن » بصفة مستمرة عسى أن يكون في ذلك موعظة وذكرى للناس .

« نشر الأحاديث النبوية في العالم »

أعلن السيد وزير الأوقاف أن المجلس الإسلامي الأعلى سيفرغ قريباً من جمع الأحاديث النبوية الشريفة ، وسيعرضها على العالم مرتبة حسب حاجات المجتمع .

« الأهرام يوم ١٨/١/١٩٦١ »

. وهذه أيضاً خطوة محدودة لنشر سنة رسوينا « صلوات الله وسلامه عليه »

في المجتمع الإسلامي ، لعل المسلمين يعرفون بهذا سيرة رسولهم ، ويعرفون كيف كان خلقه وأدبه وجهاده في سبيل الله فيستضيئون بنور سنته ، ويسيروا على هدى رسالته . .
وحبذا لو نظمنا أسبوعاً « للحديث النبوي » أسوة بالقرآن حتى يكون عملاً جليلاً من أجل إحياء سنة سيد البشر عليه الصلاة والسلام .

اخبار الجماعة

الأستاذ الرئيس العام

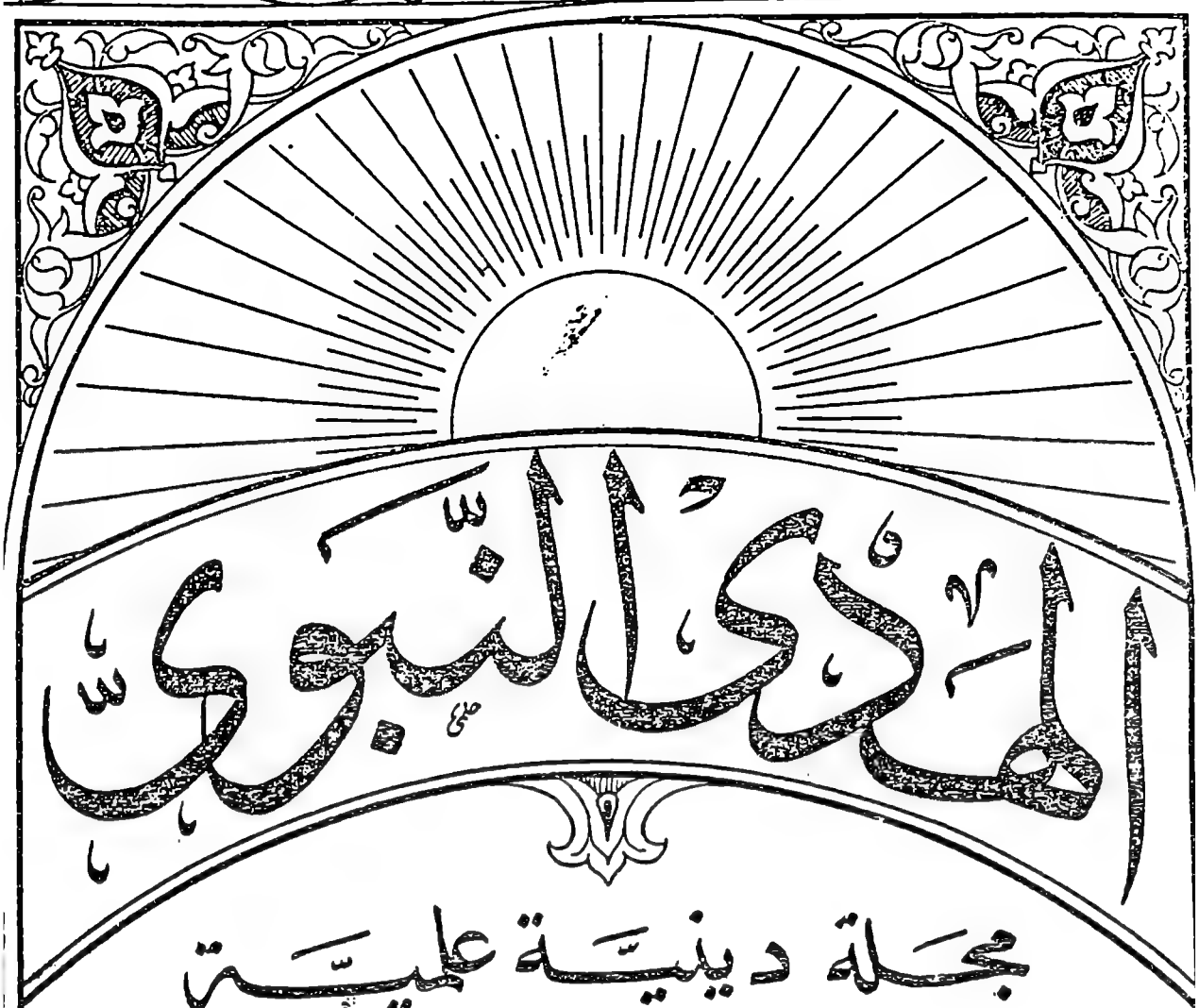
ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة خطبة الجمعة يوم ١٢ رجب سنة ١٣٨٠ الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٠ بمسجد فرع الجماعة بامبابة . وألقى فضيلته خطبة يوم الجمعة ٣ شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٦١ بمسجد فرع الجماعة بمنشية البكارى بمحافظة الجيزة .

المركز العام

ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف مشتهري الواعظ العام بالأزهر وعضو الجمعية الشرعية بالقاهرة في مساء الأربعاء ٢٤ رجب ، ومساء السبت ١١ شعبان محاضرتين بدار المركز العام لأنصار السنة الحمديّة بدعوة من الجماعة ، وقد اكتظ الدار بالوافدين عليها من أعضاء الجماعتين الشرعية وأنصار السنة ، ورجب بهم فضيلة الرئيس العام للجماعة ، وقد كان هدف المحاضرتين التقريب بين الجماعتين ، وقد أبان المحاضر أن عقيدة أعضاء

الجمعية الشرعية هي نفس عقيدة أنصار السنة الحمديّة ، وهي ذاتها عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ، وهي عقيدة الكتاب والسنة ، ثم قال : إن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه سميع وأنه بصير وأنه عليم كما وصف نفسه بأن له يداً ووجهاً وعيناً وجنباً ونفساً ، وقال سبحانه أنه مستو على عرشه ، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ، وأنه يحب ويرضى ويبغض ويسخط ويغضب ، فينبغي أن نؤمن بكل ذلك كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ، كما آمن بها السلف الذي كانوا يؤمنون بالألفاظ وما فيها ، ويفوضون علم كيفية الله سبحانه ، وروى المحاضر شواهد من كلام السلف وبين أنهم أعلم وأسلم وأحكم ، ومن ذلك قول مجاهد رضي الله عنه في معنى الاستواء : إنه العلو ، وأيد فهمه بمثل قوله تعالى (وهو العلى العظيم) ، (سبح اسم ربك الأعلى) ، (سبحانه وتعالى عما يشركون) .

ثم عقب فضيلة الرئيس العام للجماعة على كلمتي فضيلة المحاضر في المرتين ، وشكر له سعيه في التقريب وإزالة ما شاع بين الجماعتين من أسباب التفرق .



المذكر النبوي

مجلة دينية عليّة

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

- ٣ التفسير للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١ عقيدة القرآن والسنة للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٤ نظرات في التصوف للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٢٠ رد الأجوبة للاستاذ الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
٢٦ العدل والاحسان للسيدة الجليلة حرم الدكتور رضا
٣٦ نواقض الاسلام للاستاذ نور الدين الصومالى
٤٣ غزوات الرسول للاستاذ سعد صادق محمد
٥٠ نتائج رحلة شيخ الأزهر إلى آسيا

ساعات (شريف) السويصرية

الساعات الممتازة فى الصناءة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطية صالح

٨ شارع قوله بعبدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد البقفي

خير الهى على محمد وآله وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

الاشتراك السنوي

٢٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ١٠

شوال سنة ١٣٨٠

المجلد ٢٥

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا . كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ، وَآتَيْنَا نُوحًا النُّوحَ الْبَصِيرَةَ . فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ١٧ : ٥٨ ، ٥٩) .

معاني المفردات

« إن » هنا بمعنى « ما » التي تفيد النفي .

« قرية » اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس ، ولناس جميعاً .

« مهلكوها » الهلاك على ثلاثة أوجه افتقار الشيء عنك ، وهو عند غيرك

موجود . وهلاك الشيء باستحالة وفساد ، والثالث الموت ، والرابع : بطلان الشيء من :

العالم وعدمه رأساً ، ويقال للعذاب ، والفقر والخوف : الهلاك .

« الكتاب » الكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه ، ويبرهن الإثبات ، والتقدير والإيجاب والغرض والعزم بالكتابة .
« مسطوراً » مكتوباً مثبتاً محفوظاً .

« المعنى »

استخف الشيطان عَبْدَ الهوى . فاتخذوا من دون الله أولياء ظنوا أنهم يجلبون لهم النفع ويكشفون عنهم الضر . فجاءت الآيات السابقة تؤكد أن أولئك الذين يدعون من دون الله من رسل أو صالحين أو ملائكة لا يمكن أن يكون كشف الضر عن الناس ، ولا عن أنفسهم ، ولا تحويلاً له عن الناس ، ولا عن أنفسهم ، ولا جلب النفع للناس ، ولا لأنفسهم ، بل إنهم يطلبون الوسيلة التي تقربهم من الله سبحانه ، وهي حب الله وتقواه وعبادته بما يرضيه ، ويميشون - ما يعيشون - بين الخوف والرجاء ، فمما جناحاً الحب للذان يسموان به إلى الأفق المنشود . إنه الخوف من عذاب الله ، فلا يقتربون المنكرات ، والرجاء في رحمة الله وثوابه ، فيوجههم إلى عمل الصالحات .

وقد جاءت هذه الآيات تؤكد المعنى الجميل الذي تضمنته الآيات السابقة ، وتنذر الآبقين عن صدق العبودية ، وصفاء الحجة .

جاءت تؤكد جلال القدرة الإلهية ، وقهر العظيم الآخذ بكل ناصية ، وبكل أقطار السموات والأرض وأطرافها .

جاءت تؤكد أنه هو وحده قيوم السموات والأرض ، وأنه هو الأول والآخر . وأن كل شيء هالك إلا وجهه . تدبر قوله تعالى : (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم ، وإليه ترجعون ٢٨ : ٨٨) وقوله سبحانه : (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٥٥ : ٢٦ ، ٢٧) .

جاءت تؤكد أنه جل شأنه هو وحده المستحق للربوبية ، والإلهية ، فلا رب سواه

ولا إله غيره . وأنه هو المهيمن القهار الذي سَيُهْلِكُ الناس جميعاً ، وَيُفْنِيهِمْ قبل يوم القيامة ، ومن هؤلاء الناس مَنْ سيعذبهم سبحانه عذاباً شديداً بما اقترفوا من مذكرات ، واجترأوا من سيئات !!

هذا وعيد الله سبحانه ، لـلـ "أهل القرى" يقدمون لأنفسهم الصالحات بين يدي الله قبل أن يأتى بعض آيات الله ، فلا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . وهو إخبارٌ منه سبحانه بما يجب أن يصدق به مَنْ في قلبه ذرَّةٌ من إيمان .

أَمْ مَنْ الناس يموتون^(١) ، وأمم غيرها يعذبهم الله عذاباً شديداً وكلا الأمرين يكون قبل يوم القيامة ، ولا يبقى ثمَّ إلا وجهه سبحانه . ترى هل يملك هؤلاء الذين يدعوم المشركون من دون الله أن يحولوا بين أهل القرى وبين هذا المصير ؟ أو هل يملكون تحقيق شيء من وعيد الله سبحانه ؟ .

هذا هو التقيصَل الجليلُ المشرق بين قدرة الخلق ، وقدرة الخلاق . أو بين القدرة المحدودة ، والقدرة القهارة المهيمنة التي تُخضع لما تشاء كلُّ القوى والقُدَر . فكيف يدعو المشركون هؤلاء من دون الله ، وهم هالكون ككُلِّ هالك ؟ .

فآية متصلة بما قبلها من الآيات . إنها تنذر وتتوعد الذين يدعون الأولياء من دون الله سبحانه ، وهي فوق هذا تؤكد أن هؤلاء الأولياء جميعاً تسيطر عليهم سنة الله في خلقه ، فما من أحد منهم إلا وسيهلك قبل يوم القيامة . وتؤكد أن هذه السنة الإلهية المسطورة في الكتاب الإلهي لا بد واقعة فإن يفلت منها أحد من أهل القرى ، فليتدبر الذين يعبدون الأوهام !! .

ولا نقفُ هنا ، لنسال كما يفعل المتحذلقون المرتابون : ما كتاب الله ؟ وكيف سَطُر فيه ماسطر ، وهل ما فيه من كتابة بالحروف العربية . أو بغيرها .

(١) فدرت الهلاك هنا بالموت أخذاً من قوله سبحانه (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ، فما زلتم في شك مما جاءكم به ، حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) (٤٠ : ٣٤) .

إن القول في هذا رجم بالغيب ، وقول على الله بغير علم . والذين يحبون مثل هذه البحوث ، إنما يدللون على سفه عقلى يأخذ بهم ، أو تفاهة فكرية تسيطر عليهم ، أو على سوء نية يستهدف القضاء على يقين الجماعة المسلمة وسكيتها .

إننا نؤمن إيماناً وثيقاً بأن الله كتاباً ، وبأنه جل شأنه مافرط فيه من شيء ، وبأنه ما من رطب ولا يابس إلا في هذا الكتاب المبين .

كل ما ورد عن الكتاب في القرآن ، وفي السنة الصحيحة نؤمن به ، أما ما وراء ذلك ، فقول على الله بغير علم أياً كان قائله . والقول على الله بغير علم شرك ملاحون ! ! .

أما قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) . فقد وردت بعض أحاديث تفيد أن المشركين سألوا رسول الله أن يجعل لهم « الصفا » ذهباً كما سخر الله الريح لسليمان ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى الوحي الإلهي يخبره : « إني قد سمعت الذي قالوا ، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا ، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب ، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة ، وإن شئت أن نستأني^(١) بقومك استأنيت بهم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يارب استأن بهم » .

واسننا بحاجة إلى الاستشهاد بالحديث هنا ، فقد جاءت آيات الله المحكمات تحدثنا في وضوح وجلالة عن الآيات التي طلبها المشركون ، تدبر قوله جل شأنه : (ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثلٍ ، فأبى أكثرُ الناس إلا كفّوراً ، وقالوا : لن نُؤْمِنَ لك حتى تفجّرَ لنا من الأرض ينبوعاً ، أو تكونَ لك جنةٌ من نخيلٍ وعِنبٍ ، فتفجّرَ الأنهارَ خيلاً تَفَجِّراً ، أو نُسْقِطَ السماءَ كما زعمت علينا كِسفاً ، أو تأتيَ بالله الملائكة قبيلاً ، أو يكونَ لك بيتٌ من زُخْرَفٍ ، أو ترُقَى في السماءَ ولن نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى

تَنْزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ، قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّي !! هل كنتُ إلا بشرًا رسولاً^(١)
 (١٧ : ٨٩ - ٩٣) .

تخبرنا آيات الله عما طلبه المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم من معجزات يؤمنوا به ، إذ كانوا عبيد الحس والمادة ، وقد أعمى الحقد والحسد عقولهم ، فصارت لا ترى هذه الأدلة المحكمة البينة التي يخاطبهم بها القرآن ، ولعلك تلاحظ تفاهة هؤلاء الناس ، وعماية أحقادهم فيما طلبوه ، وقد جاء قولهم الدال على أنهم لن يؤمنوا برقيه إلى السماء إلا إذا نزل عليهم كتاباً يرونه ويقرأونه ، جاء هذا القول يعبر أصدق تعبير عن قسوة الجحود المستبد بقلوب هؤلاء القوم ، وهناك آية تكمل لنا المعنى هنا ، وهي قوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ، فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٦ : ٧) جحود بشهادة الحس ، وشهادة العقل ، وشهادة الوجدان ، فإذا وراء ذلك من جحود ؟ . فليست المسألة - إذن - مسألة معجزة تطلب ، وإنما هي مسألة عنادٍ طاغٍ كنود ، (فإنهم لا يُكذِّبُونَكَ ، ولكن الظالمين بآيات الله يُجَحِّدُونَ ٦ : ٣٣) .

ولقد أنزل الله مثل هذه الآيات من قبل ، تأييداً لرسله ، غير أن الأولين وقفوا منها موقف الجحود والعناد ، وأبوا أن يُذعنوا لما تدل عليه هذه المعجزات ، وهو أن مَنْ ظهرت هذه الآيات على يديه لا بد أن يكون رسولا مؤيداً من قبل الله ، فالذى ظهر على يديه ليس في مقدور بشر ، وإنما هو أثر من آثار قدرة الله وحده ، فظهور هذا على يديه ، دليل قوى على أنه مُرْسَلٌ من الله ، ومؤيد من الله بهذا جحد الأولون ، فكان أن عذبهم الله عذاباً شديداً ، ولهذا يخبرنا سبحانه ، أنه لم يمهله من إنزال هذه الآيات إلا تكذيب الأولين بها ، ونستطيع أن نفهم من ذلك أن طبيعة هؤلاء المشركين الذين

(١) صرفنا = كررنا بوجوه مختلفة زيادة في البيان ، من كل مثل = من كل معنى ،
 ينبوع = عين لا ينضب ماؤها ، كسف = قطع ، قبلا = جماعة نراهم مقابلة وعيانا ،
 زخرف = ذهب ، وأضله الزينة المزوقة ، ترقى في السماء = تصعد على معارجها .

كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت كطبيعة أولئك الأولين الذين كذبوا بمثل هذه الآيات ، وأنهم كانوا سيقفون من المعجزات التي طلبوها عين موقف أسلافهم الجاحدين .

(وآتينا نمرود الناقة مبصرة فظلموا بها) ثم ذكر الله لنا آية من تلك الآيات الجليلة العظيمة التي منَّ الله بها على نبي كريم من أنبيائه ، ورسول صادق من رسله ، وهي ناقة صالح عليه السلام ، وهي معجزة يشهد بإعجازها الحس والعقل ، وحسبك دليلاً على عظمة هذه الآية أن الله قد أضافها إلى نفسه ، فقال جل شأنه : (هذه ناقة الله لكم آية ٧ : ٧٣) .

أما نمرود فهم قوم صالح عليه السلام ، وكانوا يسكنون الحِجْر ، قرية برادى القرى بين المدينة والشام ، وقد من الله عليهم بما هو مذكور في هذه الآيات (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَا أَمْنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونَ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ، وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ^(١) ١٤٨ : ٢٤ : ٢٧) وفي قوله جل شأنه (وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ، وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) .

وقد ورد ذكر هذه الناقة في بعض آيات القرآن ، مثل قوله سبحانه (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ٧ : ٧٣) وقوله جل شأنه : (قال هذه ناقة لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم ٢٦ : ١٥٥) (إننا

(١) هَضِيمٌ : لطيف لين ، تنجيتون من الجبال : النحت معروف ، وكانوا به يصنعون لهم بيوتاً في الجبال ، مما يدل على أنهم كانوا قوماً مهرة في فن النحت . فارهين : حاذقين في فن النحت ، وقد ذكر المؤرخ المسعودي أن أرضهم مصأبة لحليج العقبة ، وذكر الشيخ عبد الوهاب النجار أن مدائن صالح لا تزال ظاهرة إلى اليوم ، وأن بعض أصحابه قد زارها ، ودخل بيت ملكهم ، وهو مفقور في الصخر .

مُرِّسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ ، فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ، وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ، فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ ^(١) (٥٤ : ٢٧ - ٢٩) .

وقد هَوَّلت الخيالات ، حول هذه الناقة فذكرت أموراً لا يشهد لها كتاب ولا سنة صحيحة ، فقالوا : إنها خرجت من الصخرة ، ولها فصيل ، وقالوا : إنها كانت تطوف بكل بيت ، ليحلب منها ما يكفيه من اللبن ، وما قيل ليس يبعد على قدرة الله . فهو الذى خلقنا - جل شأنه - من تراب ، غير أن ما قيل ليس له من سند من الكتاب والسنة ، فلا نقول على الكتاب ما لانعم ، أو نخترع ما يُرضى الهوى ، وينشر الأساطير ! ! حسبنا عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ ، أنها كانت آية بل آية بينة جَلِيَّةٌ الدلالات ، يبصر دلائلها كل من يراها ، وتؤكد أن صالحاً مرسل من ربه ، أما ما وراء ذلك من مبتدعات تهرف بها خيالات القصاص ، فإن نعطف إليه القلم ، لننقل شيئاً منه .

« فَظَلَمُوا بِهَا » أى تجاوزوا الحق الذى أمرهم الله بالتزامه ، فقد أمرهم الله ألا يَسْؤُوهَا بسوء ، ولكنهم تجاوزوا هذا فَعَقَرُوهَا (كَذَبَتْ نُمُودٌ بِطُغَوَاهَا ، إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ، قَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ، نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ، فَكَذَّبُوهُ ، فَعَقَرُوهَا ، فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ٩١ : ١١ - ١٥ ^(٢)) .

وكان يقود نمود ضد صالح تسمه رَهْطٌ يفسدون فى الأرض ، ولا يُصْلِحُونَ ، وقد تقاسموا بالله ، لنبيتن صالحاً ، ويقتلونه وأهله . ثم يزعمون أنهم لم يشهدوا شيئاً مما افترفوه ضده !! .

(١) فِتْنَةٌ : امتحان واختبار ، ارتقبهم : انتظرهم ، وتبصر ما يفعلون ، كل شرب محضّر : أى يحضره صاحبه فى نوبته ، تماطى : اجتراً على تناول السيف لقتل الناقة . عقر : قتل ، نذر : أى إنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله .

(٢) بطغواها : بسبب طغيانها الشديد ، أو بما أنذرت به من عذابها الشديد ، انبعث : قام مسرعاً . أشقاها : رجل كان أشدهم كفراً . سقياها : لا تمنعوها عن سقياها ، فدمدم : فأطبق ، فسواها : عمهم بها ، فلم يفلت منهم أحد .

وقد أخبرنا القرآن أن هؤلاء استكبروا ، فكفروا بما جاءهم به صالح ، ودعوا إلى الكفر به ، وحملوا الناس على الكفر به ، وفي الآيات ما يفيد أن الأكثرية الغالبة من نوح كانت راضية عن عقر الناقة ، ففي سورة الشمس مثلاً يقول ربنا سبحانه : « فمعهروها » فنسب الفعل إلى نوح ، وفي سورة هود يقول ربنا سبحانه (فمعهروها ، فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجيناً صالحاً ، والذين آمنوا معه برحمة منا ، ومن خزي يومئذ . إن ربك هو القوى العزيز) . فالله ينسب العقر إلى نوح ثم يخبرنا أنه تعالى نجى صالحاً والذين آمنوا معه . وهذا يدل على أنه لم يؤمن معه إلا قليل ، وهم من ضعفاء قومه .

ولم يدع الله ظلمهم من دون جزاء ، وإنما أهلكهم بظلمهم بالصاعقة . (فإن أغرضوا ، فقل : أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ونوح ٤١ : ١٣) .

وقد وصفت هذه الصاعقة بأنها الطاغية ، والصيحة ، والرجفة . والوصف الأول لعظم شأنها ، وأنها كانت صاعقة شديدة تجاوزت كل حد . لقد دمرتهم وقومهم أجمعين ، ونزكتهم في ديارهم جائعين ، وكالهمشيم المَحْتَظَر . كما ذكر في آيات القرآن . وأما وصفها بالصيحة ، فإن للصاعقة دويّاً شديداً وصوتاً رهيباً يبك الأسماع ، وأما وصفها بالرجفة فلأنها تحدث ذلك فيمن تمسه وفيما تمسه . وللعلم التجريبي الحديث وَصَفَ تفصيلي صادق للصاعقة وآثارها المدمرة ، فارجع إليه إن شئت .

(وما نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً) يبين الله سبحانه الحكمة من إرسال الآيات ، وهي تخويف عباده من الكفر به سبحانه ، أو التردد على طاعته .
ووفقنا الله جميعاً إلى أن نعتبر ، ونتمعظ بما يعظنا به جل شأنه .

عبد الرحمن الوكيل

توحيد الله عز وجل

وأنتم الكلام على العبادات القولية بذكر أقوال تجرى على السنة الناس لا يلقون إليها بالا، وهي معدودة من الشرك الأصغر وقد تكون شركاً أكبر بحسب حال قائلها وقصده .

ومن أخش ذلك وأخطره وأكثره ذيوماً بين العامة والخاصة : الحلف بغير الله عز وجل كأن يحلف أحدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالكعبة المشرفة أو بحياته أو بحياته أبيه أو يحلف بواحد من هؤلاء الشيوخ أصحاب الأضرحة حتى ترى الواحد منهم يحلف بالله فإذا أراد تغليظ اليمين ليحمل الناس على تصديقه شفع ذلك بالحلف بسيد فلان أو بشيخه فلان .

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » ولهذا يقول ابن مسعود رضى الله عنه (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أحلف بغيره صادقاً) وإنما عني بذلك أن الحلف بالله كاذباً وإن كان كبيرة من الكبائر فإن الحلف بغيره شرك ، والكبيرة مهما عظمت فهي دون الشرك ، وأهون منه ، وإذا فليس لخلق أن يحلف إلا بالله عز وجل ، أو بصفة من صفاته كأن يقول ، وعزة الله وقدره ، الله وجلال الله ، ونحو ذلك ، ولكن الخالق سبحانه له أن يقسم بما يشاء من خلقه تنبيهاً لذى العقول إلى ما اشتمل عليه من دلائل القدرة وبالغ الحكمة وجسيم النعمة كقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) وقوله (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) وغير ذلك من الأقسام التي اشتمل عليها الكتاب العزيز .

وإنما كان الحلف بغير الله شركاً لأنه فوق ما فيه من تعظيم الحلوفاً به تعظيماً بالغا حد العبادة هو أيضاً متضمن لإشهاد على صدق الحالف فيما يخبر به إن كان الحلف على شيء

مضى ، ولا شك أن الذى يملك الشهادة على ذلك هو من رآه أو سمعه وأحاط به علماً وليس ذلك إلا الله عز وجل ، فالخلف بغير الله فى هذه الحالة يكون معناه اعتقاد أن له من علم الغيب ما لا ينبغى إلا لله فيكون حينئذ قد جعله الله ندا .

وإن كان الخلف على أمر مستقبل يكون معناه أنه يعاهد الخلوفاً به أن يقوم بما حلف عليه وهذا من جنس النذر الذى هو عبادة لا ينبغى إلا لله ، وفيه كذلك معنى الاستعانة به على إتمامه ، ولهذا إذا حنث ولم يوف : لزمته الكفارة فإذا كانت اليمين مطلقاً ماضية كانت أو مستقبلة متضمنة لمثل هذه المعانى التى هى أدخل فى باب التعبد . لا جرم كانت مخصوصة بالله جل شأنه ، وأما غيره فليس أهلاً لأن يحلف به لا على الماضى الذى لم يشهده لعدم علمه به ، ولا على المستقبل لأن الخالف لا يجوز أن يلتزم نحوه بشيء . ولهذا يفهم معنى الحديث فى كون الخلف بغير الله شركاً ، ولكن الذين لا يعلمون يستهلون ذلك ويرمون من يقوله بالتشدد والمبالغة وذلك لأنهم اعتادوا الخلف بغير الله ، وكثر جريان ذلك على ألسنتهم ، حتى هان الأمر عليهم والله يقول (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) . ومن ذلك أيضاً قول الرجل للرجل (ماشاء الله وشئت - وهذا من الله ومنك . وأنا بالله وبك - ومالى إلا الله وأنت - وأنا متوكل على الله وعليك - وأنا فى حى الله وحماك) ونحو ذلك بما يفيد اتخاذ نداءً لله سبحانه - فإن العطف بالواو فى هذه الكلمات يقتضى المشاركة ومساواة المعطوف للمعطوف عليه فى الحكم بحيث تكون مشيئته مساوية لمشيئة الله ، وحمايته مساوية لحمايته ، وتوكله عليه مساوياً لتوكله على الله ، ولا معنى للندية إلا ذلك .

أما إذا عطف بـ ثم بدلا من الواو فقال ماشاء الله ثم شئت فلا بأس فإن ثم تقتضى تأخر المعطوف فى الرتبة عن المعطوف عليه فتنتفى المساواة . كما روى حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » .

وروى النسائى بتصحيحه عن قتيلة الأنصارية رضى الله عنها أن يهودياً أتى إلى ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تشركون ، تقولون ما شاء الله وشئت . وتقولون
والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة ،
وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت .

وروى النسائي أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه
وسلم « ما شاء الله وشئت . فقال : أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده » .

وروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً) أنه قال « الأنداد
هو الشرك أخفى من ديب النمل على صفة سوداء في ظلمة الليل وهو أن يقول : والله
وحياتك يا فلان وحياتي . وتقول : لولا الكلب لأتانا اللصوص . ولولا البط في الدار لأتانا
اللصوص . وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت . وقوله الرجل لولا الله وفلان : لا تجعل
فيها فلانا . هذا كله به شرك » .

فليقدر العاقل هذا كله وليحذر من مزالق الشرك ومدائمه وليبتعد عن كل ما يوهم
النديّة لله حتى يعلم له توحيدّه الذي هو رأس الأمر كله ، وليكثر من قوله (اللهم إني
أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم) حتى يكون قد برىء من
الشرك كله دقة وجله . والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

ونائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

تهنئة

جماعة أنصار السنة المحمدية ، وإدارة المجلة تهنيء المسلمين عامة ، وقراء « الهدى
النبوي » ، بعيد الفطر المبارك ، أعاده الله عليهم باليمن والإقبال ، والعزة والسعادة ،
والتمكن والسيادة ، وكل عام وأنتم بخير .

٧ - نظرات في التصوف

« في شرح ورد ابن مشيش »

« ما قام التصوف إلا ليعارض دين الله في كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله : شريعة ، ويسمى أساطير باطلة : حقيقة أو يسمى المعاني الحقيقية لكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفترية من معان باطلة لهذه الكلمات : باطلاً : وبهذا يفسد العقيدة والفكر والأخلاق » « من المقال السابق »

نقلنا في العدد السابق ماشرح به النابلسي بعض فقرات ورد ابن مشيش إلى قوله : « اللهم إنه شرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك » . والنابلسي قطب عظيم في التصوف تجمع كل الفرق على احترامه . وقد عمدنا إلى النقل عنه حتى لا يتهمنا الصوفية بأننا نحرف الكلم عن مواضعه . ثم يقول « ابن مشيش » : « وزجّ بي في بحار الأحدية ، وانشاني من أحوال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس إلا بها » .

وإليك بعض فقرات من شرح النابلسي لقول ابن مشيش هذا : « مقصود الشيخ بدعائه أن ينقله الله من حضرة الفرق إلى حضرة الجمع ^(١) .. فيعود نظره إليه ، وجمعه له عليه ، فتفنى الرسوم ^(٢) ولم يبق إلا الحى القيوم . والمراد بأحوال التوحيد : متشابهات

(١) الفرق حال يشهد فيها السالك الخلق متميزاً عن الخالق ، أو المحدث غير القديم ، أما الجمع فحال يشهد فيها السالك الوحدة بين الخالق والخالق ، أو بين الحادث والقديم !!

(٢) يعني الكائنات وصورها وآثارها

أحكامه التي زلت فيها أقدام كثير من الناس . . . وأغرقني في عين بحر الوحدة : أراد أن يكون مستهلكاً في حقائق التوحيد غائباً في الشهود عن الوجود . وهذا هو الفناء المعبر عند أهله : بفناء الفناء . وصاحب هذا المقام فإن عن فئانه^(١) باق مع الحق بهين الجمع فرداني الصفات ، وحداني الأفعال^(٢) .

وأقول تعقيباً على هذا وبسط بيان : إن همسة من القاب أو الشفة بكلمة « مشيشية » من هذا الورد مجرد صاحبها من الإيمان !! فالأحدية التي يضرع ابن مشيش إلى الله أن يزوج به في بحارها هي - كما يقول الجيلي : « عبارة عن تجلي الذات ليس للأشياء ، ولا للصفات ، ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهي اسم لصرافة الذات المجردة من الاعتبار الحقية ، والخلقية^(٣) ، وليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر ، أتم منك - يعني الإنسان - إذا استغرقت في ذاتك^(٤) » .

فابن مشيش إذن - يدعوا الله أن يفنيه عن بشريته ، ليشهد نفسه ، وقد أمست وجوداً مطلقاً في مرتبته الأحدية . إنه لا يريد أن يصير رباً ، لأن الربوبية تستلزم وجود مربوب ، وفي هذا مافيه من إثبات للثنائية والغيرية ؛ ولهذا يستشرف إلى المرتبة العظمى ،

(١) الفناء مقام يفنى فيه السالك عما سوى الله !! غير أن مقام الفناء لا يلمس الذروة التي ينشدها الصوفي ، لأن السالك لا يزال شاعراً فيه بالسوى !! شاعراً فيه بأنه فان عن شيء ما . لهذا قالوا : بفناء الفناء الذي يفنى فيه الشاعر عن نفسه ، ويفنى عن فئانه ، فيستغرق في مشاهدة الذات وحدها !!

(٢) ص ٥٧٢ المصدر السابق .

(٣) للذات الإلهية في دين الصوفية وجهان أو اعتباران ، فهي باعتبار باطنها تسمى حقاً ، وهي باعتبار آخر تسمى : خلقاً وهذا بعد ظهورها في صور الكائنات . فالذات الإلهية - إذن - حق وخلق .

(٤) والحق هو باطن الذات المقابل لظاهرها المسمى خلقاً ، ولا يقال عن الذات الإلهية في مرتبة الأحدية : إنها حق ، لأنه لا يقال عنها هذا إلا في مقابلة ظاهرها ، وهو الخلق ، وما ثم صور خلقية للذات في مرتبة الأحدية .

مرتبة الوجود الإلهي المطابق قبل أن يتعين في صور الكائنات !! أو يتجلى في مظاهرين .
مظهر الخلقية ، ومظهر الخلقية !!

ثم يقول : « وانشئني من أحوال التوحيد » التوحيد غير الوحدة عند الصوفية .
فالتوحيد مرتبة العوام ، أو علماء الرسوم ، وهو علم الشريعة . أما الوحدة فمرتبة الخواص
أو الفانين في بحار الشهود ، وهي علم الحقيقة ، لأن التوحيد يقتضى الإيمان بأن وجود الله
غير وجود خلقه ، وبأن الله هو وحده المعبود الذى يجب أن يتوجه إليه بالعبادة خلقه ،
وبأنه سبحانه ليس كمثل شيء . أما الوحدة : فهي مزج للقيم^(١) . ومحو تام لكل فارق
بين الخالق والخلق في الذات والصفات والأسماء والأفعال ، فكل ما يحكم عليه بأنه ذات
هو في الحقيقة ذات الله . وكل ما يحكم عليه بأنه صفة هو في حقيقة صفة الله ، سواء في
ذلك صفات الحيوان والإنسان والنبات والجماد ، وكل فعل - تبعاً لهذا - هو فعل الله
حقيقة ، لا مجازاً ، إذ ما نمم غيره من فاعل حتى ينسب إليه فعل ما !! أو وجود حتى
ينسب إليه وجود .

وقد تضافرت البراهين الساطعة والأدلة القاطعة عقلية ونقلية على أن التوحيد هو
عقيدة الإسلام ، وكل آيات الله في الكائنات ، وكل آيات الله في كتابه تشهد بوجود
رب خالق ، وبوجود مربوب مخلوق^(٢) . وكل خاطرة وبادرة وهمسة وأسة وحس وشعور ،
تشهد بهذا شهادة حق وصدق ، وشهادة الكون على فاطره ومبدعه ، وشهادة الكتاب
على ربوبية منزله . هذه الشهادات كلها تفهم على نهج « ابن مشيش » الصوفي فتجعله

(١) لا يفصل التصوف الإشراق بين حقائق الأشياء ، فئاتها إلا حقيقة واحدة ، كذلك
لا يفصل بين المتناقضات في حقائق الفكر والأخلاق والدين ، فالخلق عين الباطل . والخير
عين الشر ، والإيمان عين الكفر ، هذا لأنها صادرة عن ذات واحدة ، وقد صرح زعماءه
بهذا في غير ما لبس ولا غموض ولا إبهام ، ولا سيما ابن عربي والجيلي .

(٢) لهذا كان يقول عفيف الدين التلمساني الصوفي الكبير : « القرآن كله شرك ، ليس
فيه توحيد ، وإنما التوحيد في كلامنا » ص ١٧٧ مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية .

يرتاب في معارفه الصوفية؟! إنه كلما تدبر آية نقاية ، أو عقلية ، أو كونية سطعت في نفسه إشراقة توحى إليه بالشك في نتائج « الوجد » الصوفي !! غير أن الكفر أعزّ عليه من الإيمان ، والباطل من الحق ، والإيمان من الإلحاد . إنه يرى يقين الحق من القرآن صاعقة تدمر باطله الصوفي ، ويسمى هذا اليقين أوحالا !! لهذا تراه في حماقة جحوده ، وعتو الحق من كفره ، يفزع إلى « ربه » المصنوع من أوهامه ، فيقول : « انشأني من أحوال التوحيد » انشأني من هذه الحقائق التي تجعلني أرتاب في أننا ذات واحدة وحقيقة واحدة !!

لقد إني أن يفتح قلبه للنور !! أبي أن يصغى إلى نداء الفطرة ودعاء الحق ، ويدعن لشهادة الكائنات . أبي أن يعنو للحق ، وظل على عناده يستمرىء سم الزندقة !! أبي إلا أن يظل حليف باطل وحلس إلحاد ، وعبد تصوف ، ففزع أشد الفزع من شعاع الحق ، كما يفزع اللص الرعديد من إشراقة الصباح . وراح يضرع إلى « إلهه الأسطوري » أن ينقذه من شبهات التوحيد ؛ ليظل على يقينه بأنه هو الله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله !!

ولهذا يلح في الرجاء ، ويؤكد قسوة ضلالاته بقوله عقب هذا : « وأغرقتني في عين بحر الوحدة » . أغرقتني حتى لا أرى النور ، ولا أسمع الحق ، ولا أجد الهدى ، ولا أحس بشيء من ذلك كله . أغرقتني في هذا الشعور القاهر المسيطر الذي يجعلني أوقن دائماً أنني أنا أنت ، وأنت أنت أنا !! أوقن بسمعي وبصري ووجداني وإحساسي بأنه ما ثم غيري أو بأنه ما ثم غيرك ، فكلانا واحد^(١) ، أو كلانا ذات تسمى تارة « الله » ، وأخرى « ابن ميث » !!

فهل يتدبر المقلدون؟!

ثم يقول : « حتى لا أرى ، ولا أسمع ، ولا أجد ، ولا أحس إلا بها » !!

(١) يعبر ابن الفارض عن هذا بقوله في تائيته الكبرى :

وما زلت إياها . وإياي لم تزل . ولا فرق . بل ذاتي لذاتي أحبت

لا يريد أن يشعر بهذه الوحدة التامة بينه وبين الحقيقة الإلهية شعوراً نفسياً باطنياً ،
 فحسب ، وإنما يريد أن يراها تحت مواقع الحس ، فلا يبصر من شيء إلا ويرى الوحدة
 بتامها ماثلة فيه ، ولا يسمع من صوت ، إلا ويسمع فيه صوت ربه حتى نعيم البوم ،
 ونعيق الغربان^(١) !! ولا يجد من شيء إلا ويراه التعبير الصادق التام عن الوحدة ، أو قل :
 إنه يطلب من ربه الوهمي أن يكشف عنه الحجاب حتى يرى حقيقة التي تتمثل في هذا
 الكون المادي ، فثائم وراء الكون من شيء^(٢) !

هذا هو ورد السحر^(٣) الذي يتعبد به المفتونون تحت غلايل السحر ، وقد أسكرهم
 عبق البخور الوثني الذي يزكم قباب الأصنام ، فيخالونه نوافح من عبير الفردوس ، ترف بها
 غلايل الحور والملائكة !!

أفي مثل هذه اللحظات التي تفيض صفاء وروعة وجمالاً وجلالاً وروحانية ،
 وتغمر النفس بالخشوع القدسي للرحمن . أفي مثل هذه اللحظات لا أضرع إلى الله إلا بهذه
 الكلمات الملعونة الكفر : « اللهم انشأني من أحوال التوحيد ؟ » .

إننا في كفاحنا العظيم لإعلاء كلمة الله ، ولبعث أمجادنا الإسلامية ، وللقضاء على

(١) يقول ابن عربي في الفصوص :

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه
 حتى كلام الإلحاد والفسوق ،

(٢) يقول ابن عربي في هذا المعنى :

فلا تقع العين إلا عليه ولا تنظر العين إلا إليه

يقول كل شيء تقع عليه عينك هو الله ، وكل شيء تنظر إليه فهو الله !!

(٣) لقد أوليته كل هذا الاهتمام ، لأن الصوفية على تباین طرائقهم يكادون يجمعون على

أنه أعظم ورد صوفي .

مؤامرات الصليبية والصهيونية . إننا في هذا لنى حاجة إلى أن يكلاًنا الله سبحانه بالتوفيق والتأييد والنصر .

فهل بمثل هذه الوثنية الرعناء الجحوش التى ينفشها هؤلاء ، وينفقون بها تحت السحر ، يُنال عون الله ، ويُفَاض علينا رضوانه وهداه ؟! « للمقال بقية » .

عبد الرحمن الوكيل

اعلان هام جدا

إلى السادة المشتركين والمتعهدين والقراء

إن مجلة-كم « الهدى النبوى » لم تكن تهدف منذ إصدارها من ربع قرن تقريباً أى كسب مادى ، بل كانت الجماعة تسد من ماليتها الخاصة العجز السنوى فى إيرادات المجلة . وكان هدف المجلة دائماً نشر دعوة التوحيد فى أوسع نطاق ، وقد حققت كثيراً من أهدافها وأغراضها ، والله الحمد وله المنة .

وفى السنوات الأخيرة زيدت صفحات المجلة من ٣٦ إلى ٥٢ صفحة وظل ثمنها وقيمة الاشتراك فيها كما كانت ، فتضاعف العجز وتزايدت الخسائر ، وقد رأت إدارة المجلة أن يتفضل السادة القراء بتحمل جزء من العجز بزيادة قيمة الاشتراك وثمن المجلة اعتباراً من أول المحرم عام ١٣٨١ هـ على الوجه الآتى :

٣٠٠ قيمة الاشتراك فى السنة داخل الجمهورية العربية المتحدة ^{مليم}

٤٠٠ » » » » فى الخارج

٠٣٠ ثمن النسخة من العدد فى الداخل

٠٤٠ » » » » فى الخارج

رد اجابات غير سديدة الى الصواب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فقد اطلعت في عدد قديم من أعداد جريدة صوماليا على إجابات عن أسئلة وجهت إلى السيد علم عبد الله درر خادم الصوفية والسائل هو : السيد جامع عمر عيسى السلفي ويخيل إلى أن السائل في شك من أمره ، وحيرة في عقيدته ، ويريد أن يقف على الحق فيما سأل عنه ولكن إجابة المجيب المسئول لم تكن سديدة ولا موفقة . ولقد أحسن رئيس تحرير الجريدة حين حمل المجيب تبعه إجابته .

وهأنذا أنقل للقراء الكرام الأسئلة والإجابة عنها ثم أعقبها بالجواب الصحيح قال المجيب :

١ - أما سؤالكم : هل الموتى يسمعون دعاء من « يدعونه » ، فإنهم يسمعون بدليل ما في الصحيحين لما قتل صناديد قريش في يوم بدر وقف عليهم رسول الله وقال : يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً . قال . فقال عمر : إني أجساد بلا أرواح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أتم بأسمع لما أقول منهم .

والحق أن سماع الموتى وغير سماعهم من الأمور الغيبية التي لا تثبت إلا بنص قطعي . والحديث الذي أورده المجيب أنكرته الصديقة بنت الصديق كما جاء في صحيح البخاري وقالت : إنما قال : إنهم الآن يعلمون إنما كنت أقول لهم حق . ثم قرأت : إنك لا تسمع الموتى . . وما أنت بمسمع من في القبور .

وعلى فرض صحة هذا الحديث ، فإن هذه حالة خاصة لا يصح القياس عليها ولا تبني عليها عقيدة . وقد قال قتادة (كما في صحيح البخاري) : أحياء الله حتى أسمعهم الله قوله توبيخاً وتصغيراً ونعمة وحسرة ونداما .

فالحق أن الموتى لا يسمعون دعاء من يدعوهم من الأحياء . بدليل قول الله تعالى :
(إنك لا تسمع الموتى) وقوله تعالى : (وما أنت بمسمع من في القبور) وإذا ثبت بنص القرآن
الكريم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمعون فإن غيره أحق ألا يسمعون . والله أعلم .

٢ — وقال الحبيب : وأما سؤالكم : إن قال قائل : عجل لي بحجرات هل يدعو غير
الله (أم) لا . الجواب : إن قول الشخص : يا فلان جدلي بمرادى داخل في التوسل
إلى الله ، وصرف النداء إليه مجازاً لا حقيقة والمعنى يا فلان أتوسل بك إلى ربي أن يجود
بمرادى فالمستول حقيقة هو الله ، وإنما أطلق الاستعانة بالنبي أو الولي وهو جائز شرعاً
وعرفاً . والدليل قوله تعالى : وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى . وذلك من باب
المجاز كأنبت الربيع البقل . وكقوله تعالى : وإني لك لتهدى إلى صراط مستقيم .

وهذه الإحابة كلها فاسدة أتم فساد وأشنع . وكلها مغالطات وأكاذيب وأباطيل
لا تمت إلى الحق بأدنى سبب . فإذا قال شخص ليت من الموتى : جدلي بمرادى كان داعياً
غير الله ، وسائلاً غير الله . وهذا أمر في غاية الوضوح ، ومحاولة تصحيحه محاولة لتصحيح
الباطل . وكان على الحبيب أن يرشد السائل إلى الحق ، لا أن يضله ويحمّله على الباطل
ويسلك به سبيلاً غير سبيل المؤمنين . وقد نهى سبحانه عن سؤال غيره ودعاء غيره فقال
فلا تدعوا مع الله أحداً . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سألت فاسأل الله .

وقد نعى سبحانه على من يدعو غير غيره بقوله : (إن الذين تدعون من دون الله عباد
أمثالكم) . وقال تعالى : (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء
إلا كباطط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله) . وقال تعالى : (إن الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) . . وقال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون
الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة . وهم عن دعائهم غافلون) .

وأى مجاز هذا الذى يتمحله ؟ والعامة لا يعرفون المجاز ، ولم يدرسوا فن البلاغة .
فإذا قالوا : يا فلان . جدلنا بكذا فإنهم يقصدون حقيقة ما يقولون ويعتقدون أن هذا

المدعو يستطيع أن يجيبهم إلى ما طلبوا ولولا ذلك ما دعوه . ومن الافتيات على شريعة الله أن يقول الجيب : إن التوسل بالأشخاص جائز شرعاً وعرفاً . والاستدلال بقوله تعالى : (وأبرء الأكمه والأبرص) استدلال غير صحيح إذ لا صلة للآية السكرية بهذا الموضوع .

٣ - ثم قال الجيب : وأما سؤالكم : هل يجوز سوق الهدايا إلى القبور وذبحها (عندهم) ؟ وهل يكون ذبحها لوجه الله أو لغير الله . وهل لحمها حلال (أم) حرام ؟ والجواب إن ذبحها مسلم أو كتابي ذبحاً شرعياً ، فهي حلال إن لم تذبح باسم الطواغيت . وأما سوقها إلى القبور (فهي) تقرب إلى الله لأن الزائرين يقصدون الذبح لله وحده ويتصدقون (لحمها) على حب الشيخ الولي . . . اهـ

وهذه الإجابة كلها مغالطة وتضليل ؛ فإن الذبح الشرعي هو ما تراعى فيه شروطه . ويراد به أحد أمرين : إما أكله وإما التصديق به أو بيعه . بغیر أن يكون للولي أو للقبر دخل فيه .

أما سوق الذبيحة إلى قبر الولي فهو قرينة واضحة تدل على أن سائقها لا يقصد بذبح ذبيحته إلا التقرب إلى هذا الولي الذي يذبح له . وتكون هذه الذبيحة من قبيل ما ذبح على النصب . ولا يحل أكل لحمها شرعاً بل هي كالميتة ولحم الخنزير ولو ذكر اسم الله عليها عند ذبحها كما لا يحل أكل لحم الخنزير ولو ذكر اسم الله عليه . والقاعدة الأصولية تقرر أنه إذا تعارض المانع والمقتضى يقدم المانع ، والمانع هنا قوله تعالى وهو بسبيل ذكر المحرمات : « وما ذبح على النصب » والمقتضى قوله تعالى : (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ؟ وقد فصل لكم ما حرم عليكم ؟)

وإذا كان الذابح يقصد الذبح لله وحده كما يقول الجيب فلم يسوق ذبيحته إلى قبر الميت ؟ ولم لا يذبحها في بيته مثلاً ؟ ولم يتصدق بلحمها على حب الشيخ ؟ ولم لا تكون صدقته على حب الله ؟ وفي سبيل الله ، وابتغاء مرضاة الله ؟

والجواب الصحيح أنه لا يجوز سوق الذابح إلى القبور ولا ذبحها عندها ، وإذا ذبحت

عند القبور فإنها لا تكون لوجه الله بل لغير الله وأكل لحمها حرام لأنه مما أهل به لذير الله أو مما ذبح على النصب^(١) . والقول بغير ذلك محض تضليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

٤ - ويقول الحبيب : أما سؤالكم : هل كانت هذه الطرق الصوفية المنتشرة اليوم بين الناس موجودة في عهد رسول الله أو عهد الخلفاء الراشدين أو عهد التابعين أو عهد الأئمة الأربعة . نعم كانت هذه الطرق الصوفية موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى في الحديث أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه (رقص) بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له : اثبت خلقي وخلقى . وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم . وأيضاً فإن (جنيد) البغدادي كان في زمن الخلفاء العباسيين ، وثبت في محكمة قضائهم أنه أهل الله . وأن الشافعي وأحمد بن حنبل لقيا شيبان الراعي فقال الشافعي : أنا أسأل هذا الصوفي مسألة من الفقه . فقال أحمد : لا تسأله . فقال : لا بد . فقال يا شيبان من نسي إحدى (صلوات) الخمس ولم يعرف عينها كيف يفعل ؟ فقال قلوب غفلت عن الله وجب تأديبها بقضاء (الكل) (فغشى) الشافعي فقال أحمد ألم أقل لك ؟ اه وأقول : إن كل هذه الإجابة بنجوة عن الحق ، جانبها التوفيق فإن التصوف دخيل على الإسلام ، وكلمة (تصوف) نفسها كلمة دخيلة لا علاقة لها بالإسلام . ولا تجدوها في كتاب ولا سنة ولا قول صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما دخلت في الإسلام يوم ترجمت كتب اليونان إلى العربية في عهد العباسيين وأصل التصوف وثني من الوثنية الهندية والصينية والفارسية واليونانية . وكلمة صوفي (Sophi) يونانية الأصل وقد نقلها اليونان عن المعجم وكانت تستعمل لقباً للملك المعجم ، وتطابق على الحكيم والتقى في لغتهم . وقد يضيفون إليها مقطعا آخر فيقولون تيوصوفي (Theosophi) ومعناها عندهم

(١) النصب كما رأيناه في معبد الكرنك حجر قائم أمام الحجرة التي فيها الصنم تذبح عليه الذبائح التي يتقرب بها إلى الصنم (وهو مربع يحيط به مجرى يجري فيه الدم وبه ثقب ينزل منه الدم ليتلقى في إناء ويقذف به في الخارج) .

الاعتقاد بالاتحاد بالله أى وحدة الوجود التى يقول بها المتصوفة .

ومهما يكن من أمر فهذه الطرق لم تكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين . ولا فى أيام القرون الخيرة . بل هى من التفرق فى الدين . وقد نهى عنه رب العالمين بقوله الحق : (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) . وقوله : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء) . وقوله تعالى : (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . ورقص جعفر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم - إن صح - لا علاقة له بالطرق الصوفية ولا يصلح دليلاً على وجودها فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولا على جوازها . ونقول لهؤلاء المتصوفة : إن كان عبادتكم هى الإسلام فى الإسلام لنا غنية . وإن كانت غير الإسلام . فإن الله تعالى يقول : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) . ولم لا تسمون أنفسكم محسنين لتدخلوا فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه . وبذلك يكون اسمكم اسماً إسلامياً ؟ ؟

هـ - ثم قال المجيب : وأما سؤالكم : هل من الناس من يعلمون ؟ الغيب فاعلموا قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » . فأثبت الله لرسله علم الغيب بدليل الآية الكريمة وكذلك الأولياء يلهمهم الله وقوع بعض الوقائع فى المستقبل ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس ملهمون من غير أن (يكون) أنبياء وإن يكن فى أمتى أحد فإن عمر بن الخطاب أخرجه البخارى الخ .

وهذه الإجابة كسابقاتها كلها مغالطة وكذب ، فإن الرسل لا يعلمون الغيب علماً ذاتياً تلقائياً . وإنما يعلمون ما أخبرهم الله تعالى بطريق الوحي . وقياس الأولياء على الرسل خطأ ، لأن الرسل يوحى إليهم والأولياء لا يوحى إليهم . وقد أخبر رب العزة فى كتابه الكريم أن علم الغيب من خصائصه تعالى فقال سبحانه : (إنما الغيب لله) وإنما تفيد الحصر فى لغة العرب . وقال تعالى . (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) . وقال تعالى : (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) . فالزعم بأن الأولياء يعلمون الغيب

زعم باطل وترويج للدجل ومناصرة للدجالين . وقد أخطأ المجيب في نقل حديث البخاري ولفظه الصحيح هكذا : لقد كان ممن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أمتي أحد فعمر .

والمراد بالتكليم هنا الإلهام كما يفهم من رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه كان يقول : قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم . قال ابن وهب في تفسير محدثون ملهمون وإجابات الشيخ أبو بكر في هذه المسائل باطلة كإجابات حاج علم .

والحق أحق أن يتبع وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال .

أبو الوفا محمد درويش

رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج

«ساعات حبيب» السويسرية

الساعات الممتازة التي تحظى برضاء وإعجاب العملاء في أنحاء الإقليم المصري والسودان
لمناتها العظيمة وقوة احتمالها وشكلها الأنيق الجذاب

{ بمحلات }

محمد حبيب الساعاتي

٢٠ شارع نوبار بالقرب من وزارة الداخلية تليفون ٢٠٦٧٦

أسعار مغرية - تساهل في الدفع على أقساط شهرية

استعداد تام للتصاميم الفنية الدقيقة - البيع بالجملة والقطاعي

العدل والاحسان

العدل أو القسط . ضد الجور والظلم . وهو تحرى الحق والصدق قولاً وعملاً وحكماً .
قال تعالى (وإذا قلتم فاعدلوا) وقال (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا
حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) .

والإحسان ضد الإساءة والإهمال ، فأحسن عمله أى جوده . وقد أمر تعالى بالإحسان
والعدل فى قوله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) .

والعدل والإحسان ثمرة التقوى والإيمان ، لأنها استقامة وأمانة ونزاهة ، لا تشرف
إلا القلب التقى الذى أحياء الإيمان وهده . فالتزم العدل ولم يتحيز لأحب الناس إليه خوفاً
من غضب الله ، وتحرى الإحسان فى كل أعماله وأقواله طمعاً فى رضاه . فهو كما وصفه
الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله « ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا
رضى لم يدخله رضاه فى باطل . وإذا غضب لم يخرج غضبه من حق . وإذا قدر عفا » .
وقد شدد الله تعالى الأمر بالعدل وعدم التحيز فى قوله : (يا أيها الذين آمنوا كونوا
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله
أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) وفى قوله : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قَوَّامِينَ لله
شهداء بالقسط ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى ألا تعدلوا) .

أى احذروا أن يميل بكم الهوى فيخرجكم من الحق إلى الباطل ، ويدفع بكم بحكم
أو كرهكم لقوم إلى الظلم . بل اشهدوا بالحق ولو على أنفسكم ولا تتحيزوا تملقاً لغيري .
أو رافة بغير . أو حباً لغير أو كرها لعدو .

فالمؤمن الصادق لا بد أن تغلب نزاهته ونقواه ، عواطفه وهواه .

ونهى تعالى المؤمن عن كتمان الشهادة ليتجلى الحق فيقهر الباطل والبنى والخيابة .
فيسود العدل وتستقر الطمأنينة والأمانة . ولذا كان كاتم الشهادة خائناً أثيم القاب كما أخبر

تعالى لأن قلبه يرضى عن الظلم . بل إنه بكتبانه الشهادة يظاهر الظالم على العدل فيخذل الحق وينصر الباطل . قال تعالى (ولا تسكتوا الشهادة ومن يكتتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) .

و بين تعالى أن كاتم الشهادة لا يخفى ظلمه وإثم قلبه على العليم بذات الصدور الذى يعلم السر وأخفى فى قوله (قل إن تُخْفُوا ما فى صدوركم أو تُبْدُوهُ يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير) وقوله (وإن تُبْدُوا ما فى أنفسكم أو تُخْفُوهُ يحاسبكم به الله) .

ولم يأمر الله تعالى المؤمن بأن يعدل فى قوله وحسب ، بل أمره بأن يعدل فى عمله فقال سبحانه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) وقال (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وقال (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده) .

وكما أمر تعالى عبده بالعدل نحو غيره . أمره كذلك بالعدل نحو نفسه . وأن يعامل غيره بما عامله به ، ويقابل من أساء إليه بالمثل . قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلهما فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) وقال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)

وأمر كذلك بمقابلة الإحسان بالمثل فقال (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) .

وأمر بالعدل نحو الوالدين بأن يقابل إحسانهما بالإحسان فقال سبحانه (وبالوالدين إحسانا) وأمر بالعدل بين الزوجين فقال (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) .

نفهم من كل ذلك أن الشكر ومقابلة الإحسان بالإحسان عدل . وأن الكفر والعقوق ظلم . وأن العدل أمانة . وأن الظلم خيانة .

وايقهر الله تعالى الظلم والبغى والعدوان ، فيسود العدل والأمن والسلام : أ، ربالشرائع وبالقصاص الرادع . فحكم على القاتل بالقتل ، وعلى الزانبين بالرجم أو الجلد ، وعلى .

الذين يسمون في الأرض فساداً بالقتل أو الصلب أو بتقطيع الأطراف أو النفي . وحكم على السارق بقطع اليد .

وقد يزعم جاهل لجهله أن قطع يد السارق قسوة وتوحش كأنه أرحم من الرحمن الرحيم ، وأحكم من الخبير العليم . ألا فليعلم كل عاقل أن قطع هذه اليد الأثيمة رحمة للمجتمع تقيه شر يد قاسية جريئة . لا تتورع أن تقتل من أجل شهوتها النفوس البريئة . فكم قتل السارق ليسرق ، من لا ذنب له سوى امتلاكه شيئاً من الجواهر أو النقود . أفليس من الظلم والقسوة أن تُرحم ولا تُقطع هذه اليد المجرمة لينجو الناس من شرها ؟ إن في قطع هذه اليد ردعاً للصوص وحفظاً للأموال والأرواح . وصدق الله تعالى في قوله (ولكم في القصص حياة يا أولى الأبواب) .

والعدل صفة من صفات الله تعالى وآية من آيات رحمته سبحانه ، تدعو المؤمن إلى الصبر على ابتلائه والجهاد في سبيله لاطمئنانه ووثوقه بفلاحه وفوزه في الدارين جزاء عمله . فإنه تعالى أكد في كتابه الكريم أن المجاهد لا بد أن يجني ثمرة جهاده . وأن كل عمل من خير أو شر لا بد أن يعود على صاحبه بمثله . قال تعالى (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) وقال : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وقال : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) .

وقد وهب الحكيم العليم الإنسان عقلاً سليماً ، وجعله سميعاً بصيراً . وأرسل له كتاباً مبيناً . وهداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً . وجعل هذه الحياة الدنيا فترة امتحان ففتح للناس أبواب الجهاد في سبيله وهياً لهم أسباب الصبر والشكر حتى يعلم المجاهدين منهم والعابرين . ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليلوهم فيما آتاهم . وذلك ليعطيهم عن جدارة واستحقاق وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) .

فهو لمزيد عدله أراد أن يكون كل امرئ بما كسب رهيناً . وأن يملك الطريق الذي يفضى به إلى النعيم أو الجحيم باختياره ومحض إرادته . فيصبح بما أتاه ونواه أهلاً لحسن الثواب أو لأليم العذاب ، كما أخبر في قوله (إن المتقين في جنات وعيون . وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين) وفي قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم في فزع يومئذ آمنون . ومن جاء بالسيئة فكُبِتْ وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

وأخبر تعالى بأن الإنسان سيحاسب حساباً عسيراً دقيقاً ، وستوزن أعماله بموازين القسط يوم القيامة لينال كل امرئ جزاء ما قدم وآخر بلا زيادة ولا نقص (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

وكما أن الخير والشر يختلفان في نوعهما ويتفاوتان في قدرهما . جعل الله تعالى الجزاء عليهما متفاوتاً في درجاته لدقة حسابه وعظيم عدله . قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليؤتيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « دينار سبق ألفاً . قالوا يا رسول الله : كيف يسبق الدينار ألف ؟ قال : رجل لا يملك إلا دينارين فتصدق بأحدهما فقد تصدق بنصف ماله . ورجل تصدق بالألف من عرض ماله قال : بالألف هكذا » فإنه تعالى لعظيم عدله وواسع رحمته . يكافئ عبده على عمله بنسبته . فيتفاوت الأجر على صدقته . على حسب قلة ماله أو كثرته . فيكون جزاؤه حسب قدرته . كما يحاسب على أعماله حسب نيته .

ولعظيم كرم الله وفضله أنه يضاعف الجزاء على الحسنات . ولا يكتف له لعدله يعاقب على السيئات بالمثل بلا زيادة ولا نقص . وذلك لأن الزيادة في العقاب ظم . أما الزيادة في المكافأة فإنها كرم وفضل . قال الكريم الرحيم (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلهما وهم لا يظلمون) وقال (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) .

فإنه تعالى لا يظلم مثقال ذرة بزيادة العقاب مثقال ذرة ، وإن تلك حسنة يضاعفها للمؤمن التقى ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ، لأن المرء مهما جاهد وتعبد وصبر وشكر وأحسن . فمن الحال أن يستحق بعمله مهما عظم ما أعدّه الكريم الرحيم للمؤمنين من نعيم وملك كبير ، ولذلك فهو يخبرنا بأنه يضاعف أجر الحسنات بلا حساب ويؤتى من لدنه أجراً عظيماً ، ويشير إلى ذلك بقوله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قُرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

ولا يحسن فاسق أن حسنة من حسناته تكفر عن عشر من سيئاته وهو مصر على عصيان ربه مستخف بغضبه ، فلو كان الأمر كذلك لفسدت الدنيا ومن فيها ولفجر كل فاجر كما شاء ثم محى عظيم فجوره وكثير آثامه ببعض الحسنات ، ولسكانت الحسنات طريقاً للموبقات ومشجعة على عمل السيئات ، لأنها تنقذ المرء من العقاب على سوء عمله مهما كان كثيراً ومستمراً بلا توبة ولا إصلاح ، فإن العليم الحكيم لا يضاعف جزاء الحسنة ويتكرم بهذا الكرم إلا على محسن تقى نادم تواب جدير بحبه وكرمه ، لا على فاسق مصر جدير بمقتته وعقابه .

ولعظيم رحمة الله وعدله ، وعد تعالى بالمغفرة لمن عمل السوء بجهالة ثم تاب وأصلح ، لأن الجاهل لم يتعمد عمل السوء ولم يصر على ما فعل وهو يعلم . قال تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) شرط تعالى في قبول التوبة الإصلاح وعمل الصالحات ، كما شرط تعالى التوبة من قريب لا عند حضور الموت وبعد فوات الوقت وضياع فرصة الإصلاح ، فالتوبة وحدها لا تكفي ، بل لا بد لمن تاب أن يبرهن على ندمه وصدق توبته بالإصلاح ، وأن يسمى لرضاء ربه ومغفرته بعمل الصالحات . فاسمع الحكمة وعدله في حكمه تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال : إني تبت الآن) .

وذلك لأن التوبة عند الموت توبة كاذبة دفع إليها اليأس من الحياة والخوف من المات ، فلو لم يهجم الموت بمرضه وتمذيبه على هذا العاصي الغافل عن ربه لما انتبه من عميق

غفلته وفكر في التوبة إلى الله ، بل إنه لو عاد إلى عافيته وصحته ، لارتدى ثانية في بؤرة شهوته ، وغرق في أحوال لذته ، كما أخبر العليم الحكيم في قوله (حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني . لعل أعمل صالحاً فيما تركت ، كلا إنها كلمةٌ هو قائلها) وفي قوله (ولو ترى إذ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بل بدلأهم ما كانوا يَخْفُونَ من قبل ولورُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه وإنهم لكاذبون) .

وهكذا يؤكد تعالى كذب التوبة عند الموت أو عند العذاب ، ولذا لم يغفر للكاذب في توبته الذي يصر على سوء عمله حتى يدفعه الجزع أو اليأس إلى التوبة والندم مكرهاً لا مختاراً ، ولكنه يغفر للجاهل الذي لم يعرف أوامر ربه ، ولم يقدر عواقب غضبه . بل ربما هو لم يشعر بذنبه . فإنه تعالى عادل رحيم لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وبعد إرسال الرسول إليه ، فاسمع لقوله وعدله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقوله (لم يكن ربك مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) وقوله (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ، ذكرى وما كنا ظالمين) .

وكما أنه تعالى لا يغفر لمن عمل السوء وأصر عليه وهو يعلم حتى حضره الموت ، فهو لا يغفر كذلك لمن كف عن السوء لأنه عاجز عن فعله ، أو لأنه استغنى عنه لا لأنه خاف غضب ربه وطمع في رضاه ، وهو لا يجزى على عمل الخير إلا إذا كان في سبيله وابتغاء وجهه . كما أنه لا يعاقب على عمل الشر إلا إذا كان عن عمد وقصد . قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » وقال « قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به ، فقال : ارقبوه فإن هو عملها فاكتبوها له بتلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جَرَأَتِي » فإن كان الإنسان قد عدل عن عمل السيئة خوفاً من الله تعالى كتبت له حسنة ، لأن مجاهدة نفسه وامتناعه عن اقترافها حسنة ، وإن ترك الفعل بعائق لا خوفاً من الله تعالى كتبت عليه سيئة لأنه لم يمتنع عن المعصية إلا قهراً ولم تعقه العوائق لأنها ، ومن ثم بحسنة

وتوجهت إرادته إليها ثم عاقه عائق كقبت له حسنة . ومن كان في صحته فدأب بها على طاعة الله والجهاد في سبيله ثم أصابه المرض كتب الله له مثل عمله في صحته ، لأن الله عادل شكور يشكر عبده إذا كر الشاكر ، فإذا ابتلى هذا العبد بما أقعده عما كان عليه دائماً ، لم يحرمه ثوابه (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) .

إن من أعظم الغرور والجهل والبعد عن العدل ، أن يفخر المرء بأهله وجدوده ويظن أن نسبته إلى ثرى عظيم ، أو نبى كريم ، تزيد من قدره وأجره ، وتميزه على غيره ، أو تنفعه عند الله فيتجاوز عن سيئاته ، ويعلى في النعيم درجاته . فإن أكرم الناس عند الله أشدهم حرصاً على طاعته وأعظمهم صبراً وامتنالاً لأوامره ، لا أشرفهم حساباً ونسباً ، ولا أوفرهم مالا ، ولا أعلام مركزاً وأكثرهم رجالا ، ولا أذكاهم عقلاً وأحسنهم حالاً ، ولا أكثرهن أناة ورشاقة وجمالاً . قال تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » .

فلا قيمة للمرء بطيب أصله وعظيم شرفه ، لأنه نشأ عنه وخرج منه رغم أنفه . فلا يوقره ولا يشرفه عمل سلفه أو خلفه ، كما أنه لا عار عليه من وضاعة أصله ، لأنه لم يولد باختياره بين أهله ، فلا ذنب له في أمر ليس من عمله .

وقد بين تعالى لنا أن لا نجاة للمرء بنسبته لرسول كريم ، كما أنه لا ضرر يعود عليه بنسبته لكافر لثيم . فلم يقبل استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه ولا دعاء نوح عاياه السلام لابنه فهلك مع الكافرين جزاء وفاقا . بل إنه تعالى عتب على نوح لاستغفاره لمن كفر به ولو كان ولده ونهاد عن أن يسأل النجاة لمن لم يسلك طريق الله ، ولو كان أقرب الناس إليه . وبذلك سد الطريق على كل باغ معتد . وبين تعالى أنه يجزى الناس في الدارين بإيمانهم وأعمالهم لا بأنسابهم . ولا يحابى الله أحداً لأجل أب صالح . ولو كان الله راحماً مخالفاً لصلة رحم ، أو شفاعة شافع ، لكان أولى بذلك ابن نوح .

ولم تكن نسبة أبي هلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم لتنفعه وتنجيه من عقاب الله ، ولم تكن زوجية نوح ولوط لتنفع وتنجي زوجيهما ولم تكن زوجية فرعون لتملك زوجته . فاسمع لعدل الله ورحمته في قوله (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا بنته : « يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أغني عنك من الله شيئاً » أى لن أنفعك بأبوتى ونبوتى ولن ينجيك من عقاب الله أنك بنت النبي محمد ولن ينفعك إلا عملك فكل نفس بما كسبت رهينة .

وهكذا أخبرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن لا نجاه لنا ولا فائدة تعود علينا يوم القيامة من نسبتنا إلى أصلح وخير عباد الله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) كما أنه لا ضرر يعود علينا من سوء عمل أقرب الناس إلينا (ألا تزواررة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يُجزّاه الجزاء الأوفى) فاسمع لعدله تعالى في قوله (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) فلكل امرئ ما قدمت يده لا يأخذ من حسنات أوسيثات أقرب وأحب الناس إليه . ولا أحب الناس إليه يحمل شيئاً من وزره أو يختلس أو يفتصب ذرة من أجرد . فلا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة إذ ليس من العدل أن يحابي تعالى من شفع له ويعرض عن لا شفيع له وهما في العمل سواء سبحانه وتعالى عن هذا الظلم . (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

وقد وصف الله تعالى لنا شديد عقابه وأليم عذابه في نار جهنم وحذرنا من نسيان آياته وأنذرنا عاقبة الغفلة والاستخفاف بعظاته . فلم يبال الظلوم الكفار وأمر على ظلمه وفسقه ، فكان من أعدل العدل مقابلة ذلك بالجزاء العصارم والعذاب الأليم في نار جهنم . (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذكروا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) .

فلقد أنعم الله تعالى عليه فكفر . وأمره ونهاه فعمى وأصر . وهدده بالعقاب على فجوره ففجر . أفليس من العدل أن يعاقبه على ذلك بعذاب سقر ؟ . (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يَصْطَرِحُونَ فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل : أو لم نُعزكم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) نعم إن الله لعدله ورحمته أطل عمرهم وأمل لهم فلم يتذكروا كما كان ينبغي لهم ، بل ازدادوا إثماً . وأرسل لهم الرسل والكتب ليحذروهم وينقذهم من عذاب النار فلم يتقوه ، بل سعوا له بسوء عملهم وإصرارهم ، فظلموا أنفسهم وأحرقوها في جهنم باختيارهم كما أكد تعالى في قوله (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) نعم وصدق الرحمن الرحيم : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) .

وقد بدعى جاهل أن في خلق جهنم ظلماً ، وأن تحريق الإنسان وتعذيبه في النار قسوة . ألا فليعلم أن جهنم نعمة من الله لأنها العقاب العادل لكل ظالم كافر . فهي تقتص من الظالم للمظلوم ، ومن الحارم للمحروم ، ومن القاسى الذى سام غيره مر العذاب وهو يرى بعذاب أقسى وأدهى وأمر . فالشر بالشر والبادىء أظلم .

أليس من العدل أن تُقابل القسوة بالقسوة وأن يعاقب الشرير على شره وأن يُحرق من أحرق قلوب الناس بقتله وظلمه ؟ ؟ إن المظلوم الذى قاسى الهوان والحرمان ، قد لا يتوق إلى التمتع في نعيم الجنة كما يتوق إلى عذاب عدوه في نار جهنم ، ولا يعزبه عما كابد إلا هذا القصاص الصارم الذى ينزع ما في صدره من غل فيشمر قلبه بالراحة مما كان يؤلمه من غيظ . فلو لم ينتقم الله للمؤمن بالعذاب من أذقه العذاب ، لما شعر بمتعة النعيم . ففي الجحيم كما في النعيم رحمة للمؤمن وإنصاف له . وليس من العدل أن يكافأ المحسن ولا يعاقب المسيء . بل لابد من جزاء الفريقين ليرى كل منهما بعينه رأسه صدق وعيد الله ووعدده . وكما أن عذاب النار عذاب غليظ أليم . فإن عصيان الرب والكفر به ظلم عظيم .

لا يكفر عنه إلا نار جهنم . لأن العقاب لا تكون شدته على قدر الذنب ذاته فحسب .
بل تكون شدته على قدر من وجه إليه الذنب .

فانظر من يعصون وبمن يكفرون . تجد أنهم يستحقون ما أعد الله لهم من عقاب أليم
وأن جهنم عدل . أما الجنة فإنها أكرم وفضل .
البقية في العدد القادم

مريم الـكنـور محمد رضا
رحمه الله

صدر حديثاً رسالة

رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد

تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن راشد

رئيس جماعة أنصار السنة الحمديّة بالاسكندرية

رسالة قيمة تناولت الكلام على أحاديث الآحاد ، ورد الشبهات التي يوردها البعض
عنها . وعن تحديد المتواتر عند أهل الكلام ، وبيان أحاديث الأخبار وآحادها ، وقبول
السلف لها في جميع أمور الدين متى ثبتت عندهم ، وأن أحاديث الآحاد داخلة في عموم
الذكر في قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) دخول المتواتر ، وبيان كل
ذلك بيانا شافيا .

وتباع هذه الرسالة بمكتبة الجماعة بالمركز العام ، وفي فرع الجماعة بالاسكندرية ، وثمنها
خمسة قروش ، خلاف أجرة البريد .

٢ - نواقض الإسلام

واستمع الآن أيها الأخ المسلم طرفاً من دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى أفراد الله تعالى بالعبادة ، وأجوبة أقوامهم لهم عن ذلك التوحيد .

دعوة نوح عليه السلام إلى الله تعالى وجواب قومه : قال الله تعالى (٧ : ٦٠) لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملائ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين) .

وقال الله تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجالسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبادت « رواه البخاري .

وقال الله تعالى (١٩ : ١٤ - ١٥) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) .
دعوة إبراهيم عليه السلام إلى أفراد الله تعالى بالعبادة وجواب أبيه وقومه : —

قال الله تعالى (٢٦ : ٧٠ - ٧٤) وائل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ . قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ؟ — قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) .

وقال الله تعالى (١٩ : ٤١ - ٤٦) واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً ؟ — الآيات — قال : أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم . لئن لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً) .

وقال الله تعالى (٢١ : ٦٦ - ٦٩ - قال : أفتمبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم : وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرين) واحتجاج إبراهيم على أبيه وقومه مستفيض في سورة الأنعام .

دعوة هود عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : —

قال الله تعالى (٧ : ٦٥ - ٦٦ - وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، أفلا تتقون . ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) وقال الله تعالى (١١ . ٥٠ - ٥٤ وإلى عاد أخاهم هوداً قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون - الآيات - قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله ، وأشهدوا أنى برى مما تشركون) .

دعوة صالح عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : — قال الله تعالى :

(٧ : ٧٣ - ٧٦ - وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره - الآيات - قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أنعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ؟ قالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون) .

وقال الله تعالى (١١ : ٦١ - ٦٢ - وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه ، إن ربي قريب مجيب . قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ وإنا لنرى لك مما تدعونا إليه مريب) .

دعوة شعيب عليه السلام إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : — قال الله تعالى :

(٧ : ٨٥ - ٩٠ - وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره

قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين - الآيات -

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال : أو لو كنا كارهين . قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ، وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) .

وقال الله تعالى (١١ : ٨٤ - ٨٧ - وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط - الآيات - قلوا : يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد) .

دعوة موسى عليه السلام إلى أفراد الله تعالى بالعبادة وجواب قومه : قال الله تعالى :

(٧ : ١٠٤ - ١٢٨ - وقال موسى : يا فرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل . قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين - الآيات - وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ، قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقال الله تعالى (١٠ : ٧٦ - ٨٤ - فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين . قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحروا هذا ولا يفلح الساحرون . قالوا : أجمعنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين - الآيات - ويحيى الله الحق بكلماته ولو كره الجرمون . فما آمن

لموس إلا ذريةً من قومه على خوف من فرعون وملائم أن يفتنهم وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين . وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) .

وقال الله تعالى : (٤٠ : ٢٣ - ٢٦ -) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب . فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا : اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال . وقال فرعون ذروني أقتل موسى وَلْيَدْعُ ربه إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ) .

دعوة خاتم الرسل محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام إلى أفراد الله تعالى بالعبادة
وجواب قومه : قال الله تعالى (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك
السموات والأرض ، لا إله إلا هو يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى (٦ : ١٥ - ١٥٣ - قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً - الآيات - وأن هذا صراطي مستقيماً
فاتبعوه - الآية) .

وقال الله تعالى (١٧ : ٢٣ - ٣٩) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه - الآيات - ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ، ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً (وقال الله تعالى ١٠ : ١٠٥ - ١٠٧ - وَأَنْ أِقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) والظالم هنا الشرك لقول الله تعالى : (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وكأن سائلاً سأل الله سبحانه وتعالى فقال ما الذي لا ينفع ولا يضر فلا يدعى ؟ فأجاب الله بقوله تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده هو الغفور الرحيم) .

وهذه الآية تساوي قوله تعالى (أدعوني استجب لكم) و (فلا تدعوا مع الله أحداً) .

وقال الله تعالى (٢٢ : ٧٣ - يا أيها الناس ضُربَ مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعَفَ الطالب والمطلوب) وقال الله تعالى (١٣ : ١٤ - له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) وقال الله تعالى (٧ : ١٩٤ - ١٩٧ - إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . أَلَمْ أَرْجُل يمشون بها ؟ أم لهم أيدي يبسطون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تُنظَرُونَ . إِنَّ وَدَّيَ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) .

وقال الله تعالى (١٦ : ٢٠ - ٢٢ - والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلَقُونَ . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون . إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مُنْكِرَةٌ وهم مستكبرون) وقال الله تعالى (١٧ : ٥٦ - ٥٧ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) وقال الله تعالى (١٨ : ١٠٢ - أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نُزُلًا . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلًا) وقال الله تعالى (٢٩ : ٤١ - ٤٣ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم . وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) .

وقال الله تعالى (٣١ : ٣٠ - ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل الباطل وأن الله هو العليّ الكبير) وقال الله تعالى (٣٤ : ٢٢ - قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

وقال تعالى (٣٥ : ١٣ - ١٤ - ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) وقال الله تعالى (٣٥ : ١٩ - ٢٣ وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور . إن أنت إلا نذير) وقال الله تعالى (٤٦ : ٥ - ٦ - ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال الله تعالى (٧٢ : ١٨ - ٢٣ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً . وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً . قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً . قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً . قل إني لن يحيزني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً . إلاّ بلاغاً من الله ورسالاته ، ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وقال الله تعالى (٤٢ : ١٣ - شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يحجبني إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) وقال الله تعالى (٤٦ : ١١ - وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ، وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) وقال الله تعالى (٤١ : ٦ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقال الله تعالى (٣٤ : ٤٣ - وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين) .

ولقد علمنا من هذه الآيات البينات مبلغ حرص القبوريين في كل زمان ومكان على أوليائهم الذين اتخذوهم معبودات من دون الله تعالى ، وأنه إذا دعاهم داعي الحق إلى عبادة الله وحده ، والإعراض عن هذه الأباطيل ، أخذتهم العزة بالإثم ، وغضبوا أشد الغضب واشتأزت قلوبهم من توحيد الله ، وقد سجل الله تعالى عليهم هذا الجود والغباء في كتابه العزيز بالآيات السابقة والآية :

قال الله تعالى (٣٨ : ٤ - وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب . أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَاب . وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لَشَيْءٌ يراد . ماسمنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق . أَنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ، بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) وقال الله تعالى (٣٩ : ٤٥) وإذا ذكر الله وحده اشتأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) .

وقال الله تعالى (٤٠ : ١٣) ذُكِرَ بَأْنَهُ إِذَا دُعِيََ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ، فَالْحِمْ لَّهُ الْعَلَى الْكَبِيرِ) وقال الله تعالى (٧ : ٧٠) أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ، فَأَتِنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) .

وقال الله تعالى (٣٢ : ٧٢ - وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستطون بالذين يقتلون عليهم آياتنا ، قل أفأنبئكم بشر من ذلكم ، النار ، وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير) وقال الله تعالى (٣١ : ٢١) ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) وقال الله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، ألو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) وقال الله تعالى (٨ : ٣١ - وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) -

الحديث موصول إن شاء الله .

غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

غزوة أحد^(١)

خروج النبي صلى الله عليه وسلم وجنده إلى المعركة : وخرج النبي « صلوات الله وسلامه عليه » مع أبي بكر وعمر بعد أن استعد لخوض المعركة . فقال له الذين أشاروا بالخروج - معتذرين - : ما كان لنا يا رسول الله أن نخالفك فاصنع ما بدالك . وما كان لنا أن نستكرهك ، والأمر إلى الله ثم إليك . قال النبي « قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتكم وما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . أنظروا ما أمركم به فاتبعوه . والنصر لكم ما صبرتم » .

كان في استطاعة النبي (ص) أن يتحصن بالمدينة بعد اعتذار الكثرة القائمين بالخروج عن مخالفتهم له . ولكنه أراد أن يعلم المسلمين عدم الاستبداد بالرأى . وأن يجعل الشورى قاعدة للنظر في مثل هذه الأمور كما يقول تعالى « وشاورهم في الأمر^(٢) » واستخلف النبي على المدينة « ابن أم مكتوم » ثم غادرها قاصداً أرض المعركة في ألف مقاتل منهم مائة دارع . وقاد من الفرسان اثنين فرسه . وفرس بردة بن نيار .

وعندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشوط^(٣) . انعزل عنه عبد الله بن أبي وقال : أطاعهم وعصاني . لا ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ؟ . وبذلك رجع بثلاث المقاتلين من أهل النفاق والريب . فأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي يحضهم على الرجوع وقال لهم عبد الله بن عمرو : يا قوم أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبئكم . قالوا :

(١) الجزء الأول من هذه الغزوة منشور بعدد « الهدى النبوى » الصادر في ربيع الأول سنة ١٣٨٠ ، والجزء الثانى فى عدد جمادى الآخرة . وهذه المقالة هى الجزء الثالث من الغزوة (٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .
(٣) مكان بين المدينة وأحد .

لو نعلم أنكم تقتلون ما أسلمناكم . فلما أبوا الرجوع إلى الرسول قال لهم عبد الله بن عمرو :
أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه . وفي شأن هؤلاء نزل قوله تعالى (وليعلم الذين
نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم . . الآية ^(١))

ويروى أيضاً أن بنى سلمة وبنى حارثة همتا أن تفشلا لما رجع ابن أبي وأتباعه ولكن
الله ثبتهما لقوله تعالى : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) ^(٢) .

الرسول ينظم الصفوف : وواصل النبي صلى الله عليه وسلم سيره بمن بقي معه من المقاتلين
وعدتهم - سبعمائة ^(٣) - حتى وصلوا عدوة الوادي بجبل أحد . فاجتازوا مسالكه . وجعلوه خلفهم .
واستقبلوا المدينة . ثم أخذ الرسول ينظم صفوف المقاتلين فوضع الرماة - وهم خمسون رجلاً -
على شعاب في الجبل . وجعل قائدهم عبد الله بن جُبَيْر وقال لهم « احموا ظهورنا فإننا نخاف
أن يحبثونا من ورائنا . والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل
عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم . وإن رأيتمونا نُقَتِّل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا . وإعنا
عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل . فإن الخيل لا تتقدم على النبل . . ثم أعطى قيادة الخيل
للزبير ومعه المقداد . وأعطى اللواء الأعظم لمصعب بن عمير . وجعل قيادة جيش الأوس في
يد أُسَيْد بن حُضَيْر . وجيش الخزرج في يد سعد بن أبي وقاص . ونهى غير الرماة أن يقاتلوا
حتى يأذن هو لهم . ثم خطب في جنوده وقال « يا أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله في
كتابه من العمل بطاعته والتفاني عن محارمه . ثم إنكم اليوم بمنزل أخير وذخر لمن ذكر
الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد . فإن جهاد العدو شديد . قليل من يصبر
عليه إلا من عزم الله له رشده . فإن الله مع من أطاعه . وإن الشيطان مع من عصاه .

(١) الآية ١٦٧ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٢٢ من سورة آل عمران .

(٣) بينما كان جيش قريش يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل ومائتي فرس وثلاثة آلاف بعير .

ولا عجب في هذا ، فقد كان كل واحد من المشركين في المعركة حريصاً على الأخذ بثأره .

فافتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد . والتمسوا بذلك ما وعدكم الله . وعايكم بالذى أمركم به فإنى حريص على رشدكم . وإن الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف ، مما لا يحب الله ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر »

مع قريش : وإلى هنا ندع الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » يمشى بين صفوف المحاربين المسلمين يسوى مناكبهم ويقوى عزائمهم ويهيئهم للقتال و ينتقل إلى أبي سفيان وزعماء قريش وجمعهم ، ونعيش معهم قليلا لننظر ماذا كان من أمرهم ..

ذكرنا من قبل^(١) أن أبا سفيان وزعماء قريش خرجوا من مكة بمن استنفروهم من الناس فى ثلاثة ألوية عقدوها فى دار الندوة قاصدين المدينة لقتال الرسول والمسلمين ليثأروا لقتلهم فى غزوة بدر الكبرى .

وبينا قريش فى طريقها إلى ساحة المعركة مرت على مكان يسمى (الأبواء) به قبر أمية بنت وهب « أم الرسول » فدفع الطيشُ بعضاً من جيشها لبش القبر . ولكن زعماء قريش أبوا على أولئك فعلتهم وقالوا : لاتذكروا من هذا الحديث شيئاً فلو فعلنا نبشت بنو بكر وبنو خزاعة موتانا .

وتابعت قريش سيرها إلى أن بلغت العقيق . ثم توجهت إلى بعض السفوح من أحد واستقرت هناك بعيداً عن المدينة بمسافة خمسة أميال . وأصبحت فى مواجهة جيش المسلمين . وأخذ زعماء قريش يستعدون للقتال . ويهيئون الجند له . فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد . وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل . ودفعوا لواءهم إلى عبد العزى طلحة ابن أبى طلحة .

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول : خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم . فلا حاجة لنا إلى قتالكم . ولكن الأنصار حفظوا ميثاقهم مع رسول الله وردوا على أبى سفيان بما يكره .

(١) راجع هذا فى صدر الجزء الثانى من هذه الغزوة بسدد « الهدى النبوى » الصادر فى

أما نساء قريش فقد قمن يمشين خلال صفوف الرجال . تارة في مقدمتهم وأخرى في مؤخرتهم يحرضهم على القتال ويثرنهم بذكرى بدر . ورحن يقلن على دقات الطبول والدفوف وعلى رأسهن هند بنت عتبة - زوج أبي سفيان - :

ويها^(١) بنى عبد الدار - ويها حماة الأدبار - ضربا بكل بئار
ويقلن : — إن تقه — لوا نفاق - ونفرش الن — ارق^(٢)
أو تدبروا نف — ارق - فراق غ — ير وامق^(٣)

قبل المعركة : واستعد الفريقان للمعركة . فأخذت قريش تثير ذكرى بدر وقتلاها .
بينما أخذ المسلمون يذكرون الله وقلوبهم تتحقق بالغلبة والانتصار . والرسول « عليه الصلاة والسلام » يحرضهم على القتال ويعدهم بالنصر ما صبروا .

ومد رسول الله يده بسيفه^(٤) وقال « من يأخذ هذا بحقه ؟ » فقام إليه رجال فأمسكه عنهم . فقام أبو دجانة سَمَك بن خَرِشَة أخو بني ساعدة وقال : وما حقه يا رسول الله ؟ .
قال : « أن يضرب به في العدو حتى ينحني » فقال أبو دجانة . أنا آخذه بحقه يا رسول الله
فأعطاه إياه . ويقال إن أبا دجانة كان رجلا موسوماً بالشجاعة كانت له عصاة حمراء
إذا عصَّب بها رأسه علم الناس أنه سيمقاتل . .

(١) كلمة تحريض واغراء .. ولم لا يحرض الرجال على القتال وكل واحدة منهم مجروحة القلب على من التهمته حرب بدر من بيتها ؟ ..

(٢) النفاق : جمع نمرقة وهي وسادة صغيرة .

(٣) الوامق . المحب والمعنى . اننا سنفارقكم بلا محبة وهذا دليل السوء الذي كانت تنطوى عليه قلوب قريش .

(٤) قيل أن سيف رسول الله كان يحمل العبارة الشعرية الآية .

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمزهر بالجبن لا ينجو من القدر

فلما أخذ أبو دجانة سيف رسول الله أخرج عصابته واعتصب بها وجعل يتبخر بين الصفين على عادته عند الحرب . فرآه الرسول فقال « إنها لمشيئة يبيغضها الله إلا في مثل هذا الموطن » .

وبدأت المعركة : وخرج أبو عامر^(١) عبد عمرو بن صبيئ الأوسى من صفوف المقاتلين المشركين ونادى يستنصر الأوس : يا معشر الأوس . أنا أبو عامر . فأجابه الأوس المسلمون : لا أنعم الله بك عينا يا فاسق . فقال لقد أصاب قومي بعدى شر .

ونشب القتال . فخرج طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويجعلكم بسيوفنا إلى الجنة . من يبارز ؟ . فبرز علي بن أبي طالب . والتقى به بين الصفين والرسول جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر . فبدره علي بضربة فمضى السيف فيه حتى فلق هامته . واغتبط النبي وكبر وكبر المسلمون .

واندفع أبو دجانة وفي يده سيف النبي وعلى رأسه عصابة الموت . ومضى بين صفوف المشركين لا يلقى أحدا إلا قتله ثم رأى إنسانا يخمشُ الناس خمشاً شديداً فحمل عليه السيف فَوَلَّرَ^(٢) فإذا هو هند بنت عتبة فرجع عنها مكرماً سيف رسول الله « صلوات الله عليه » أن ينزل على امرأة .

(١) كان أبو عامر قد ترك المدينة قاصداً مكة بحرض قريشاً على قتال المسلمين . ثم خرج إلى أحد في خمسة عشر رجلاً من الأوس وعبيد أهل مكة . وكان يزعم أنه إذا دعى أهله من الأوس المسلمين فسيتركون جانب الرسول وينجازون إلى صف قريش . ولكن الله خيب ظنه ولم يحقق له أمله .

(٢) ولول . رفع الصوت . وقيل . من قولهم يا وبلاء .

دوافع القتال : واندفعت قريش تقاتل بما أعدت من جيش كبير يجري في عروقها دم النار لمن فقدتهم من أشرافها وساداتها ببدر منذ عام ، ويحركها حب الانتصار لدين الباطل والخرافات ، ويدفعها التمسك بعقائد الآباء الوثنية ، واندفع المسلمون أيضاً يحركهم الذب عن عقيدتهم الحققة ، يبذلون لها المال والنفس ، ويحرضهم إيمانهم بالله واحداً لا شريك له ، يبيعون أنفسهم من أجله ، وتدفعهم الرغبة الأكيدة في الانتصار لدين الله حتى يعلو ويسود وترتفع رايته عالية خفاقة في كل مكان ، وتحت كل سماء ، فيتحقق لهم بذلك وعد الله الحق .

انتصار المسلمين : وقاتل الجانبان قتالا شديداً ، وشد المسلمون على كتابت المشركين ، وكان شعار المسلمين « أُمِّت أُمِّت » فبعد أن قتل طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين حملة عثمان بن أبي طلحة فبرز له حمزة فصرعه ، ثم حملة من بعده أبو سعيد ابن أبي طلحة وصاح ، يا أصحاب محمد : زعمتم أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار : كذبتهم واللات لو تعلمون ذلك حقاً ، لخرج إلى بعضكم ، فخرج إليه على^(١) وضربه ضربة شطرت هامته .

وتعاقب حملة لواء المشركين حتى كان آخرهم صُؤَاب الحبشى غلام بنى عبد الدار فضر به قُزَمان^(٢) بالسيف على يده اليمنى فقطعها ، فاحتمل اللواء باليسرى فقطعها قزمان

(١) وتقول بعض الروايات أن الذي قتل عثمان بن أبي طلحة هو « سعد بن أبي وقاص »
 (٢) قزمان هو أحد المنافقين الذين أظهروا الإسلام وكان إذا ذكر اسمه عند الرسول قال « إنه لمن أهل النار » ويوم أن خرج المسلمون إلى أحد تخلف قزمان عن الخروج فعبثته النساء فدخل بيته غضباناً فحمل سيفه وقوسه وخرج يدعو حتى لحق بالمسلمين قبل بدء المعركة . فدخل الصفوف والرسول يسويها فتخطاها إلى أن بلغ الصف الأول ولشجاعته كان هو أول من رمى بنفسه من المسلمين فجعل يقاتل ويرسل النبال والرماح فقتل سبعة من رجال قريش . ولما أصيب قال له أحد المسلمين : والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فابشر . قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي . ولولا ذلك ما قاتلت . فلما اشتد عليه جراحه أخذ سهماً وقتل نفسه .

بسيغه ، فاحتضن اللواء بذراعيه إلى صدره ، ثم حنى عليه ظهره وهو يقول : يا بنى عبد الدار : هل أعذرت ؟ ففضى عليه قرمان بضربة ثالثة ، وبذلك قضى على أصحاب لواء المشركين ، وثلث سواعد قريش فلم تقو على الصمود أمام المسلمين وسرت الهزيمة فى جسمها ، بينما تغلب المسلمون على أعدائهم ووقفوا على أبواب النصر فى انتظار تحقيقه والظفر به . . فهل ظفروا بالنصر حقاً ؟ ، هذا ماسوف نعرفه فى الجزء القادم إن شاء الله .

سعد صادق محمد

القول بالجموع

فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن على الشوكانى

ثمان النسخة ٨٠ قرشاً

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنقر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبيشاوى وعبد المجيد الشريف

٣٥ شارع بين الصورين بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

نتائج رحلة شيخ الأزهر إلى آسيا

عاد فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر من رحلته الإسلامية المظفرة في شهر فبراير سنة ١٩٦١ بعد أن زار بعض الدول الآسيوية . وقد تحدث فضيلته إلى جريدة الجمهورية عن النتائج التي حققتها تلك الرحلة . قالت الجريدة أن فضيلته وجد أن المسلمين هناك في حاجة شديدة إلى معرفة الإسلام من منابه الصافية . وأنهم كانوا ينتظرون تلك الزيارة حيث بدا ذلك واضحاً من الاستقبالات الشديدة التي قوبل بها هناك . . . وأن فضيلته نادى أثناء إحدى محاضراته هناك بإنشاء مجمع عال يجمع علماء المسلمين للنظر في حل مشاكلهم من معاملات وعبادات على أسس دينية سليمة . وأن تكون الفتوى الصادرة عن هذا المجمع ملزمة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك ليتخلص الإسلام من أدياء العلم والمتجرين بالدين وأن الاتفاق قد تم على إنشاء هذا المجمع . وقالت الجريدة أن فضيلته اجتمع برؤساء دول الفلبين وأندونيسيا والملايو وتباحث معهم على طرق التعاون لحياء تراث الإسلام . ونشر مبادئه في هذه الدول . . . وأن فضيلته لاحظ هجوماً فكرياً من الشرق والغرب على الدول التي زارها لترويج مبادئهم الإلحادية والكفرية لتشويه فكرة الإسلام في نظر أهلهم وتفسيرهم منه . ومن ذلك محاولات تحريف المفاهيم الإسلامية هناك كدعوة المسلمين إلى الزهد والتقشف حتى أبعدوهم عن الحياة العملية ومظاهر المدنية الحديثة . ولذلك اتجهت النية إلى إنشاء مراكز ثقافية إسلامية في هذه البلاد وترويضها بعلماء يصدون هذه التيارات الإلحادية والدعوات المعادية للإسلام . ثم قالت الجريدة أن فضيلته اتفق على أمور خاصة بالملايو وأندونيسيا وأمور أخرى تهم المسلمين عامة . « جريدة الجمهورية يوم ٢٦ / ٢ / ١٩٦١ »

... لقد كانت رحلة فضيلة الشيخ محمود شلتوت للبلاد الآسيوية التي زارها شيئاً هاماً وضرورياً . فقد كشفت عن خطر تيارات الإلحاد والكفر التي تأتي من الشرق والغرب . كما أظهرت حاجة المسلمين في تلك البلاد إلى من يعرفهم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) حتى يتحصنوا ضد هذه التيارات التي تبعدهم عن حظيرة الإسلام .

ولاشك أن الأزهر بعد أن تبين له هذه الحقائق المرة عرف أنه لابد من التعاون بصورة فعالة مع بقية الهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي على نحو الجهل من المسلمين والقضاء على العقائد البالية الموروثة التي مازال الكثيرون في البلاد الإسلامية يدينون بها . وصعد الغزوات الفكرية الوافدة إليها من أعداء الإسلام .

وأخيراً . . . نرجو أن تحظى القرارات التي اتخذت والاتفاقيات التي تمت في تلك الرحلة بالاهتمام الشديد والتنفيذ السريع من جانب الأزهر والمسؤولين في تلك البلاد الإسلامية حتى تأتي النتائج المرجوة سريعة . كما نرجو أن تكون تلك الرحلة بداية رحلات وزيارات تحقق ما نرجوه للإسلام من انتشار وذبوع وما يحبه للمسلمين من التعاون والتضامن والتفاهم والقوة . وفق الله المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه . وبارك لهم في حياة شيخ الإسلام النافعة .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

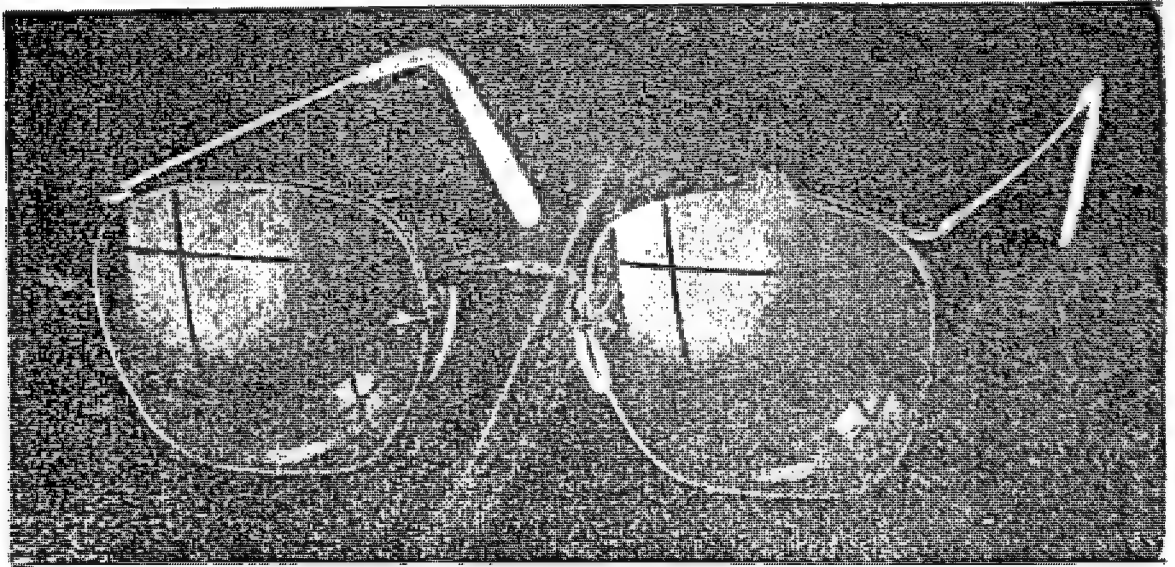
أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادي.

جامعة أنصار السنة المحمدية

ما هو الشرك

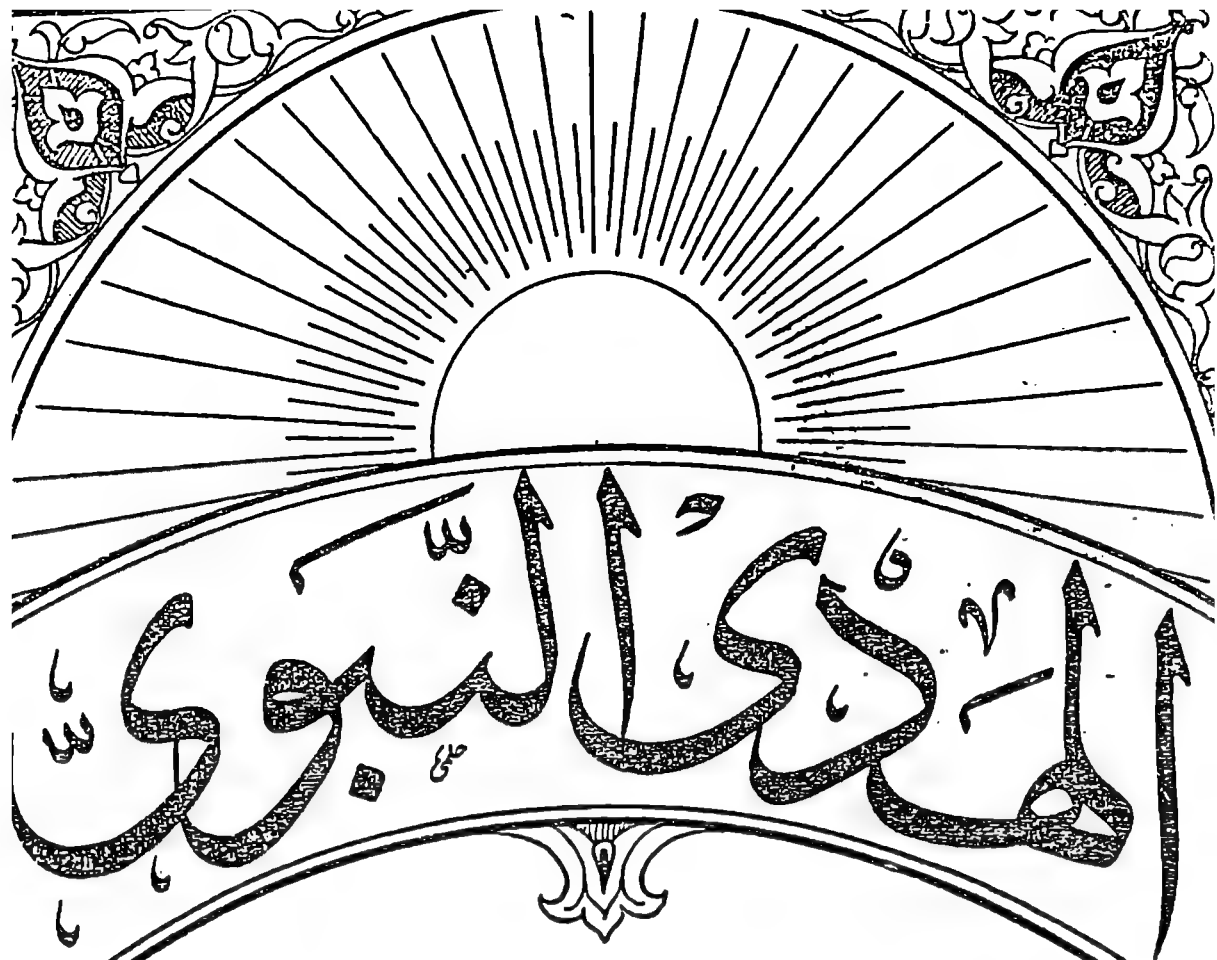
قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أوتيهوى به الريح في مكان سحيق) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أظلم الظلم أن يجعل لله نداً وهو خلقك » .

الشرك إما ظاهر جلي وإما خفي أخفى من ديب النمل كما بين الرسول الكريم ، وكلاهما من كيد الشيطان ووسوسته . فلا تطعه ، ففي طاعته الهلكة ، وفي مخالفته النجاة والعصمة .

فمن الشرك الظاهر الجلي : صرف شيء من العبادات لغير الله . كدعاء الموتى ، وسؤالهم ، والاستغاثة بهم ، وطالب المدد منهم ، والتوسل بهم إلى الله ، واتخاذهم وسائط وشفعاء بينك وبين الله ، والنذر لهم ، والحلف بهم ، والذبح لهم أو على اسمهم ، والتمسح بقبورهم ، والطواف حول هذه القبور .

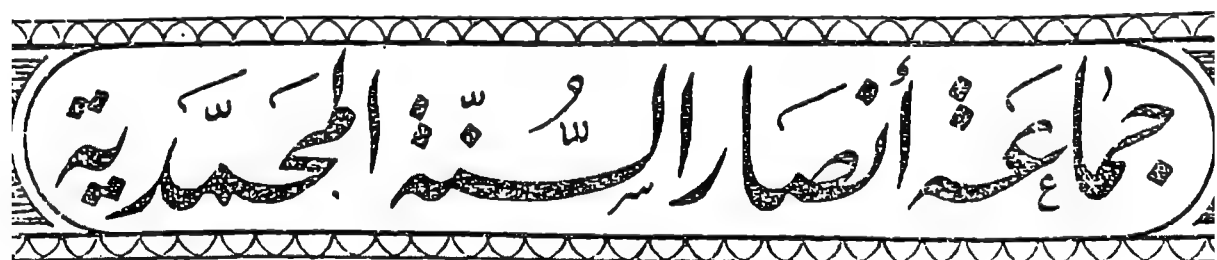
ومن الشرك الخفي الذي يفضي إلى الشرك الجلي : رفع القبور ، واتخاذها مساجد ، وإيقاد السرج عليها ، والغلو في الأنبياء والصالحين ، وقد أفضى ذلك فعلاً بالناس إلى الشرك الأكبر : فاعةقدوا أنهم يسمعون ويجيبون ويشفعون . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن الشرك أيضاً الرياء ، وأن تبتغي رضا الناس وثنائهم بعملك ، دون الإخلاص لله وحده .



مجلة دينية عليّة

تصدرها



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	شيخ الإسلام ابن تيمية ، للاستاذ سعد محمد صادق
٢٦	نظرات في التصوف للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٣٠	كتاب فيض الوهاب للاستاذ الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
٣٣	العدل والاحسان للسيدة الجليلة حرم الدكتور رضا
٤٠	هل تجوز قراءة الفاتحة للموتى ؟ للاستاذ محمد صالح سعدان
٤٥	نواقض الاسلام للاستاذ نور الدين الصومالى

ساعات (شريف) السويصرية

الساعات الممتازة فى الصناءة والمتانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطسه صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير الله على محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

المجلد ٢٥

ذو القعدة سنة ١٣٨٠

العدد ١١

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ، وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلْعَاسِ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ١٧ : ٦٠) .

« معانى المفردات »

« أحاط » = الإحاطة يقال على وجهين أحدهما فى الأجساد ، نحو أحاطتُ بمكان كذا ، أو تستعمل فى الحفظ نحو « إن الله بكل شىء مُحيط » أى حافظ له من جميع جهاته ، وتستعمل فى المنع .

والثانى فى العلم نحو قوله سبحانه : (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) فالإحاطة بالشىء علماً هى أن تعلم وجوده ، وجنسه ، وكيفيته ، وغرضه المقصود به ، وبإيجاده ، وما يكون به ، ومنه ، وذلك لبس إلا لله تعالى « عن الراغب » .

وعن اللسان : كل من بلغ أقصى شيء ، وأحصى علمه ، فقد أحاط به . أو كل من أحرز شيئاً كله ، وبلغ علمه أقصاه ، وأحاط بالأمر ، إذا أحقق به من جوانبه كله . وأحاط به : عليه ، وأحاط به علماً ، وفي الحديث : أحطت به علماً ، أى أحقق على به من جميع جهاته ، وعرفه .

« الرؤيا » = ما يُرى في المنام ، وقال ابن بري : وقد جاء الرؤيا في اليقظة .
قال الراعى :

فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا ، وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا
وعليه قول أبي الطيب المتنبى :

* وَرُؤْيَاكَ أَخْلَى فِي الْعَمِيونِ مِنَ الْغَمَضِ *
« فتنة » قال الراغب : أصلُ الفتن : إدخالُ الذهب في النار ؛ لتظهرَ جودته من ردائه . وتسهل في إدخال الإنسان النار ، وفيما يحصل منه العذاب ، وفي الاختبار .
المعنى

إن الصدق في الدعوة إلى الله سبحانه يثير أضغان الشرك ، وأحقاد طُغاته ودعائه .. وقد تدفع هذه الأحقاد بهؤلاء إلى اقتراف كل جريمة ، وانتهاك حتى كل حرمة في سبيل الحيلة بين دعوة الحق ، وبين النجاح . فلا تجد سبيلها إلى القلوب ؛ لأن نجاح دعوة الحق معناه القضاء على طواغيت الباطل .

وأنصار الوثنية يحبون أن يظل الناس أسارى أوهامها ، حيارى في تيهها الضليل .. يحبون أن يظل هؤلاء التمساء المنكبد على العمّة الأسود والضلالة الصماء : ليظل لسدنة الشرك البغي المهيمن على دنيا هؤلاء ، وليصرّفوا حيواتهم بالهوى الفاجر ، والشهوة الباغية .

وفي سبيل هذه الرغبة الجاحدة بمقدرة الباطل ، ويحسدون ، ويأتمرون بالحق وأنصاره في حنق مسعور ، وغيظ عارم مرير ، فيبهتون أولياء الحق بكل خسيس من

الزور ، ودنىء من البهتان ، وقد تنزّو بهم أحقادهم في سَوَرَتِهَا الملعونة إلى قتل دعاة الحق غيلةً . إن لم ينفع حمل السلاح جبهة .

وأولياء الحق والداعون إليه يعلمون هذا ويتبينون معاملهم فيما يقول أولياء الباطل ، أو يفعلون ، يعلمون أن أعداء الله يَبَيِّتُونَ لهم كل شر ، وكل ضرر ، ويعملون في سبيل الفتك بهم ، والقضاء عليهم . وقد يَنْزِعُ الحِصصُ على الحياة بدعاة الحق إلى أن يلوذوا بالهدوء الخائف ، ويَحْمِدُوا قليلاً من جَذْوَةِ حماسِهِمْ ، وَيَنْسَكُوا عن هؤلاء الذين يوالون الشيطان حرصاً على الحياة .

ولقد فرض الله على خاتم رسوله ، وأوليائه أن يجاهدوا الكفار والمنافقين ، وأن يُغْلِظُوا عليهم : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَاعْظُ عَلَيْهِمْ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَبئس المصيرُ ٤٦ : ٩) وفرض عليه أن يجهر بإنذار الخالفين . (كتاب أنزل إليك ، فلا يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ منه لِيَتَذَكَّرَ بِهِ ذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ٧ : ٢) .

إذن لا سلام بين التوحيد والشرك ، إلا أن يفيء هذا . وينيب ، ويرجع عن غِله وأحقاده ، ويدعن مُسْتَسْلِمًا في صدق ، وإخلاص إلى قوة التوحيد في صفائه وقداسته وجلاله .

ستظل المعركة مشبوبةً مُخْتَدِمَةً الأوار بين حزب الله ، وحزب الشيطان ، ولا سبيل إلى النصر في هذه المعركة إلا السبيل الذي مَدَّهُ الله وعَبَّده ، وسلكه أنبياء الله ورسله والصدّيقون والشهداء .

وإذن لا قعود عن النضال والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق ، ولا تواكل في ميدان المعركة ، فالقعود جَبَانَةٌ كفرٍ ، والتواكل ذل هزيمة .

ولهذا يبشر ربنا سبحانه قائد جنده الأعظم محمداً صلى الله عليه وسلم بما يفيض على قلبه سكينه الإيمان ، وبشائر الظفر ، وحلاوة النصر ، وبما يُحَرِّضُهُ على المَضِيِّ قُدُمًا في سبيل

القضاء على بُنَاءِ الشرك وطفاته ، ويمكن من صبره على المعركة ، ويزيده إقداماً على التضحية الرائعة والفداء النبيل ، وإيماناً بالنصر الكبير الجليل الذي ينتظره ؛ فيذكره - جل شأنه - بما بينه له من قبل ، وهو أن الناس جميعاً في قبضة قدرته القاهرة المهيمنة على كل مقدور ومصير وإرادة ومشئته ووجود . فيقول جل شأنه « وإذ قلنا لك : إن رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ » فلا يستطيع أحد أن يفلت من قبضة الله وقدره ، وإذا خيل إلى امرئ أنه أفلت ، فإلى أين ؟ إلى أين والله محيط به سبحانه ؟ .

وفي هذا ما يُفيض على قلب المؤمن يقيناً وثباتاً وسكينة وأملًا في المستقبل وفي الانتصار العظيم في المعركة .

إنه يؤكد لكل من يدعو إلى الله ، ويجاهد في سبيله أن الله معه بنصره وتأيدته وحفظه له من الناس ، فهو - جل شأنه - المحيط بهم جميعاً فلا يستطيع أحدهم أن يقتحم نطاق هذه الإحاطة الغالبة القاهرة . وهل يغلب مخلوق خالقه ؟ ! .

وقد وردت « الإحاطة » مُطْلَقَةً ومُقَيَّدَةً فمن المطابقة قوله سبحانه : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ۚ : ١٢٦) (سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ . أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ . أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ : ٤١ ، ٥٣ ، ٥٤) ومن الإحاطة العلمية قوله سبحانه : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ؛ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا : ٦٥ : ١٢) ومن الإحاطة بالعمل : (إِنْ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ : ٣ : ١٢٠) .

وإذا آمن الداعي إلى الله بهذا وجعل الله وحده وليه ووكيله صدقت دعوته ، وصدق جهاده ، عقد الله له أُلُويَةَ النَّصْرِ .

« أحاط بالناس » يراد بكلمة « الناس » جميع الناس ، فأنتم من دليل يجعلها قاصرة على فئة دون فئة . ولكن بعض المفسرين يقول إن كلمة « الناس » يراد بها قَبَائِش ؛ فيصير

معنى الآية عنده : « إن ربك أحاط بقريش » يعنى : بشرناك بوقعة بدر ، وبالنصرة عليهم ، وذلك قوله (سَيُهِزَمُ الْجَمْعُ ، وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (قل للذين كفروا : سَتُغْلَبُونَ ، وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) .

ولكن ليس لهذا المفسر أن يزعم أن هذه الآية — لاتدل إلا على هذا وحده فما الإحاطة بقريش فى غزوة بدر إلا دليل من أدلة الإحاطة العامة ، وأثارة منها ولقد أحاط الله بفرعون وملائه ، وقارون وقبيله ، وبغيرهم بمن دمر الله سبحانه ، واستأصل ، وجعل منه بشارة لأولياته فى كل معركة .

« وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس » عرض لبعض ما يختبر الله به عباده ، ليميز الله به الخبيث من الطيب ، وليعلم من يتبع الرسول بمن ينقلب على عقبيه . وفى هذه الآية يذكر الله لنا مثلاً مما كان به الابتلاء ، وهى رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدث بها ، فكانت فتنة ، إذ صدق بها من صدق ، وكذب من كذب ، فامتاز أصحاب اليمين من أصحاب الشمال .

والمؤمن الصادق لا تمسه أبداً مَسَّةٌ مِنْ شَيْءٍ يحدثه به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن تراءى له أنه يخالف العقل ، فما بالك بمن يرتاب فى آية من القرآن ؟ ! وإن العبرة التى نستزوح روحانية هداها العظيم من هذه الآية هو أنه يجب على المسلم أن يذعن — رضى النفس ، خاشع الحس ، متطامن الفكر — لكل ما يخبرنا به الله ورسوله ، وأن يحذر من أن ياتوى على الخبر الإلهى رضا نفسه ، أو طمأنينة قلبه وفكره ، ومن أن يعارض حكم الله برأى أو قياس ، أو كتاب تدأولته القرون . أو قول توارثه الأجيال أياً كان شأن قائله ومكانته فى التاريخ الذى زيف له ألقاباً نفخة ضخمة من مثل : « حجة الإسلام ، أو للشيخ الأكبر ، أو قدوة العارفين . أو إمام الواصلين » أو ماشا كل ذلك مما ابتدعه كيد الشيطان من ألقاب يصرف بسحرها المسلمين عن كتاب ربهم .

ما الرؤيا التى كانت فتنة ؟ : يرى ابن عباس — كما جاء فى البخارى — أنها رؤيا عين

أَرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، لَيْلَةَ أُتْرَى بِهِ . وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا كَثِيرُونَ غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ . ثُمَّ يَقُولُونَ إِنَّهَا كَانَتْ فَتْنَةً ؛ إِذْ لَمْ تَحْتَمِلْ بَعْضُ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ، فَكَذَّبُوهُ . فَهَلَكُوا . أَمَا غَيْرُهُمْ . فزَادَهُمْ مَا حَدَّثَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ إِيمَانًا . وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِسْرَاءَ وَمَا حَدَّثَ فِيهِ كَانَ رُؤْيَا مَنْامٍ . وَرَدَّ آخَرُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَرَادُ بِهَا رُؤْيَا الْعَيْنِ !!

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الرُّؤْيَا الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ «الْحَدَيْبِيَّةِ»^(١) . وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ ، فَمَجَلَ السَّيْرَ إِلَيْهَا قَبْلَ الْأَجْلِ ، فَصَدَّهُ عَنْهَا الْمُشْرِكُونَ ، فَرَجَعَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ دُونَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ ، فَكَانَ فِي هَذَا فَتْنَةٌ كَبْرَى لِمَنْ سَمِعَ بِقِصَّةِ رُؤْيَا الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) تَسْمَى الْيَوْمَ «الشَّمِيسِي» وَكَانَتْ تَسْمَى الْحَدَيْبِيَّةَ بِاسْمِ بَرِّ هِنَاكَ عِنْدَ مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَهَا . وَبَيْنَ الْحَدَيْبِيَّةِ وَبَيْنَ مَكَّةَ مَرَحَلَةٌ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تِسْعَ مَرَاحِلَ . وَقَدْ حَدَّثَتْ قِصَّةَ الْحَدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعُمْرَةِ وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ خَمْسَمِائَةٍ وَأَلْفٌ عَلَى الصَّحِيحِ ، فَخَالَتْ قَرِيشَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُ وَفِي هَذَا الْعَامِ كَانَتْ يَبْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَكَانَتْ الْمَعَاهِدَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي بَدَتْ قَاسِيَةَ الشَّرُوطِ وَالَّتِي قَالَ عُمَرُ بِسَبْطِهَا : وَاللَّهِ مَا شَكَّكَتْ مِنْذُ أُسْلِمْتُ إِلَّا يَوْمًا . فَقَدْ كَانَ مِنْ بَيْنِ شُرُوطِ الْمَعَاهِدَةِ أَنْ مَنْ جَاءَ إِلَى الرَّسُولِ مُسْلِمًا فَعَلِيهِ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ ! إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلَ بْنِ عَمْرٍو يَرْسِفُ فِي قِيُودِهِ ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ أَبُوهُ سَهِيلُ - وَهُوَ وَكِيلُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْمَعَاهِدَةِ - هَذَا يَا أَحْمَدُ أَوَّلُ مَا أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ . وَبَعْدَ اخْتِزَافٍ وَافَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهِيلَ . وَاسْكُنْ أَبَا جَنْدَلُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْضِمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ يَتَرَصَّدَانِ هُمَا وَمَنْ لَحِقَ بِهِمَا قَوَافِلُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ . فَكَانَ أَنْ طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ أَنْفُسَهُمْ تَعْدِيلَ الْمَعَاهِدَةِ . فَمِنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ ، فَهُوَ آمِنٌ . وَكَانَتْ مَعَاهِدَةُ الْحَدَيْبِيَّةِ فَتْحًا عَظِيمًا وَنَصْرًا مُبِينًا . زَعَمَ مَا بَدَأَ فِيهَا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مِنْ شُرُوطِ قَاسِيَةٍ . وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَصَفَهَا بِذَلِكَ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا فَتْحٌ مُبِينٌ .

وسلم . ثم دخلها في العام التالي ، فأنزل الله قوله : (لقد صدّق الله رسوله الرؤيا بالحق ، كَتَبْنَاكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ، وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ٤٨ : ٢٧) ولم يرد التعبير صراحة بكلمة « رؤيا » عن شيء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مناما إلا في آية سورة الفتح . مع هذه الآية . مما يقوّى رأى هذا الفريق . ويجعله قائدا للزمّام الحقيقة . فورود كلمة « رؤيا » في الآية التي أفسرها مُعرِّفة « بِأَلْ » يؤكد أنها رؤيا معروفة معهودة مذكورة في القرآن . وما ثمَّ من « رؤيا » مُصرَّحٌ بذكرها في القرآن غير الرؤيا المذكورة في سورة الفتح .

وآخرون يقولون : إنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر ، والتي يشير إليها قوله سبحانه : (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا) .

ويشير إليها أنه صلى الله عليه وسلم حين ورد ماء بدر قال : لَكُنَّيْ أَنْظِرْ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ . هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ : وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش ، فاستسخرروا منه صلى الله عليه وسلم ، كل هذا يدل على رؤيا رآها رسول الله ، وكانت لبعض الناس فتنة .

والذي يهيم المسلم من ذلك كله هو الاعتبار بما تريد منا الآية أن نعتبر به ، وهو أن في بعض ما يأتي به الرسل ، أو يقولونه فتنة وأن موقف المسلم من هذا يجب أن يكون موقف الإيمان في أروع روحانية للتقوى والخشوع . فيقول صادق الإيمان رَضِيَ الرَّوحُ : آمَنْتُ ، آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وأخبر به رسول الله ، وإن خيل إليه أن العقل يخالف ما أنزل الله ، وأخبر به !! لَيْتَهُمْ عَقْلُهُ بِالْعَمَى وَالْقُصُورِ ، وإلا بَهَتَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ بِهَذَا ، وكان ممن يزعم أن رأى الخلق يهيم على حكمة الخلاق !!

وهناك تأويل « للرؤيا » قد افترته أحقادُ الرافضة الذين يزعمون أنهم أنصار « علي »

رضى الله عنه في صورة حديث يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية ينزّون على منبره نَزْو القُرود ، فساء ذلك ، فما اسْتَجَمَع^(١) ضاحكاً حتى مات .

وقد رواه ابن جرير في التفسير عن محمد بن الحسن بن زباله . وقد قال ابن كثير في تفسيره : وهذا السند ضعيف جدا ، فإن محمد بن الحسن بن زباله متروك ، وشيخه أيضاً ضعيف بالكلية . ولا ريب في أن هذا التأويل فرية دنسة نجسة تشهد بدناءة حقد من افتراها ضد بنى أمية ، لا لشيء إلا لأن بنى أمية كاخفوا في إخلاص وقوة تيار الزندقة الباغية ، والإلحاد الطاغى . والبدع المسعورة ، والأحاديث الموضوعة ، وبطشوا بكل حركة تمرد أثارها الشعوبية ، والمجوسية والصهيونية . والتي لم يكن لها من هدف سوى تقويض دعائم الإسلام والعروبة . لقد أبى بنو أمية أن يصبح الإسلام أعجمى اللسان والمصحف والفكر والعبادة والدار ، ولهذا وُضِعَ هذا الحديث وأمثاله للنيل منهم وافتريت حولهم المفتريات ، وأضرمت ضدّهم الثورات !!

وفي كتب الرافضة وتلاميذهم البهائيين الحفاوة البالغة بهذا الحديث المفترى !!
وإن تعجب فمعجب تمجيدهم لهذا « الحديث » الموضوع مع أنهم أشد الناس مقتال رجال السنة !!

ولكنها سرارة الحقد ضد كل ما هو عربى ، وإسلامى تعبر عن نفسها !!
« والشجرة الملعونة في القرآن » ورد في كتاب الله ذكر عدة أنواع من الشجرات منها ما ذكر في سياق المدح ، ومنها ما ذكر في سياق الذم . على أن المتدبر لكتاب الله لا يجد فيه ذماً لشجرة كذم شجرة الزقوم^(٢) . تدبر هذه الآيات : (إنا جعلناها

(١) أى لم يره الناس في ضاحكه التام حتى مات .

(٢) الزقوم : كل طعام يقتل ، وهو على وزن فعول من الزقم ، والزقم هو اللقم الشديد والشرب المفرط . وقيل هو اسم طعام للعرب فيه تمر وزبد . وقد وصف أعرابى لأبى حنيفة شجرة الزقوم . فقال إنها شجرة غبراء صغيرة الورق ، مدورتها ، لاشوك لها ذفرة ، أى تظهر =

فَتَنَةٌ لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئَوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا ، فَمَالِثُونَ مِنْهَا الْبُطُونُ ٣٧ : ٦٣ - ٦٦ (١) .

(إن شجرة الزقوم - طعام الأثيم - ، كَأَمْهَلٍ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ - ٤٤ : ٤٣ - ٤٦) (٢) .

ولورود هذه الصفات لهذه الشجرة فَسَّرَتِ الشجرة المذكورة في الآية التي تُفسَّرُها بشجرة الزقوم . وقد وُصِفَتْ بأنها ملعونة ؛ لأنها طعام كريه ، والعربُ تقول عن كل طعام كريه إنه ملعون . أولأن الله سبحانه لعن أصحابها ، وهم الكفار الذين سيأكلون منها ، أولأنها تنبت في أصل الجحيم ، وهو - لا ريب - أبعد مكان عن رحمة الله . واللعن هو الإبعاد عن الرحمة الإلهية .

وذكر ابن جرير أن أبا جهل قال حين نزلت آية شجرة الزقوم : « زعم صاحبكم أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنا والله مانع الزقوم إلا التمر والزبد ، فَتَزَقُّمُوا » وذكر صاحب اللسان قريباً من هذا ، وأن بعضهم أنكروا أن تكون الزقوم كلمة عربية ، فتكون الشجرة فتنة من جهة أنها دفعت بعض الناس إلى إنكار أن تكون كلمة الزقوم كلمة عربية ، أى إلى اتهام محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يبتدع ما ليس له من معنى أو على الأقل يدس في القرآن ما ليس بعربي !!

= ريحها المنتنة ، مرة . ورأس ورقها قبيح جداً « عن لسان العرب » وقال الراغب : الزقوم عبارة عن أطعمة كريهة في النار . ومنه استعبر زقم فلان أو تزقم إذا ابتلع شيئاً كريهاً .

(١) أصل الجحيم = قعر النار الشديد . طلعها = حملها المشبه بطلع النخل . رِئَوسُ الشَّيَاطِينِ = رؤوس الحيات الخبيثة .

(٢) الأثيم صيغة مبالغة من آثم ، وهو الكثير الذنوب . المهل = ما يمهل في النار حتى يذوب ، أو هو دردى الزيت الأسود . الحميم = الماء الشديد الحرارة .

أما الجاحدون ، فيرون الخير شرا ، والشر خيرا ، والتوحيد شركا ، والشرك توحيدا
 ألا تراهم هنا يقفون موقفا يدل على جحود أصم ، وسفه أحق ، وغباء مطبق ، فقد
 أبوا إلا أن يتجاوزوا الحد في النى والطفيان والتمرد على الله ، وتكذيبه ، وتكذيب
 رسوله ، والنظر إلى ما يخوفهم به هذه النظرة الهازئة المزدريّة التي لاتدعو إلى اعتبار
 واتعاظ ، وإنما تدعو إلى غي وفجور . حتى ليصفهم الله بأنه لايزيدهم ما يخوفهم به
 إلا تماديا وغيا كبيرا في كفرهم .

وتلك سمة الجاحدين دائما ، ولعلنا نبصرها واضحة جليلة اليوم أكثر مما كانت
 في عصر الجاهلية الأولى !!

وقانا الله سبحانه . وألهمنا السداد ، وأخذ بنواصينا إلى هدى من كتابه الكريم ؟

عبد الرحمن الوكيل

﴿ بحوث في تفسير القرآن ﴾ أهدي إلينا الأديب الفاضل الأستاذ « جمال الدين
 عياد » كتابه القيم « بحوث في تفسير القرآن - سورة العلق » وقد طالعنا صفحات كثيرة
 من الكتاب ، جعلنا نستنتج منها حب الأديب الكريم للبحث ، وعكوفه عليه ، كما
 تشير هذه الصفحات إلى تمكن الأستاذ الأديب مما نصب نفسه له .

ثم هو يرجع في تفسيره إلى المصادر الأصيلة التي لا بد منها . يرجع أول ما يرجع إلى
 القرآن ، وإلى كتب السنة الصحيحة ، وإلى معاجم اللغة — وإن كان لم يستوف
 المهم منها — ثم يعرض لما قال المفسرون . ويوازن بينها ، ثم يدلي برأيه مدعما بالأدلة
 القوية المدعمة أحيانا بما قطع العلم التجريبي الحديث في شأنه كما فعل في تفسير « العلق » .
 كل ذلك في أسلوب واضح سهل جذاب .

هذه كلمة عجلى فرضها علينا الإعجاب الكبير بمجهود الأديب الكريم ، أرجو
 أن تكافئ بعض جهده المشكور . أما النقد المفصل ، فأرجو أن تتاح لنا الفرصة

التعبير عنه . هذا ، وأحب للأديب الكريم أن يلتزم دائماً ما التزمه من عدم التقليد
في الرأي . فلا يقول مثلاً عن تفسيره « أنه يعرض الفلسفة القرآنية في ضوء الفكر الفلسفي
الحديث » فما نعرف للقرآن فلسفة ، ولا نعرف للفلسفة نورا . وإنما نعرف للقرآن أنه
كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه . وأنه فوق هذه الفلسفة ،
والحاكم عليها بأنها أساطير . وترهات . وكتاب الأديب الكريم نفسه يشهد بهذه
الحقيقة :

عبد الرحمن الوكيل

القول بالجموع

في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

ثمان النسخة ٨٠ قرشاً

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

مجموع : محمد رشدي خليل

وثمان النسخة ٥ قروش

شيخ الإسلام ابن تيمية

المصلح الديني والاجتماعي العظيم

التاريخ مليء بسير الأبطال والعظماء . زاهر بقصص القادة والزعماء . مفعم بأبجادهم وكفاحهم وسير العظماء وأعمال المصلحين ، هي زينة التاريخ وحليته . وهي فوق هذا كله تلعب دوراً هاماً في حياة الشعوب التي تعيش في تيه الضلال . ومجاهل الغفلة والباطل .

وحينما يتحدث التاريخ عن هؤلاء القادة والأبطال يذكرهم في صفحاته بريشة التعظيم والاعزاز . ويتكلم عنهم في سطورهم بكل فخر وإكبار . ذلك لأن لهم مواقف عظيمة . وأدواراً مجيدة .

والرجل الذي يحدثنا التاريخ عنه في هذه السطور القليلة بطل عظيم . وقائد إسلامي فذ ، عاش في الثلث الأخير من القرن السابع . والثلث الأول من القرن الثامن الهجري . ووجد في زمن يموج بتيارات الفتن والأهواء والأباطيل ، وفي عصر جامد متمصب ، حرص أهله على التمسك بعقائد باطلة أخذوها عن الشيوخ ، وعادات بالية ورثوها عن الآباء ، ذلكم هو الإمام الجريء والفقير الصريح ، شيخ الإسلام أحمد تقي الدين بن تيمية « رحمه الله » ولد ابن تيمية بمدينة « حران » مهد الفلسفة والفلاسفة عام ٦٦١ هـ من أسرة نزاعة إلى العلم . تواق إلى المعرفة ، ضليعة في الفقه . ولذا اتجه ابن تيمية منذ صغره إلى العلم . وسار على نهج أسرته . وكانت أسرة ابن تيمية قد هاجرت إلى دمشق مع من هاجر إليها واستقرت هنالك عندما أغار التتار على مسقط رأسه .

ومما ساعد ابن تيمية على اقتفاء أثر أسرته المتدينة ، انه لم يكن يلهمو كالأطفال ، أو يعبت كعبيهم كمادة الطفولة ، بل كان صاحب الذاكرة الحادة . والنبوغ المبكر . والحفظ السريع ، حتى ان نبوغه صار حديث زملائه الصبيان . بل وحديث الرجال الكبار أيضاً .

وجد ابن تيمية ذات مرة في حضرة أحد الشيوخ الذين سمعوا عن نبوغه فجاءه ذلك .

الشيخ بلوح وقال له : امسح هذا لأملى عليك شيئاً تكتبه . ففعل . فأملى عليه من متون الأحاديث. أحد عشر حديثاً وقال له : اقرأ هذا . فلم يتأمل ابن تيمية الأحاديث إلا مرة واحدة بعد كتابتها . ثم أعطى اللوح للشيخ وقال له : اسمعها . وقرأها عليه كمن ظل أياماً يحفظها . عند ذلك قال الشيخ : ان عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم . فان هذا لم أر مثله .

هكذا كان ابن تيمية نابغاً في صغره . سليم الفكر في طفولته . وعلى هذا النحو تربى حفظ القرآن . ثم الحديث . ثم اللغة العربية ، والنحو . ثم اتجه إلى دراسة الأحكام الفقهية . والتعمق في العلوم الدينية عن طريق البحث والتفقيب في منهج السلف الصالح والاستفادة بآراء العلماء والفقهاء من أسرته وغيرهم من السلفيين .

نهج ابن تيمية نهجاً مفيداً في حياته العلمية ساعده على الإدراك السريع . فقد أخذ أوائل العلوم عن علماء تخصصوا فيها . وحذقوا فنها . وعرفوا أصولها . فأخذ العربية عن علمائها . وأخذ المنطق عن علمائه . والتفسير عن علمائه والفقهاء عن علمائه وهكذا . . وكان أول موجه له في العلم أبوه . وهو بلا شك خير موجه وأحسن معلم . فلما بلغ الحادية والعشرين توفي والده . فتقرب إلى العلماء والشيوخ الذين كان يتصل بهم في حياة والده . فرشف منهم كثيراً من كنوز العلم الغزير . وبلغ الشيوخ الذين سمع منهم ابن تيمية العلم وتلقاه على أيديهم نحو مائتي شيخاً وإلى جانب هذا كان يحضر الجامع والمحافل ليستمع إلى مناقشات العلماء . وآراء الأدباء . ومساجلات الفقهاء كما قرأ دواوين الإسلام الكبار كصحيح البخاري ومسلم ، وغيرهما من كتب الأحاديث والفقهاء .

على هذا النحو مضى ابن تيمية في الدراسة والفهم والتحصيل . وعلى هذا السبيل سار في حياته العلمية . فلم يكن يقلد أو يبتدع أو يتحدث . بل سار مجتهداً باحثاً . فاستنبط الأحكام من القرآن ونصوص الأحاديث ليعرف معانيها ومراميها . واتبع السلف الصالح

من الصحابة والتابعين . ومن سار على طريقهم . واقتفى أثرهم فكان بذلك السلفى العظيم السالك لصراط الله المستقيم .

وهنا تأنى بداية حياة الجهاد والنضال التى عاشها هذا الرجل الثائر ومات أيضاً عليها ، إعلاءً لكلمة الله . فعندما عرف ابن تيمية كتاب الله على بصيرة ونور . وتدبره حق التدبر . وفهم سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما ينبغى أن يفهمها كل مؤمن به . وعندما وقف على سيرة الصحابة والتابعين . وعرف مذهبهم وطريقهم . . عند ذلك نظر إلى من حوله من الناس فألفاهم بعيدين كل البعد عن حقائق الإسلام وشرائعه وأحكامه ومعانيه . غافلين كل الغفلة عن عقيدة التوحيد الخالصة .

وجد العامة يحرون وراء كل بدعة وخرافة ، ويحرصون على إحياء ما ورثوه عن الآباء من العادات البالية ، ويعضون بالنواجذ على ما أخذوه من شيوخهم وأحبارهم من الأباطيل والمستحدثات . أما الشيوخ أنفسهم فلم يجد أحداً منهم يجرؤ على الجهر بعقيدة الإسلام . ولا يستطيع أن ينهى عن منكر أو يأمر بمعروف . وجدهم يمشون مقلدين جامدين . يأخذون دينهم مما كان عليه الخلف . ويتملقون الحكام . ويفتون الناس بما لم يشرعه الله . ويقولون لهم منكراً من القول وزوراً .

فإذا كان الأمر كذلك وليس هناك جرم يوصل للناس ما أمر الله به أن يوصل . فكيف يكتفى هو ما عرفه من الحق الواضح ولا يبلغه للناس وهو المسؤول أمام الله عن كتمانته ؟ . وأنى له الحياة فى ذلك الجو الموبوء بالفتن والأهواء والزور ؟ ! . إذاً فليجهر بعقيدته التى آمن بها واقتنع بصحتها . وليعلم أن رأيه فى جرأة وصراحة وقوة ، دون أن يخاف فى الله لومة لائم . ليفعل الله ما يريد .

وعلى هذا الأساس من الاقتناع والإيمان والمعرفة قام ابن تيمية فحارب الشرك والوثنية المتمثلين فى زيارة أضرحة الأولياء ، والطواف حول مقاصيرهم . والاستغاثة بهم لدفع الضرر أو جلب النفع . حارب بناء المساجد على القبور . وإقامة الموالد . وتعظيم أصحابها ، والنذر

لهم . كما تكلم أيضاً في صفات الله . وفي خلق القرآن . وأعلن رأيه في إرادة الإنسان وصلتها بإرادة الله . ولم يخرج في رأيه عن مذهب السلف الصالح .

لقد وقف ابن تيمية كالطود العظيم بما أنعم الله عليه من غزارة في العلم وقوة في البيان . يحارب الفرق التي انحرفت عن السبيل في هذه المسائل . فناضل الشيعة وجاهدتهم ، وتصدى للمعتزلة والجهمية وأفحمهم . ورد على الفلاسفة وعلماء الكلام . ووقف ضد فكرة وحدة الوجود والاتحاد . ونازل الصوفية ، ولم يترك رأياً من آرائهم إلا حاربه وحمل عليه . ورماهم بالكفر والإلحاد والشعوذة . كما حارب الرافعية وطرق دجلهم وحيلهم . وهكذا كان ابن تيمية سيفاً مسلولاً على المخالفين . وشجى في حلق أهل الأهواء والمبتدعين .

عندما وقف ابن تيمية هذا الموقف المتسم بالجرأة والحق من أهل عصره ليصرفهم عن حياة الخرافات والأباطيل ويرجع بهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح . تحرك ضده أولياء الشياطين ، وأعداء الرحمن ، من دعاة الزور وعشاق الباطل من العلماء وغيرهم . فرموا بالزيف والجحود . ووقفوا ضده أكثر من مرة يتهمونونه بالخروج على الإجماع والمألوف . ولم يكتبوا بذلك كله . بل وشوا به لدى السلطان الملك الناصر المملوكى . وسددوا إليه سهام الكذب والافتراء ، بأنه يريد خلع السلطان من حكمه . ولكن الشيخ المؤمن بمقيدته ، وقف أمام السلطان يدافع عن نفسه بما برأ ساحتها . وأظهر طهر دعوته . وأبان كيد أعدائه له .

ولم يقتصر جهاد ابن تيمية على القلم والعلم واللسان فقط . بل جرد سيفه لمحاربة الأعداء ليحرر بلاده من سيطرة الاستعمار رغم جحود أهل بلده ، ورغم الحن التي كان يعيش فيها .

فبعد أن انتصر جند التتار على العراق والشام وصاروا على أبواب دمشق دب الفزع في نفوس أهلها وفر كثير من الأعيان والجنكحام حتى صارت دمشق شاغرة من الحكم

والعلماء . ولكن عالما واحداً بقي مع العامة . وانتظر مع المنتظرين ، ذلك هو البطل للشهم « ابن تيمية » .

لم يفر الشيخ من ميدان القتال . ولم يفزع أو يدب إلى نفسه الخوف والهرب من البلد كما فعل بقية العلماء ، بل الحكام أنفسهم ، ولكن جمع من بقي من أعيان البلد . واتفق معهم على ضبط الأمور . وسرعة التصرف بما يحفظ استقلال البلد ويصون حرية . فسافر على رأس وفد منهم إلى ملك التتار « غازان » والتقى به وخاطبه في عدم غزو دمشق . وأظهر الشيخ من الشجاعة والهيبة ما جعل ملك التتار يعده بتحقيق طلبه إلى حين وبهذا سلمت دمشق من غزو محقق . ودمار لا مفر منه . وحقق ابن تيمية ما لم يحققه خصومه الذين تقاعسوا وفروا من ميدان الكفاح والنضال .

ثم توالى بعد ذلك غارات التتار على دمشق . وكان ابن تيمية يخرج إلى العامة قبل زحف الخطر على البلد . يحثهم على القتال ، ويحرضهم على الحرب العدو ، وذلك بإلقاء الخطب والوعظ وعبارات التنفير للحرب . ولم يكف الشيخ بذلك . بل كان يخرج بنفسه للقاء العدو . كما حدث عند ما أغار التتار على دمشق عام ٧٠٢ هـ . وخرج إلى الناس يحثهم على وجوب قتال العدو . ويشجعهم على جمع السلاح والاستعداد للملاقاة التتار . وتقلد هو نفسه سيفه وركب خيله وتقدم الصفوف ليرد خطر جيوش التتار عن بلاده . وأبلى بلاءً منقطع النظير حتى انتصر هو ومن معه على العدو .

وهكذا كان الشيخ ابن تيمية شجاعاً في ميدان القتال ، كما كان شجاعاً في ميدان القلم والعلم والسياسة .

وعاد المقاتل ابن تيمية إلى ميدان العلم ليواصل الكفاح في سبيل الله ، وليجاهد خصومه ، وليواجه مكابدهم على نطاق أوسع .

جاءته فتوى من أهل حماة يستفتونه في بعض صفات الله : ما استواؤه على عرشه ؟ ، فأفتى لهم الشيخ برأى المؤمنين السابقين الذين وصفوا الله كما وصف به نفسه في القرآن

وكما وصفه الحديث ، ولكن خصوم الشيخ لم يعجبهم أن يتجه في تفسيره لصفات الله إلى رأى الساف لأنه يخالف لتفسيرهم الذى يميل إلى تعطيل صفات الله وتحريفها وتكليفها . لذلك ثاروا عليه ، وتحزبوا ضده ، ورموه بالتجسيم والتشبيه ، وقذفوه بكل قبيحة عوراء ، وقالوا عنه ما لم يقله ، فأرسل السلطان من مصر لعقد مجلس لمناقشة ابن تيمية ، واجتمع القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق لسؤال الشيخ فيما نسب إليه في « المسألة المحوية^(١) الكبرى » وتكلم الشيخ كلاماً قوياً مقنعاً بالدليل القاطع ، وجاءه نصر الله المبين عند ما وقف إلى جانبه أهل الحق المنصفون . ووضعوا تاج النصر على رأسه ، قائلين عن رأيه « هذا معتقد سلفي جيد » وأرسل المجلس بذلك إلى السلطان ، وانتهت هذه المحنة بسلام .

ثم جاءت بعد ذلك المحنة الثانية حين أنكر الشيخ عقيدة أحد الحكماء الصوفيين . وكان ممن يدينون بمذهب الاتحاد فعقد له مجلس بدمشق لسؤاله عن رأيه في عقيدة الاتحاد وتكلم الشيخ . وناظر مخالفيه ودمغهم بالحجة والبرهان ، وغلبهم بالدليل والبيان . ولكن مخالفيه وضعوا مقاله في غير موضعه وشنعوا به وافتروا عليه .

وكما كان للشيخ ابن تيمية خصوم يشهدون ضده . ويؤلبون الناس عليه ، كان له هناك من آمنوا بالحق الذى نادى به وشهدوا معه به . وسجل التاريخ هذه الشهادة العالية . فيها هو ذا جمال الدين أبو الحجاج من العلماء الذين عاصروا ابن تيمية يقول « مارأيت مثله أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لها منه » .

ويقول قاضى القضاة أبو عبد الله بن الحريرى « إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام . . . فمن هو ؟ . . »

(١) أى في فتوى أهل حماة بشأن بعض صفات الله .

ويقول الشيخ إبراهيم الرقي « الشيخ تقي الدين بن تيمية يؤخذ عنه ، فإن طال عمره ملاً الأرض علماً ، وهو على الحق ، ولا بد من أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة » .

ونزع ابن تيمية إلى مصر ، وهناك وجد خصوم دعوته يكيّدون له . ويريدون الشر به ، فقد ادعى أحدهم أن الشيخ يقول : « إن الله يتكلم بحرف وصوت ، وأنه يشار إليه بالبنان » وشكاه إلى أولى الأمر طالباً سؤاله ومعاقبته : فعقد له مجلس لمحاكمته ، وسأل الشيخ عن الذي يتولى الحكم في القضية ، ف قيل له : إنه خصمه الذي ادعى عليه وشكاه . فغضب الشيخ ورفض الدخول في المناقشة فأمروا بحبسه ، وظل في حبسه إلى أن اجتمع نائب السلطان ببعض الفقهاء لإخراج ابن تيمية من السجن بشرط رجوعه عن بعض عقائده . ولكنه آثر السجن مع التمسك بعقيدته على الحرية مع النكوص . ورفض الخروج من السجن بهذا الشرط أكثر من مرة .

ثم حدث أن توسط أهل الحق لدى السلطان لإخراج الشيخ بلا قيد ولا شرط . فقبل وأطلق سراحه .

ولم يخش الشيخ أن يعيدوه إلى السجن ثانية إن هو جهر بعقيدته ، بل مضى ثابت الجأش ، قوى القلب ينشر آراءه علانية ويرد على خصومه جهراً ، ويبطل دعاويهم بأدلة الكتاب والسنة من فوق المنابر ، وفي حلقات الدرس ، ومجالس الوعظ التي كان يحضرها خلق كثير .

وانتشرت دعوة ابن تيمية في الآفاق ، وقوى صداها ، وتجاوبت معه ، فزاد سامعوه وكثروا نصاره الذين كانوا يقفون إلى جانبه في ميادين معاركه ، ويساندونه في كثير من الأزمات والحن .

وتضايق دعاة الباطل من الشيخ ومن هجومه على عقائدهم ، وآراء مشايخهم ، ففضضوا وثاروا واستفأوا منه ، وذهب جمع كبير منهم إلى السلطان لرفع شكواهم إليه .

واجتمع مجلس من أولى الأمر للنظر في أمر الشيخ ، ورأى المجلس أن آراء ابن تيمية غدت مصدر فتن وثورات ، وأنه يجب وضع حد لهذه الحالة حتى تستريح الدولة وتريح الناس ، فخير المجلس بين الإقامة في الأسكندرية أو دمشق بشروط أو الحبس . فاختار الحبس مردداً قول يوسف عليه السلام : « ربِّ السجن أحب إلي مما يدعونني إليه » . ومن داخل السجن في مصر أخذ ابن تيمية ينشر دعوته على الناس الذين كانوا يأتونه من كل مكان يستفتونه في كثير من المشكلات مدفوعين بحقيقة معروفة ، وهي : أن كل مقيد محبب إلى النفوس ، حتى كان السجن يضيق بزواره وسامعيه .

وصار علم ابن تيمية حديثاً على كل لسان ، وفقهه غذاء على كل مائدة ، وآراؤه ودعوته حجة على كل الأوساط .

وعندما حقق ابن تيمية هذه الانتصارات العظيمة ضاقت لذلك صدور مخالفيه ، وأكل الحقد قلوبهم ، فسموا من جديد لدى الدولة ليعمدوه عن أنصاره ، ويحرموهم ضياء الحق الذي يشع من أحاديثه ، فنجحوا في مسعاهم ونقل الشيخ إلى سجن الأسكندرية . وفي منفاه الجديد أيضاً لم يتركه خصومه ، فأطلقوا ضده الأكاذيب ، فمرة قالوا إنه قتل ، وأخرى قالوا إنه مات غرقاً ، وكان هدفهم من ذلك صرف أنصاره عنه ، وقطع كل أمل في وجوده . . . ولكن الشيخ لم يعبأ بهذا كله ، ولم يفتر جهاده في منفاه الجديد بل أخذ يذيع آراءه على الناس ، فتسامع الكثير عنه ، وجاءوه وسمعوه ، وآمنوا بدعواته وأحبوه ، وظلوا يترددون عليه في مجلسه لينهلوا منه العلم الصحيح والمعرفة الحقة .

وحدث أن قدم السلطان الملك الناصر إلى مصر بعد خروجه من الشَّرك فَبَادَرَ لإخراج الشيخ من سجن الأسكندرية ، واجتمع به مع خصومه من مهز وألشام ، وأُجْتَنَحَ بينه وبينهم ، وسكتت الفتنة حيناً .

كل ذلك التشريد والنفي والحرمان لم يؤثر في ابن تيمية ، ولم يفت في عهده ما دامت

المسألة أصبحت مسألة حياة أو موت بالنسبة له ، وخرج الشيخ من السجن ليعود إلى ماسجنوه من أجله ، فسافر إلى دمشق ، وهناك واصل تبليغ دعوة ربه التي آمن بها ، ووقف حياته عليها ، ومضى يعلم الناس من الكتاب والسنة ، ويعطى لهم الفتاوى والأجوبة في مختلف الأمور من مذهب السلف دون أن يعبأ بمذاهب خصومه وآرائهم ، ودون أن يعير لمزاعمهم سمعه ، أو ينظر لافتراءاتهم ضده .

أما مخالفوه فما برحوا يكيدون له في الخفاء للقضاء عليه ، والتخلص من وجوده الذي يقض مضاجعهم .

وكان الله أراد أن يختم حياة هذا الرجل المكافح بما ختم به حياة المصلحين المؤمنين من قبله ، وما أراد الله كان ، وجاءته الحنة الثالثة والأخيرة حين بحث مخالفوه عن أى شيء يحققون به أملهم ، وينفذون به رغبتهم الطاغية ، فأخذوا يقدحون زناد فكرهم . . وفكروا ملياً في شيء يكون أكثر تحريكاً لنفوس الناس ضده ، فجاءوا بفتوى كان ابن تيمية سبق بالافتاء بها . وهي مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين . . نبشوا عن تلك الفتوى وجاءوا بها لما يعرفون ما للنبي (ص) من مكانة مقدسة عند الناس . وأثاروها وأرسلوا بها إلى السلطان محرفة مبتورة ، مدعين أنه جعل زيارة قبور الأنبياء والصالحين محرمة : وعلم الناس بالرأى المحرف المزيف فثاروا . وقامت ضجة . وحدثت فتنة . وأراد بعضهم قتل الشيخ . . وأخيراً أشار خصوم الشيخ على السلطان بحبسه منعاً لزيادة الفتنة والاضطراب فأمر السلطان بذلك . وزُجَّ بابن تيمية في سجن القلعة بدمشق .

ولم تكن النية السيئة مبيتة لابن تيمية فقط ، بل كانت مبيتة لبعض أصحابه المؤمنين الصادقين أيضاً . فلم يكد الشيخ يستقر بالسجن ، حتى لحق به أولئك الأصحاب الأوفياء ، بعد أن أهينوا وبشع بهم . وبذلك ضمن الخصوم إخماد دعوة الشيخ الحق . واطمأنوا إلى عدم تسربها من أى باب .

ومن داخل جدران السجن أخذ الشيخ يرد على خصومه ومخالفيه ، في كتب يدون فيها آراءه مدعمة بالحجة ومؤيدة بالبرهان من الكتاب والسنة . وتناولت الأيدي الماشقة لمعرفة الحق ردوده على خصومه . بل كان بعض الناس يأتي من أطراف بعيدة ليرتشف من الشيخ الحبيس كؤوس العلم الغزير .

وطبيعي أن ذلك لم يعجب خصوم الشيخ وأن ينبعث شعاع الحق من غياهب السجن ، ليضيء لطلاب المعرفة الصحيحة الطريق إلى مذهب السلف . فأرادوا أن يطفئوا ذلك النور القوي الوهاج الذي يضايقهم ويؤلمهم . بل ورغبوا في أن يحجبوا ضوء الحق والهدى والخير عن الناس ، فسعوا من جديد . . وأسفر سعيهم عن حرمان الشيخ من الكتب والأوراق والأقلام ، كما اتسع نطاق ذلك الحرمان فشمّل المطالعة والقراءة . . وحملت كتب الشيخ وأوراقه وكل الأسلحة التي كان يدمر بها معتقدات مخالفه ، ويحط بها من قدر مشايخهم وهيبته عند العامة . . حمل كل ذلك إلى خارج السجن ليستقر في مكتبة العادلية . وتحفظ هنالك .

وكانت هذه التصرفات كافية لبعث الضيق والوهن في النفس . ولكن الشيخ الصابر المنابر المجاهد في سبيل الله ابتغاء مرضاته لم تضق نفسه . ولم تضعف عزيمته . ولم تفترهته . بل رأى أن ذلك التقييد العقلي لا ينبغي أن يؤثر فيه . ولا أن يؤخره عن مواصلة الجهاد بآخر ما يملك من أدوات وأسلحة . فاضطر إلى تدوين آرائه وخواتمه بالفحم على الورق المتناثر . وقد حفظ التاريخ بعض هذه الكتابات .

ولم تدم هذه المرحلة الأخيرة من أيام السكفاح والنضال ، فرض الشيخ ومات شهيدا في السجن عام ٧٢٨ هـ بعد أن ظل سجينا أكثر من سنتين .

وقد خلف لنا ابن تيمية ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، كتباً ورسائل كثيرة دون فيها آراءه وفتاويه الرائعة التي قلما يجود بها هذا الزمان . بل هي — وبدون مغالاة — معدومة

النظير . فله كتب في التفسير . وكتب في الفقه والأصول وفي مناقشاته مع خصومه . ومن كتبه أيضاً : كتاب اقتضاء الصراط المستقيم . والمسائل الاسكندرية في الرد على الملاحدة والاتحادية . والصارم المسلول على شاتم الرسول . والرحمن على العرش استوى . ومنهاج السنة النبوية . والفتاوى الكبرى . وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول . والرد على المنطقيين .

ومن رسائله : الرسالة المحوية . والتدمرية . والواسطية . وغير ذلك من عشرات الكتب والرسائل التي لا يتسع النطاق لذكرها . ولا يسمح لاحصائها .

وتعتبر كتب ورسائل ابن تيمية الآن منهلًا عذبًا . ومورداً نقيًا صافيًا للعلم والمعرفة الصحيحة . ومرجعًا هامًا في الأحكام والشرائع ومختلف الأمور التي تهتم المجتمع الاسلامي . ولا عجب ، فقد كان ابن تيمية ولا يزال علماً من أعلام الهدى وإماماً من أئمة الدين المعدودين .

هذا هو ابن تيمية السلفي العظيم الذي سطر التاريخ بمداد الفخر والاعزاز صفحات مشرقة مجيدة مضيئة لكفاحه وعلمه وبطولته النادرة .

وإن هذه السطور التي نكتبها هنا عن الشيخ العظيم ، إنما هي لمحات سريعة من تاريخ جهاده ونضاله وحياته المفعمة بما يتمتع ويعجب . وهي أيضاً شيء قليل جداً مما ينبغي أن نذكره لهذا البطل المجاهد . ولكن حسبنا ما كتبه ويكتبه بعض أهل الحق من عارف فضل الشيخ وكفاحه المشرف في كتب تناولوا فيها آراءه وعقيدته ومواقفه الجريئة وتاريخ حياته على قدر الامكان والاستطاعة . وحسبنا أيضاً أن ابن تيمية الذي استهدف في الماضي للمحاكمات الجائرة . ولقي الجحود والنكران وقامى ألواناً من الإهانات والتشريد . . حسبنا أن أنزلته الدولة منزل التكريم والاحلال في احتفالها به ضمن « أسبوع الفقه الاسلامي » الذي أقامه المجلس الأعلى للفنون والآداب بدمشق

في أوائل شهر شوال من هذه السنة . اعترافا بفضلته وجهاده . وتقديرا لعلمه وفقهه .

والدولة إذ تكرم ابن تيمية لاتفعل ذلك من أجل شخصه ، بل من أجل دعوة
النور والهدى والخير التي آمن بها ودعى إليها . ووقف حياته عليها . لأنها دعوة الله ودعوة
الأنبياء والصديقين والشهداء ، لاجراج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور
العلم والهدى .

فرحم الله ابن تيمية . وأنزله منازل الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

سعد صادق محمد

صدر حديثا رسالة

رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد

تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن راشد

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

رسالة قيمة تناولات الكلام على أحاديث الآحاد ، ورد الشبهات التي يوردها البعض
عنها . وعن تحديد التواتر عند أهل الكلام ، وبيان أحاديث الأخبار وآحادها ، وقبول
السلف لها في جميع أمور الدين متى ثبتت عندهم ، وأن أحاديث الآحاد داخلة في عموم
الذكر في قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) دخول التواتر ، ويبيّن كل
ذلك بيانا شافيا .

وتباع هذه الرسالة بمكتبة الجماعة بالمركز العام ، وفي فرع الجماعة بالاسكندرية ، وثمنها
خمس قروش ، خلاف أجره البريد .

٨ - نظرات في التصوف

« مقام التصوف إلا ليعارض دين الله في كل أمة ، وإلا ليقضى على قيمه المقدسة ، والتصوف نفسه يعترف بهذا ، فيسمى دين الله شريعة ، ويسمى أساطير باطلة : حقيقة ، أو يسمى المعاني الحقيقية لكلمات الله : ظاهراً ، ويسمى مايفترية من معان باطلة لهذه الكلمات : باطناً ، وبهذا يفسد العقيدة والفكر والأخلاق » عن المقال السابق .

* * *

تقدمة : نقلنا ورد ابن بشيش « أو مشيش » ونقلنا ماشرح به « النابلسي » السوفي الكبير هذا الورد ، وقد تجلى لكل منصف أن هذا الورد نفثات من زندقة باغية يجب على كل مسلم أن يلغنها ، وأن يحذر المسلمين منها ، وفي أدعية القرآن الغناء العظيم لمن يريد غناء عن هذه الأوراد الشركية العفنة .

وفي هذا المقال رد على من يعتذر لقراء ورد ابن مشيش بأنهم لا يعرفون حقيقة معناه ، حقيقة حالهم كحقيقة البغواء تردد ماتسمع ، دون وعى أو فهم لما تقول ، وإليك المقال :

* * *

شبهة وردها : قد يقال — اعتذاراً عن هذا السفه الوثني — إن بعض من يتعبدون به لا يفقهون سوء معانيه !! وأنهم يقلدون في هذا كبار شيوخهم !! .

وهذا ما كان يعتذر به الشرك دائماً عن سوءاته وحماقاته ، ولكن القرآن لم يقبل هذا العذر ، ودمغ الذين اقترفوه بأنهم أضل من الأنعام ، وأنذرهم بسوء العذاب يوم القيامة ، لأنهم كفروا بنعمة العقل التي هي من أعظم نعم الله وتركوا مقادهم للطواغيت يسومونهم الضلال البعيد ، تدبر قوله تعالى (٧ : ١٧٩) ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون

بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وتدبر قوله سبحانه : (٧ : ٣٨) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ، كلما دخلت أمة لعنت أختها ، حتى إذا اداركوا فيها جميعاً ، قالت أخراهم لأولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذاباً ضعفاً من النار . قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون) . وتدبر قوله جل شأنه (٣٨ : ٦١) هذا فوج مقتحم معكم . لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار . قالوا : بل أنتم لا مرحباً بكم ، أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار . قالوا : ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار) . فهل قبل القرآن عذر المقلدين الذين أبوا أن تفقه قلوبهم ؟ ! .

أو تراه جعل لهم ضعفاً من انذار كأشياخهم ؟ ! .

يجب أن يتدبر هذه الآيات كل من يمسسه الريب في مصير العوام المقلدين ، وتدفعه نزغات الشيطان المصورة في لمسات من الحنان ، إلى أن يسأل : ماذا هؤلاء ؟ ! .

يجب أن يتدبر ، ويتدبر قوله جل شأنه : « لهم قلوب لا يفقهون بها » وما بعدها ؛ ليعلم أية جريمة ملعونة اقترفها هؤلاء ! ! .

على أننا نرى هؤلاء أنبغ الناس في معاشهم ، المبرزين في التجارة والصناعة والزراعة وغيرها مما يدل على عقل عبقرى التدبير . ولكنه عقل « أعور » يرى ما يصلح الجسد ، ويتعمى عما يسعد الروح . يرى الدنيا ، ولا يرى الآخرة ، يرى الشهوات ، ولا يرى الطيبات ، لماذا أعطى في الدين مقاده للطواغيت ، وأبى إلا أن يستعمله في أمور الدنيا ، فسعد بديناه وشقى بآخرته ! ! تدبر قول الله عن هؤلاء وأمثالهم : (٣٠ : ٧) يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون) .

هدا عن المرید الأحمى الجاهل ! ! .

أما الخبير بالدعاء فما عذره ؟ .

أما المنفقون النابغون في علوم الاقتصاد والسياسة وغيرها من تلك العلوم التي تحتاج إلى فكر دقيق ، والتي أنفقوا في سبيلها مالهم وجهدهم وشبابهم .

أما هؤلاء فماذا نقول عنهم ؟ .

رجل يعيش بين « ملايين الأرقام » المتشابكة ، ولكنه يجعل من هذه الأرقام حراطاً سوياً لأتمته في الاقتصاد ! ! أو يحيلها إلى مدارس ، ومصانع ! ! .

وآخر يعيش في « معمله » يحاول تسخير « الذرة » والسيطرة على قوتها الرهيبة ، وينجح بالعقل الجبار والفكر اليقظ الذي يستوعب الدقائق والجلال .

ورجل يستوعب مواد « القانون » حفظاً وتدبراً ، ويقف في ساح الحاكم ، يدفع ويدافع ، ويصول ويجول في ذكاء ووعي وخبرة شاملة وعارضة عارمة القوة .

وأديب نقادة حشد في ذهنه شعر القرون والخبرة الشاملة بمواطن البلاغة والفصاحة فيها ، ويعلم الشباب ، كيف يفقهون ، وكيف ينتقدون ، مسلطاً من أشعة ذهنه ما يكشف به لتلاميذه عن سحر الجمال فيما يعرض عليهم من الشعر القديم أو الحديث ^(١) ! ! .

هؤلاء وأمثالهم يتعبدون بورد « ابن بشيش » هذا فماذا نعتذر عنهم ؟ لقد هان عليهم أمر الدين ، وقالوا لله : (قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب ٤١ : ٥)
« للمقال بقية »

عبد الرحمن الوكيل

(١) لي ثلاث قصص مع ثلاثة رجال . أما أولهم فكان ذا منصب كبير وثقافة شاملة وتدين عميق ، وكانت تصلني به رابطة قوية من القربى . وكان يتعشق التهجد بورد « ابن بشيش » فرجوته ذات مرة - رحمه الله ويفر له - أن يتلوه ، فراح يترنم به في صوت شجي نشوان النغمات محزون العبرات إلى أن بلغ قول « ابن بشيش » « اللهم انشأني من أحوال التوحيد » ، فسألته : « هل للتوحيد أحوال » ؟ ، وإذا بالرجل الطيب النبيل يتفرض ، ويصبح صيحة هي مزيج من الندم والحسرة ، ثم يقول « استغفر الله لقد عبر ثلاثون عاماً . وأنا أسأل الله في كل سحر أن ينقذني من طين توحيده » ثم خر ساجداً يبكي ، ويستغفر ، ثم هم في ثورة إلى المكتيب الذي يحتوي على ورد ابن بشيش ، وراح يمزقه كمن لاحث له فرصة الثأر من عدو ظالم مبين . ومضى الرجل الكريم ينذر ويعظ الناس ، حتى لقي الله ، وهو على اليقين الثابت من التوحيد الخالص .

== أما الثانى ، فكان أخا لهذا الرجل العظيم ، وكان مشرفاً على إدارة كبيرة فى وزارة التربية والتعليم وقد أهله لهذا للنصب شهادة علمية كبرى وإخلاص فى العمل ، ووداعة فى الخلق وكان ينتسب إلى إحدى الطرق الصوفية . وقد ضمنى وإياه مجلس ، فراح يجادلنى فيما أدين به . فكان مما طلبته منه أن يفسر لى ورد « ابن بشيش » فبدهنى بقوله فى غضب « إنه سر من أسرار الواصلين لا تفقهه أنت » فقلت فى صبر يحترم كبر سنه وصلة القربى « إذن فاهدنى - مشكوراً - إلى هذه الأسرار » ولعله أحس أنه خدش صلقى به بما اتهمنى به من عدم الفهم ؛ إذ قال وعلى فمه نور ابتسامه « يا أخى إذا كنت أنت لا تعرفها ، فكيف تظن أننى أعرفها » فقلت « وهل يجوز أن ندعو الله بما لا نفقه أو نصلى على الرسول بما لا نفهم . ودعنى أدلك على أسرار هذا الورد ، فإنى أعرفها من كتب شيوخ التصوف » ثم مضيت أذكر له بعض ما شرحه به هؤلاء الشيوخ . وكل كلمة من هذا الشرح تناقض فى ظاهرها وباطنها أصول الإسلام . غير أن سطوة التصوف كانت تسيطر على قلبه ، فسده ذون الفهم ، وقال « لکم دینکم ، ولی دین » .

أما الآخر فرجل جلال الشيب رأسه ، وكان - على ضعفه - الحريص على الصلاة فى المساجد والصيام فى رمضان ويومى الاثنين والخميس من كل أسبوع . وكان من عشاق « ابن بشيش » وورده ، فمز على أن يأتى هذا الورد بنيانه من القواعد ، وأن يحبط عمله ، فأخذت أبين له فى رفق ما فى الورد من ضلالة بعيدة ، وهديته إلى الصلاة الشرعية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تلك التى نزل بها جبريل على رسول الله ويردها المسلمون فى تشهدهم فى كل صلاة . وآمن الرجل وراح يصلى على الرسول بما بين الله !! غير أنه كان إيمانياً لا يسيطر على القلب ، إيمانياً يرعده الخوف من أن يكون كفراً !! ، إذ لقيته بعد أسبوعين ، فوجدته يترنم بورد « ابن بشيش » فسألته عما حدا به إلى العودة إليه ، فقال الشيخ الهرم المثقف « لقد سألت عالماً كبيراً ، فأكد لى أنه ورد عظيم » فقلت « وبم استدل الشيخ على عظمة هذا الورد ؟ » فقال « لقد أكد لى أن من قرأوه ، وصلوا إلى الله » فقلت « وهل بعث واحد من هؤلاء من قبره ، وجاء إلى الشيخ ، وأخبره بهذا ؟ أو هل أرسل الله إليه رسولا من عنده ؟ » وسكت الشيخ قليلاً ، فقلت « يا عم !! كيف تصدق هذا الذى تزعم أنه عالم كبير ، وتكذب عقلك الذى شهد لى أول مرة ، وتكذب آيات القرآن ؟ » فانتفض العجوز كأنما يدفع عنه خطراً داهياً ، ثم قال « وماذا أفعل ؟ فالشيخ أكبر منك سنّاً ، وأعظم منك منصباً » ثم فر مذعوراً كارهاً مجلسى حتى طواه القبر !! يا لضيعة الحق إذا كان كبر السن وعظمة المنصب من أدلته لحسب !! .

بَابُ الْكِتَابِ

كتاب فيض الوهاب

— ١٥ —

حجـة دامغة

وعدت القارئ الكريم في مقالى السابق أن أنقل له الرسالة التى تشهد بأن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب قد ثاب إلى رشد ، وهدى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم ، وهأنذا أوفى بوعدى وأجلو عليك الرسالة المعهودة ، وهذا نصها كما نقله الشيخ محمد بشير السهسوانى الهندى ، فى كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبد الوهاب إلى الإخوان : أحمد بن محمد التويجرى ، وأحمد ، ومحمد ابنى عثمان بن شبانة :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فأحمد إليكم الله تعالى الذى لا إله إلا هو ، وأذكركم ما من الله به علينا وعليكم من معرفة دينه ، ومعرفة ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من عنده ، وبصرنا من العمى ، وأنقذنا من الضلالة ، وأذكركم بعد أن جئتمونا فى الدرعية من معرفتكم الحق على وجهه ، وابتهاجكم به ، وثنائكم على الله الذى أنقذكم ، وهذه آدابكم فى سائر مجالسكم عندنا ، وكل ما جاءنا من الجمعة يثنى عليكم ، والحمد لله على ذلك ، وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا ، أذكركم وأحضكم ، ولكن يا إخوانى معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق ، واتباعنا سبل الشيطان ، ومجاهدتنا النفس فى الصد عن اتباع سبل الهدى ، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير ، والأيام معدودة ، والأنفاس محسوبة والمأمول منا أن نقوم لله

ونقل الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال ، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له ، لا لما سواه ، لعل الله سبحانه يحو عنا سيئات ماضى ، وسيئات مابقى ، ومعلومكم عظم الجهاد فى سبيل الله ، وما يكفر من الذنوب ، وأن الجهاد باليد واللسان والقلب والمال ، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً ، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن ، وأن تقوموا لله قيام صدق ، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه ، وأن تصرحوا لهم بتصريحاً بيناً بما كنتم عليه من النى والضلال . فيا إخوانى : الله ، الله ، فالأمر أعظم من ذلك فلو خرجنا نجاراً إلى الله فى الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين فى ذلك ، لما كان بكثير منا . وأتم رؤساء الدين ، ومكانتكم أعز من الشيوخ ، والعوام كلهم تبع لكم ، فاحمدوا الله على ذلك ، ولا تعلقوا بشيء من الموانع ، وتفهمون أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا بد أن يرى ما يكره ، ولكن أرشدهم فى ذلك إلى البر كما حكى عن العبد الصالح فى وصيته لابنه ، أحق من أن تحبوا الله ، وتبغضوا الله ، وتوالوا الله ، وتعادوا الله ، ترى يعرض فى هذا أمور شيطانية ، وهى أن من الناس من ينتسب لهذا الدين وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق ، وأن له ملحظاً دنيوياً ، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله ، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه ، وإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين ، فمادوه واكرهوه ، ولو أحب حبيب ، وجامع الأمر فى هذا أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له ، ومن رحمته بعث لنا رسولا يأمرنا بما خلقنا له وبين لنا طريقه ، وأعظم ما نهانا عنه الشرك بالله ، وأمرنا بعداوة أهله وبغضهم ، وتبيين الحق الباطل فمن التزم ما جاء به الرسول فهو أخوك ، ولو أبغض ببغض ، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ، ولو هو ولدك أو أخوك ، وهذا شيء أذكركموه ، مع أنى بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم ، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذى لم يبق معه لبس وأن تذكروا دائماً فى مجالسكم ما جرى منا ومنكم أولاً ، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل ، فلا أحق من ذلك . ولا لكم عذر لأن اليوم الدين

والدنيا والله الحمد مجتمعة في ذلك ، فتذكروا ما أتم فيه أولاً في أمور الدنيا من الخوف والأذى والاعتداء ، واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم ثم رفع الله ذلك كله بالدين وجعلكم السادة والقادة ، ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين .

انظروا إلى مسألة واحدة فما نحن فيه من الجهالة كون البدو تجرى عليهم أحكام الإسلام مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة ، وأكثرهم متكلمون بالإسلام ، ومنهم من أتى بأركانه ، ومع معرفتنا أن من كذب بحرف من القرآن كفر ولو كان عابداً ، وأن من استهزأ بالدين أو بشئ منه فهو كافر ، وأن من جحد حكماً مجعاً عليه فهو كافر ، إلى غير ذلك من الأحكام المكفرات ، وهذا كله مجتمع في البدوى وأزيد ، وتجري عليهم أحكام الإسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان .

فيا إخواني تأملوا وتذكروا في هذا الأصل ، يدلكم على ما هو أكثر من ذلك ، وأنا أكثر عليكم في الكلام لو ثوقى بكم أنكم ماتشكون من شئ فيما تحاذرون ، ونصيحتي لكم ولنفسى ، والعمدة في هذا أن يصير دأبكم في الليل والنهار أن تجأروا إلى الله أن يعيذك من أنفسكم وسيئات أعمالكم ، وأن يهديكم إلى الصراط المستقيم الذي عليه رسله وأنبيأوه وعباده الصالحون ، وأن يعيذك من مضلات الفتن ، فالحق وضعه وابلج ، (وماذا بعد الحق إلا الضلال) .

فأله الله ، تروا الناس إلى^(١) في جهاتكم تبع لكم في الخير والشر ، فإن فعلتم ما ذكرت لكم ما قدر أحد من الناس يرميكم بشروصرتوا^(٢) كالأعلام هداة للحيران ، فإن الله سبحانه وتعالى هو المسئول أن يهدينا وإياكم سبل السلام ، والشيوخ وعياله وعيالنا طيبين^(٣) والله الحمد ، ويسلمون عليكم ، وسلموا لنا على من يعز عليكم والسلام .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لكتابيه ولوالديه ولذريته ، وإن نظر فيه فداءه بالمغفرة والمسلمين والمسلمات أجمعين .

فأجابوه برسالة : سأطالع القراء بها في العدد المقبل إن شاء الله .

أبو الوفاء محمد درويش

(١) كلمة عامة معناها الدين . (٢) تعبير عامي صوابه صرتم . (٣) صوابه طيبون .

٢ - العدل والإحسان

أما الإحسان فإنه يشمل جميع الأفعال الحميدة . وكل من أحسن فقد عدل كما أن كل من عدل فقد أحسن . ولذلك مدح الله تعالى الإحسان وقرنه بالدين مكتفياً به عن سواء فقال (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وليس الإحسان أن يحسن المرء إلى غيره وحسب . إنما الإحسان أن يحسن إلى نفسه بأن يتقن عبادته ويتحرى الكمال في كل شأنه .

فالحسن الصحيح هو من حسنت كل صفاته . فأحسن في عمله وقوله وكل تصرفاته . وأخلص العبادة لله وحده ولم يقصر في واجباته . قال تعالى (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) .

وعلى قدر إحسان العبادة يكون الجزاء عليها . فيثاب المرء على صلاته بمقدار خشوع قلبه وحضوره مع ربه كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله « قد يصلى المرء وليس له من صلاته إلا نصفها . إلا ثلثها . إلا ربعها . إلا خمسها . إلى أن قال : وقد يصلى وليس له من صلاته شيء » .

فإن الأجر على العبادة يزيد بالإحسان وينقص أو يضيع بسوء الخلق والعصيان كما أكد تعالى ذلك في قوله (لا تبطلوا صدقاتكم بالإن والأذى) وكما أكد الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » .

وكما أمر تعالى المؤمن بإحسان عبادته . أمره بالإحسان إلى والديه وأقربائه وإلى اليتامى والمساكين . وإلى جاره ورفيقه في السفر أو زميله في العمل أو عشيره وقرينه في الحياة . وإلى ابن السبيل بل إلى عبده فقال سبحانه (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم . إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً)
 ففي قوله تعالى (إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً) إشارة إلى أن الإحسان إلى كل
 هؤلاء لا يحبه الله ولا يرضاه إلا إذا كان في تواضع ورقة ولين . أما تكبر المرء وتفاخره
 بما أتاه . وأن يمين على غيره بما أسداه وما أعطاه . فليس من الإحسان بل هو إساءة
 يبغيضها الله . ولا قيمة ولا ثمرة لإحسان مادي بلا تواضع وإحسان عاطفي كما بين تعالى
 في قوله : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) وقوله (لا تبطلوا صدقاتكم
 بالبن والأذى) فكم ضيع المرء إحسانه وأجره بتكبره على من أحسن إليه . وأغلظ له
 القول فحول إحسانه إلى أذى وإساءة إليه . فحسن المعاملة واللين والهدب . أهم وأنفع
 للقلوب من الجواهر والذهب . وليس كل والدين ولا كل قريب ویتيم . ولا كل جار
 وابن سبيل فقيراً وفي حاجة إلى الإحسان بالمال . بل قد يكون بحاجة إلى الإحسان
 بالعطف والاهتمام أو المعونة والإرشاد . فكم من قريب ویتيم . وكم من جار وابن سبيل
 يملك الملايين . ولكنه في أشد الحاجة إلى ابتسامة ود ومعونة رفيق . وكلمة عطف
 وإخلاص صديق .

وقد أمر تعالى بإحسان القول فقال (وقولوا للناس حسناً) وإحسان القول يكون
 في معناه بأن ينصح المرء لأخيه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ويدعوه إلى الله
 كما بين تعالى في قوله (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من
 المسلمين) كما يكون إحسان القول في كیفیته بأن يتكلم أو يأمر وينهى في لين ورقة
 ويحتنب الفظاظ والبذاءة . سألت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم
 « بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه » وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه
 وسلم (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك) وقال لكل مؤمن (وبالوالدين
 إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
 قولاً كريماً) أى لا تقل لهما أف مهما ضجرت وتعبت في خدمتهما والإحسان إليهما مادياً .

وعاطفياً . ولا تنهرهما مهما أجهداك أو ظلماك . بل قل لهما قولاً كريماً في معناه الذى يعزيهما ويسليهما وفى رقة وحنو يشرح صدرهما ويخفف عنهما آلام مرض وضعف الشيخوخة .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لأهله » نخير الناس خلقاً هو من يحسن معاملة أهل بيته . لأن المرء قد يتصنع الأدب وحسن الخلق مع الناس خجلاً من انتقادهم وطلباً لاحترامهم . أما مع أهل بيته من زوج وولد وأخ وأخت . فإنه لا يكثر لنقد ولا عتب . ولا يستحى من عيب ولا ذنب . فيبدو على سجيته وعلى حقيقةه . وبين تعالى أن الحلم والعفو عند المقدرة إحسان يحبه ويكافئ عليه فى قوله (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وأن فى كظم الغيظ عند سورة الغضب وفى كبت النفس عن الغلظة والفظاظة وإمساك اللسان عن البذاءة . صبراً وحلماً وإحساناً يؤلف بين القلوب ويصنع من العدو حبيباً حميماً كما أكد تعالى بقوله (ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) فلا قوة تطفيء نار الحقد وتستأصل جذور العداوة والبغضاء وتردع عن العدوان . كقوة الحلم ومقابلة الإساءة بالإحسان . فالإحسان بالحلم والعفو رحمة تحجل المسىء . وبشاشة تاجم البذىء . ورقة تلين الغليظ . وقوة تقهر البغض فيصبح العدو كأنه صديق حميم .

فإن الإحسان يدعو إلى الشكر . والشكر يحو مارسب فى القلوب من بغض وضعفينة . فيبدل احتقارها احتراماً وبغضها حباً وغضبها وقسوتها رقة وليناً .

وأمر تعالى بإحسان الأدب . وأن يجتنب المرء السخرية من غيره والاغتياب والتجسس للاطلاع على أسرار الناس فى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) .

فما أعظم هذا التأديب والتهذيب . فإنه تعالى أراد أن يجرد المؤمن من كل عيب ويبعده عن كل ذنب . فنهاه عن التهمك على غيره وعن إساءة الظن به والتجسس عليه واغتيابه . كما أمره بالألا يفضح مساوىء غيره وأن لا يذكر أمام الناس سوء عمله إلا إذا اضطر اضطرارا وكان في حاجة إلى الدفاع عن نفسه وإنقاذها من ظلمه . قال تعالى (لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) .

وأمر تعالى المؤمن بالألا يدخل بيت أحد حتى يستأذنه فإذا اعتذر له فلا بد أن يقبل عذره ويرجع عن زيارته . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم . وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) .

ومن إحسان الأدب أمر الله تعالى برد التحية بأحسن منها أو بمثلها على الأقل في قوله (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) .

وأمر تعالى بالتواضع وعدم التباهى والزهو والخيلاء في قوله (ولا تصغر خدك للناس . ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور) وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن العبوس في وجه أى إنسان حتى إذا كان عدوا ليس من حسن الأدب . وأن البشاشة يجب ألا تفارق وجه المؤمن في قوله : (إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم) .

ولم يأمر الله تعالى بإحسان القول والعمل وإحسان الظن والأدب فحسب . بل أمر بما يدعو إلى الوقار والاحترام من حسن المنظر والمظهر بأن يجتنب المرء في مشيته السرعة التي تدل على الطيش والرعونة . كما يجتنب البطء الذى يدل على الكسل والاستخفاف . ويجتنب كذلك رفع الصوت في كلامه الذى يدل على الجهل وسوء التربية . قال تعالى على لسان لقمان (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) وقال

الرسول صلى الله عليه وسلم « للؤمن يعرف بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه) .

ومن أعظم حسن الأدب ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم الصائم في قوله « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتم أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم) .

ومن الإحسان كذلك الاقتصاد في الإنفاق والاعتدال في كل أمور الحياة . فالحسنة بين سيئتين . بين سيئة الإفراط وبين سيئة التفريط . نخير الأمور أوسطها . قال تعالى في وصف المحسنين في إنفاقهم (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

فالإحسان يسوق إلى كل خير ويبعد عن كل شر . لأنه يشمل كل جميل وكل كريم وكل مفيد في الدنيا والآخرة . وما الإحسان إلا عمل الحسنات والصلحات الباقيات التي تكفر عن السيئات فتتقذ المؤمن من غضب الله وعقابه كما أخبر تعالى في قوله (إن الحسنات يذهبن السيئات) وفي قوله (ويدرأون بالحسنة السيئة) وما الإحسان إلا برو تقوى وآية الإيمان الذي يقرب العبد من ربه فيفوز بجنان النعيم كما أكد تعالى في قوله (إن المتقين في ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين) .

أما الإساءة أو الإهمال وهما ضد الإحسان . فإنهما استخفاف بالأمور والعواقب وآية البعد عن الله والاستهانة برضاه . وعدم المبالاة بمصلحة الغير وعدم الاكتراث للخير أو الشر . فإن من لم يحسن عمله فقد أساء . ومن أهمل في واجباته فقد أضر . ومن لم يقيم بما كلف به خير قيام فقد خان من ائتمنه وخدع من اعتمد عليه . ومن يفعل ذلك فهو ليس جديرا إلا بالمقت والازدراء . وليس أهلا في الدنيا والآخرة إلا للعقاب والشقاء . فلا بد للمؤمن أن يحسن كل ما يدخل في عمله وتحت سلطانه وأن يحاول ما استطاع أن يصل به إلى حد

الكمال كما أمره تعالى بقوله (وأحسن كما أحسن الله إليك) وإلا كان عاصياً لأمره ظالماً لنفسه وغيره . مقصرا في واجبه مستهيناً بما هو مسؤول عنه في الدارين . قال الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

فالمهمل المقصر في مهنته وواجباته الدنيوية . المستهين بتربية زوجته وأولاده التربية الدينية . لم يقم بما خلقه الله له من إحسان في وظيفته الإنسانية . ولم يكن مما وصفهم تعالى بقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) .

إن المهمل المستهين بمصلحة غيره الذي لا يحسن عمله ثم يأخذ أجره . لص يأكل أموال الناس بالباطل لأنه يفتصب مالا يستحقه بأخذه أجر مالم يعمل به بل هو خائن يتلف بإهماله حيث يجب أن يصلح . ويضر حيث يجب أن ينقذ . ثم يأخذ أجر إتلافه وأذاه . حيث يجب أن يعاقب على ما جنت يده . ولذلك كان الإهمال ظلماً . وكان الإحسان عدلاً يأمر به الله .

ولا يقصر في واجبه ولا يحسن عمله إلا ظالم فاسق مستهين بغضب الله . لا ضمير له يؤنبه على تقصيره ولا تقوى في قلبه تحفزه على القيام بواجبه ولا حياء له يدفعه إلى إحسان عمله . فيهمل ويتلف كما شئت له وقاحتة . ويؤذى غيره ويسبب له المتاعب بقسوة إهماله . وهو يظن أنه برىء مما جرى لأنه لم يتعمد الإساءة لمن أساء إليه . ولا يدري أن من أهمل فقد تعمد الإساءة والأذى لغيره ونفسه . فكان مسؤولاً من الله عن عواقب سوء تصرفه وعدم تبصره . وما يثبت ذلك حكم الله تعالى على من قتل مؤمناً خطأ بالدية أو صيام شهرين متتابعين لمن لم يجد . وهذا يدل دلالة واضحة على أنه مذنب بإهماله وعدم احتياطه وتسرعه . إنه لم يتعمد قتل من قتل . ولكنه لم يحذره ولم يتوقه فكان مسئولاً عن عواقب طيشه واستخفافه . ولذلك عاقبه الله تعالى عقاباً عادلاً ليدفع به إلى الحذر والاحتياط حفظاً للأرواح .

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان . ووعد الحسن بحسن الجزاء والفوز بحبه ورحمته
 في قوله (إن الله يحب المحسنين) وقوله (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وقوله (إن الله
 لا يضيع أجر المحسنين) .

ووعد الحسن في الجهاد ابتغاء وجهه بالهدى والمعونة في قوله (والذين جاهدوا فينا
 لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) .

فطوبى لمن أطاع الله وخضع لأمره . لأنه لا يأمره بشيء إلا لينفعه بخيره . ولا ينهاه
 عن شيء إلا لينقذه من شره (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون) (إن الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون) . صدق الله العظيم

مرم الدكتور محمد رضا
 رحمه الله

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

هل تجوز قراءة (الفاتحة) للموتى ؟

قبل الكلام فى موضوع هذا السؤال أقول :

كتب الأستاذ أحمد حمزة صاحب مجلة (لواء الإسلام) الغراء افتتاحية قيمة تحت عنوان (قادة المسلمين) بعدد شوال سنة ١٣٨٠ هـ من مجلته الزاهرة ، جمع فيها ما يجب على قادة المسلمين من الإيمان بالله حق الإيمان ، والإذعان لحقائق الإسلام حق الإذعان ، والتخلق بالأخلاق الإسلامية القويمة ، والآداب النبوية الكريمة ، وأن على القائد أن يفقد أمتة إلى مواطن العزة والفخر ، وأن يكون قائداً ، ولا يكون مسيطراً ، ويكون راعياً لا متحكماً ، شجاعاً فى نفسه ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، ينطق بالحق ويحمى عزة المسلمين ، لا يستكبر عن سماع كلمة الحق ، ولا يستعلى على من ينصحه . . إلى أن يقول : نقول هذا بمناسبة وفاة قائد من قادة المسلمين : هو الملك محمد الخامس ، ملك المغرب . فقد سدد وقارب ، وحاول الخير ووصل إلى أكثره ، ورأى نفسه ملكاً فى قوم يتحكم فيهم عدو الله ، فأبى واعتز بالله . . الخ .

كلمة جامعة ، ونصيحة نافعة لمن يأخذ بها من قادة المسلمين وحكامهم .
جزى الله مسديها خيراً .

* * *

وفى باب (ندوة لواء الإسلام) من العدد ذاته ، ذكرت المجلة أن الأستاذ أحمد حمزة افتتح الندوة بكلمة رثاء للفقيد محمد الخامس ، أشاد فيها ببعض مآثره على أمتة وجهاده فى سبيل حريتها واستقلالها .

ثم قالت المجلة « وبعد هذه الكلمة قرأ السادة المنتدون للفاتحة على روحه الطاهرة » . وإلى هنا نملك القلم عن سرد ما دار فى الندوة ، لنقف هنيهة عند هذا الذى أشارت إليه المجلة من « قراءة الفاتحة على روح محمد الخامس » . ونسأل هؤلاء السادة المنتدين ، وقد أجادوا فيما تناولوه من الكلام على الفتاوى واجتهاد المفتين فيها .

فنسألهم وفيهم العلامة النحرير الشيخ محمد أبو زهرة ، وهو من نعلم دراسة للسنّة ، وفيها لها ، وأخذاً بها ، وفيهم كذلك السادة العلماء : عبد الرحمن الضبع ، وأحمد الشرباصي ، وصبري عابدين ، وعبد الرحيم فودة ، وغيرهم من العلماء والأدباء الدارسين للإسلام ومناهجه ، نسألهم وقد قرأوا جميعاً الفاتحة على روح محمد الخامس :

من أين لكم أيها السادة — أن سورة الفاتحة تقرأ للأموات ؟ .

وأن ثوابها يصل إليهم لتنفعهم عند الله ؟ وأن قراءة الفاتحة أو القرآن كله تنفع الموتى في قبورهم ؟ .

وهل لهذا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه ، أعني الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا بالاستغفار بسترهم ، كما في الحديث الشريف : « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » .

وهل لعملكم هذا أيضاً أثر من القرون الفاضلة (خير القرون) ؟ .

هذا وقد روى عن الأئمة الأربعة — وكلهم يعرف من هم الأئمة الأربعة — أنهم ما كانوا يرون قراءة شيء من القرآن للموتى ، لعدم ورود ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كانوا أتبع الناس لأثارة ، وما ورد عنه بطريق صحيح ، كما كانوا أكثر الناس تركاً لما تركه .

فمن أين لكم هذا الذي تزعمونه من قراءة الفاتحة للموتى ؟ .



ورب قائل يقول : إنه روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) جواز قراءة القرآن للموتى . ونحن نقول : إنه لا يجوز لمسلم أن يقلد أحداً في دينه إلا إذا كان معه دليل شرعي ، وفي هذه الحالة لا يكون مقلداً ، وإنما يكون متبعاً للدليل : ولأن الله لم يأمر المسلمين باتباع أحد في دينهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقرأوا إن شئتم قول الله تعالى (لقد

(١) كاتب هذه السطور ممن يحلون شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد سجل في كتابه (تنبيه الأذهان) الكثير من مآثر شيخ الإسلام ، إلا أنه لا يرى تقليد أحد في دينه .

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) وقوله (وإن تطيعوه تهتدوا) وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقوله (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقوله (قل إن اكنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم) .

ومن أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد قوله « إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » وقوله « فمن رغب عن سنتي فليس مني » وقوله « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي » وقوله « من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد » .

إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تفيد التحذير ، وتشدد التنكير على الابتداع أو الزيادة في الدين .

وسورة الفاتحة هذه التي قرأها أصحاب (ندوة لواء الاسلام) على روح محمد الخامس — وإن كان ذلك منهم مجازاة للعامة والدعاة — لم ينزلها الله تعالى إلا لقراءتها وتدبر معانيها ، ولتقام بها الصلوات ، فرائض كانت أم نوافل . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة ^(١) بيني وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله : حمدنى عبدى . فإذا قال : (الرحمن الرحيم) قال الله : أشنى على عبدى . فإذا قال العبد (مالك يوم الدين) قال : مجدنى عبدى ، وإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) قال : هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل . فإذا قال (إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

(١) جعل قراءة سورة الفاتحة هي الصلاة .

فأنت ترى أيها القارئ الكريم أن (الفاتحة) لا تقرأ إلا لتقام بها الصلوات ،
والصلاة مناجاة من القارئ لربه ، فكيف بها يُهدى ثوابها للموتى ، وهي بهذه المثابة
التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي المتقدم ؟ .

* * *

وإذا نظرنا ، وأمعنا النظر في الحكمة التي من أجلها أنزل الله القرآن ، نجد
أن الله تعالى يقول في مستهل سورة البقرة ، وهي أولى سور القرآن الكريم بعد الفاتحة
في المصحف ، نجده يقول : (ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين . الذين يؤمنون
بالغيب وقيمون الصلاة . . .) ونجده يقول من ذات السورة (الذين آتيناكم الكتاب
يتلونه حق تلاوته ، أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) أى إن الذين
لا يتلونه حق تلاوته ، تدبراً وفهماً وعملاً ، ويصرفونه إلى الأموات ، أو التمايم والحجب ،
هم كالكافرين بسبب نزوله ، الخاسرين أنفسهم بسبب ذلك الكفر . ثم نجده يخاطب
المسلمين فيقول (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ، أفلا تعقلون ؟) ويقول (كتاب
أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب) فقد حصر سبب نزول القرآن
في تدبر آياته وتذكرها . ونجده يقول (وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى
ومن حولها ، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير) ونجده يقول
(وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) .

وفي سورة (يس) وهي مما يقرأها العوام على القبور نجده يقول (إن هو إلا ذكر
وقرآن مبين . لينذر من كان حيا) .

هذا ولسنا بسبيل حصر الآيات التي تشير إلى أسباب نزول القرآن ، فإنه مامن سورة
من طوال السور ، أو من قصار المفصل إلا وتجد الشواهد الكثيرة من مثل ما أوردناه
آنفاً ، وإنما المقصود الإتيان ببعض الأدلة من القرآن نفسه ، توضح أن الله ما أنزله إلا
ليخرج به الناس من ظلمات الشرك والجهل والوثنية إلى نور الإيمان والمعرفة بالله وبما شرع

الله ، وإلا مداوة للنفوس ، وشفاء لأمراض القلوب ، فهو كما قال : (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرّ وهو عليهم عميّ) وكما قال (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)

لقد أنزل الله القرآن دستوراً عاماً للإسلام والمسلمين ، والدساتير فيما علم الناس لعصرنا هذا ، لا توضع ، ولا تشرع إلا للعمل بموادها وأحكامها ، والسير على ما وضعته من مناهج وتشريعات . وإذا فالقرآن هو الدستور العام للمسلمين في كل ما يهمهم من أمور وشئون ، لا للقراءة للموتى ، ولا للتأثم والأحجية ، ولا للبركة فقط ، (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وهو فوق هذا آية الله الكبرى ، ومعجزة الرسول الخالدة العظمى . فهو كما قال فيه الرسول الكريم « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ^(١) » هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم ؟
(للبحث بقية)

محمد صالح - عمادة

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ؟ قال لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . وقال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل . وتلا : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا وما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

(١) تصديقاً لقوله تعالى (وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) .

٣ - نواقض الاسلام

دين الأنبياء واحد : قال الله تعالى (٣٥ : ٢٤) إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) .

وقال الله تعالى (٣٣ : ٣٤) - وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون) .

وقال الله تعالى (١٦ : ٣٦) - ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين) .

والطاغوت كل ماعبد من دون الله ، ورضى بالعبادة من معبود أو متبوع ، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا شك في أن العابد لغير الله ، والمعبود من دون الله وهو راض بالعبادة ، يدخلون جهنم خالدين فيها أبداً ، لقول الله تعالى (٢١ : ٢٩) - ومن يقل منهم إني إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) .

ولقول الله تعالى (٢١ : ٩٨ - ١٠٠) - إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون . لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) ولقول الله تعالى (٢٩ : ١٢ ، ١٣) - وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء ، إنهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأنقالاً مع أثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كنوا يفترون) .

تخاصم العابد والمعبود في النار : قال الله تعالى : (٣٣ : ٦٤ ، ٦٨) - إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً . يوم تُقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول . وقالوا : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) .

وقال الله تعالى (٤٠ : ٤٧ - ٥٠ - وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ؟ قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد . وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب . قالوا : أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) .

قال الله تعالى (٤١ : ٢٥ - ٢٩ - وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خابرين - الآيات - وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) وقال الله تعالى (٥٠ : ٢٤ - ٢٩ - ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . مناع للخير معتد مريب . الذي جعل مع الله إلهاً آخر فآلقياه في العذاب الشديد : قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) .

وأما الأنبياء ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام ، والأولياء ، والصالحون رضى الله تعالى عنهم الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولم يرضوا بعبادتهم ، بل قالوا للناس اعبدوا ربكم ولا تعبدوا معه أحداً ، ثم عبدتهم الخلوف بعد ذلك ظناً منهم أن هذا يرضيهم وأنهم يستحقون بذلك شفاعتهم ، فليس عليهم شيء من العقاب ، وإنما العقاب على الذين ظلموا وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم ، وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وألبسوا إيمانهم بظلم ، قال الله تعالى (٢١ : ١٠٢ - إن الذين سبقوا من الحسنى أولئك عنها^(١) مبعدون . لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتت أنفسهم خالدون) . وقال الله تعالى (٤١ : ٣٠ - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتمزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) .

(١) الضمير هنا عائد إلى جهنم في قوله تعالى في الآية قبلها (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) . « الهدى النبوى »

وقال الله تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وقال الله تعالى (١٧٢ : ٤ -
لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ، ومن يستنكف عن
عبادته وبستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً) . وقال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم ١٠ : ٦٢ - ٦٤) .
وقال الله تعالى (٥٤ : ٥٤ - ٥٥ - إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق
عند مليك مقتدر) .

* * *

هذا ويكون في يوم القيامة اتهام واستجواب ، وإنكار ومرافعة ، وتبرء ومحاكمة ،
تنتهى بالحكم بالبراءة بالفوز العظيم بالجنة من أحكم الحاكمين للذين أحسنوا ، والإدانة
والخزي الأليم بالنار للذين ظلموا ، قال الله تعالى (٥ : ١١٦ - ١٢٠ - وإذا قال الله
يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك ،
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي
وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ،
وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والأرض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير) .

وقال الله تعالى (٦ : ٢١ - ٢٤ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته
إنه لا يفلح الظالمون . ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون . ثم لم تسكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين . أنظر كيف
كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) .

وقال الله تعالى (٣٤ : ٤٠ - ٤٢ - ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فالיום لا يملك بكم بعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) وقال الله تعالى (٦ : ١٢٨ - ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدن فيها) .

وقال الله تعالى (٢ : ١٦٥ - ١٦٧ - ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ، أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . إذ تبأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبأ منهم كما تبأوا منا ، كذلك يرهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) . وقال الله تعالى (٣٤ - ٣١ - ٣٣ وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) وقال الله تعالى (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون . ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ٤٥ : ٦ - ٨) وقال الله تعالى (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن لا يهدي القوم الظالمين) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يدعو من دون الله ندأً دخل النار » رواه البخارى .

وعن جابر رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة . ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » رواه مسلم . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » رواه البخارى ومسلم .

* * *

الإجماع على كفر متخذى الوسائط عند الله تعالى : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى « رسالة الوسائط ^(١) » : من جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويسألهم جلب المنافع وسد الفاقات وتفريج الكربات فهو كافر باجماع المسلمين . انتهى . وقال فى « شرح الإقناع » : من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ، كفر لأن ذلك كفعل عابدى الأصنام قائلين (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) انتهى .

وقال الإمام البكرى فى تفسيره عند قول الله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) كانوا إذا سئلوا : من خلق السموات والأرض ؟ قالوا الله وإذا سئلوا عن عبادة الأولياء قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، لأجل طلب شفاعتهم عند الله تعالى ، وهذا كفر . انتهى كلامه .

دعاء المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، شرك صريح عند الفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية قال شيخ الإسلام تقي الدين فى « الإقناع » : إن من دعا ميتاً وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر . ومن شك فى كفره فهو كافر . انتهى كلامه . وقال العلامة الفقيه بن حنبل الهيثمى فى شرح الأربعين له : من دعا غير الله فهو كافر .

(للمقال بقية)

(١) لا نعلم لشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة بهذه التسمية ، ولعل الكاتب أراد رسالته المسماة (الوساطة بين المخلوق والحق) - الهدى النبوى .

إعلان هام

إلى السادة المشتركين والمتعهدين والقراء

إن مجلتكم « الهدى النبوى » لم تكن تهدف منذ إصدارها من ربع قرن تقريباً إلى أى كسب مادى ، بل كانت الجماعة تسدد من ماليتها الخاصة العجز السنوى فى إيرادات المجلة . وكان هدف المجلة دائماً نشر دعوة التوحيد فى أوسع نطاق ، وقد حققت كثيراً من أهدافها وأغراضها ، والله الحمد وله المنة .

وفى السنوات الأخيرة زادت صفحات المجلة من ٣٦ إلى ٥٢ صفحة وظل ثمنها وقيمة الاشتراك فيها كما كانت ، ، فتضاعف العجز وتزايدت الخسائر ، وقد رأت إدارة المجلة أن يتفضل السادة القراء بتحمل جزء من العجز ، وذلك بزيادة قيمة الاشتراك وثنى المجلة اعتباراً من أول المحرم عام ١٣٨١ هـ على الوجه الآتى .

ملبياً

٣٠٠ (ثلاثمائة) قيمة الاشتراك فى السنة داخل الجمهورية العربية المتحدة .

٤٠٠ (أربعمائة) » » » فى الخارج

٠٣٠ (ثلاثون) ثمن النسخة الواحدة من العدد فى الداخل

هذا ونرجو أن يكون معلوما لدى السادة القراء أن المجلة لن ترسل اعتباراً من أول المحرم القادم إلى المتعهدين ، لما ثبت من مماطلة أكثرهم فى سداد ما بعهدتهم من أثمان المجلة . فمن كانت له رغبة فى قراءة المجلة واقتنائها فليرسل باشتراكه بالقدر الموضح أعلاه باسم السيد / محمد رشدى خليل مدير إدارة المجلة تصل إليه الأعداد بصفة منتظمة إن شاء الله .

شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

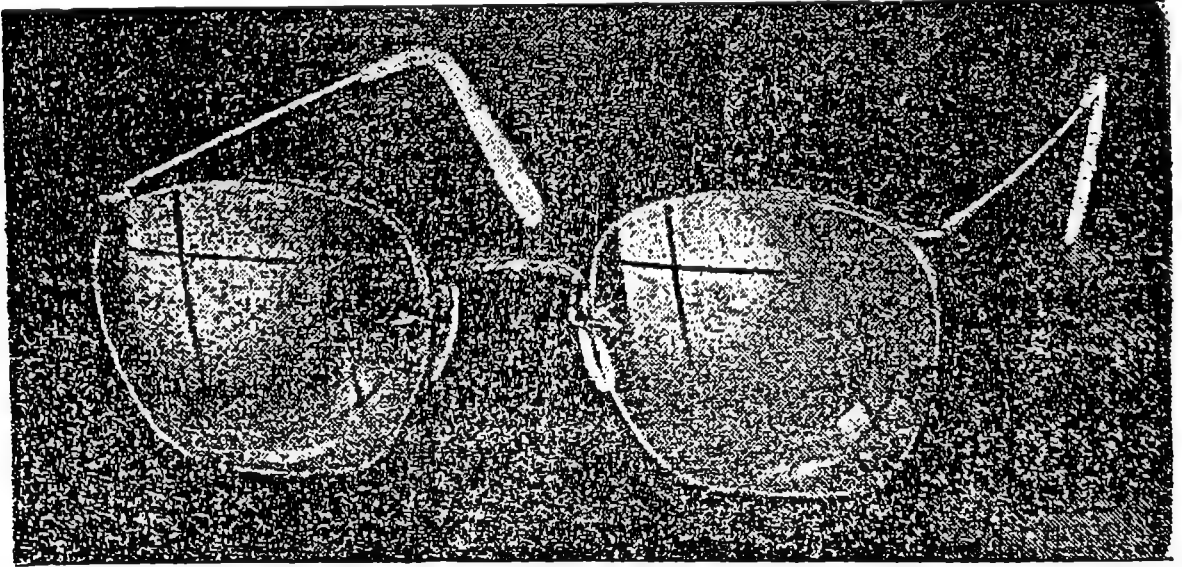
أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ب ميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س ، ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جامعة أنصار السنة المحمدية

- ٢ -

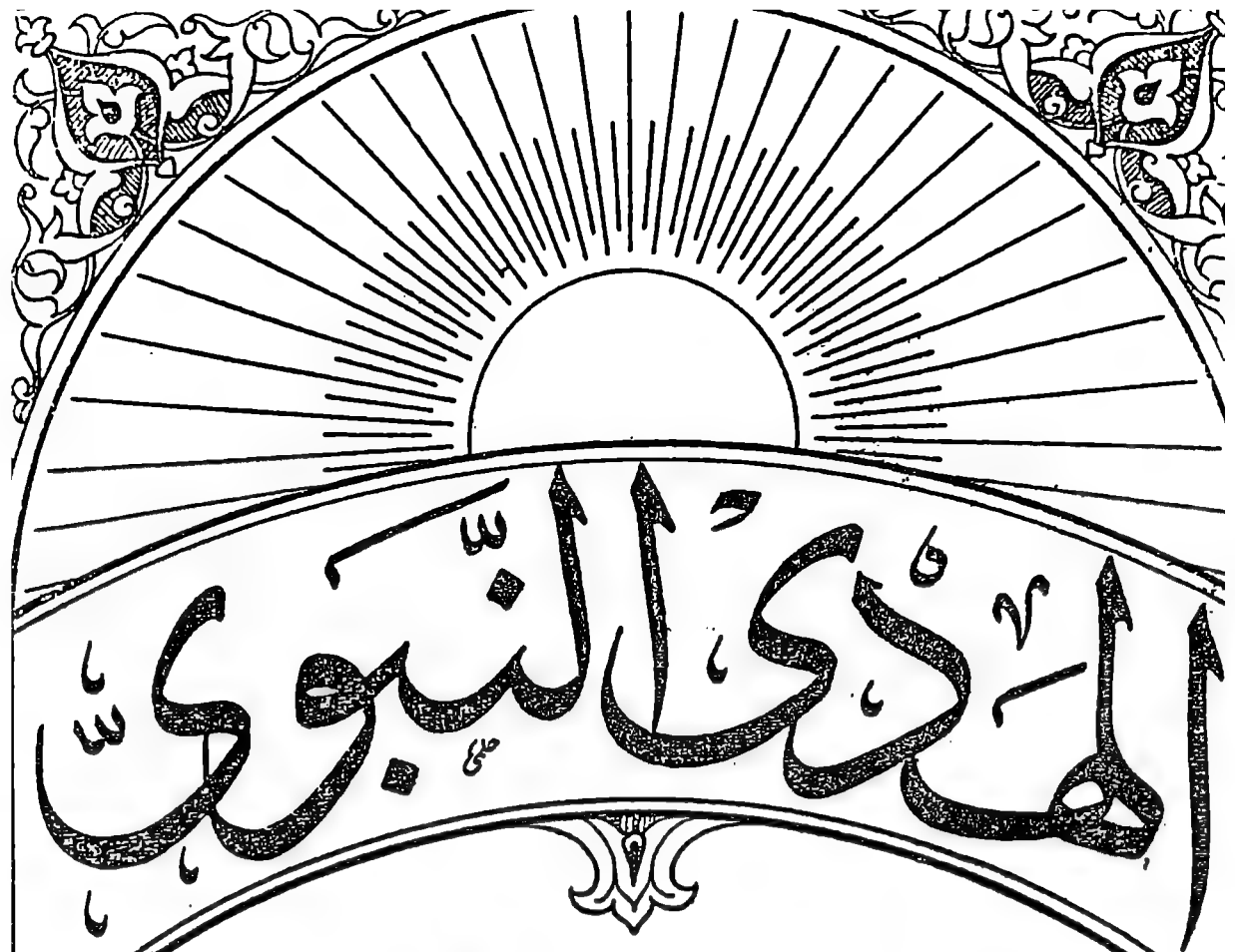
القرآن

هو الأصل الأول الذي أنزله الله ، خطاباً منه إلى جميع خلقه ، وبين لهم فيه كل ما يحتاجون إليه في كليات الدين وقواعده ، وصانه وحفظه من التغير والتبديل ، ليبقى حجة دامغة على المعاندين ، وسيفاً مسلواً فوق رؤوس المبتدعين . وأمرنا أن نتلوه حق تلاوته ، وما حق تلاوته إلا أن تجمع عليه قلبك وفكرك ، وتقبل عليه بكل همتك ، وتسلب أشعته على جوانب نفسك ، حتى يستخرج منها كل داء ، ويصب فيها برد العافية وباسم الشفاء .

القرآن : آيات بينات ، ودلائل واضحة وعقائد تحرر العقل من الخرافات والأوهام ، وتركى القلب من درن الإلحاد وعبادة الأصنام . ثم عبادات فيها تهذيب للنفوس ، وتذكير لها بربها وقيام بحق الشكر الواجب له على ما بنى نعمته وعظيم منته ، وقمع للنفوس عن شهواتها ، وردع لها عن جوحها وطفغانها .

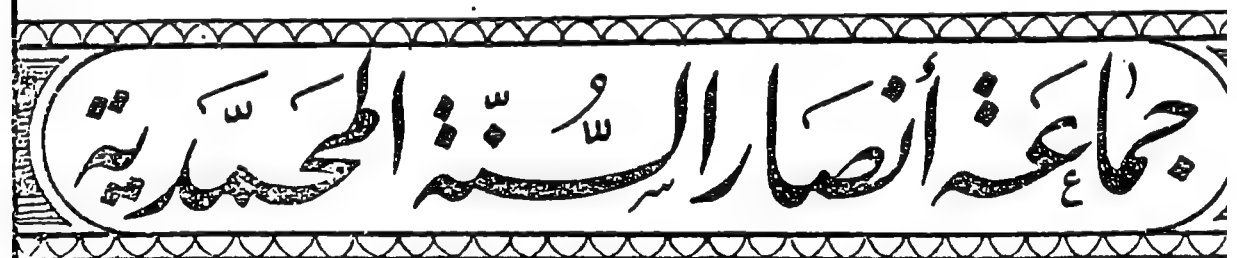
القرآن : هو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، لك بكل حرف منه عشر حسنات . ويقول فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المخرج من الفتن ؟ قال : « كتاب الله (أى عليكم بكتاب الله) فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . هو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم » ويقول : « من قال به صدق ، ومن عمل أجراً ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى صراط مستقيم » .

فاقرأ القرآن وتدبره ، تسعد في الدنيا والآخرة .



مجلة دينية علمية

تصدرها



خير الهدى

هدى محمد صلى الله عليه وسلم

صفحة	
٣	التفسير للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	عقيدة القرآن والسنة للاستاذ محمد خليل هراس
١٧	نظرات في التصوف للاستاذ عبد الرحمن الوكيل
٢١	شم النسم عادة جاهلية للاستاذ محمد صالح سعدان
٢٧	الجنة للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا (رحمه الله)
٣٦	الإمام ابن تيمية للاستاذ سليمان رشاد محمد
٤٠	تعليقات على الصحف للاستاذ سعد صادق محمد
٤٣	الزواج ضرورة انسانية للاستاذ احمد كمال الكردي
٤٧	نواقض الاسلام للاستاذ نور الدين الصومالي

ساعات (شريف) السويسرية

الساعات الممتازة في الصناعات والمثانة

تجدها عند

الحاج محمد شريف عطش صالح

٨ شارع قوله بعابدين

ساعات من جميع الماركات العالمية

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت : ٧٩٠١٧

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المصطفى محمد بن عبد الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٢٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة

٣٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٥

ذو الحجة سنة ١٣٨٠

العدد ١٢

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قال : أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا . قال : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْنِ أَخْرَتِنِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَضِرَنَّكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا . قال اذهب ، فمن تبعك منهم ، فإن
جهنم جزاؤكم جزاء موفورًا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم
بمخيلك وزجرتهم فى الأموال والأولاد وعذبهم ، وما يعد لهم الشيطان
إلا عُرُورًا . إن عبادى ليس لك عليهم سلطانٌ ، وكفى بربك وكيلًا ١٧ : ٦١ - ٦٥)
(معانى المفردات) .

« الملائكة » قال الراغب : الملك هو المتصرف بالأمر والنهى فى الجهور ، والمتولى
من الملائكة شيئًا من السياسات يقال له : مَلَكٌ ، ومن البشر يقال له : مَلِكٌ .
وقال صاحب اللسان : يقال : أَلَكَ بين القوم إذا ترسَّل . والإسم منه : الألوكة ،
وهى الرسالة والمَلَكُ مُشْتَقٌّ منه .

« اسجدوا » قال الراغب : السجودُ أصله التَّطَامُنُ والتذلل ، وجُعِلَ ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو ضَرْبان سجدٌ باختيار ، وبه يستحق الثواب ، وسجود تسخير ، وهو للانسان والحيوان والنبات .

« إبليس » الإِبْلَاسُ = الحزن المعترض من شِدَّةِ اليأس ، ومنه اشتُقَّ إبليس .
« أحقنك » يُقَالُ : احتنك الجرادُ الأرض ، أى استولى بحَنَكِهِ عليها ، فأكلها واستأصَلَهَا ، فيكون المعنى : لأستولِينَ عليهم استيلاءً ، ولأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ « استغفرز » أى أزعج ، وستخيف .

« أجلب » أصل الجلب سَوَقُ الشئِ ، وَأَجْلَبْتُ عليه : صَحَّتُ عليه .

« بخيلك ورجلك » بجنودك مَنْ يركب منهم الخيل ، ومن يمشى على رجليه . فرجل جمع راجل . وهو الماشى بالرجلِ « غرورا » الغرور كل ما يغتر الإنسان من مال وحياة وشهوة وشيطان . وزخرف القول .

« وكيلا » التوكيل أن تعتمد على غيرك ، وتجعله نائبا عنك ، والوكيل فاعيل بمعنى المنعول وهو من يتولى أمرك ، ويتوكل لك .

المعنى

يذكر الله محمداً - صلى الله عليه وسلم ويذكر كل إنسان - بقصة الآدمية في أول ابتلاء لها بالبشر يصف حولها بمكره ، وسحر فتونه ، وتدارك الله للآدمية قبل أن يُلِمَّ بها اليأس ، أو يهلكها ، فيعلمها ، كيف تستغفر ، فتفعل ، فيغفر الغفور التواب الرحيم لعبده التائب .

ثم هي قصة الآدمية ، وقد أظهر الله تكريمه للعظيم لها في أمره للملائكة بالسجود لها . وقصة الخير في إذهابه ، وقصة الشر في عتوه وتمرده وجحوده .

وحَسِبُ الإنسان مِنَّةً من الله أن الله لم يتركه وحده يوم استنزله الشيطانُ أول مرة . ولم يبادرْهُ باللعنة ، أو بسحقه بالغضب ، وإنما كلمه ، فاعترف بأنه ظالم لنفسه ، وتقبل

الله صدق الاعتراف كبادرة من بواذر صدق التوبة ، فأوحى إليه كيف يستغفر ، ويتوب إلى الله ، ففعل الإنسان ، فتاب الله . تدبروا في هذا ، فإن التدبر فيه وحده يكفي في الإيمان بأن رحمة الله قد وسعت كل شيء ، وبأنه لا يجوز لإنسان أن يدعو من دونه من شيء . فماتم من شيء كان يملك ما فعل الله قبل بآدم . وماتم من شيء كان يستطيع أن يفعل . أين كان الأولياء والذين يتخذهم الناس من دونه الله أندادا . أين كان هؤلاء جميعا في هذا الموقف الجليل ؟

ما كان ثمت منهم من أحد ! ! فلماذا ننسى ما فعل أبونا الأول ، وما أفاض الله من رحمة على أبينا الأول ؟

* * *

فيما سبق من آيات حذر الله عباده من الشيطان ، فقال سبحانه : (وَقُلْ : لعبادي يقولوا التي هي أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم ، إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ١٧ : ٥٣) .

وفي هذه الآيات قصة هذه العداوة مُجَمَّلَةٌ غير مُفَصَّلَةٌ ، ولكنه الإجمال الذي يُبْرِز المِيزَةَ مُشْرِقَةً جَلِيَّةً لا يخفى منها شيء على من يريد أن يعتبر .

لقد بدت قدرة الله في جلالها العظيم ، حين خلق من الطين بشرا قال قبل في شأنه للملائكة (إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي ، فَتَقَرُّوْا لَهُ سَاجِدِينَ ١٥ - ٢٨ ، ٢٩) . ونفخ الله في آدم من روحه .

نفخ الله في الجسد الهامد الخامد المَسْوَمِي من الطين من روحه جَلَّ شأنه ، والله يفعل ما يشاء ، ويختار . وبهذا استحق آدم — كما أمر الله — أن تسجد له الملائكة .

كيف سجدت الملائكة ؟ ارجع إلى أصل السجود في اللغة ، وافهم . ولكن لاتزد شيئا ، ولا يستغفرك الفضول ، فتذكر ما لم يذكر القرآن عن كيفية السجود . حسبنا أن

نعلم أن الملائكة قد سجدوا إلا واحداً منهم . أما كيف . فإنه لا يتعلق بكيفية السجود هنا نجاة من النار ، أو تقرب من الجنة . ويسأل بعضهم أكان سجود عبادة ؟
 إن أول حقيقة بدئية يؤمن بها المسلم ويغلب نورها كل شك ، هي أن الله لا يأمر بالشرك ، ولا بالفحشاء ، ولا بعبادة غيره . بل يأمرنا بعبادته . وحده لا شريك له . وبهذا يتجلى لنا في وضوح أنه جل شأنه لم يأمر الملائكة بأن يعبدوا آدم من دونه ، والذي ثبت هذا الذي تنفيه ، هم ابن عربي وأضرابه من زنادقة وحدة الوجود^(١) . وعلى دينه الباطنية والبهائية . فهؤلاء جميعاً يزعمون أن الله لم يأمر بالسجود لآدم إلا لأن الله قد تجسد فيه !! وهي فرية لا يكلف الحق نفسه مشقة الالتفات إليها ؛ ليرد عليها ، لأنها خرف من ابن عربي ؛ وحسبك !! .

وحقيقة أخرى أيضاً هي أن الله سبحانه هو ربّ الشرع الذي يحل ما يشاء ، ويحرم ما يشاء بعلمه وحكمته . وهو الذي يحق له وحده أن يأمر بما يرضاه له عبادة ، وينهاها عما يكرهه . فإذا كان قد أمر بالسجود لآدم ، فقد أمر بطاعة ، وبخير ، وبما يرضيه ، وبما يحبه ، فما فوقه من يرغمه على أمر . والله لا يرضى الكفر ، ولا عبادة غيره . وإذا كان قد نهاها نحن عن السجود لغيره . فقد نهى عن معصية وكفر : وما ثم من تناقض . فهو الأمر وحده ، وهو الناهي وحده . وليس الموضع عين الموضع ، ولا زمان ذلك عين زمان هذا . ولعل من يعبدون القياس يعتبرون !!

لقد حرم الله الطواف حول الأصنام ، وبعضها من أحجار .

ولكنه أمر بالطواف حول بيته ، وهو من أحجار !!

وقد حرم الفسوق والشر والكفر فيما حرم .

وأمر بالطاعة والخير والإيمان فيما أمر .

(١) ويعتذرون عن إبليس في رفضه السجود ؛ إذ يزعمون أن إبليس كان على بينة من الأمر ، ولهذا رفض أن يسجد للحقيقة الالهية الممينة في صورة ، ليظل على سجوده للحقيقة الالهية في إطلاقها ، حتى يمكن أن يسجد لنفسه هو أو لآدم ، ولغير آدم ، فكل شيء هو الله لا آدم وحده .

والطواف حول بيته عبادة^(١) . أما الطواف حول الأضرحة ، فشرك ١١ .

سجد الملائكة بأمر الله لآدم ، لا عبادة لآدم ، وإنما هي عبادة للخلاق الذي أبدع آدم وأمرهم بالسجود له ، فلم يهتؤم على نفوسهم حقداً ، ولا حسداً ، ولا بغضاء الخلق خلقه الله من تراب ، ثم هو يأمرهم له بالسجود .

سجد الملائكة كلهم أجمعون إلا واحداً ١١ .

إنه إبليس ١١ .

لقد خدعه التأويل ، وخدعه القياس ، فصرفاه عن طاعة الله ، فقال مستنكرأ في عجب ، أوفى حقد يدعى أنه عجب ، أوفى جحود يتراءى أنه دهشة : أأسجد لمن خلقت طيناً ؟ ١٢ .

لقد أبى إلا أن يتنكر للحقيقة الجلية . فالله لم يأمرهم بالسجود له ، وهو جسد من طين ، وإنما أمرهم بالسجود له بعد أن نفخ فيه من روحه . ولكن إبليس أبى إلا أن يحدد بهذه الحقيقة . فلم يذكر غير الطين ، وأملك تلميح في ذكر كلمة « الطين » المحاولة التي حاولها إبليس للنيل من مكانة آدم ، ولتحقيقه . وهي محاولة أتباعه ، حيث يظنون أن للنسب ، أو للأصل القيمة الكبرى . فقد زعم إبليس أنه من نار ، وأن آدم من طين ، وأن النار خير من الطين ، وأن الطين أحقر من أن يسجد هوله ، كل هواجسه حول الأصل والنسب ، ناسياً أن أكرم الناس عند الله هو من أطاع الله واتقاه . وفي مثل هذا يخوض أولياء الشيطان وأنصاره ، فيظنون أن النسب وحده كاف في النجاة ، وأن القيمة الكبرى للإنسان في نسبه وحسبه ، لا في دينه وتقواه .

« قال : أرايتك هذا الذي كرممت علي » لقد استبد الحقد الصارم بإبليس ، حتى

(١) سقطت رابعة المدوية في هذه الشبهة ، فظنت الطواف حول الكعبة وثنية ، ولهذا يروى أتباعها عنها أنها قالت ، وهي تهج : لم يبق ما يحول بيني وبينك إلا هذا الصنم المعبود في الأرض ، مشيرة إلى الكعبة ١١ .

دفع به إلى أن يقف موقف التحدى لخالقه والتمرد الطاغى عليه ، فقال : أرايتك ، أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ ، وشرفته ، وعظمته ، فأمرتنى بالسجود له ، لماذا كرمته علىّ ! ثم أقسم إبليس بين يدى الله هذا القسم « لئن أخرتن ١٧ : ٦٢ » وجاء جواب قسمه « لأحتسكن ذريته إلا قليلا » بعزتك يا رب لئن تركتنى إلى يوم البعث ، فلأستولين على ذريته ، وأصرفهم عن عبادتك ، إلا عبادك الأخيار ، وقد ذكر أنهم قايلون تدبر : « إلا قليلا » . وهذا معناه أن أولياء الشيطان أكثر من أولياء الرحمن كما يقول ربنا (وإن تطيع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله : ١١٦) فلنحذر أن نجعل الأكثرية دليلا من أدلة الحق ، فنقول : دليل أن هذا الأمر حق هو أن أكثر الناس يفعلونه ! ! ! .

ولم يحق الله لإبليس لحظتها بغضبه . بل أكد له أنه سيعطيه ما طلب . فلندع الله بالخير ، لا بالشر ، ولنسأله البر ، لا الإثم فقد دعا آدم بالتوبة ، فقبلت ، وأعطىها ؛ ودعا الشيطان بالإثم والفجوة فأعطىها ! ! .

وقال الله لإبليس : اذهب ، (فإنك من المُنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم ١٥ : ٣٧ ، ٣٨) أعطاه الله ماتمى ، ولكنه توعده هو وأتباعه بقوله سبحانه : (فمن تبعك منهم ، فإن جهنم جزاؤكم « جزاؤك على عملك ، وجزاء أتباعك على ما يعملون جهنم .

« جزاء موفورا » أى تاما لا ينقص منه شيء ولا يخفف فى وقت من الأوقات « إن عذابها كان غراما ٢٥ : ٦٥) (والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يُقضى عليهم ، فَيَمُوتُوا ، ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ، كذلك نجزي كل كفور ٣٥ : ٣٦) وفى هذه التفسير لوفرة الجزاء المذكور فى آية الإسراء .

وترك الله لإبليس أن يستعين بكل ماله من قوى وكيد ومكر وأعوان وأنصار فقال له : « واستغفر من استطعت منهم بصوتك » أى استخف واستجهل من تستطيع منهم بوسوستك التى تزيّن لهم الكفر والفسوق والمعصيان ، وتكره إليهم الإيمان والطاعة والإذعان .

« وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ » إنه دعاهم إلى الكفر ، ولكنه محتاج إلى جنود يحملون هؤلاء المدعويين على تلبية دعائه .

استمعن بمالك من أعوان رُكبانٍ ومُشاةٍ . وكُم لإبليس من ركبان أعوان ، ومشاة أعوان . يحشد لهم اللعين جنوداً يقاتل بهم أولياء الرحمن !! تدبر فيمن يركبون اليوم هذه السيارات الفارهة الفاخرة ، ثم هم لا ينفقون شيئاً في سبيل الله رب العالمين . وقد اخترت هذه بالذات ؛ لأن قوماً آلوا لنا على أنفسهم أن يشيدوا لله المساجد ، فشيدوا للشيطان المواخير .

هؤلاء الركبان ، وأمثالهم من الذين يركبون في سبيل الشيطان ، وأتباعهم الذين يمشون خلفهم من خدم وحشم هم الماعونون بالذكر في هذه الآية .

هؤلاء الناعقون في الصحف بما يغضب الله ، المفتون بما حرم الله ، النابحون وبما يرضى هوى الناس ، وشهوات الناس وكيد الشيطان . كل هؤلاء ركباناً كانوا أم مشاة إنهم من الذين يجلبهم الشيطان ؛ ليقضى بهم على دعوة الحق .

لقد فجر أمثال هؤلاء في الجلبة ، أوفى صيحاتهم التي ينفون من ورائها ألا يُسمع لدعوة الحق صوت . واستهانوا بكل القيم الدينية المقدسة ، ولم يَرَعُوا أننا أمة مسلمة قامت بها ثورة تبغى أن تستعيد أمجادنا بقيمتها الرفيعة ومُثلها العُلما .

هؤلاء الذين يزعمون أنهم صوفيون جنود الرحمن . ماذا يصنعون ؟ أأقاموا الله عيداً ؟ أأقاموا للدين ركناً ؟ أأقاموا لله مؤتمراً ؟

إنهم في شغل بموالد الموتى والأضرحة ، وفي شغل بإقامة ركن التصوف لا ركن الإسلام ، وبإقامة مؤتمر لنفايات الفلسفات والزندقات القديمة !! لا بإقامة مؤتمر للقضاء على بدع الصمهيونية المقنعة باسم صوفية !! هؤلاء من خيل الشيطان ورجله !!

« وشاركهم في الأموال والأولاد » لا يجب امرؤ أن يشركه أحد في ماله . أما هؤلاء الذين عبدوا الشيطان ، فقد سعوا إلى الشيطان ليشركهم في أعز ما يملكون ، وأعز ما يحبون .

لقد أذنوا للشيطان عن رضى وحب أن يشاركهم في أموالهم ، فأنفقوا معظمها للشيطان ، وفي سبيله ، ولم ينفقوا إلا التافه القليل في سبيل الله . ولدينا صور كثيرة . يأمر الله بالزكاة ، فلا يدفعها أنصار الشيطان . أما للموالد التي هي رذغات وحمات لكل جريمة وخطيئة ، فيهبون كل ما يملكون ، حتى ما كان يمكن أن يسدوا به خلة ، أو يستروا عورة .

تدعو إلى بناء مسجد ، أو كفالة يتيم ، أو عون بائس باسم الله ، فلا تمتد إليك يد كريمة باسم الله .

.....

بِوَرْدَةٍ مِنْ يَدِ رَاقِصَةٍ تُجَمِّعُ مَدَارِسَ وَمَسْتَشْفِيَّاتٍ ! ! .

وبتذكير بوعد الله للمنفق في سبيله لا تجد غير مصمصاة الشفاه ولئى الأعناق هزواً وسخرية ! ! .

هكذا شارك الشيطان الناس في أموالهم ، فأعطوه النصيب الأوفر ، ولم يتركوا حتى لأنفسهم إلا الأقل من القليل ! ! وما أجل ما قاله الحسن البصرى تعقيباً على هذه الآية . « قد والله شاركهم في أموالهم ، وأعطاهم الله أموالاً ، فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه » ثم تدبر قول الله سبحانه : (وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فقالوا : هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله ، فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ٦ : ١٣٦) .

أما المشاركة في الأولاد فقد تردى فيها الكثيرون ، أولئك الذين يقتلون أولادهم ،

أولئك الذنوة اللاتي يجهضن أنفسهن ، أولئك الآباء والأمهات الذين يتركون الأبناء للهوى ، والضلالة ، ويمدونهم في الفنى ، فلا يأخذونهم بدين الله ، ولا بأمره ، ولا بنهييه ، وإنما بنفى العاطفة وجوحيها وضلاتها . أولئك الآباء والأمهات الذين يتركون البنات للفتور في التبرج ، وللجور في العريضة . كل هؤلاء وأمثالهم رضوا بأن يشاركهم الشيطان في أولادهم . بل إنهم ليعلمون ذلك في نحر وإعجاب !! .

.....

.....

أب : يسمعه أن يسمع صوت ابنته وهو يثير شهوات الشيطان وهي تنفى !! لم يبق للعرض ، وهو شرف الإنسان وكرامته قيمة . بل قيمة اليوم في أن يتمنه الناس !! .

وآخر يدعُ لا بنه الحبل على الغارب ، لا يسأله كم حسنة قدم لله ، بل كم عرضاً انتهكت ، وكم كأساً شرب ، وكم خطيئة اقترف ، وكلما ثقل مايميله في ميزان الرذيلة كان عند الوالد هو صاحب الخطوة والأسوة ! . وأجمع كلمة في هذا هي كلمة الحسن البصرى : « قد والله شاركهم في أولادهم فمَجَسُوا ، وَهَوَّوْا ، وَنَصَرُوا ، وَصَبَّغُوا غير صبغة الإسلام » وكلته الأخيرة تناول كل صاحب بدعة يأخذ بها بنيه كشيوخ التصوف وأمثالهم ، وتدبر قول الله سبحانه : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ؛ لِيُردُّوهُمْ ، وَلِيَأْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ٦ : ١٣٧)

أما وعد الشيطان لهم ، فقد وصفه الله بأنه غرورٌ ، فهو باطل وخداع ، وسيعترف الشيطان بهذا يوم القيامة (إن الله وعدكم وَعْدَ الْحَقِّ ووعدتكم فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وما كان لى عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم ، فاستجبتم لى ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ١٤ : ٢٢) .

ثم قال الله في بشارة جليلة جميلة (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ١٥ : ٢٢ ، ١٧ : ٦٥) عبودية تدن بالوهية الله وحده ، وبربو بيته . إنها العبودية التي ليس للشيطان عليها من سلطان ؛ لأن الله لها حافظ ، وعنها وكيل ، وإذا مَسَّها من الشيطان طائف ، تذكرت الله ،

فأبصرت ، فرجعت إلى طريق النور . وقد تمثل ذلك أول ما تمثل في آدم نفسه ، فقد أراد الشيطان تجربة تحدّيه فيه ، فاستزله ، فتداركه الله ، فوجد عنده الاستعداد التام للرجوع ، فألممه الله بما يعيده إلى الله .

وفي بيان ذلك تفضل من الله ، وإسباغ رحمة ، ولولا ذلك لظننا أن أى طائف من الشيطان فيه إدخال المرء في حوزة من جعل الله للشيطان عليهم السلطان ، وإخراج له من عباد الرحمن .

بقيت بعض أسئلة ما كان لنا أن نوجهها لولا عماية الأحقاد والشهوات ، أوقعت قصة آدم كما ذكر الله جملة وتفصيلاً ؟ .

وليس للمؤمن من جواب إلا أن يقول : نعم ، ويقسم على ذلك . كل كلمة قالها الله في قصة آدم إنما هي بيان عن حقيقة ، فما ثم مجاز ، ولا إلغاز ولا رمزية ، ولا طلمات ، ولا أحاجي ، كما يقول الباطنيون والإسماعيليون ، والبهائيون ، والصوفيون ومن يُسحر بدعاويهم !! .

تدبر حق لا ريب فيها بكل جزئياتها .

أما الذين ينكرون « الخلق » فيكفرون بقصة آدم ، وكذلك الذين يزعمون أن كل عمل الله هو إفاضة الوجود على أعيان كانت ثابتة في القدم لا يعرف عنها الله شيئاً كما يزعم ابن عربي في الفصوص ، والبهائيون في كل كتبهم ، وأساذنتهم الإسماعيليون ، فهو لم يخلق شيئاً . وإنما أفاض الوجود على أشياء ثابتة .

ثم أولئك الرميون ، ومنهم من يظن الناس أنهم كانوا أئمة في الدين !! .

إنهم يزعمون أنها قصة رمزية تشير إلى أطوار الإنسانية ، وهذا التأويل ، أو هذا الخرفُ الأحق هو بعينه جمود وكفران بقصص القرآن كجمود أولئك الملعونين !! .

أما المسلم ، فيؤمن إيماناً لا ريب فيه أن قصص القرآن حقائق تفيض باليقين الثابت والواقعية الثابتة التي لا ينال منها وهم أبداً فما ثم فيها من اختراع يراد به التمثيل ، أو التعبير عن فكرة في ذهن مؤلف !! وسبحانه الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

« توحيد الله عز وجل »

وإذ قد فرغنا من الكلام على العبادات القلبية والتقوية ، وعرفنا ما قد يلابس هذه العبادات من معانٍ شركية تؤدي إلى حبوطها ، بل وتحيلها إلى أوزار وآثام تكون وبالا على صاحبها . نريد أن نتكلم على نوع آخر من العبادات لا يتعلق بالقلب وحده ولا باللسان وحده ولكنه يجمع بين عمل اللسان والقلب والجوارح ، وهو ما يسمونه بالعبادات البدنية .

وأهم هذه العبادات على الإطلاق هي الصلاة من حيث أنها أجلي مظهر للعبودية ، وأوضح عنوان على التوحيد . وقد ورد في الحديث (أن وجه دينكم الصلاة فلا يغفركم أحدكم وجه دينه) وفي صحيح مسلم من حديث الحارث بن عاصم الأشعري (والصلاة نور) ولهذا ورد من التأكيد في شأنها والتنبية على عظيم خطرها ما لم يرد بالنسبة لعبادة غيرها .

ويكفي دليلا على هذا ، أنها كانت أول فريضة في الإسلام بعد التوحيد . وأن فرضيتها تمت في السماء ليلة الإسراء من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بلا وساطة وحى . وأنها لا تسقط عن أحد من المكلفين بعذر من مرض أو خوف أو سفر إلا عن حائض أو نساء . بل أمر الله بالمحافظة عليها حتى مع التعمام الصفوف ومباشرة القتال فقال تعالى من سورة البقرة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) وجعل المحافظة عليها والخشوع فيها أول خصال الإيمان وآخرها . فقال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى أن قال (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون) .

كما جعل التهاون فيها والتكاسل عن أدائها أبرز علامات النفاق وديدن الأشرار والفساق . فقال تعالى في صفة المنافقين (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) وفي آية أخرى

(ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) وقال فى سورة مريم بعد أن ذكر المنعم عليهم بالهداية والاجتهاد (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) وسمى الله تركها شركاً فقال من سورة الروم (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وأخبر عن أصحاب اليمين أنهم (فى جنات يمشون على الألفى من النخيل) ما سلككم فى سقر ؟) فيجيبهم هؤلاء بقولهم (لم نك من المصلين) بل ولا يقبل من مشرك توبة إلا بعد إقامتها قال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) وفى الحديث الآخر (والعهد الذى بيننا وبينهم للصلاة فمن تركها فقد كفر) .

كما سعى أداءها إيماناً لأنها أظهر علاماته قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم إلى بيت المقدس ، لأنها نزلت فى شأن من ماتوا قبل تحويل القبلة .

وقد أخبر الله عن الصلاة أنها دواء لكثير من أدواء النفوس ورزائل الأخلاق ، مثل الهلع والحرص وحب الشهوات والجزع عند المصيبة ، والغفلة عن ذكر الله ، قال تعالى (واستمعينوا بالصبر والصلاة) وقال (وأقم الصلاة إن الصلاة تنتهى عن الفحشاء والمنكر) ولذكر الله أكبر) وقال (وأقم الصلاة لذكرى) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر ، فزع إلى الصلاة ، ولقد كانت الصلاة أعظم شعارات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأعظم ما يهتمون له من أعمالهم ، فهذا إبراهيم خليل الرحمن يقول فى دعائه (رب جملنى مقبلاً بالصلاة ومن ذريتى) وهذا ولده إسماعيل يمدحه القرآن بأنه (كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) وهذا عيسى بن مريم يقول لقومه وهو يتحدث إليهم فى المهد ببراءة أمه (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبياً . وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً) .

فإن هذا مما يزعم الخدوعون من الصوفية أن الصلاة وسائر التكليف قد سقطت

عنهم لأنهم وصلوا إلى درجة من الشهود والمعرفة لا يحتاجون معها إلى أداء رسوم العبادات، ونسى هؤلاء الجاهلون أن النبي الله عليه وسلم وهو في مرض موته كان يخرج يهادى بين الرجلين من أصحابه، حتى يدخل في الصف، وأن آخر وصاة له ظل يرددها حتى تلجلج لسانه هي قوله (الصلاة وما ملكت أيمانكم) وأن الله أمره أن يدوم على عبادته حتى الموت بقوله (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ونسكتفي بهذا القدر في بيان فضيلة الصلاة وعظيم خطرهما في الإسلام، لاسيما وأن هذا خارج عن موضوعنا . إذ ليس من غرضنا في هذا البحث إلا بيان أنواع العبادات التي تعبدنا الله بها وما قد يداخل كلا منها من ألوان الشرك التي تنافي توحيد الإلهية . ولا شك أن الصلاة من جملة العبادات قد يعرض لها ما يفسدها ويذهب بما يجب فيها من الإخلاص الذي هو روحها وروح العبادات كلها .

فمن ذلك مثل الرياء وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر، وذكر أنه يدخل على القلب أخفى من ديب النمل كما يزين الرجل في صلاته لما يرى من نظر الناس إليه، طلبا للمحمدة والثناء . وقد ورد في ذم الرياء كثير من الآيات والأحاديث وأخبر الله عنه أنه محبط للأعمال وأنه من خصال المنافقين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا) .

وقد سبحانه من سورة هود عليه السلام (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وقد صح أنها نزلت في المرائين . ومن ذلك أيضا الصلاة عند القبور أو إليها بأن يتخذها قبلة في الصلاة، وهذا العمل بمجرده حرام فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن اتخاذ القبور مساجد وأخبر أنه كان سببا لعنة اليهود والنصارى ولا شك أن هذا الوعيد الشديد باللعن وهو الطرد والأبعاد من رحمة الله لا يترتب إلا على ارتكاب أمر بالغ في الحرمة .

فكيف إذا انضم إلى هذا قصد التبرك بصاحب الضريح ، واعتقاد أن الصلاة عنده أكثر ثواباً وأرجى قبولاً ، لما يتوهم من شفاعته صاحب الضريح في قبول صلاته ومضاعفة الثواب عليها ؟ لا شك أن هذا يكون شركاً صريحاً ، لأنه جعل لغير الله مدخلاً في قبول الأعمال وأوردها ، كما هو حال هؤلاء العاكفين على أضرحة المشايخ ممن لا يحلوا لهم الصلاة إلا فيها . ويعدون ذلك من أعظم القربات ، بل وقد يقيمون فيها الجماعات مع سماعهم لهذه الأحاديث التي تشدد النكير على اتخاذ القبور مساجد . ومن المضحك أن بعضهم يحمل النهي فيها على كراهة التنزيه . وبعضهم يحمله على ما لو صلى فوقها أو إليها . ومنهم من يقول إنما ينهى عن بناء المساجد عليها لا عن الصلاة عندها ، إلى غير ذلك من التأويلات السمجة التي يريدون بها تبرير جر يمتهم النكراء وهيهات ، فإن الأحاديث من الصراحة والوضوح بحيث لا تقبل هذا الروغان . وقد روى عن عائشة رضي الله عنها قالت بعد أن روت الحديث (ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن خشى أن يتخذ مسجداً) ولا شك أنها لم تكن تقصد بذلك الصلاة فوق القبر الشريف ولا إليه ، ولكن الصلاة عنده ، ومن ذلك شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة بقصد التقرب إلى الله تعالى بالصلاة فيه ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » والنهي هنا عام بالنسبة لكل مكان يشد إليه الرحل بقصد التعبد ، سواء كان مسجداً أو غير مسجد . وهذا لا ينافي طبعاً شد الرحل لطلب العلم أو لصلة الرحم أو للتجارة ونحو ذلك مما لا يقصد للتعبد ، وبهذا يعلم فساد قول من زعم من الصوفية ، أن الاستثناء في الحديث ليس من عموم الأمكنة بل من عموم المساجد ، وذلك لكي يبرروا حجبهم إلى أضرحة شيوخهم وحشهم ، المطايا إلى أجدانهم مهما كلفهم ذلك من نفقة وجهد ، جاعلين ذلك من أفرص الفرائض ، حتى لقد يؤثرونه على حج بيت الله الحرام ، ولا عجب في أن تأليه الصوفية لشيوخها أمر واضح معلوم .

١ - نظرات في التصوف

ورد إدريسى : يقول أحمد بن إدريس - وهو من كبار أئمة التصوف - في ورد له :
« اللهم صل على طامة الحقائق الكبرى ، سر الخلوة الإلهية ليلة الإسراء ، تاج الملائكة
الإلهية ، ينبوع الحقائق الوجودية ، حق الحقيقة العينية ، وهوية المشاهد الغيبية . تفصيل
الإجمال الكلي ، الآية الكبرى في التدنى والتدلى » .

وله ورد آخر هذا نصه : « اللهم صل على سلطان حضرات الذات ، مالك أزمة
تجليات الصفات ، قطب رحي عوالم الألوهية ، جبال مرج بحار أحدية الذات ، طلمسم
كنوز معارف الإلهيات ، سدره منتهى الإحاطيات الخلقيات الصفاتيات بيت معصور
التجليات الكنهيات الذاتيات ، سةف مرفوع الكمالات الأممية ، بحر مسجور العلوم
اللدنيات ، حوض الإلهية الأعظم ^(١) » .

وفي دلائل الخيرات : « اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ،
ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وإمام حضرتك ، وطرار مملكك ، إنسان عين
الوجود ، والسبب في كل موجود » .

تعليق على الورد الإدريسي : وخلاصة وردى « الإدريسي » : اللهم صلى على
محمد الذى هو باطلك وظاهرک . وذاتک وصفاتک وأسماؤک . الذى هو روح الوجود ، وعين
كل موجود ، الذى به ظهر كل شيء ، وعنه صدر كل شيء ، والذى هو عينك وعين
كل شيء !!

إن ابن إدريس يضرب في نفس التيه الوثني الذى سلكه « ابن بشبش » بيد أن
نميقة بالزندقة مقيت عريض . فقلوه « حق الحقيقة العينية ، وهوية المشاهد الغيبية ،
(١) ص ١٦١ ، ١٦٩ أفضل الصلوات جمع يوسف بن إسماعيل النبهاني في ط بيروت
سنة ١٣٠٤ هـ .

يؤكد لنا إيمان « الإدريسي » بأن محمداً هو الحقيقة الإلهية في وجودها المطلق ، وعمائها المبهم ، وأحديتها الصرفة . وقوله : « تفصيل الإجمال الكلى » معناه أن محمداً هو مجمع كل الحقائق الإلهية في تجردها ، وهو عين هذه الحقائق في تعييناتها . إن محمداً كان هو الوجود المطلق الذى أجملت فيه كل الحقائق الوجودية ، وتعينت أسماؤه وصفاته في صور الكائنات المحسوسة فكان هذا الكون ، فمحمد إذن هو الذات الإلهية في أحديتها ، وهو هو هذه الذات في كثراتها أو تجسدها !!

كانت الحقيقة الإلهية شيئاً مجملاً كعنوان الكتاب ، ثم فصل هذا الشيء تفصيلاً ، كما يفصل العنوان بالكلمات التى تعبر عن مضمونه في كل صفحات الكتاب . ومحمد هو العنوان ، وهو هو كل الكتاب !! هو الحقيقة المجملة ، وهو أفراد الخلق جميعاً ؛ لأهم تفصيل للحقيقة المجملة . فالسما والارض والحيوان والإنسان والنبات والجماد ، والبر وما عليه والبحر وما فيه ، والجو وما يحتويه . كل هذه المخلوقات هى عين خالقها وذاته وصفاته وأسمائه . أو هى هى محمد : لأنه هو هذا الخالق ، وهو هو عين ذلك المخلوق بأجناسه وأنواعه وأفراده .

وورده الآخر صريح بين الصراحة ، وما فيه من إيمان ولا رمز ، وإن كان مفترية قد حاول أن يدثره بدثار من الغموض . فقوله « سلطان حضرات^(١) الذات وما بعده »

(١) يقول القاشانى فى شرحه لتائبة ابن الفارض : « اعلم أن للذات ثلاث حضرات هى أصولها الأولى . حضرة الفردية ، وهى حالة وجودها فى عين الجمع حيث كانت ، ولم يكن معها شيء ، والثانية : المعية ، وهى حالة وجودها مع كل شيء فى عالم التفرقة ، والثالثة : الوترية ، وهى حالة بقائها بعد فناء كل شيء فى مقام الجمع . والحضرة الأولى ما وردت الصفات منها ، والثانية ما وردت إليها ، ثم صدرت عنها ، والثالثة ما صدرت إليها . وفى حضرة الفردية تحتجب تعينات الأسماء والصفات المندجة فى الذات بظهور الذات ، وفى حضرة المعية تحتجب الذات بالأسماء والصفات ، وفى حضرة الوترية كل واحد من الذات والصفات =

يؤكد به اعتقاده في أن محمداً هو الحقيقة الإلهية في وجودها المطلق ، وفي تعيينات صفاتها في صور الكائنات ، وهو علم الذات المحيط ، وقدرتها الغالبة ، وقيوميتها التي بها يقوم كل كائن ، وبجها ، ويرزق !! .

ثم تدبر ما جاء في دلائل الخيرات . وقل لي مَنْ تلك العروس ؟ ومن ذلك الرجل الذي جعله الله إمام حضرته ؟ أو يرضى شيخ من هؤلاء أن نقول عنه : إنه عروس ؟ ولعلمهم يظنون أن لله سبحانه « حضرة » من تلك الحضرات التي تعربد فيها شهوات القوم ، وترغى وتزبد نزوات غرائزهم ، ويسمونها حضرات ذكر !! ، وأن محمداً هو منشأ هذه الحضرة !! أو قائدها الخنف الذي يقود رقص الخطايا من الوالغين في دنها الدنس !! أما ما يزعمونه من أن محمداً هو السبب في كل موجود ، فهي أسطورة استهلكتها القنوصية عبر الأحقاب التي ثارت فيها بحربها ضد دين الله . إنك تجدها في تصوف كل الأمم القديمة . أو تجدها في التصوف المسيحي الذي دان به « أفلوطين » والتصوف اليهودي الذي دان به « فيلون » .

أما آية الحق والهدى ، ففي قول الله : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (قل : ما كنت بدعاً من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم) (قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم إليه واحد) .
ثم ما هذا القسم على الله بقبر الرسول ؟ وقد حرم الله علينا أن نحلف بغيره ؟

== متجلية لا تحتجب بالأخرى » ص ١٣٣ ج ١ كشف الوجوه ، طي هامش شرح ديوان ابن الفارض . وخلاصة قوله : أن الحضرة الأولى هي الوجود المطلق ، أي وجود الحقيقة الإلهية قبل ظهور أسمائها وصفاتها أما الثانية . فهي الحقيقة الإلهية ، وقد ظهرت بأسمائها في المظاهر الكونية المحسوسة . وفي هذه الحضرة لا يكون للذات وجود خاص منفصل ، ولا ذات مميزة عن وجود وذوات المظاهر الكونية ، وإنما يكون وجودها ذاتها عين وجود وذوات كل شيء . فإن شئت معبوداً ، فاعبد أي شيء تراه ، وإن شئت أن تكون من العارفين ، فاعبد كل شيء ، لأن الحقيقة الإلهية هي عين كل شيء !! .

ولعلك أيقنت مما عرضت عليك من أورادهم - وهي قُلْ من كُثِرَ - أن القوم لا يصلون
على خاتم النبيين المذكور في القرآن . وإنما يصلون على وهم فاجر الزندقة ، وأسطورة
ملمونة الوثنية سموها - رسولا !!

ولعلك أيقنت من أنهم رُوَادُ إِفْكٍ ، ومختلقو زور ، حين يزعمون أنهم يؤمنون بالله
وبرسوله ، فالرب الذي يدينون به ليس هو الرب الذي نَزَلَ القرآن ، والرسول الذي
يؤمنون به إنما هو خرافة من ابتداع الصوفية وضلالها ؟

عبد الرحمن الوكيل

الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

ثمان النسخة ٨٠ قرشاً

« شَم النسيم » عادة جاهلية^(١)

وليس عيداً للربيع

الأستاذ عباس محمود العقاد ، كاتب كبير ، وأديب عبقرى مكثّر ، ذو قريحة خصبة ، مافى ذلك شك . وقد ملأت شهرته المشرقين . وله قراء عديدون فى كل بلاد الشرق العربى . ومن المعروف عنه أن لا يتناول موضوعاً إلا وقد قتله بحثاً ، ومحسه تمحيصاً . وكتاباتاته من الذبوع والانتشار مالىس لغيره .

غير أنه كتب بجريدة (الأخبار) اليومية التى تصدر بالقاهرة بعدد يوم الأربعاء ٤ من ذى القعدة سنة ١٣٨٠هـ - ١٩ من أبريل سنة ١٩٦١م مقالا سداها الحقّة والبغض ، ولحمته الكراهية والتهمك المقذع على المنكرين على الاحتفال بشم النسيم ، وما فى شم النسيم . ولذا - والحق يقال - فقد خانته التوفيق فيما كتب ، إذ لم يلتزم ما كان يلتزمه فى كتاباته من الدقة والتحري ، والبحث والتحصيل .

والشأن فى شم النسيم - فيما نرى - كالشأن فى كذبة (أبريل) ، وقد كتب عنهما الأستاذ العقاد ، كلاهما وافد من الغرب ، ولا يأتى من الغرب ما يسر القلب ، كما يقول المثل السائر ، بل هى عادات جاهلية ، الإسلام منها برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب . (عليهما السلام) .

* * *

فبعد أن تكلم الأستاذ العقاد عن (كذبة أبريل) بما ارتآه ، تناول الكلام عن شم النسيم فقال : « أما نعمة شم النسيم التى تعودناها أعواماً طويلاً ثم افتقدناها هذا العام ،

(١) المقصود بالجاهلية كل عادة لم يجرى بها الإسلام ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفارى حين عبر رجلاً بأمه : يا ابن السوداء . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنك امرؤ فيك جاهلية » .

فالحمد لله على اختفائها ، ونرجو أن يدوم هذا الاختفاء ، لأنه دليل خير في أمور الدنيا والدين .

أتدري أيها القارئ الكريم ، على أى شيء يحمد الله ؟ إنه يحمد الله على نعمة الإنكار على شتم النسيم ، لأنه لم يسمع أو يقرأ هذا العام عن أولئك الذين يمانعون في الاحتفال بشم النسيم ، وأن ذلك كان من دواعي سروره وابتهاجه ، ولذا فهو يرجو الله أن يدوم هذا الاختفاء . أتدري لماذا ؟ لأنه دليل خير في الدنيا والدين !! هكذا يقول الكاتب الكبير المسلم !!

ولا عجب في هذا ، لأن « شم النسيم » كما يقول في تهكمه على معارضيه « ليس ببدعة ، ولا غواية ، ولا من عادات القدم التي لم تشرع في الدين » وليته وقف عند هذا الحد في تهكمه ، بل زعم — وما أسوأ مازعم — أن المانعين من الاحتفال بشم النسيم « يمنعون الناس من الاحتفال بخيرات الأرض ، وثمرات الرزق » .

باطل من القول وزور ، هذا الذى ادعاه ، وكبرت كلمة تخرج من فيه ... ، فإنه لم يقل أحد ممن يذمون المسلمين من الاحتفال بشم النسيم ، وهم من خيارهم — إن شاء الله — : لا تحتفلوا بخيرات الأرض وثمرات الرزق ، وإنما يقولون : لا تشاركوا غير المسلمين في أعيادهم فقد نهاكم الله ورسوله عن ذلك ، لأن الله يقول عن أمثال أصحاب (عيد شم النسيم) : (ودُّوا لو تُدْهِن فَيُدْهِنُونَ) ويقول عنهم (ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتسكونون سواء ، فلا تتخذوا منهم أولياء) ويقول (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) ويقول (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ويقول (لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ، فلا ينازعنك في الأمر) .

وفي الحديث الشريف : « المرء مع من أحب » وفيه أيضاً « من أحب قومًا حُشر معهم » .

أما عن الاحتفال بخيرات الأرض وثمرات الرزق ، فإن المعارضين لشم النسيم أكثر الناس علماً بقول الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وبقوله (لا تُحَرِّمُوا طيبات ما أحل الله لكم) وقوله (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) ثم هم بعد ذلك أكثر الناس فهماً وعلماً بقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ، هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) .

وليت الكاتب الكبير وقف عند حد قوله الزور على المخالفين له في الاحتفال بشم النسيم ، بل زاد الطين بلة حين قال : « أما الاحتفال من حيث المبدأ ، فالواقع أنه واجب على المسلم ، المؤمن بدينه ، وليست غاية الأمر فيه أن يختلف عليه بين التحليل والتحريم !! إنه لأمر محجب ، وقول أعجب !! أن يكون الاحتفال بشم النسيم واجباً على المسلم المؤمن بدينه !! ولا ندرى ، ولا المنجم يدرى ، إن كان هذا الواجب خاصاً بمسلم مصر وحدهم ، أم يشمل جميع مسلمي العالم . لأن مسلمي مصر وحدهم هم الذين لهم « شم النسيم » هذا ، ويحتفلون به .

لقد كان جديراً بالسكاتب الكبير ، وهو الذي لا يعوزه قلم ولا لسان ، أن يرشد قراءه كيف يكون هذا الاحتفال واجباً على مسلمي مصر المؤمنين بدينهم ، دون غيرهم من مسلمي العالم ، لأن الدين الإسلامي إذا أوجب أسراً دينياً فإنما يوجبه على المسلمين أجمعين . فهل له أن يتفضل فيرشدنا إلى أدلة هذا القول ، وأين هي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

* * *

منذ خمس سنوات (في رمضان سنة ١٣٧٥ هـ) كتبت في (الهدى النبوي) كلمة عن (شم النسيم) بمناسبة مجيئه في شهر رمضان من تلك السنة ، وأنه عيد لطائفة المسيحيين الشرقيين وليس عيداً للربيع ، ولا بالعيد القومي . وبينت في تلك الكلمة كيف أن

شم النسيم هذا لا يأتي إلا في أعقاب عيد الفصح عند المسيحيين الشرقيين ، من كل عام ، وأنه يأتي عقب صومهم السنوي ، ختاماً وعيداً لذلك الصوم ، تماماً كما هو الحال في رمضان وعيد الفطر عند المسلمين .

وأزيد الآن فأقول : لا يأتي شم النسيم إلا في أعقاب أسبوع (الآلام) أى الأسبوع الذى صلب فيه المسيح — بزعمهم — ولقى فيه الآلام ، ويسميه هامتهم (بالجمعة الحزينة) واليوم الأخير لهذا الأسبوع يوم الأحد ، وهو عيد القيامة عندهم ، أى الذى قام فيه المسيح من القبر بعد الصلب والفداء ، وتكفير خطايا البشر ، كما يزعمون . ويعقب يوم الأحد يوم الاثنين ، وهو يوم شم النسيم^(١) . ومما هو جدير بالذكر هنا : أن شم النسيم لا يأتي إلا في يوم (الاثنين) في كل عام ، مهما تطاولت السنون والأيام ، وهو ما يدل على أن لهذا اليوم خاصية عندهم . كما أن (أربعاء أيوب) لا يأتي إلا يوم الأربعاء من الأسبوع نفسه ، ولا يأتي إلا في يوم (الأربعاء) أيضاً .

فهل للأستاذ العقاد ، وقد زعم أن الاحتفال بشم النسيم واجب على المسلمين المؤمنين بدينهم ، أن يتفضل فيخبرنا : في أى سنة من السنين اختلف مجيء شم النسيم عن اليوم الثانى لعيد القيامة عند المسيحيين الشرقيين ؟ ولماذا يأتي هكذا كل عام ؟

* * *

وإلى هنا فقد وضح للفارء الكريم : أن شم النسيم ليس عيداً للربيع ، كما يزعم الأستاذ العقاد ، وليس بالعيد القومى فيما يزعمه الزاعمون ، ولكنه عيد للمسيحيين الشرقيين كما قدمنا

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها^(٢) ، أتدرى لماذا أيها الفارء الكريم ؟ لئلا يوافق سجودهم لله في صلاتهم

(١) أى الذى شم فيه المسيح عليه السلام النسيم بعد الخروج من القبر — بزعمهم —

(٢) المقصود هنا صلاة النافلة .

سجود عبدة الشمس للشمس وقت شروقها وغروبها . وقد علل رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى ، بأن الشمس تشرق وتغرب بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار . كما في حديث أبي أمامة الذي رواه مسلم .

فأنت ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى المسلمين عن الصلاة في هذين الوقتين خشية التشبه بالكفار في سجودهم للشمس . ومعلوم أن المسلم لا يقصد بسجوده إلا وجه الله تعالى . ثم إن كثيرا من الناس لا يعلمون أن الكفار يسجدون للشمس في هذين الوقتين ، ومع هذا فقد نهى عن الصلاة فيهما منعاً للتشبه ، وإن كان ذلك التشبه دون قصد

ومما يحز في النفس أن لا يتعفف قلم الأستاذ العقاد عن رمي مخالفه في (شم النسيم) بكل نقيصة في دينهم وخالفهم ، فقد وصفهم بـ (المتحذلقين ، المتعنتين ، الناعبين ، الذين يتمحلون باسم الدين ، الذين يشبعون مافي نفوسهم المنحرفة ، من نوازع الشكاسة ، والوابع بالتسلط على خلق الله ، على حساب الدين) . ولم يكتف بهذا كله ، بل ضرب بهم المثل (بالرجل التركي - السنجق) الذي ملأ قللا ووضعها على فارة الطريق ، فكما جاء أحد ليشرب من إحداها ، أمره السنجق أن يشرب من الأخرى ، وهكذا ، حتى يشبع غريزة التحكم التي طبع عليها .

فهل ترى أيها القارئ الكريم أن الذين يخالفون الأستاذ العقاد في الاحتفال (بالعيد الجاهلي - شم النسيم) من أمثال ذلك السنجق ؟ أم هم الذين يحاجونه بالعلم الصحيح للثابت من دين المسلمين ؟

استعرض أمامك هذه الجمل والألفاظ (المؤدبة) !! التي أتى بها السكاتب الكبير

ثم ذلك المثل الذى ضربه ، لتعرف أى حقد يحمله هذا الرجل فى سريرة نفسه على حملة الدين ، وحفظه شريعة المسلمين .

هدانا الله وإياه إلى صراطه المستقيم .

محمد صالح سعدان

(حاشية) فى ختام كلمتى عن عدم جواز (قراءة الفاتحة للموتى) من العدد الماضى ، قلت : للبحث بقية ، وقد عزمت والله المستعان - على تأليف كتاب فى (وجوب الاهتداء بالقرآن) وعدم جواز قراءته للموتى ، وعمل التائب والحجب . ثم ماورد فى فضائل القرآن بطريق صحيح . ويشمل الكتاب - إن شاء الله - كل ذلك . فمعدرة للقراء الكرام عن نشر بقية البحث المذكور .

محمد صالح سعدان

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

مصحف : محمد رشدى خليل

وثمن النسخة ٥ قروش

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاورى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد (بين الصورين سابقا) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

الجنة

قال الله تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) (إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي الحسنين) .

أكد الله تعالى للناس في هذه الآيات الكريمة . أن الجنة أعدت للمتقين ، الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم بالتوبة والإصلاح وعمل الصالحات ، وأنها جزاء المحسنين وأجر العاملين . أى لا أجر بلا عمل . ولا جنة بلا سعى لها . بيد أن الجنة من الحال أن يكون عمل الإنسان أجراً لها مهما عظم . وأن يكون العبد جديراً بالخلود فيها مهما جاهد بماله ونفسه وضى حياته في سبيل الله . واسكن الكريم الرحيم أراد أن يقابل القليل بالكثير . وأن يكافئ على العمل اليسير بأجر كبير .

وأخبر تعالى بأن أهل الجنة هم المؤمنون المتقون ، الذين لم تفتنهم الدنيا بزينةها ولم تلهم أموالهم ولا أولادهم عن الله واليوم الآخر . بل صبروا وشكروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل طاعته ومرضاته . (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا . ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون . إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا . وإذا رأيت نهم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً . عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحُلُوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) .

وصف الله تعالى في هذه الآيات الكريمة بعض صفات دار الخلد ، وما أعد فيها لسكانها تشويقاً لهم إليها وتشجيعاً للسعى لها بالعمل الصالح فقال : إنها جنات تجري من تحتها الأنهار . ممدودة الظلال متفجرة العيون كثيرة الثمار . طيبة الجو ليس فيها حر شمس ، ولا برد شتاء ، ولا عواصف ولا أمطار . زينها الله وجمّلها وأبدع نعيمها وأتم كل محاسنها . فمن مياه جارية ، وظلال مترامية ، وقطوف دانية ، وقصور عالية ، وجواهر وحرير ، ولذة ورفاهية . (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

لا يشعر المؤمن فيها بألم ولا كدر ، ولا يمسّه فيها تعب ولا ضجر . بل يفعم بالراحة والطمأنينة . ولا ينقص سعادته غل ولا ضعيفة . (ونزعنا ما في صدورهم من غل ، إخوانا على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) (إن المتقين في مقام أمين . في جنات وعيون . يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين . كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين . لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ، ووقاهم عذاب الجحيم . فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) .

جمع تعالى في هذه الآيات الكريمة وما سبقها كثيراً مما يسعد القلب ويمتّع البدن ويلاذ العين . ففي الشعور بالطمأنينة والسلام في هذا المقام الأمين ، الذي لا يذوقون فيه عذاب الموت ولا عذاب الجحيم ، ولا يصيبهم فيه ألم ولا حزن ولا هلع . ولا يهددهم فيه مرض ولا قلق ولا جزع ، بل يستمتعون وهم على الأرائك متكئون آمنين . لذة وسعادة للقلب وفي أكل الفواكه ولحم الطيور ، والشرب من العيون والأنهار الجارية والزواج بالهور العين ، وارتداء السندس والإستبرق ، والتجلى باللاؤلؤ والذهب والفضة ، واستعمال الأكواب ، والصحاف الذهبية والفضية البلورية . لذة للبدن والعين . وفي رؤية المياه الدافقة ، والأشجار الباسقة ، والأغصان المتعانقة ، والظلال الوارفة ، والخمائل المتكاثفة ، لذة للعين والعقل . فالجنة من الاجتنان وهو الستراى المتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها . فسبحان من أبدعها ، وأجزل متعتها ونوعها (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين .

أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبَرُونَ . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين وأنتم فيها خالدون) .

ومن عظيم فضل الله على المؤمنين وحبهم لمكافأتهم وسرورهم ، أنه سبحانه لا يزال يزيدهم سروراً ويجود لهم من أسباب النعيم ما يليق بكرمه ، فيجمعهم وآباءهم وأزواجهم وذرياتهم المؤمنين ، قال تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما آلتناهم من عملهم من شيء ، كل امرئ بما كسب رهين) وقال (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليهم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) .

ثم مما زاد الله تعالى على وصف متع النعيم ، أن لكل امرئ في الجنة ما تشتهى نفسه من لذات حسية وروحية كل على حسب ميوله ورغباته ، فقال (وهم فيها اشتبهت أنفسهم خالدون) وقال (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) وقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير) .

كل هذا الوصف الرائع لنعيم الجنة لا يذكر شيئاً بجانب الحقيقة التي هي عليها . فإن الله تعالى إنما وصفها لنا على قدر عقولنا وصورها على حسب فهمنا ، لأن عقولنا القاصرة الضعيفة عاجزة عن تصور جمال الجنة ، إذ لا مثيل له في الدنيا ، مهما غظمت مقعها وأزهرت أشجارها وأينعت ثمارها وتدفقت أنهارها وتلاذت أنوارها . فمن الحال أن يتصور الإنسان إلا ما عرفه عقله عن طريق حواسه الخمس . فكيف يفهم إذن ويقدر قدر جمال الجنة ونعيمها وهي (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجمال ما فيها لم ترد عين في الحياة الدنيا . وأنعامها لم تسمع أذن على وجه الأرض . وبديع ما تحتويه لا يخطر على قلب بشر ، وبلا حصر ولا حد . ولذلك قال الله تعالى بعد

وصف الجنة بما يتناسب مع عقولنا وما شعرت به حواسنا (أدخلوها بسلام . ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) .

فهذا المزيد عما يشاءون ويتمنون . هو ما لا يعرفونه - حتى يشتهوه ويطلبوه . ولذا يقول سبحانه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

فلقد أخفى الله تعالى عن أحبائه المؤمنين ، ماسيما جثهم به من إكرام وإعلاء لا يخطر لهم على بال . فتصور أيها الإنسان إذا أراد الغنى الكريم أن يكرم أصفياه كيف يكرم ؟ ؟ وأن يتمتعهم وينعم عليهم كيف ينعم ؟ ؟ تصور إذا أعطى من بيده الخير كله لحبيبه ماذا يعطى وكيف يسبغ ؟ ؟ تأمل قدرة مالك الملك وكرمه ، ثم تصور ما يدخل تحت سلطان هذه القدرة والكرم ، يرجع إليك العقل قاصراً حائراً .

كيف تقدر أيها العقل الضعيف قدر جنة غرسها الرحمن بيده ، وجعلها جزاء لأحبابه وملاها برضوانه ورحمته . وزينها وأتقنها بعظيم قدرته . ووصف نعيمها بالفوز العظيم . ووصف مُلكها بالملك الكبير ؟ ؟ (وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً) ولا يستطيع الخيال له تصويراً . كما لا يستطيع اللسان عنه تعبيراً . فكل وصف يبخل ما أبدعه الرحمن ، لأن الخبر ليس كالعيان .

وسيكون متاع الجنة بالجسم والروح معاً ، لأن الجسم والروح قد عبدا الله معاً . فمن عدل الله ورحمته أن يتمتع الجسد الذي احتمل في الدنيا الآلام وتكبد المتاعب والأسقام ، واشترك مع الروح في عبادة الله وطاعته والجهاد في سبيله ، وظمى وجاع وسهر وصبر عن مشاق الحياة في مرضاة الله .

والقرآن الكريم صريح بأن الله سيعيد هذا البدن ويجمع ما تفرق من أجزائه ليجزيه في الحياة الآخرة الجزاء الأوفى .

وفي وصف الله سبحانه للجنة وأكلها الدائم . وشرابها العذب ، وجمال الخور ، وأصوات الملائكة فما يسمع ويرى ويحس ، دليل على أن نعيمها جسماني وروحاني معاً .

وأخبر تعالى أن متاع الروح أكبر وأعظم من متاع الجسد في قوله : (وعد الله المؤمنين

والتؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) فبعد ما ذكر تعالى جنات عدن والمراد بها جنة الخلد . ذكر أنه أعد لهم ما هو أعظم نعيماً ولذة منها وهو الرضوان الأكبر . والرضوان هو التمتع برؤية وجه الرب سبحانه التي تكمل بها معرفة الرحمن وتم سعادة أهل الإحسان .

ففي الجنات ومساكنها أعلى النعيم الجسماني . ورضوان الله الأكبر أعلى النعيم الروحاني فهناك رضوان من الله أكبر وأعظم من تلك الجنات وما فيها ، لا يقدر قدره ولا يكتفه سره . قال الرسول عليه الصلاة والسلام « إن أهل الجنة إذا باغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا ألا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب تبارك وتعالى ، فنظروا إلى وجه الرحمن ، فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن » (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) هذا نص يشير إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها كما يعجز الإدراك عن تصورها . فهذه الوجوه الناضرة . نضرتها أنها إلى ربها ناظرة . فإن السعادة الكاملة تغمر الوجه نضارة وإشراقاً كما بين تعالى في قوله (تعرف في وجوههم نضرة للنعيم) وأي نعيم كنعيم النظر إلى وجه الله .

هب أيها المؤمن أن ليس في الآخرة نعيم إلا نعيم النظر إلى وجه ربك ، ولا عذاب إلا الحرمان منه . أفلا يدعوك الوعد بهذا النعيم أن تسجد لربك الليل والنهار ؟ . تالله إن الجنة ونعيمها لا تعد شيئاً مذكوراً بجانب متعة النظر إلى وجه الله تعالى ، وسماع كلامه والشعور برضاه . فياله من نعيم ، ويا لها من سعادة لا تماثلها سعادة . وما أصدق تصوير الله لذلك في قوله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون) .

وقد كانت هذه أعظم أمنية الرسول صلى الله عليه وسلم . إذ كان يكثر في دعائه « أسألك لذة النظر إلى وجهك » .

وخلاف هذه اللذة لذة اللقاء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكل المرسلين والملائكة

والصديقين ومعاشرتهم ومرافقتهم لقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله ، وكفى بالله علما) .

ولقد جعل الله تعالى الحرمان من رؤيته وكلامه من أعظم عقوبة الكفار فقال : (ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة) وقال (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) . من تدبر القرآن حق التدبر ، وجد أن الله تعالى سيعيد خلق الناس خلقاً أقوى وأكمل من خلقهم الذي كانوا عليه في الحياة الدنيا . خلقاً يعد للخلود لا للفناء ، لأنهم بهذا الخلق المعد للفناء لا يستطيعون رؤية الملائكة فضلاً عن رؤية وجه الله تعالى . فقد طلب موسى عليه السلام أن يرى الله جهرة (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

فإن بصر الإنسان وسمعه وشعوره وفهمه واحتماله في هذه الدنيا ضعيف محدود . أما في النشأة الثانية فلا بد سيكون أقوى وأشد في كل حواسه ، بدليل أنه سيمتثل عذاب الاحتراق في نار جهنم ، ولا يموت ولا يفقد وعيه مع شدة الألم . كما أنه سيستطيع أن يرى الله سبحانه وتعالى ويرى الملائكة . وسيكون كذلك أهلاً للتمتع بعظيم نعيم الجنة لقوة حواسه ، إذ كلما زاد النعيم وعظمت اللذة ، كلما استلزمت قوة الحواس ودقة الشعور ليستوعبها ويستمتع بها . ومن الحال أن تكون لذة الإنسان وشعوره بالنعيم في الجنة ضعيفاً كما هو في الدنيا . فلذة المرء في هذه الحياة قصيرة قليلة تتلاشى إذا استمرت وتكررت . وما يثبت ذلك قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً

خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا) أى لا يريدون لها تبديلاً ولا عنها تحويلاً . وهذا يدل على أنهم لا يسأمون نعيمها مع طول البقاء والخلود فيها . وأن في الجنة من شتى المتع وتنوع اللذات ، مالا يمل مهما طال ، لعظيم جماله واختلاف أشكاله . وكيف تضجر نفس والله معها تراه وتسمعه . كيف تشبع العين من النظر إلى وجه الله ، وكيف تشبع الأذن من سماع كلامه . وكيف يضجر من هو رفيق صفوة عباد الله من الرسل المكرمين والملائكة المقربين ؟؟ .

وَيُطْلِعُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى النَّارِ وَسَمِيرِهَا وَأَهْلِهَا وَمَا يَذُوقُونَ فِيهَا مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، لِيَعْرِفَهُمْ عَظِيمَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ بِإِنْجَائِهِمْ مِنْ هَذِهِ النَّارِ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَعْرِفُ مَقْدَارَ النِّعَةِ وَالنِّعَمِ إِذَا رَأَى أَهْلَ الْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ ، وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَشَدِيدِ عِقَابِهِ ، فَيَعْظُمُ سُرُورَهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ ، إِذْ لَمْ يَطِيعُوا أَهْلَ السُّوءِ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْفَوْزِ الْعَظِيمِ . وَوَقَّاهُمْ شَرَّ هَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ . قَالَ تَعَالَى (فَأَقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . يَقُولُ : أَأُنْكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ ؟ قَالَ : هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ . فَأُطْلِعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ . قَالَ : تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ . وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ . أَلَمْ نَخُنْ بِمِثَّتَيْنِ . إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعْذِبِينَ . إِنْ هَذَا إِلَّا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) .

إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ الَّذِي رَأَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ . كَانَ يَكْذِبُ بِالْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ ، لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِمَوْتِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَكَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا الْمَوْتَةُ الْأُولَى ، لَيْسَ قَبْلَهَا مَوْتٌ ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا حَيَاةٌ . فَكَفَرَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) .

فَهُوَ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّهُ كَانَ موجوداً فِي عُنَاصِرِ مَيِّتَةٍ ، مِنْ مَاءٍ وَهَوَاءٍ وَطَعَامٍ وَغَيْرِهَا . غَذَتْ وَأَحْيَتْ وَالِدِيهِ وَأَوْجَدَتْ مَا كَوْنُهُ وَأَحْيَاهُ فِي أَعْضَائِهِمَا وَأَحْشَائِهِمَا . وَلِذَلِكَ كَانَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا : هَلْ أَنْتَ مِنَ الْمُصْذِقِينَ بَأَنَّا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا سَنَحْيِي ثَانِيَةً وَنُحَاسِبُ وَنُجَازِي عَلَى أَعْمَالِنَا ؟ كَمَا كَانَ يَقُولُ كَذَلِكَ إِنَّمَا لَمْ نَكُنْ مَيِّتِينَ ، ثُمَّ أَحْيَانَا اللَّهُ تَعَالَى وَمَا نَحْنُ بِمُعْذِبِينَ كَذَلِكَ بَعْدَ حَيَاتِنَا الْأُولَى وَمَوْتَتِنَا الْأُولَى . فَلَمَّا رَأَاهُ صَاحِبُهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، وَهُوَ فِي جَنَاتِ النِّعَمِ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ مَعَكَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ . إِنْ هَذَا الْفَوْزُ بِالنِّجَاةِ مِنَ الْجَحِيمِ ، وَالْخُلُودِ فِي النِّعَمِ ، لَهُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

إلى ربي لمثل هذا الفوز العظيم فليعمل العاملون . ولنوال هذا الملك الكبير فليتنافس المتنافسون . (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

بين الله تعالى في كتابه الكريم : أن جزاء المؤمنين المتقين ، جنات متعددة لا جنة واحدة ، وأن الجنات متفاوتة وتختلف في اتساعها ووصفها ونعيمها . إذ قال في آية (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض) وقال في آية أخرى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) . نفهم من ذلك أن الجنة في الآية الأولى أوسع وأعظم من التي في الآية الثانية لأن عرضها السماوات والأرض . أما الثانية فإن عرضها كعرض السماء والأرض وحسب .

وإذا تأملنا في وصفه تعالى لمن هيأ له الجنة الأولى الأوسع والأعظم ، وجدناها أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء . لا في السراء فقط . أى يتصدقون في الغنى وفي الفقر ، ولا يمنعونهم سوء الحال عن نفع وغوث من هم أسوأ منهم حالاً وأقل منهم مالاً . وهذا عمل عظيم اختياري لم يفرض عليهم فرضاً ، ولكنهم لعظيم حبهم لله وعمل الخير في سبيل مرضاته ، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ثم إنهم يكظمون غيظهم ويعفون عن ظلمهم عند المقدرة . وهذا عمل جليل وإحسان يحبه الله ، ولكنه لم يفرضه فرضاً . وأنه تعالى قال : (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وهم لا يصرون على ما فعلوا من إثم وظلم وهم يعلمون أن هذا يغضب الله . بل يسارعون إلى مغفرة من ربهم بالتوبة والإصلاح وعمل الصالحات . فكل هذه الصفات وهذه الأعمال الحميدة تدل على كمال الإيمان وعظيم التقوى . ولذلك قال تعالى : أعدت للمتقين إعداداً يليق بكرمه وحسن جزائه .

أما الجنة الصغرى : فإنها أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الصالحات من عبادات وحسنات فرضت عليهم . ولكنهم لم ينفقوا في الضراء ، ولم يكظموا غيظهم ويعفوا عن

أساء إليهم بل قابلوا السيئة بسيئة مثلها . وهم لم يسارعوا إلى التوبة والاستغفار من قريب ، بل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

وقد بين تعالى أن لمن خاف مقام ربه جنتين ذواتى أفنان . فيهما عينان تجريان . وبعد أن وصف ما فيهما من نعيم أعلى قال : (ومن دونهما جنتان . مدهامتان . فيهما عينان نضاختان) ثم وصف ما فيهما من نعيم ولكنه أقل من الأوليين . فالسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم الكبرى . وهم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين . وقد من الله تعالى عليهم بهذه الدرجة الأولى من الجنات ، لأن السعى لها كان كثيراً وعسيراً . أما الجنة الصغرى وهى الدرجة الثانية التى أعدت لأصحاب اليمين فدخلها ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ، لأن السعى لها كان أقل وأهون من السعى للجنة العظمى . (ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون) .

فاجتهدوا وجاهدوا أيها المؤمنون ، لتفوزوا بالدرجة الأولى فى الجنات الكبرى ، وأعلى درجات الفردوس ، ولتروا ما لم تروه عين ، وتسمعوا ما لم تسمعه أذن وتذوقوا ما لم يخطر على قلب بشر (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر للعاملين) .

مرم الدكتور محمد رضا
رحمه الله

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا . وخيرهما الذى يبدأ بالسلام . (حديث شريف)

الإمام ابن تيمية

رحمه الله

في مساء يوم الخميس ١٢ من ذى القعدة عام ١٣٨٠ الموافق ٢٧ من إبريل سنة ١٩٦١ أقيمت ندوة بنادى رابطة الموظفين بالقاهرة للتحدث عن شيخ الإسلام ابن تيمية . وكانت هذه الندوة صدى لأسبوع الفقه الإسلامى الذى أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدمشق احتفالاً بذكرى الإمام ابن تيمية فى الأسبوع الأول من شهر إبريل سنة ١٩٦١ ، ورداً على مجلة الهلال التى تهجمت على الإمام فى أحد أعدادها^(١)

وكان أول المتحدثين فى الندوة الأستاذ محمد نجيب المطيعى ، وكان موضوع الحديث « ابن تيمية والصوفية » فتحدث عن مولده ونشأته واسمه ولقبه وكنيته ونسبه ، وميز بينه وبين جده الفقيه صاحب كتاب « منتقى الأخبار » ثم تكلم عن الصوفية والتصوف ، وأنه دخیل على الإسلام ، نشأ أول مانشأ بالبصرة والكرخ ، وأنه ظهر بهما خلوهما من علماء السنة الكبار ، وأنه لم يجرؤ على رفع رأسه بالمدن الكبيرة التى كانت تمج بالعلماء مثل الكوفة ومكة والمدينة ودمشق .

ثم ذكر أن التصوف مر بمراحل : أولها مرحلة النشأة ، وكان الغالب عليه الدعوة إلى الزهد وعدم التكاثر على الدنيا ومفاتنها ، وكأنه كان أشبه برد فعل لحالة المجتمع الإسلامى الذى انغمس فى المتع والشهوات إذ ذاك بسبب ما أفاء الله على المسلمين من الفتوح والغنائم والأموال الكثيرة . ثم انتقل التصوف إلى مرحلة التفلسف ، ووضع الأصول والقواعد ، وأخيراً انتقل إلى مرحلة النكسة والزندقة ، والمروق من العقائد الإسلامية ، والدعوة إلى عقيدة الحلول ووحدة الوجود والفناء وغيرها من عقائد المزدكية والبوذية والنصرانية المخرفة .

(١) نشرنا بمدد رجب سنة ١٣٨٠ من الهدى مقالاً قبلاً لفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش . فند فيه مفتریات مجلة الهلال على ابن تيمية .

وقد كان ابن تيمية يرى أن التصوف لم يخرج عن الإطار العام للإسلام في المرحلتين الأولى والثانية ، وأن أكا بر دعاته في هاتين المرحلتين كانوا يتقيدون بالقرآن والسنة النبوية ولو في ظاهر أمرهم ، غير أن التصوف خرج في مرحلته الأخيرة عن الإسلام جملة وتفصيلا ، فأعان ابن تيمية الحرب عليه ، وكر على عقائده الباطلة فزيفها وردّها إلى أصولها من الأديان الزائفة ، وبين في قوة وجلاء ضلالها وبطلانها ، وقد أحرز ابن تيمية نصراً كبيراً في هذا الميدان ، مما أوغر صدور المتصوفة ، فخار به بسلاح الكيد والدس والوشاية ، لأنهم لم يستطيعوا أن يقفوا أمامه بسلاح الدليل والحجة والبرهان .

وقد كان ابن تيمية عربياً ذا أصالة في العربية ، يفهم القرآن ويفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً دقيقاً ، ويشهد له بذلك ما خلف بعده من الكتب والرسائل التي تدل كل واحد منها بمفرده على سعة اطلاع ودقة فهم ، وبصيرة نيرة في الاستنباط والغوص على المعاني ، ثم قوة حجة ، ونصاعة بيان في العرض والبسط والشرح ، ولو أنك قرأت أصغر رسالة من رسائله لخرجت منها بعلم قلما تدركه في المطولات من مؤلفات غيره ، وضرب الأستاذ المطيعي المثل برسائله الصغيرة (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) وكان ابن تيمية يقرر فيها أن جميع البشر أولياء ، فهم إما أولياء الله ، وإما أولياء الشيطان ، ولا ثالث بينهما ، فأولياء الله هم كل من أسلم وجهه لله ، فأمن به وأطاعه واتبع أوامره ، واتقاه واجتنب نواهيه ، وأولياء الشيطان هم كل من كفر بالله ورسوله وشرائعه واتبع هواه .

ثم ذكر الأستاذ أن ابن تيمية كان داعياً إلى القومية العربية ، وأنه فسر قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (وإنه لذكر لك ولقومك) بقوله : إن القرآن وما جاء به من الإسلام إنما هو لرفع شأن الأمة العربية على العالمين . فوشى به نصر الدين بن المنبجى إلى ييبرس الجاشنكير وكان وزيراً له ، قائلًا له : إن ابن تيمية ليس فقيهاً ولا داعياً إلى الدين فحسب ، بل هو طالب ملك يطلبه للعرب ، وإنه غير راض عن تولى الممالك لأموار المسلمين وهم من غير العرب . وكان ذلك سبباً في محنة ابن تيمية الأولى حيث زج به إلى السجن في

مصر . وقد كان ابن المنبجى ينتصر لشيخه ابن عربى الذى هاجمه ابن تيمية وأظهر ضلاله ، إلا أنه اتخذ هذا السبيل . للكيد لابن تيمية بإيغار صدر بيبرس وتخويفه على ملكه منه . وذكر الأستاذ حادثة أخرى تدل على اعتزاز ابن تيمية بالعرب ، فقد دخل أبو حيان مرة على الإمام ابن تيمية فجاء ذكر سيديويه فقال أبو حيان - وكان راوية له - إنه إمام اللغة العربية فأنكر عليه ابن تيمية دعواه ، وقال إنما تكون إمامة العربية للعرب لا للعجم ، وأن سيديويه أخطأ فى ثمانين موضعاً ، وعدد له تلك المواضع وبين له صواب ما أخطأ فيه سيديويه . فما كان من أبى حيان هذا إلا أن خرج يذم ابن تيمية وينال منه ، بعد أن كان يصوغ القصائد فى مدحه والإشادة بعلمه وفضله . وما كان ذلك منه إلا لأنه رأى أن تحطيم مجد سيديويه تحطيم لمجده هو باعتباره راويته .

وذكر الأستاذ أن ابن تيمية تصدى للتدريس والفتوى من قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، مما يدل على نبوغ مبكر ، وتفوق على الشيوخ والأقران . وأنه كان علماً فى جميع العلوم والفنون والمعارف التى كانت موجودة فى وقته - بل إنه سبق إلى علوم لم تكن معروفة إذ ذاك - وقد وصفه أحد معاصريه فقال : إن ابن تيمية إذا تكلم فكأنما وضعت العلوم بين عينيه فيأخذ منها ما يشاء ويترك منها ما يشاء . وقال آخر : إن ابن تيمية إذا تكلم فى أى فن أو علم ظن سامعه أنه قد تخصص فيه ولا يحسن غيره ، فإذا تكلم فى علم آخر ظن به كذلك . وبعد أن انتهى الأستاذ المطيعى من كلمته التى خلصتها من الذكرة على قدر الطاقة ، تحدث الأستاذ أحمد صلاح الدين عن (ابن تيمية والفقه الإسلامى) فتحدث عن فقهه ودعوته إلى الاجتهاد وعدم الجمود على المذاهب ، وأن الإسلام يأبى التقليد ويدعو إلى الفقه والاجتهاد ، لأنه الدين الخاتم الذى ينبغى أن يساير الأزمان والأحداث .

ثم أعقبهما الأستاذ جميل أحمد غازى عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بكلمة عن (ابن تيمية والتوحيد) فتكلم عن دعوة ابن تيمية إلى التوحيد وتقسيمه له إلى خمسة أنواع . توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد التشريع ، وتوحيد الأمة .

وأفاض في بيان وجهة نظر ابن تيمية في كل نوع بإيجاز وتحديد دقيق لكل نوع .

وكان مسك الختام كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البزاز عميد كلية الحقوق بالعراق سابقاً وأستاذ المجتمع العربي بجامعة القاهرة حالياً ، وكان مشرفاً على الندوة ، فذكر أن الإمام ابن تيمية العالم الفقيه المجتهد الناصر ، حقيق بأن تحتفل به الإنسانية كلها ، لأنه من أسبق رواد الفكر البشري الذين عملوا على تحريره من قيود الجود ، وأغلال التقليد ، وأنه خلف ثروة فكرية لاتنضب ، وأن كل نهضة فكرية جاءت من بعده فإنها قامت على آثاره وما تركه من التراث العلمى العظيم .

-للمجاهد رشاد محمد

من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم

- ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .
- آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان .
- اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم .
- إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث .
- إن الله ينفخ الفاحش البذئ .
- لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا .
- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .
- إن أخوف ما أخاف عليكم ، الشرك الأصغر - الرياء - .
- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

٧٨ - حول الصوفية

بباب « قاموس المساء » نشرت جريدة المساء كلمة عن الصوفية قالت فيها : إن ظهور الصوفية رد فعل لتهاون الناس في أمور الدين وظهور طوائف دينية متعددة . وأن التصوف بدأ بدعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وختمت المساء كلمتها بأن السيد البدوي كان يكون الكتائب الإسلامية لمحاربة الصليبيين التي هاجت أرض العرب .

« المساء يوم ٢٧/٢/١٩٦١ »

إن كلمة المساء عن الصوفية والبدوي مبنية على غير دراسة أوفهم ، وبعيدة كل البعد عن الحقيقة : فإن من يدرس تاريخ نشأة التصوف يعلم تماماً أن الصوفية قامت على مبدأ الفقر والزهد المفرط ، والهروب من عالم الحقيقة ومسئوليات الحياة ، إلى عالم الخيال والأوهام ، وأن هذه المنزلة الصوفية معروفة بأنها مزيج من الدين والفلسفة الإغريقية الوثنية والتعاليم الهندوكية ونعلم أيضاً أن المؤرخ ابن خلدون قال في مقدمته عن التصوف أنه من العلوم الحادثة في الملة . وأنه العكوف على العبادة والانقطاع عن العمل و (وإلخ) إلى آخر ما يتعارض مع سنن الله الكونية التي تقضى بعدم انقطاع الإنسان للعبادة والبعد عن الحياة ، حتى يعمر الكون ونعلم أيضاً أن الصوفية لم تأمر أبداً بمعروف أو تنهى عن منكر . وأن المسلمين ما نبذوا كتاب الله وسنة رسوله ، وما ابتهدوا وقلدوا إلا من يوم أن ظهر في الإسلام طوائف الصوفية المتعددة التي فرقت المسلمين وبثت فيهم روح التهاون والانحلال والتخاذل .

أما البدوي فلم يذكر لنا تاريخه المعروف أنه أتجه لإعداد مسلم واحد لمحاربة أعداء الإسلام ولا عمل لنصرته . بل ذكر لنا تاريخه أنه كان درويشاً صوفياً جاهلاً وصل أخيراً إلى طنطا حيث عاش في سطح أحد منازلها يحدق بعينيه في الشمس طول النهار حتى تحمرا .

ويقرأ بالليل الأوراد . وأنه لم يتزوج . وأنه ظل على تلك الحياة العجيبة الشاذة عن حياة المسلمين العاملين إلى أن مات ودفن في ضريحه الموجود اليوم بطنطا ثم لقبه دعاة الباطل بالولي حتى عبده الناس من دون الله .

تلحين القرآن

قال الملحن سيد مكاوي أنه مصمم على تنفيذ أمنية زكريا أحمد بتلحين القرآن ، وأنه قام بتجربة فلحن آية « قل هو الله أحد » وأن تلحين القرآن وسيلة فعالة لنشره ، ولولا خوفه من اتهام الناس له بالكفر والزندقة لقام بتلحين القرآن .

« مجلة صباح الخير يوم ١٩٦١/٣/٢ »

نود أن نقول لهذا الجاهل أن القرآن من يوم أن دخله النغم والقطريب . انصرف الناس عن معانيه وعن دعوته الإصلاحية في العقيدة والسلوك ، وفي الفرد والجماعة إلى سماع التصويب . فتلحين القرآن ليس وسيلة لنشره ، بل هو سبب لنبذ كتاب الله وهجره وإساءة استعماله .

وإذا كان يرى أن إقدامه على تلحين القرآن سيثير سخط الناس عليه ، فلماذا يعرض نفسه للاتهام بالكفر والزندقة ؟ ! .

الصائمون في رمضان

انتقد الأستاذ أحمد عبد الحميد الغزالي ، في كلمة له في باب الصيام بصحيفة المساء ، الصائمين الذين كانوا يقضون أوقاتهم بالسهر في المقاهي والنوادي والمراقص وأماكن الفساد .

« المساء يوم ١٩٦١ / ٣ / ١٦ »

إن حال الصائمين في رمضان يبعث على الألم والحسرة حقاً ، فالمفروض أن شهر رمضان هو شهر العبادة والانقصار على الشهوات ، والتزود بالإيمان والسمو بالروح ، ولكننا نرى المسلمين ، وكعادتهم في كل عام يضيعون أوقاتهم في المقاهي ودور الملاهي ، وسماع الأغاني . . أما الصلوات المفروضة وصلاة التراويح . . أما قراءة القرآن وغير ذلك من شعائر رمضان فلا يهتمون بها .

أما الذين يتعبدون منهم فقد ألفوا هم أيضاً أن يملأوا المساجد ليؤدوا صلوات لا روح فيها ولا خشوع ، وأن يمسكوا المسابح ليتمتموا عليها بما لا يفهمون . فإذا ما انتهى شهر رمضان أضاعوا الصلاة وهجروا المساجد ، وخرجوا من رمضان دون أن ينتفعوا منه بشيء ، فتى يرجع المسلمون عن هذه الحياة التقليدية الغافلة الضالة ؟ ! .

المتسولون بالقرآن

طلب السيد وزير الأوقاف إلى وزارة الداخلية أن تتمقب محترفي تلاوة القرآن في المقابر والطرقات العامة والقطارات والقبض عليهم .

« أخبار اليوم ١٧/٣/١٩٦١ »

.. ونحن بدورنا نرجو أن تبادر وزارة الداخلية بالقبض على المتسولين بالقرآن . فإن هؤلاء يعطون لغير المسلمين فكرة سيئة عن كتاب الله ، بأنه أنزل لقراءته على الأموات لاستمطار الرحمة عليهم . وفي الطرقات العامة للاستجداء والارتزاق . مع أن القرآن يبرأ من كل هذا ، لأنه أنزل ليكون دستوراً للناس كافة . يصلحون به أحوالهم . ويهتدون به إلى صراط الله المستقيم

على أننا نرجو من المسؤولين ألا يتركوا هؤلاء المتسولين بعد إجراء اللازم معهم كالمتابع . بل يجب أن ينزلوهم في مؤسسات العجزة ليعيشوا فيها عاملين منتجين . لكي لا يضطروهم للعودة للتسول بالقرآن مرة أخرى . كما نرجو ألا تقتصر محاربة المتسولين على الحكومة فقط ، بل يجب أن يحاربهم الناس أيضاً ، وذلك بالامتناع عن مدحهم بالمال بدافع العطف والشفقة .

سمر صاروق محمد

عند شيخ الأزهر

قابل وفد من جماعة أنصار السنة الحمديدية - والمجلة مائلة للطبع الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر . وسند نشر - إن شاء الله - ما دار في هذه المقابلة في العدد القادم .

١ - الزواج ضرورة إنسانية

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) قرآن كريم .

لا شك أن كل إنسان لا يجد من نفسه الميل الطبيعي إلى أليف يقتن به يكون مصاباً بعيب أفقده الرقة البشرية ، وذلك الميل الطبيعي .
وكما كان هذا الإنسان أقرب إلى السلامة النفسية والجسدية ، كلما كان أشد شوقاً ،
وأحد رغبة في أليف يسكن إليه ويبدله المودة والرحمة .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن الرهينة بأنواعها رسمتها ريشة شك وريبة ، من حيث الوسيلة والغاية ، فهي لا تعبش إلا في التواء النفس المريضة ، أو العيب البشري ، أو العبث الجنسي .

وهي بذلك ترفضها الفطرة السليمة . لأن الجسم والنفس مرتبطان . ولكل مقتضيات ومطالب ، ووظائف خاصة يجب أن تراعى ، وإلا انحرف الإنسان عن طريق البشرية السوى .

ولقد أباح بعض الفوضويين ممن يدينون بفكرة عدم الزواج الإتصال الجنسي دون الالتزام بعقد . . زاعمين أن الزواج بعقد من شأنه أن يعرقل نجاح المعظماء من الرجال لأن الالتزام — فيما زعموا — يضيق أفقهم ويشوّهه ، ويقضى على الآمال .

ولقد ثبت أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع على الاتصال الجنسي فقط ، لأن الغريزة الجنسية غير مستقرة ، فهي قد توجد رباطاً واهياً ، طالما كانت مشتملة ، فإذا خبت ، انتهى كل شيء وانقطع الرباط .

أما الزواج فإنه عملية تحويل الرغبة الهائمة ، إلى عاطفة دائمة ، تبقى إلى مابعد خمود الفورة الجنسية ، وإلى نهاية العمر .

وكذلك العلاقات التي تربطها الغريزة الجنسية وحدها لا تلبث أن تنحطم على صخرة الحوادث ، أوفى جو الللل . ولكن الرابطة الزوجية تظهر متانتها عند ماتهزها الحوادث ، ويدعمها استمرار تقدم السن ، فهي الرابطة الوحيدة التي يزيد الزمن تقويتها ، وهي علاقة قدر لها بحكمة أن تسمى التعاطف والتفاهم بين الجنسين . ولذلك اعتبرت الأديان الزواج ركناً أساسياً في الحياة ، وضرورة يحتاجها الفرد والمجتمع على السواء .

والإنسان يشترك مع سائر الكائنات الحية في حب الأليف ، وفي اتجاه أحاسيسه كلها إليه ، وسعيه إلى هذا الأليف بكامل حيويته ، وكل قوته ، يحدوه إلى ذلك شوقه الفطري ، ويستفزه إليه نداء الغريزة .

نجد الحيوان مثلاً يتحول بفعل الغريزة الجنسية من أشد حالات التوحش إلى أرق درجات الحنان ، ولكن ذلك التحويل موقوت بأجل قصير ، هو إرضاء الغريزة الجنسية ، وقد يمتد أجل الحنان هذا حتى يشب الصغار ، ثم يرجع الحيوان إلى ما كان عليه ، غير أن الإنسان له دخل إرادى في إبقاء حالة الاتصال والتسامى بها إلى درجة تدل على سموه وسمو الرابطة الزوجية . وأنها ضرورة يحتاجها الجنس البشرى ويحلم بها دائماً لقيام مجتمعه الفاضل . ولا يوجد إنسان سوى يرضى العيش في غير ظل من يبادل ملذاته بصراحة ، وبغير خفاء ، كما يقول أحد الحكماء ويعنى بهما الزوجين .

وقد يعتبر البعض أن شعور الإنسان بحاجة إلى أليف بالضرورة ، نقصاً مشيناً ، وقصوراً معيباً ، غير أن من ينظر إلى الموضوع بعين العقل والبصيرة ، يجد أن هذا النقص الملازم لطبيعة البشر ، هو في الحقيقة أكمل صورة للإنسان كما أرادها الله له .

فالطبيعة البشرية بين الذكورة والأنوثة ، آية قائمة تشهد بقدرة الله . وتوحى بأن افتقار الشخص إلى أليف يجعله بالضرورة منتهقراً إلى ذلك الأليف ، وهذا من واسع فضل الله ورحمته به ، وما عليه إلا أن يقبل هذه الطبيعة بحالتها ويبحث في سبيل صلاحها بالكشف عن السنن التي تنظمها وتسيرها ويفهم أسرارها ، والغاية من وجودها ، ولينعم

بفهم قول الله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) .

فهذه الآية تدل على كمال الربوبية التي من أخص خصائصها الرحمة . فهو سبحانه يعلم أن ما أودع في طبيعة الرجل من نشاط ، وما ألقى على عاتقه من مسؤوليات ، سوف يخلف له الآلام والمتاعب حين يفشل ، والرغبات والآمال حين يحلم ، والخوف والرجاء حين يناضل . وأن مكانه دائماً في الخارج وسط الصراع ، وأن كل ذلك ناتج عن طبيعته التي أودعها الله فيه . طبيعة حب النضال ، والاضطلاع بالمسؤوليات . وأنه لذلك سيكون دائم التفكير ، دائم تقلب الرأي ، دائم التعلق بالخيال . وقد يصيبه لذلك القلق والهموم . فيخلق الله له ما يكمل هذه الطبيعة المتوفرة بالمكر والنضال . خالق له طبيعة أخرى من نفسه ، تميل بتكوينها إلى الواقعية ، وتغاي عن الخيال والغموض . طبيعة مفاهيمها واضحة ، إذا أحببت أحببت بوضوح ، وإذا فكرت فلا تحاق في الأجواء الغامضة ، طبيعة كلها رحمة وعطف وسماحة ، تستأهل الثقة . هذه الطبيعة هي التي ركبت في المرأة ، تحس آلام الرجل ، وما هو منوط به من مسؤوليات ، وهي في بساطتها تعرف أن عملها كله ينحصر في أنها تبعد الرجل حين يأوى إليها عن شواغله الخارجية ، حتى تهدأ نفسه ويطمئن قلبه ، وتسكن روحه ، فيستعيد ثقته بنفسه على الأقل ، حين يرى أنه قد كسب قلب زوجته . ثم يوالى الكفاح في الخارج ، حتى إذا تعب رجع ليرى آثار قوته في عيني زوجته ، فيعود إلى نفسه ، ويعود إليه اطمئنانه فيبادلها ثقة بثقة ، ومحبة بمحبة . وهذه أولى لبنات الحياة الزوجية ، فحينما يثق الزوج في زوجته ، فإنه يلقي بهمومه إليها ، ويشرح لها مبادئه ، فإن أشد مايؤلم الإنسان أن يعيش وسط قوم لا يستطيع أن يسترسل على سجيته بينهم .. فيكون التفاهم والتواد .. بين الشريكين .

كما يرى في عينيها نظرة عطف وتشجيع تهون عليه فشله في الميدان الخارجى ، ثم يكون التسامي بينهما فتسارع الزوجة إلى معاونة زوجها على حل مشاكله ، مضحية ببعض راحتها في سبيل تمكينه من بلوغ هدفه ، وبذلك تكون قد رحمته من التعب

والذى كان سيظل يكابده دون أن يحظى بمراده ، وبذا تزداد أواصر التراحم بينهما .
 فالمودة والرحمة هما الدعامتان اللتان تستقر عليهما الحياة الزوجية الهائلة وتسكن النفس
 والبدن إليهما .

وفى جو المشاعر والأحاسيس ، لا يمكن أن يلتقى شخصان إلا إذا توافر بينهما شيء من
 التسامح والصبر ، وسار كل منهما فى الطريق ، فيكون الاستقرار النفسى .
 وإذا كانت الانجذبات واحدة ، والميول متناسقة ، ولا يشوب البدن فيهما عيب ،
 فإن المودة والرحمة تأخذان طريقهما دون كبير عناء أو جهد إلى تبادل الإفادة والتسامح
 والتضحية .

والمودة والرحمة بين الأزواج لا يمكن فصلهما عن بعضهما . وكذلك لا يمكن تحديد
 مدى استعمال كل منهما .

وإذا علمنا مدى اختلاف وجهات نظر البشر ، وتباين أمزجتهم فيما يحبون وما
 يكرهون من الصفات والسمات البدنية والخلقية ، وفى العادات والطبائع ، رأينا كيف
 تؤلف رابطة الزوجية بين الزوجين وتقرب بين وجهات النظر وتؤلف بين الأمزجة ،
 أمكننا أن نتصور إلى أى مدى تتمزج كل من المودة والرحمة وتكون لهما السيادة والهيمنة
 على الحياة الزوجية .

وليس عبثاً إذاً أن جعل الله سبحانه وتعالى الحياة الزوجية تقوم على أساسين ساميين
 — المودة والرحمة — حتى يكون الطريق دائماً مفتوحاً للمحبة والثقة وحسن العشرة
 بين الزوجين .

ويؤكد هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يفرك — أى لا يبغض —
 مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضى منها آخر » رواه أحمد ومسلم .

أصحح كمال المكردي

وكيل أنصار السنة الحمدية بشربين

٤ - نواقض الإسلام

دعاء الأنبياء والأولياء والملائكة والجن من دون الله ، وتوسيطهم عند الله شرك صريح
بإجماع العلماء :

قال شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله : من دعا ميتاً وإن كان من الخلفاء الراشدين
فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر . اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند قول الله تعالى (والذين اتخذوا من دونه
أولياء مانعاً بهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى) أى : فما يحملهم على عبادتهم أنهم عمدوا إلى
أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم
الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمر الدنيا .

. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرسالة السنية : كل من غلا في نبي أو رجل
صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول ياسيدى فلان أنصرنى أو أغثنى أو ارزقنى
أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك صريح وضلال يستتاب صاحبه ،
فإن تاب وإلا قتل . فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأرسل الكتب ليعبد وحده
لا شريك ، له ولا يدعى معه إله آخر ، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح
والملائكة والأولياء لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات ،
وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم ، قائلين ما حكي الله عنهم
(٣٩ : ٣) والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعاً بهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى) (١٠ : ١٠١)
ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ينفعهم ولا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله
سبحانه وتعالى رسوله تنهى أن يدعى أحد من دونه ، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة . اهـ

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله : ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة
بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميب فد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه

نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله . وهـ ا من جهله بالشافع
والمشفوع عنده . اهـ

وقال صاحب الفتاوى البزازية من كتب الحنفية : قال علمائنا : من قال : أرواح
المشايخ حاضرة تعلم يكفر . اهـ

وقال الشيخ صنع الله الحنفى رحمه الله فى الرد على من ادعى أن للأولياء تصرفات فى
الحياة وبعد الممات ، على سبيل الكرامة : هذا وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات
يدعون أن للأولياء تصرفات فى حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم فى الشدائد والبليات
وبهمهم تكشف الملمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم فى قضاء الحاجات ، زاعمين أن ذلك
منهم كرامات . وقالوا منهم أبدال ، ونقباء ، وأوتاد ، ونجباء ، وسبعون ، وسبعة وأربعون
وأربعة . والقطب هو الغوث للناس ، وعليه المدار بلا التباس ، وجوزوا لهم الذبائح والندور ،
وأثبتوا لهم فيهما الأجور . قال : وهذا كلام فيه تفريط وإفراط بل فيه الهلاك الأبدى
والعذاب السرمدى لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومصادمة الكتاب المصدق ، ومخالفة
عقائد الأئمة وما اجتمعت عليه الأمة . وفى التنزيل (٤ : ١١٤) ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقال العلامة الفقيه ابن حجر الهيتمى من أئمة الشافعية فى كتابه : فتح المبين شرح
الأربعين : من دعا غير الله فهو كافر . اهـ

وقال شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله . وقد سئل عن رجل قال : لا يد لنا من
واسطة بيننا وبين الله قال : من جعل الملائكة والأنبياء والأولياء وسائط يدعوهم وبألهم
جلب المنافع وسد الفاقات وتفريج الكربات ، فهو كافر بإجماع المسلمين . اهـ

وقال الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى ، فى تطهير الاعتقاد : من اعتقد فى
شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جنى أو حى أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى
الله تعالى أو يشفع عنده فى حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إلى الرب تعالى

فإنه قد أشرك مع غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده ، كما اعتقد المشركون في الأوثان . اه
وقال صاحب بين المحارم المذكورة في القرآن ، وهو من أئمة الحنفية : من أشرك في
الله غيره فإنه يكفر بأجماع ويقتل إن أصر على ذلك ، وإن تاب تاب ، الله عليه وسلم
من القتل . اه

وقال الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله في إخلاص كلمة التوحيد : لا شك
أن من اعتقد في ميت من الأموات أو حتى من الأحياء ، أنه يضره أو ينفعه إما استقلالاً
أو مع الله تعالى وناداه أو توجه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها
الخلق : لم يخلص التوحيد لله ولا أفردته بالعبادة ، إذ الدعاء بطلب وصول الخير إليه ودفع
الضر عنه ، هو نوع من أنواع العبادة ، ولا فرق بين أن يكون هذا المدعو من دون الله أو معه
حجراً أو شجراً أو ملكاً أو شيطاناً أو إنساناً من الأحياء أو الأموات . وكل عالم يعلم ذلك
ويقر به فإن العلة واحدة ، وعبادة غير الله تعالى وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما
يكون للجناد وللحى كما يكون للميت ، فمن زعم أن ثم فرقاً بين من اعتقد في وثن من
الأوثان أنه يضر أو ينفع ، وبين من اعتقد في ميت من بني آدم أو حتى منهم أنه يضر أو
ينفع أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقد غلط غلطاً بيناً وأقر على نفسه بجمل
كثير . اه

والمقصود : أن أهل العلم مازالوا ينكرون هذه الأمور الشركية التي عمت بها البلوى
واعتقدها أهل الأهواء ، فلو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الأمور الشركية لطال
الكلام . والبصير يدرك الحق من أول دليل ، ويكنى المؤمن الصادق أن يقرأ آية واحدة في
القرآن الكريم ويتدبر معناها من الآيات الكثيرة التي أنكر الله فيها على من يدعو
أحدًا من دونه ممن لا يملك ضرراً ولا نفعاً مثل قول الله تعالى (١٠ : ١٠٦) ولا تدع من دون
الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا
كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم) .

وقول الله تعالى (٢٩ : ١٧) إن الذين تعبدون من دون الله لا يكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون) .

وقول الله تعالى (٢٢ : ٦٢) ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعى من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) .

وقول الله عز وجل (٣٥ : ١٤) والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) .

وقول الله تعالى (٣٤ : ٢٢) قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

وقول الله تعالى (٥٦ : ٥ ، ٦) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقول الله تعالى (٢٢ : ٧٣) يا أيها الناس ضربَ مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضَعُف الطالب والمطلوب) .

(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون . ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها ، فبشره بعباب اليم) .

ومن قال قولا بلا برهان ، فقله ظاهر البطلان ، مخالف لما عليه أهل الحق والإيمان ، المتمسكون بحكم القرآن ، المستجيبون لداعى الحق والإيمان . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الحديث موصول إن شاء الله تعالى .

نور الدين على الصومالى

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة

— ٢ —

السُّنَّةُ هِيَ الْأَصْلُ الثَّانِي لِلدِّينِ وَالتَّشْرِيعِ ، وَهِيَ كُلُّ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ ، وَحُجَّتُهَا ثَابِتَةٌ بِالْقُرْآنِ . قَالَ تَعَالَى (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وَقَالَ سُبْحَانَهُ مَتَوَعِّدًا وَمَحْذَرًا عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) .

وَبَيَانُ السَّنَةِ لِلْكِتَابِ يَكُونُ إِمَّا بِتَفْصِيلٍ مُجْمَلٍ ، أَوْ بِتَقْيِيدٍ مُطْلَقٍ ، أَوْ بِتَخْصِيصٍ عَمُومَةٍ ، أَوْ بِشَرْحٍ مُرَادِهِ ، أَوْ بِتَطْبِيقٍ أَحْكَامِهِ .

فَاسْتَمْسِكْ بِالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَعِضْ عَلَيْهَا بِنَا جَذِيكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا كَسْفِينَةُ نُوحٍ مِنْ رَكْبِهَا نَجَا وَمَنْ تَرَكَهَا هَلَكَ . وَلَا تَغْتَرَّ بِقَوْلِ الْخُذُولِينَ مِنْ أَعْدَاءِ السَّنَةِ . الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الِاسْتِفْنَاءَ بِالْكِتَابِ عَنِ السَّنَةِ ، فَإِنَّ السَّنَةَ هِيَ الْمَفْسُورَةُ لِلْكِتَابِ ، وَهِيَ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِنُصُوصِهِ بِالْكِتَابِ وَأَحْكَامِهِ فَالْإِيمَانُ بِهَا إِيمَانٌ بِالْكِتَابِ وَبِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ . وَجُحُودُهَا بِالْكِتَابِ جُحُودٌ وَلَمَّا جَاءَ فِي الْكِتَابِ . لِقَوْلِهِ (ص) « أَوْتَيْتَ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » .

لفت نظر

نَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا لَدَى السَّادَةِ الْقُرَاءِ جَمِيعًا أَنَّ قِيَمَةَ الْإِشْتِرَاكِ وَتَمَنِّيَ الْعَدَدِ مِنَ (الْهُدَى النَّبَوِي) سَتَزَادُ مِنَ الْعَدَدِ الْقَادِمِ ، طَبَقًا لِمَا هُوَ مَنَشُورٌ فِي الْأَعْدَادِ السَّابِقَةِ .

شركة غريب للساعات والمجوهر

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

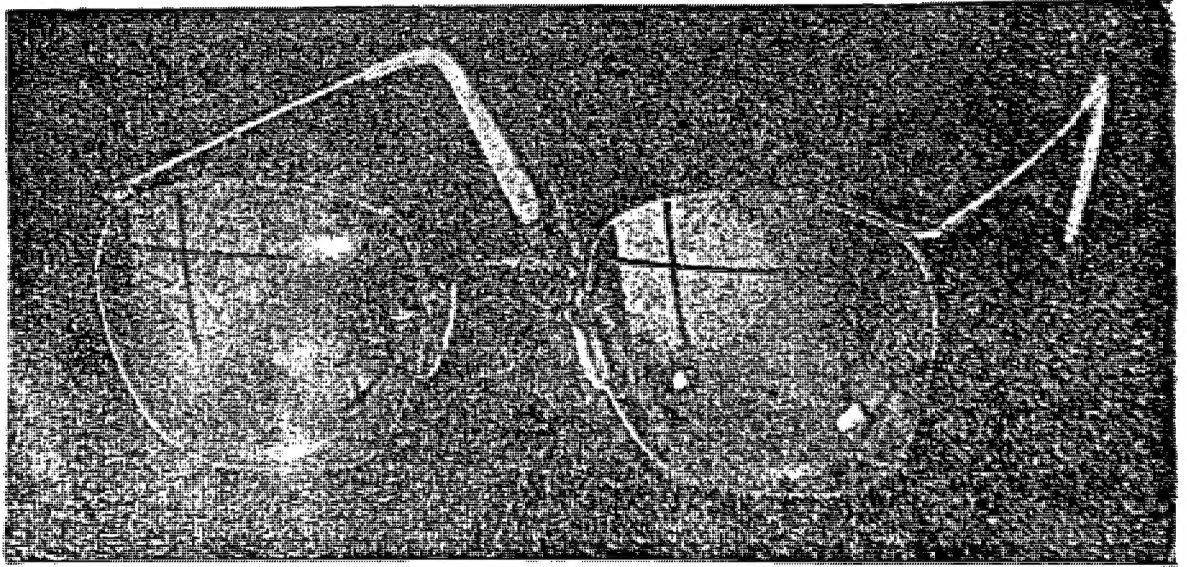
أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعات

والمجوهرات والنظارات — أسعار شة

تساهل في الدفع على أقساط شهر

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥